

جامعــة إفريقيا العالمــية

من تاريخ السـودان بالأحـداث والأحـاديث
(للتوثيق)

(أسرة حمّور مثالاً)

تأليـف

أ. د. عبد اللَّه عووضه حمّور

من تاريخ السودان بالأحداث والأحاديث

للتوثيق

(أسرة حمّور مثالاً)

تأليف

أ.د. عبد اللّه عووضه حمّور

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر – السودان
٩٢٩.١٠٩٦٢٤ عبدالله عووضة حمور عبدالرحمن ، ١٩٣٣ –
ع ع ٠ م
من تاريخ السودان بالأحداث والأحاديث للتوثيق / عبدالله عووضة حمور عبدالرحمن – الخرطوم : ع . ع . حمور عبد الرحمن . ٢٠١٣م
٤٠٠ ص : ايض : ٢٤ سم.
ردمك ٣ – ٢ ٠ – ٥٥ – ٩٩٩٤٢ – ٩٧٨
١. الأنساب والأعراق – السودان.
٢. الحموراب في السودان– تراجم
أ. العنوان

اللهم يسر وأعن

وتقبل لأقول يوم القيامة " هاؤم اقرءوا كتابيه"

باشا، وعثمان دفنه في السودان. والجد أحمد باشا وعوض حمور. والعم سعيد وعبد العال وقبلهم والدي لكبر سنه، وأمي خادم الله أحمد باشا عالية الهمة[١] والأخ محمد حسين والبشري عبد الرحيم. وابني العميد وشقيقه عووضه والشقيقات(إقبال، مها، إنتصار، رذاذ، وخالهم د. أحمد سعيد حمور) آباء الغد وأمثالهم في الحموراب بخاصة والسودان بعامة

أهدي هذا الكتاب كفاء عومهم عوم التماسيح طوال حياتهم لا الورل[٢].

---

(١) انظر ما قلته عنها بإهداء رسالة الدكتوراه بعنوان: (جوهرية الفن وماهية الصورة).

(٢) يقول الكبار إن التمساح يأنف أن يسبح شمالا مع التيار لئلا يدنه الماء . فإن أراد مكانا شمالا عام شرقا وغربا بزاوية منحرفة ٤٥ درجة إلى أن يبلغ الغاية . والورل لا يأنف . من هنا كان المدح والتسمية بالتمساح والذم بالورل. بل وكان فرعون وهو التمساح في لغتهم لقبا لملوك مصر ق. م . انظر معجم لسان العرب.

ومما يؤكد نفي عوم الورل عنهم أن حيشان بيوتهم بها باب واحد أمامي للرجال والنساء . فإن فتحوا آخر للنساء كان أمامي لا خلفي كما هي الحال عند بعض سكان المنطقة . وهو ما يعرف بباب السرتمييزا له عن الباب الكبير الأساسي . أو عن باب الجهر المقابل للسر

وسرداً مملاً لا روح فيه التزمت الموضوعية والصراحة للتوثيق من ناحية واستفادة القارئ من ناحية أخرى. وكأني أقول بلسان الحال (من أجل الأحفاد وتراث الأجداد). فما كانت الغاية الأولى من الالتزام بالصراحة النيل من أحد. ولكن عموم الفائدة للسودان بعامة والأسرة بخاصة. وكثيراً ما رددت هذه العبارة بالكتاب لتوضيح الغاية الأسمى والأبعد من تأليف الكتاب. وتصحيح الفهم إن التبس الأمر على قارئ لأمر أو لآخر.

لو كان موضوع الكتاب في السياسة أو عن أسرة أخرى لكان احتمال شبهة النيل وإدخال الناشر في حرج قائمة. أما وأنا من أسرة حمور أباً وأماً فلا مكان لها .

أقول هذا صراحة لزيادة التأكيد لما قلته ضمناً بالكتاب.

نقطة أخرى صحيح أن أسرة الفونج قد ورد ذكرها بالكتاب عرضاً لورود اسم من كانت أمه من أسرة حمور كسعيد ود أحمد أغا وبنته (حمورية) أو من كانت أمه من الفونج من الحموراب. فذكر الفونج أتى تبعاً لا قصداً وحتى لو كان الذكر قصداً لا عرضاً أي مأخذ في ذلك؟ ولدكتور عون الشريف كتاب من عدة أجزاء موضوعه أسماء الأسر والقبائل في السودان. وقد ذكر فيه أسرة حمور ولم يذكر اسم أسرة الفونج وقد تأذوا من هذا الإهمال. فلو كان الذكر مكان مأخذ في كتابه لما تأذوا؟.

آمل أن يكون الأمر قد وضح تماما بعد هذه المعالجة الصريحة. أكرر أمل. والله من وراء القصد.

الشعر الجاهلي (فقد كان علم قوم لا علم أصح منه) كما قال سيدنا عمر . وكما قلت بذات خطابي له عام ١٩٥٩م.

كتبت فاهتم به مشكوراً لصلته الوثيقة بالتراث بعامة. وبالشعر الشعبي (الدوبيت) بخاصة . فقد كان أحد فحول شعرائه المذكورين . حوّل الخطاب إلى السيد مدير مكتب النشر توفيق أحمد سليمان آنذاك حلفاوي معلم جغرافية إلا أن تقديره لم يرتفع إلى مستوى الفكرة لا لأنه لا يتحدث العربية لغة أم كعبد الحليم . ولكن لأنه مدرس جغرافية. فلو كان كالأساتذة جعفر محمد عثمان ومحمد جعفر درويش . وسيد طه شريف زملائي بدار العلوم جامعة القاهرة أو كموسى محمد موسى كلية اللغة العربية بالأزهر يتحدثون الحلفاوية ويدرّسون العربية بل كسيبويه الفارسي لارتفع.

وأهم من هذا السبب القريب الذي ذكرت. السبب الأبعد الذي ترجع إليه كل مظاهر السلبيات من تأخير الترقيات إلى الدرجة D.S إلى ٩ سنوات لأساتذة اللغة العربية مقابل عامين لخريج جامعة الخرطوم . والصراع بين الجامعيين بالثانويات . والثانويين بالمتوسطات وغير هذا بوزارة التربية . وفي غير التربية ك/قطع غابة الفيل بالقضارف وإبادة حيواناتها بحجة إقامة مطار ومحاربة العادات غير الضارة بحجة الضارة . والسبب الحقيقي الأبعد هو تجفيف روافد التربية السودانية المتمثلة في اللغة العربية والإسلام بخاصة [1] . والتراث بعامة . وفي كلمة واحدة في الثقافة السودانية (culture) بالإنجليزية.

ومما يؤكد هذا التحليل والتعليل . عندما انقرض جيل المعهد العلمي والأزهر ودار العلوم . وأصبح مدرس اللغة العربية خريج ثانوية أو جامعة كبقية أساتذة المواد الأخرى . أصبح يرقى كالإنجليزي والعلوم والرياضيات الحجل بالرجل . لأنه أصبح

---

[1] انظر برقيتي للرئيس نميري بالملحق رقم (١٠) صفحة ٣٣٧.

من الغريب أن بعض الأساتذة يظنون أن تأخير ترقيات أساتذة اللغة العربية من مصلحتهم وأن معرفة الإنجليزي غاية لا وسيلة لغاية المعرفة لقصر نظرهم . حتى مدرس الصلصال كما قال الأستاذ محمد محمد علي بلسانه اللاذع رداً على أحدهم تطاول عليه. أما بعد :

(٢) ثانياً:

بين هذا الكتاب ومقدمه ابن خلدون تشابه لافي الموضوع ولا في الحجم . ولكن في المنهج . وفي المنهج لا في مناهج البحث ، من وصفي إلى تحليلي إلى تاريخي إلى نفسي ولكن في المنهج الذي انتهجه في التأليف وتفرد به إلى اليوم . وهو:

قبل أن يكتب كتابه في التاريخ كتب مقدمة دوّن فيها ملاحظاته الخاصة في المجتمع الذي يصنع التاريخ . مثال خشونة البادية وأثرها في أجسام البدو وأخلاقهم ورقة الحاضرة وأثرها في إضعاف هذه القوة بالتدرج . وضرب مثلاً بالدول ألتي قامت بالبدو ثم ذهبت بترف الحاضرة لتقوم أخرى بالخشونة وهكذا دواليك.

وعن الزنج قال إنهم يرقصون عند كل ناقر طبل وذلك لخفة أحلامهم. الأحلام هي العقول إلى غير ذلك من أنشطة الحياة في المجتمع الفاعلة في الإنسان.

بهذا المنهج أصبح ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم. وأصبحت المقدمة أهم من كتابه في التاريخ لأن التاريخ ما خرج عن سرد أحداث من سنة إلى أخرى كتاريخ الطبري وغيره والمقدمة تتحدث عن العوامل المكونة للأنسان صانع الأحداث موضوع التاريخ . مثال (العدل أساس الملك) عبارة تصنع القوة و (القوة أساس الملك) عبارة تصنع الظلم باستخدام القوة . والظلم يؤدي حتماً إلى الضعف وقديماً قيل (الظلم إذا دام دمّر) . وقيل (الظلم مرتعه وخيم).

وبالتجربة عدل عمر وقوله لعامله بفارس (تذكر عدل كسرى ونحن أولى بالعدل) أدى إلى أن يكون المؤسس الحقيقي للدولة الإسلامية كما قال عنه بحق فليب حتى بكتابه (تاريخ العرب) وقول حسني مبارك ((العرب لا يصلح معهم إلا المزيد من القوة)) رداً على نصح كوندرايس وزيرة خارجية أمريكا له عام ٢٠٠٨م بالأخذ

(الإنسان ما يرتاح إلا في بيته) يمثل ويدعو إلى الذاتية في إطار المجتمع . ومثال : قلق أريحة الكرم في التراث وحمور. آتى الذكر في مكانه من هذا الكتاب . فأنا بهذا النهج أتفق مع ابن خلدون مع الفارق. الفارق أن ابن خلدون قدّم المقدمة وأخر التاريخ . وأنا عكست قدّمت المراجعة وأخرت الأحاديث. والفارق الآخر أن ابن خلدون تحدث عن عوامل التربية بالمقدمة وأنا عن انعكاس التربية في سلوك الإنسان قولاً وفعلاً. واختلافها من شخص لآخر. مثال علاقة أسماء الخدم. والكتابة بالفردية في الأسرة. (الشخصية السيكوباتية)

(٣) ثالثاً:- وصف الكتاب

يتكون هيكله من ابتهال وإهداء ، ومقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وحمد لله، ومراجع، وملاحق، وفهرست، وفقرات عن المؤلف بالصفحة الأخيرة لغلاف الكتاب.

(١) الفصل الأول: نشر بعنوان (من أجل الأحفاد وتراث الأجداد) تحته العنوان الرئيسي (مراجعات لأقوال بكتاب الحموراب للتحقيق لا للنقد)، الآن ينشر تحت عنوان مراجعات للتحقيق والتوثيق يحتوي على عشر مقالات نشرت بجريدة الرائد) سبع منها ستنشر في الكتاب كما هي، أما الثامن فقد توسعت فيه وأضفت تاسعاً وعاشراً وبهما تمت مراجعة الكتاب.

(٢) الفصل الثاني :بعنوان (متفرقات أحداث وأحاديث).

(٣) الفصل الثالث : بعنوان (متفرقات لأحداث وأحاديث أخرى).

(٤) الملاحق

لي عدة مقالات في مختلف المجالات. لا تقل عن الثلاثمائة منذ عام ١٩٥٧م. معظمها نشر بالسودان تليه الجزائر ، ثم قطر، ثم لندن ، ثم مصر والسعودية . والى أن ييسر الله نشرها في أجزاء تحت عنوان (فكري وتفكيري في بحوث ومقالات) . رأيت أن أضمن بعضها ملاحق هذا الكتاب لعلاقتها العضوية بالجانب التربوي الذي ينظم هذا الكتاب. والله نسأله السداد والتوفيق للسودان قاطبة. آمين.

بتراث سابق والكتاب وتاريخ السودان لاحقاً. والأحفاد غداً والأجداد بالأمس . وأصالة عن نفسي وأسرة حمور صدقة جارية .

هذا وأرجو أن يكون هذا التدوين قد ردّ التحية بمثلها. وفي رأي سيدنا عمر بل بأحسن منها قياساً على زهير بن أبي سلمى . ومدحه لهرم بن سنان المرى. قال لولده لقد مدحكم زهيرٌ . قال : لقد كان أبي يجزل له العطاء. قال عمر : لقد ذهب عطاء أبيك وبقي مدحه خالداً.

والياسران لم يعطيا مالاً. ولكن ما قدما بموضوعية عمّ خيره السودان مطر سماء. وبالمثل الشكر إلى السيد الصادق محمد أحمد باشاب ابن القولد المذكر بصديق عبد الرحيم المقول فيه بكتاب جغرافية السودان : (وفي القولد ألتقيت بالصديق) (فأنعم به من أخ صديق) وبالعمدة موسى المشهور في القولد كحاتم في السماحة. وبعوض الصائغ الذي نعرفه بالشهامة بالمشاهدة.

وفي كلمة واحدة غلبت تربية أبيه بالفعل والقول على أكل عدس فول عدس بالداخليات. المعنى برجوازية المتعلمين وهو في هذا كالأستاذ عبد الرحيم الأمين، وأحمد خير المحامي ومحمد نور الدين السياسي وبالمثل د/عمر نور الدائم، وخضر حمد تور السّاب. أعنى أبو روف ساب أم درمان. وأمثالهم ممن ندر..

فلولا هذه المعطيات لتلوث مناخ العمل بمطبعة جامعة إفريقيا العالمية. ولما طبع الكتاب بالصورة المطلوبة، فشكراً لها ممثلة فيه.

والشكر أجزله للبروفسير بحر الدين عوض شقف رئيس لجنة البحث العلمي والنشر. فلولا قلبه العامر بحب الخير كمحمد حسين حمور في الأسرة، لما وصل الكتاب إلى المطبعة. أكثر الله من أمثالهم. آمين. وقديماً قال كبارنا (الـ ما تقدر تجازيه أحمده).

هذا ولايفوتني أن أشكر كل من فرح بهذا الإنجاز [1] . وأن أدعو لمقابله بالشفاء إن قال آمين. وإلا حسبي عزاءاً وسلوى قوله تعالى (قل ....) الآية ١١٩ سورة آل عمران. ومعذرة لأخطاء همزات الوصل والقطع إن وجدت رغم الحرص البالغ لتفاديها.

---

(١) لقد استقرق تأليف هذا الكتاب وتنقيحه وتصحيحه أربعة أعوام ضعف زمن رسالتي لدرجة الدكتوراه. وبذا اتضح لي أن التأليف في الموضوعات الاجتماعية أصعب بكثير من الموضوعات العلمية ذات المراجع المعدودة، والفكرة المحدودة.

له الشيخ أحمد البدوي ...
منكم يا جهول) فعكس الغاية من الاجتماع بإكمال الآية.
وأنا بدوري ألفت النظر لئلا يحدث مثل هذا بل يحدث مثل السمكة تموت إن أخرجت من سياق الماء. فإن حدث ما ليس لي فيه يد فلا يد لي فيما ليس لي فيه يد.
وفي الأسلوب كنت أكتب وقلمي خلف تفكيري، لا العكس لساني قبل عقلي. فلا أكتب قعد مكان جلس، لأن جلس تعني الاعتدال لمن كان راقداً أو قاعداً فاعتدل . وقعد لمن كان واقفاً فقعد . ولا نظر مكان رأى أو شفن (النظر بمؤخرة العين) أو لمح أو بحاق مكان حدّق . وهكذا لأن اللغة بعامة فكر وتفكير ، وكائن حي قبل أن تكون مجرد ألفاظ وجمل.
والعربية بخاصة لكثرة كلماتها المتجاوزة الملايين . وتنوع أساليبها وصيغها مثال صيغة (تفاعل) كتفاهم وتصارع لا توجد في أي لغة من لغات العالم .
وفي الإنجليزية لا تؤدى هذه الصيغة إلا بعدة كلمات .
وصيغة مطروق ومرضان ورحمان، غير طريق ومريض ورحيم. وفي القرآن الرحمن الرحيم للتعبير لذات الفارق بين الصيغتين. وفي المقابل لتقول كلمة (مريض) في الإنجليزية عليك أن تقول ثلاثة كلمات هي:

(Has been ill or sick)

وأبعد من هذا بل أعجب وأغرب وأطرف ، إذا أراد الفرنسي أن يقول ٩١ قال : ٤ عشرينات وعشرة وواحد بهذا الطول الذي يكشف عن الطور البدائي للعقل الفرنسي كيف كان[1]. آمل بعد كل ماقلت آنفاً أن يكون الله قد وفق في كل ماجاء بالكتاب.

---

(١) أقول هذا لسابق خبرتي العلمية بهذا الموضوع أذكرها بإيجاز : كان لي مقال بعنوان (العقل والمنطق في اللغة بين العربية والإنجليزية) نشر بجريدة (الرأي الآخر) قبل عام من توقفها غالب ظني إلا أنها قالت بين العربية والفرنسية. ولست أدري لماذا؟ تحرجاً أم تحيزاً؟ ما علينا ولا عليها. الأهم قلت فيه الكثير لإثبات العقل والمنطق في العربية. كان بودي نشره مصورا بالملاحق لكن لم أعثر عليه الآن.
من الكثير أن العربية تقدم الموصوف على الصفة والإنجليزية العكس. رغم أن الصفة عرض والموصوف جوهر والمنطق يوجب تقديم الجوهر على العرض ليقوم العرض بالجوهر. ومنه أعني الكثير توجد كلمات كثيرة بلفظها ومعناها في العربية كما كانت بالجنة مثال اسم آدم. الأدمة السمرة وحواء والحوة لون البر (فجعله غثاء أحوى) قرآن كريم و(الحميراء) هي السيدة عائشة في الحديث الشريف . وكلمات عرفة وجدة وهاجر جارية أعطاها المصريون لسيدنا إبراهيم ليغادرهم بلطف (دبلوماسية) فغادرهم. وفي الإنجليزية وغيرها لا يوجد اسم آدم ولا حواء. ومنه الجمع في الإنجليزية كثر أم قل يكون بإضافة (s) للمفرد (eyes) (stars). بينما في العربية (أسياف وجفنات) جمع قلة (سيوف وجفان) جمع كثرة. (أغنام) جمع تكسير (غنيمات)=

مرقمي التابع لتقاليها.

ومعذرة لبعض الصفحات التي أشرت إليها داخل الكتاب. ولم أتمكن من تعديلها في طبعة التصميم الأخيرة للكتاب، كما فعلت بالصفحات ذات الأهمية البالغة كصفحة ٢٠ بصفحة ٨٢ الخاصة بطلاق الجدة نفرين بنت فريري بالكتابة عدلت إلى صفحة ١٣ وصفحة ٣٣.

وعليه أرجو الاعتماد على الفهرست التفصيلي لحل هذه الهنة.

يد سلفت :-

بدءاً أقول : هذه الفقرة مكانها (رذ تحية السابقة ص ١٣). إلا أنها إستقلت لما سيأتي. هذه واحدة والأخرى لتكون أرقام صفحات الكتاب المشار إليها كما هي . والثالثة لخير أراده الله للمعنى ولي كان استقلالها. له الحمد.

كما أقول كان الوفاء من أكثر القيم التي كانت العرب تحافظ عليها قبل الإسلام إلى حد أن السموأل بن عاديا خير بين ذبح ولده وإلقاء أمانة دورع إمرئ القيس من

=للتصغير. (فسدة – فاسدون – فاسدات) جمع تكسير ومذكر سالم ومؤنث سالم. الجملة ست صيغ مقابل واحدة في الإنجليزية. فرقٌ شتى أو فرق الليل للنهار كما يقولون.

وأهم من هذه الأدلة العقلية قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) دليل نقلي لاحظ التوكيد بكل. سأل الله الملائكة عن الأسماء فعجزوا فسأل آدم فأجاب. مثال شجرة الخلد في الجنة هي شجرة الرضوان في مكة وفي الإنجليزية (Tree) بالمعنى لا باللفظ.

كما كان لي مقال أخر بعنوان (العربية لغة أهل الجنة أيضا) نشر بجريدة النصر الجزائرية بتاريخ الثلاثاء ٢٧ شوال ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠/٥/٢٢م. عقب عليه السيد جورج. أ. كيراز من جامعة أكسفورد البريطانية بجريدة الشرق الأوسط الصادرة بلندن بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٥م وعقبت أنا علي تعقيبه بجريدة الشعب الجزائرية بكلمة من حلقتين بعنوان (لهذا كان ترجيح العربية) الحلقة الأخيرة بتاريخ ١٩٩١/٧/١٩م . الأولى لم أعثر عليها. انظر نص الكلمة ونص التعقيب ونص الرد مصورا بالمحلق رقم (١١) ورقم (١٢) ورقم (١٣). صفحات ٣٣٩-٣٤٥-٣٤٩.

إليه أضيف (الإيجاز) في الحرف العربي لاعتماده على الخط المستقيم ومعلوم أن الخط المستقيم أقرب الطرق بين مسافتين. مثال أحرف (أ، ب، ت، ث، د، ر، ز، م) يقابلها في الإنجليزية (A, B, T, TH, D, R, Z.M). وأي حرف إنجليزي يساوي رسمه ضعف الحرف العربي وأكثر. مثال:(B, D, T, R, Z, M) قلت الإيجاز والسرعة أيضا لكتابته من اليمين إلى الشمال. والإنجليزية العكس. ومعلوم ان الجذب أيسر من الدفع لاتساقه وقانون الجاذبية الذي يقول الجرم الأكبر يجذب الأصغر.

وبالتجربة لو أعطينا إنجليزيا قدرا من الحبر وعربيا ذات القدر وطلبنا منهما أن يكتبا به عند نفاده نجد كم ماكتب بالحرف اللاتيني أقل من صفحات الحرف العربي بكثير. وبالتجربة أيضا لو طلبنا من شخص أن يكتب بخط اليد عشرة صفحات بالإنجليزي، وعشرة أخرى يكتبها بالعربي نجد وقت العربي أقل من الإنجليزي لذات السبب. وهو الحرف المستقيم والجذب مقابل الدفع.

حديث شريف.
وحديثاً قال شوقي (وللأوطان في دم كل حر) (يد سلفت ودين مستحق) . وقال المتنبي قبله (ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا). والأقاويل كثيرة بالأحداث والأحاديث حسبي هذا منها .
وبعد :
لقد لاقى هذا الكتاب الكثير من العقبات بعضها طبيعي والآخر غير طبييعي. أحدها كان بعام ٢٠١٤م . عندها قلت للحر صاحب القلب السليم الذى ذلل العقبة : سأشكرك مع ابنك د- ياسر محجوب وغيره بالمقدمة . فقال لي لا تفعل . فأخذت برأيه .
وبأول عام ٢٠١٥م ظهرت أخرى . فذللها بذات الروح . حقاً (كل يعمل على شاكلته). الكريم يسعده العطاء ، واللئيم يسعده البخل. وحقاً (الناس كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام). حديث شريف أيضاً.
وماكنت أتوقع ظهور الأخرى . فلما ظهرت تذكرت قول الجدات والأمهات لمن انقطع عن المواصلة :(الزين كمل ولا الخشبة رفست) أي أم بالفصحى.
الخشبة مسحوق عشب يشرب للعلاج مؤكد الفائدة . وعلى شاربه ألا لا يغضب ، لئلا يبطل مفعوله . أو يضار المريض. وهذا هو المعنى المقصود بالكناية (رفست) المقابل لاحتمال (الزين كمل).
هذا العلاج لم يعد له وجود الآن. الوجود أصبح لكلمة التلطف والمداراة والكذب والنفاق ونحوها . فيقال (التلطف كمل ولا الخشبة رفست) . وقد رأيت هذه المرة . ألا آخذ برأى بروف محجوب الحسين . بعد أن أصبح صاحب الفضل الأول والأخير بعد الله سبحانه وتعالى في طبع هذا الكتاب . ولي من السموأل وعروة قدوة ومن حفظ (اليدا) في تساؤل المتنبي قدوة بي وشرفاً. والله من وراء القصد

الفصل الأول

مراجعات للتحقيق والتوثيق

الكتاب الأخيرة.

اسم الكتاب (الحموراب : الجذور/ التكوين / الطموح) تحت اسم الكتاب دائرة مقسمة إلى مربعات بكل مربع صورة لمن فارقوا هذه الفانية. مثال هاشم عبد العال حمور شقيقه، وحمور عووضه حمور عبد الرحمن حمور أخي لأب، ومحمد حسين حمور سيد الاسم ابن عمي لزم. وقد اضطر المؤلف لتكرار بعض الصور لملء جملة المربعات البالغ عددها ٤٥ مربعاً.

ملاحظة بصفحة ٨٦ كتب اسم حمور شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور تحت صورة عمه محجوب شيخ عووضه حمور (شودن تود بلغة الدناقلة) وتحت اسم محمد محجوب شيخ عووضه حمور اسم حمور أخي . والعكس هو الصحيح . صحيح أنهما كانا يعملان معاً بقنطرة الفوار الري بالمحيريبة قصبة الحلاوين.

حروف الكتابة أكبر من الحجم المألوف في الكتب قليلاً . التصميم والطباعة. طبع بمطبعة آفاق. طبعة أولى عام ٢٠٠٨م الموافق ١٤٢٨هـ .

(٢) ثانياً : أبعاد ودواعي المراجعات

بذل المؤلف جهداً كبيراً ومقدراً في رصد المعلومات وترتيبها وأهم من هذا العمق في فهم الشخصية الاعتبارية العامة لأسرة الحموراب. وأثر هذا في الواقع المعاش سلباً وإيجاباً . والغاية وإن لم يقل، تحقيق كلمة (الطموح) الواردة في العنوان.

وهذا العمق في تقديري يرجع إلى أن طابع شخصية المؤلف تميل إلى التفكير أكثر من ميلها إلى التفاعل مع معطيات الظروف والتأثير في مجريات الأمور. شأنه في ذلك شأن الفلاسفة والمفكرين كالفارابي صاحب فكرة (المدينة الفاضلة).

لي فرصة الاستقلال في الرأي وتحمل المسئولية . وأول الوراثة أن أم جدتي لأم مدينة بنت سعد الملك نمر من سعداب كبوشية والغابة بعد الكسرة (المعنى سقوط أم درمان) وجدة العباس لأم من جعافرة الدويم. وبالتحديد عائلة المحامي فاروق أبو عيسى المعلوم. وجدي لأم أحمد عبد الرحمن حمور المشهور بـ/ أحمد باشا. وجده لأم إبراهيم علي إدريس جعفري الأم بديري الانتماء أباً.

وأيمّا كانت الأسباب فقد أصبح الكتاب تاريخاً للحموراب . ولا أحد يراجعه غير المعاصرين له . إذ لا كتاب يرجع إليه ولا دورية ولا صحيفة فإن ترك بحاله سيكون كتاب (الحموراب) هو المرجع الوحيد لتاريخ الحموراب على ما به من أقوال لا تتفق مع ما سأذكر من مراجعات ولا أقول أخطاء.

هذا هو الدافع والغاية لا غير إن لم تكن صحيحة يكفي أنها أوضحت للدارسين بعامة والأحفاد من الحموراب بخاصة أن هناك رأياً آخر يعارض قول المؤلف. وبعد.

(٣) ثالثاً : الأقوال المراجعة

سأتناول هذه الأقوال كما جاءت بأرقام صفحات الكتاب ليسهل على المطلّع الرجوع إليها.

المراجعة:

جاء بصفحة ١٢ "حمور ناصر حمور كان مزارعاً بعرب نارتي " وبذات الصفحة يقول : " ولد جده حمور حوالي عام ١٦٨٨م وكان كريماً حتى لقب بجبل الكسرة وتوفي حوالي ١٧٨٦م وولد حفيده حمور ناصر حمور ١٧٧٠م. وكان مزارعاً بعرب نارتي".

مكسورة) وقد تزوج بنت المحب البديري ليسكن إليها بفترة وجوده بالميناء وأنجب منها ولدا سماه سعداً. هو جد السعداب بالغابة. وما تزال صلتنا الحميمة قائمة بأسرة آل (أحمدون) أحفاد المحب بساب جزيرة تنقسي ((السَّاب رأس الجزيرة الشمالي بلغة الدناقلة)) المقابل لميناء أب قسي بالغرب ضربة بندق.

ثم كان غزو محمد علي باشا للسودان عام ١٨٢١م. وحرق المك نمر لولده إسماعيل لقلة أدبه عليه. وهجرته إلى الحبشة وترك سعداً ولده لأخواله لضيق الوقت وبعده عن مكان الأحداث.

فلما كبر أعطاه حمور أغا الحفيد أرضاً واسعة غرب شياخة حمور جنوب دنقلا العجوز بنحو ٢ كم) . أعطاه لأنه جعلي من شندي وحمور من الجوير.

وأهم من هذا كان الحاكم التركي يخاطب حمور الحفيد برسائله الإدارية إليه بـ (إلى قدوة أمثاله حمور أغا مدير دنقلا العجوز) وقد كانت عاصمة المنطقة من ناوي (بكسر الواو ويا مد) شرقاً إلى كورتي غرباً. توجد بدار الوثائق بالخرطوم بعض الرسائل لمن يود الاطلاع.

أطلق الدناقلة على هذا الجزء من الضفة الغربية اسم (عرب نارتي) لأن البديرية أخوال سعد . والجعليين أعمام سعد لا يرطنون الدنقلاوية أو (القرنج) بضم القاف والراء وسكون النون . وعرب نارتي اليوم شياخة بها ١٠ سواق منها ٥ سواق ملك حر للسعداب.

يتضح من هذا العرض أن حمور ناصر حمور الحفيد ما كان مزارعاً (تربالاً) . لأن عرب نارتي كانت بعهد محمد علي (١٨٢١ /١٨٨١) وميلاد حمور الأول ١٦٦٨م والثاني الحفيد ١٧٧٧م.



الساقية ٢،١ الغابة. ومما يؤكد نزول حمور الجد بالغابة أن كل سواقي الغابة ملك حر لأحفاده عدا ٣ من ١٦.

وعن جزيرة حمور الأرض سمعت من الجدة النية وميرغني حسين أيضاً. أمه عمتنا أم النصر بنت هارون ناصر عمة أحمد ناصر إبراهيم ناصر آتي الذكر كانوا يسكنون بالساقية ٧ الغابة ولنا نصف الساقية ٨ الغابة. هذا التجاور يعد أحد معطيات هذه المراجعة. قالوا قبل أن تبلغ جزيرة حمور اتساعها ٧٥ ساقية بمساحة ٦٠٠ فدان كانت مجرد مساحة لا تتجاوزنصف الفدان في قلب البحر. سمع حمور هاتفاً يناديه منها يا حمور تعال . سبح حمور فلما وصل لم يجد أحداً. عاد إلى الغرب سابحاً مرة أخرى. سمع الهاتف يناديه عاد إليه لم يجد أحداً وفي الثالثة وجد شخصاً قال له: ملكتك هذه الجزيرة وستغنيك حتى جنى جناك (أحفادك) وقد أغنت بالفعل.بداهة ليس السابح حمور الثاني الأشبه حمور الأول جد الثاني. قبل مشروع الغابة الزراعي عام ١٩١٧م. كان الأجداد يزرعون بمواليهم (عبيدهم) الذرة (المقد) بضم الميم والقاف بالجزيرة . ثم ينقلون ذات السواقي إلى الغابة لزراعة الشتوي (القمح) لطبيعة أرضها شبه الرملية المناسبة لزراعة القمح. لذلك كان يقول لها أهل حمور السنقولة لا الغابة.

كما يملكون أرض الباجة غرب دنقلا العجوز. وبضع سواق شمالاً. ولا يملكون فداناً واحداً بتنقسي جنوب حمور إلا ساقية واحدة بالشراء لا الإرث .

ويسكنون بدنقلا العجوز . ثم رأى أولاد حمور الثاني عبد الرحمن وإخوانه بالمهدية الانتقال إلى حمور الجزيرة لقربها من الزراعة. فبنى شودن تود بأعلى مكان بالجزيرة وبنى عبد الرحمن أخوه منزلاً جعل أساسه من الطوب الأحمر لمقاومة مياه الفيضان المتوقع. وقد عرف بقصر النيل لهذه الميزة . وكان أبي بحكم السن يسكن بثلثه.

مرحلة الاتساع والثبات بحياة الوالد إلى حد أن الأبناء بعده مباشرة يفكرون في الانتقال إليها والاستقرار فيها بالسكن الدائم بالبناء كما قلت آنفاً والآن أقول من الممكن أن تزول جزيرة بالهادم (البرقدي بلغة الدناقلة بضم فسكون فياء مد) في جيل واحد أما الوجود فهذا يحتاج إلى أجيال وأجيال كما تقول الجغرافية الطبيعية بالمشاهدة .

هذه واحدة والأخرى أن نسب ابن العم أحمد ناصر وسواقي أبيه ترجح أيضاً رواية الجدة فهو (أحمد ناصر إبراهيم ناصر إبراهيم حمور ناصر حمور) وأنا عبد الله شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور إبراهيم ناصر حمور . وعلى هذا حمور الثاني وإبراهيم الأول أبناء ناصر أخوة. وإبراهيم الثاني وحمور الثالث (أغا) أبناء عم لزم.

هذه الصلة الوثيقة هي التي جعلت إبراهيم ناصر الجد الأول لأحمد ناصر يمتلك أكبر ساقية في جزيرة حمور على الإطلاق والموقع بعد ساقية واحدة شمال سواقي عبد الرحمن حمور الثلاث إحداهن ملك حر لي بالهبة. وساقية ثانية قبل ساقية عبد الرحمن حمور الأولى . الآتي ذكرها بالحلقة العاشرة وبالغابة ساقية ثالثة لولا هذه الصلة الوثقى لما ملك شيئا دعك من أن تكون بهذا القدر وهذا التميز بالترتيب والمجاورة مما يؤكد صحة هذا التعليل لصحة النسب، إن أبي وأمي بنت عمه لزم (قسمة ونصيب له الحمد) أورثني من الأرض ما ليس لأحد في جيلي بل أعمامي عدا حسن وميرغني محمد.

هذا التطابق بين حالة العم إبراهيم ناصر وحالتي هو الذي جعلني التفت إلى هذا الجانب. لولاه لما كان شيئاً البتة. حقاً الإنسان يقرأ نفسه في الكتاب لا الكتاب . كما يقول علماء النفس. نواصل إن شاء الله.

(والله من وراء القصد)

وبين أن تكون جزءاً من تنقسي. وهذا قول لو كان بين دولتين لرفعت المفاوضات إلى أجل مسمى أو غير مسمى. لأن تنقسي جزيرة بالغة القدم قبل الإسلام. وبعد الإسلام كانت آخر المواقع المسيحية التي أسقطها المسلمون في دولة المقرة المسيحية. وآل حكمها إلى العبدلاب. واللقب الرسمي لهم (المانجلك). ككسرى للفرس وفرعون في مصر. من نسلهم الأخ فرح إبراهيم علي يسكن الآن جبرة شمال. اليوم لم يعد بها غير عامة البديرية وخاصة الفونج حكامهم وقلة من الكبابيش والصعايدة من مصر[(١)].

وجزيرة حمور حديثة العهد. وكان يفصل بينها وبين تنقسي مجرى نهر. ثم طمر بتراكم الطمي فالتصقت الجزيرتان. وكانت توجد أيام الإنجليز لافتة توضح بداية حمور. وحتى الآن يجاور ساب تنقسي كنج حمور (السَّاب بلغة الدناقلة رأس الجزيرة الشمالي والكنج بضم الكاف وسكون النون رأس الجزيرة الجنوبي) وما تزال تطلق على الساقية رقم ٧٠ ساقية الكنج . وعلى الساقية ٧١ والساقية ٤ ساقية الكنج.

ولو كان للأخ عباس هذه الخبرة لما قال "أو". ومن الناحية الرسمية سجلات أراضي حمور والغابة بسجل التسجيلات شيء وتنقسي شيء آخر.

---

(١) وهم بيت خواجه في (أبو عجاج). الجد الأول لأب لحفيده عبد الله حسن خواجه. عرف بخواجه لبياض لونه المصري كالخواجات. لهم ساقية تعرف (بالرقيقة) لهذا السبب وتنطق بالتصغير (الرقيقيه) بكسر الراء لهجة سودانية ففتح فسكون ففتح. لا وصفها بالرقَيقة بفتح الراء المشددة والقاف تنطق نطقا يجمع بين الجيم والكاف (أي الإشمام) كالعرب قبل الإسلام كما قال الجاحظ. للجد أسم أخر كعامة الناس إلا أنه مجهول لاشتهاره بخواجة.
اشتهار جد زميلي بمدرسة تنقسي الأولية عبد العظيم محمد حسين التركي ناصع البياض قلباً وقالبا، بـ - حسين أفندي.
عليه وعلى الأستاذ إبراهيم شقيقه الرحمة كفاء تفكيرهم في الحاضر والمستقبل لا انشغالهم بمحاربة الماضي الذي لا يعود ولايهزم. الفاتحة : الحمد لله رب العالمين ... ولا الضالين. آمين.

(٢) كما جاء بذات صفحة ١٣ "وجلد محمد فرح الفونجاوي ٥٠٠ جلدة لعدم دفعه الطلب. وعذب آخرون فاضطر حمور (الحفيد) لدفع المطلوب من جيبه الخاص. وفر وعائلته إلى كردفان. وألقى مدير دنقلا العرضي التركي القبض على محمد حمور أصغر أولاده. وسجنه إلى أن يحضر أبوه (يعني أباه). ثم أفرج عنه وعينه كاشفاً مكان أبيه" أ.هـ مكان الشاهد من القول.

المراجعة: لماذا يفر بعد أن دفع كل ضريبة المنطقة من جيبه الخاص. هذه واحدة والأخرى لماذا أتى أصلاً إلى أم درمان وهو القادر على الدفع؟ ولماذا يفر بعد أن دفع المبلغ؟ وكيف يفر بعائلته ويدع محمد حمور أصغر أولاده بدنقلا؟

مبلغ سماعي في هذه النقطة: أنه جمع الضرائب وأخذها ولم يوردها. فلما طولب فرَّ إلى كردفان بزوجاته الأربع أو إحداهن. لم تستقم الأمور كما كانت بوجوده: فعفا عنه الحاكم التركي بدنقلا الأردي. وطلب من أبنائه أن يكتبوا إليه ليعود. فعاد وفي الطريق توفي ودفن عند جبل ما يزال يعرف باسم جبل حمور.

هذا الفرار إلى كردفان يوضح . لولا وجود صلة وثيقة بين كردفان والشمالية لما كان . وهذا السماع عندي أقرب إلى المعقول من رواية الأخ.العباس كما أنه يتفق ومنهج البحث القائل بأخذ أقدم الروايات عند اختلاف الروايات. فالتركية قبل المهدية.

(٣) وجاء بصفحة ١٤ بمناسبة ذكر أولاد وبنات حمور ناصر الحفيد . جاء :" وله من البنات (فاطمة) وفاطمة الثانية ، وصليحة ، ومدينة (في رواية أخرى اسم مدينة خلسة) وست البنات، وزينة" أ.هـ القول:

عبد العال العنقريب بكتفه من البيت إلى الجموع الحاشدة خارجه. فكان لهذا وقع في النفوس بالغ زاد من دروس مدرسة عبد العال لغرس القيم والمثل رفعة.ولذا كان وقوف السعداب دائماً مع الحموراب في منافسة أسرة الفونج لهم.

إن شك د. العباس في الاسم مضر بصلة السعداب التاريخية بالحموراب. وصلة الأسيد بالفونج بفاطمة بنت حمور خالة الأسيد لزم. وبسعيد ود أحمد أغا ود خالته لزم. لولا معرفتي التامة بالأخ عباس لقلت إنه تعمد طمس هذه الصلة المشرفة للحموراب والفونج معاً.

(٤) وجاء بصفحة ١٤ أيضاً " قاد أحمد محمد حمور ٤٠٠ من فرسان البديرية في وقائع الدبة والحتانة وكورتي وأبدى بسالة فائقة".

المراجعة: في هذا خطأ بيّن ولا أقول تحريف بيّن، لأن جدنا أحمد محمد حمور كان قمحي اللون طويل القامة نحيف الجسم . هذا في المظهر. وفي المخبر كان رجل كلام لا سهام، ولسان لا سنان ومجادلة بالحجة لا مجالدة بالسيوف . لا قدرة له على ركوب جواد منذ أن كان بسن الفتوة والقوة قبل الزواج.يؤكد هذا أنه لم يستطع مقابلة جدنا حمور الثالث حفيد الحفيد. عندما وضع العنقريب بينها ليتجالدا بسياط جريد النخل . كانت عادة مشروعة ليشفي كل واحد غليله من الآخر . قابله أخوه لأب جدنا محمد فرح نيابة عنه لضعف أحمد.

ولو كنت مكان جدي حمور لما قابلت محمد فرح (محمد فرح اسم واحد) لئلا يكون الحال كحال (كالثور يضرب لما عافت البقر) كما قال الشاعر ثم العرب في أمثالها.

المؤلف العباس لأب.
ولست أدري كيف خالف المؤلف هذه الحقيقة المشهورة؟. هنا لو قال قائل إن في الأمر تحيزاً لعمنا عووضه أحمد محمد حمور والد منيرة الجدة لأم لبنته دينا لما بعد عن الحقيقة.
وهذا يذكرني بقول عمر بن أبي ربيعة لما غلبته زوجته النوار بواسطة زوجة والي مكة أبياتاً الشاهد فيها قوله (ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً) (مثل الشفيع الدي يأتيك عريانا) (انظر العقد الفريد إن رأيت تمام القصة).
وبذات الدافع والتفكير قالت شريحة من أحفاد أحمد محمد حمور من زوجته نفرين بنت فريري: إن الحموراب بديرية دهمشية. لأن أباها فريري بديري.
يؤكد قولي (وبذات الدافع والتفكير) إقحام اسم البديرية في قول المؤلف مكان المراجعة آنفة الذكر(وقاد أحمد محمد حمور ٤٠٠ من فرسان البديرية).
قالت وعلى رأسهم الأخ الفاضل حسين حمور ليقولوا أنهم حموراب ١٠٠%، أو ليقولوا أنهم نبلاء أباً وأماً بعبارة آخرى.
صحيح إن العم حسين حمور عبد الرحمن حمور (أبو الفاضل) أمه نفرين شودن تود حمور بنت عم أبوه (أبوه بالدارجه لا أبيه بالفصحى).
لكن أمه ست النساء أبوها أحمد محمد حمور ابن عم لجدنا حمور عبد الرحمن آنف الذكر. وأمها نفرين بنت فريري فهي بذلك حموراببية الأب بديرية الأم. وهذا أمر ينفي نبلهم على ما لفريري من مكانة. والحل لنبل أولادها إدعاء أكرر إدعاء أن الحموراب بديرية هذه هي الغاية. وما أظن أنها تستحق كل هذا التعسف لاسيما وأن ٩٠% من أبناء أسرة حمور بجيل الأباء فصاعداً وبالأولى جيل أحفاد الأباء. أعني أبناء جيلي أمهاتهم من خارج الأسرة. ومما يؤكد هذا طرفه حكاها لي العم محمد زيادة حمور المحامي قال : كان العم ميرغني حمور شقيق أبي والعم عبد الرحيم أحمد

بكشف يده اليسرى ومسح باطنها بيده اليمنى. وسيلة إيضاح ليقول . هذا هو دم الحموراب النقي كما ترى. أشارة منه إلى نبله بنفرين بنت شودن تود حمور أمه وإلى حمور عبد الرحمن أبيه. المعنى أن أمه بنت عم أبيه.

وهو في معنى أو يذكرني بقول حمدان شاعر حاج محمد ناظر عموم الجعليين بشندي كالمتنبئ لسيف الدولة بمناسبة فوزه في أول انتخابات في السودان عام ١٩٥٥م على أثرى تجار شندي. قال فيها:

(قبيل ما قلنا يا أهل القروش انقرعوا) (وابقو خرفان وبالمسالب ارعوا) (ده أبو إبراهيم من العباس منسل فرعو)(جنى الكاكاي مع الباحث. سؤال: بصرعوا).

معاني الكلمات: (انقرعوا) قرع الراعي الغنم ردّها بعصاته. (المسالب) الطرق الجانبية.(فرعو) أصلها فرعه بالفصحى (جنى الكاكاي) صغار الدجاج السوسيو بالدارجة (الباحث) الصقر. (بصرعوا) الباء داخلة على الفعل لهجة سودانية عربية قديمة. الواو فاعل المعنى استحالة أن يتصارعا.

من الذين نفوا نسبة الحموراب إلى البديرية الدكتور بابكر عوض حمور صهر الفاضل. ورأيه أنهم من البيت المالكي في العبدلاب بحلفاية الملوك رغم مصاهرته للأخ الفاضل.هذا الاستقلال في الرأي هو الذي أدى إلى عدّ بابكر أحد الدكاترة المتميزين. (انظر كتاب الحموراب لمؤلفه د/ العباس عبد العال حمور ص ٧٢).

والحق أن حمور الأول جعلي عوضي من جوير ود ضبعة. يؤكد هذا عندما نقل العم عبد العال حمور عبد الرحمن حمور لمدرسة شندي الأولية الجنوبية . أتاه عمدة الجوير حسن ود ضبعة بالمدرسة وأفاده بأن الحموراب عوضية . وهم أبناء عمومة لهم وأعطاه سلسلة النسب مكتوبة على ورقة بخط يده. وكانت مكان صون عند ابنه د. محمد عبد العال حمور بلندن. آمل أن يكون صائناً لها. كما كانت وكان هو . وفعل العمدة ود ضبعة ذات

... (حصاد القرون): إن الحموراب
جعليين.

(والله من وراء القصد)

المراجعة : العامل سعيد لا العمدة سعيد. [illegible]

التركية السابقة. وعمدة في التركية الحاضرة (الحكم الثنائي) . وقد جاءت كلمة العامل بشعر أحد الشعراء الشعبيين. ومناسبة القول أن سعيد اشترك في ثورة الأشراف على الخليفة . فلما فشلت لإفشاء أحد أجداد أسر أمدرمان المعدودة سرها عاد سعيد إلى تنقسي ومنها أخذ إلى أمدرمان. ثم إلى الرجاف بفشودة لتأكله الوحوش بالغابات . أنكر الفونج قرابتهم له كما أوصاهم تفادياً للضرب . عدا أخوه درار استبشع نكران أخيه. فأقرَّ ولاقى ما لاقي من قسوة غباء حكم البقارة. أين هذه من قوله تعالى:" ولا تزر وازرة وزر أخرى " . وقول السودانيين (كل شاة معلقة من كراعها)(كراعها بالفصحى) أين؟!

هذه الوصية هي المتوقعة من فارس خاله العقيد (شودن تود) لم تشب دماءه شائبة رق. ورغم الوصية قال: الشاعر الشعبي (يالفونج ال/ كلكم عبيد) (ال / نكرتوا العامل سعيد) واضح أن شاعر البيت لحسرته عليه كان يرى مخالفة الوصية ردّ تدية كما فعل أخوه درار . لذا قرعهم بالبيت. والأمر سيان (أحلاهما مر) أوصى أم لم يوص. يهم المقام منه أنه وثق لكلمة (العامل) التي أصبحت مكان احتقار بعد أن كانت مكان إكبار. حقاً إن الاسم يزينه صاحبه كما يقول السودانيون. فإن شانه حامله إن كان جميلا قالوا خسارة الاسم فيه).

(٢) وجاء بصفحة ٢٩ "ويقال إن نفرين بنت فريري طلقت من زوجها الأول بفعل فاعل" وجاء بصفحة ٥٤ "إن سعدة كاشف أخت أحمد محمد حمور لأب قررت ألا

(٣) وجاء بصفحة ٢٨ "وهناك من ركزوا على زواج بنات عماتهم مثل خشم الموس ابن ست البنات بنت حمور أغا (الحفيد) فقد تزوج مكيَّة بنت عبد الرحمن حمور أغا (الحفيد) وأيضا سعيد أحمد أغا ابن محمد فرح الفونجاوي تزوج عشمانة بنت عبد الرحمن حمور أغا".

المراجعة: خشم الموس ابن ست البنات بنت حمور أغا (الحفيد أو الثاني والمعنى واحد) والده شايقي من ملوك الحنكاب. بحزيمة منهم خشم الموس باشا المعلوم وعليه سمي خشم الموس بن إبراهيم صهر حمور. تزوج ست البنات بنت حمور أغا الثاني أخت عبد الرحمن حمور . منها أنجب خشم الموس. وخشم الموس تزوج مكية بنت خاله عبد الرحمن حمور. فلا عمة له إلا بالشايقية. وسعيد الفونجاوي تزوج عشمانة بنت خاله عبد الرحمن حمور لا عمته.

(٤) وجاء بصفحة ٣٠ " وزواج أحمد باشا بن عبد الرحمن حمور من الجعلية النية".

المراجعة: أحمد باشا كما قلت آنفاً هو جدي لأم. قبل أن يتزوج فاطمة محمد سرورة المشهورة ب /النية. وينجب منها خادم الله أمي لاغير. والنية وحيدة مدينة بنت سعد المك نمر. وأنا وحيد أمي في الأولاد. لهذا التفرد المتوالي كانت الجدة النية تقول لي:

بقي أن أقول بهذه المناسبة للتوثيق والأمانة العلمية:

لم يتعرض الأخ د. العباس لأعظم حدث في تاريخ أسرة حمور يرتبط ارتباطاً عضوياً بزواج أحمد باشا بهولة. وزواج أحمد محمد حمور بنفرين فريري آنفة الذكر. لم يتعرض لماذا؟

لا يخلو الأمر إما لجهل أو تجاهل أو نسيان .٣ احتمالات لا رابع لها. آمل أن يكون النسيان وإلا فالجهل وألا يكون التجاهل . لئلا تسأل لماذا ؟ وحمور والد عبد العال أقرب إلى العباس من أحمد عم عبد العال . وأهم من هذا عبد العال الذي لم يدع له قول كلمة الحق صديقاً كما قال سيدنا عمر عن نفسه للعباس أب ولي عم شقيق أب.

نعود إلى إعطاء فكرة موجزة عن الحدث الأعظم : تقدم الجد حمور عبد الحمن وابن عمه أحمد محمد حمور لخطبة نفرين بنت عمهما العقيد شودن تود. القسمة قضت أن تختار أمها حمور بعبارة جرت مجرى المثل لبلاغتها وإيجازها. من المفارقات فيما بعد تقدم ولد حمور وولد سعدة لخطبة بنت أحمد أخيها. اختارت البنت ولد حمور . ووافق الأب على اختيارها.

بعد زواج حمور من نفرين. فكر الجد أحمد محمد حمور في هولة (خولة) بنت زينة بنت حمور أغا من الزبير فريري عمة نفرين شودن تود. فذبح ثوراً أمام منزل هولة (يعرف بناقة الطيور) مباحة لكل آخذ. المعنى إبداء الرغبة ضمناً. فتقدم أحمد باشا شقيق حمور فنحر ناقة فاختارت الأم ناحر الناقة على ذابح الثور.

عز على أولاد عبد الرحمن معرفة أمكنة المطامير. قال أرباب أحد الأربعة أثناء مواصلة جلد الأنصار له بالرطانة (كل هذا هين إن شاءالله ما يوصلوا إلى بيت أمي).

كان أحد الأنصار يعرف رطانة الدناقلة دسه الأنصار للتجسس. فلما سمع ما قاله أرباب قال للأنصار كل هذه المطامير لا تساوي شيئا مقارنة بما في بيت أمهم زوجة عبد الرحمن حمور ذهبوا إلى قصر حمور بدنقلا العجوز. نقبوا أرضيات الحجرات فلم يجدوا شيئا رجعوا إلى المفضول (أحمد) فدلهم على حجرة بعرض مترين لا نافذة لها ولا باب . الدخول لها بالسقف . لا يرى ما فيها نهاراً إلا بشمعة لظلامها البالغ. والغاية التمويه. لأن المنتقل من حجرة إلى أخرى لا يشعر بهذا الفاصل . نقبوا الحائط الشرقي فوجدوا بداخل القاطوع ٤ أزيار ملأى بالريالات المجيدية. وعلى غطاء كل زير ورقة باسم أربعة الأولاد (محمد / حمور / أرباب / أحمد باشا). فأخذت والمطامير غنيمة.

بعد هذا كان زواج أحمد باشا لـ / هولة (خولة بالعربي الفصيح) وكان تطليق نفرين بنت فريري بالكتابة الضارة لا الرقية الصالحة (علم الحرف المفيد). سألوا أحد الفقراء (المعني الفقهاء) تطليق نفرين. قال ممكن إذا أحضرتم لي قطعة من جلد نمر بعد استقصاء علموا أن بالجابرية بالغرب على بعد ٢٠ كم عند فلان فروة جلد

تود . قلت مداعباً وكان يرتاح لي وارتاح له: كيف يصلح بيت بني على الخراب؟ فردّ : (خراب يخربك هسع نحن ما أحسن منكم؟) يعني فرع عبد الرحمن حمور مقابل فرع محمد حمور. عليه الرحمة والرضوان. آمين.

والأعجب من كل هذا يقال أن المفضول شاهد بعد الغنيمة عبد الله أرباب ابن أخته سعدة كاشف آنفة الذكر يأكل قطعة سكر. فقال (إنتو لسع تأكلوا في السكر؟!). مكان العجب إن هذا ابن أخته. وبعد سنين عددا من ميلاده. وزواج حمور غرميه. وزواج أحمد باشا شقيقه. وتطليق نفرين وزواجه هو منها أيُّ مقت هذا؟!

(والله من وراء القصد)

---

(١) ومن هذا القبيل قبيل الإضرار بالكتابة الضارة : بنيت منزلاً بحمور الجديدة بالشرق بالحجر والطوب الأحمر. قال عنه الأستاذ محمد احمد العزيب: (بيتك ده عبد الرحمن حمور ما بنى زيّو) قلت له الحمد . تمّ البناء والعرش بخشب التك بقيت فقط مصطبة أمام حجرة الابن العميد . في عام ١٩٨٦م أثناء إنجازها وجد الأخ عبد الكريم حسن المقاول ورفيقه ود الأحمر . وثالث، بيضة دجاجة سالمة عليها بقايا كتابات أثناء حفر الأساس على عمق ٣٠ سم . وكنت أقف معهم . قالوا: هذا عمل الحاسدين يعملوه لئلا يتم العمل. أعوذ بالله منهم . قلت حسبنا الله ونعم الوكيل.
قال الهادي مقاول بناء ببيت أرباب لإجلال بنته بدهشة بالغة حضرت لمتابعة العمل بعد حفر الأساسات وقبل البناء، فوجدت عربة كريسيدا رمادية اللون بها سائق جالس. ومن الناحية الغربية للمنزل وجدت أمرأة بخريف العمر سمراء مستديرة الوجه متوسطة الطول والإمتلاء. بيدها كيس به بقية مسامير صغيرة وشوك وما إلى ذلك تنثرها بحفر الأساسات. سألتها من أنت؟ قالت: إحلام أخت إجلال. وماذا تفعلي؟! قالت: هذه تعاويذ أنثرها للبركة وليتم بناء المنزل. قالت إجلال له: كاذبة إحلام نفساء ببورتسودان. وما فعلته سحر أسود دافعه الحسد ليعوقوا إتمام المنزل مرة أخرى كما فعلوا به في المرة الأولى. يؤكد هذا. أن مدينة خالتي قالت لأوثق الناس صلة بمحاولة بنائه. لماذا التتابع لمشاهدة بنائه كأنه أول بيت يبنى في الخرطوم؟! فقال لها: هذا ليس بيت هذا مدرسة. روح هذه الإجابة هي علة العلل في سلبيات الأسرة. ولا غاية لهذا الكتاب من ذكرها غير محاولة انتزاعها بتشخيص مظاهرها. والله من وراء القصد.

وفاطمة ونفرين".

المراجعه: هذا النّص فيه اضطراب في المعاني والصياغة . يقول تزوج اثنين ويذكر ثلاثة (أم النصر / ومك الزين وزينب) . الأولى أم النصر والثانية مك الزين. يقول الثانية ويذكر اسمين كيف هذا ؟

الواقع ولا أقول الصحيح أنه تزوج ثلاثاً لا اثنين. الأولى زينب ساتي حمد. أم البشرى وعثمان. والثانية أم النصر والثالثة مك الزين شقيقة الأولى. وأنجب منها فاطمة ونفرين لا غير. وهم من أهلنا الحلالاب غرب دنقلا العجوز. أو الهلالاب بقلب الحاء هاء بلغة الدناقلة. نسبة إلى حلالي لا هلالي وهو خطأ شائع لا أحد يعرف أصله إلا القلة.

(٢) وجاء بصفحة ٣١ ومحمد أحمد حسن حمور عبد الرحمن حمور أغا تزوج سعاد محمد أحمد زيادة حمور أغا وأنجب منها حمزة وإخوانه وقبلها تزوج ابنة ود الأمين من الفريراب بمدني السني. وأنجب منها يوسف". للعلم محمد أحمد اسم واحد لابن حسن حمور وابن زيادة.

المراجعة: محمد أحمد حسن تزوج ثلاث مرات: أم يوسف: ثم بنت عمه لزم مدينة شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور أغا. ثم سعاد محمد أحمد زيادة بعد أن رغبت عنه الثانية فتم الطلاق وتزوجت بعده محمد أحمد العزيب . وأنجبت له ياسر وكوثر وثمالة.

تقديري ألى الطبع والتطبع وطبيعة العمل. ولو قال إن طبيعة عمل الفاتح في القضاء حالت دون مساعدة أحد من الأسرة ليعملوا بقطر. كان أدق للمؤلف (د/ العباس) والقارئ وأجدى للفاتح. لكن أساء التفكير والتعبير للأسف من حيث كان يريد الإحسان. فالبشرى عبد الرحيم ابن عم الفاتح لزم وزوج أخته سعاد عووضه. حاول الذهاب إلى قطر بواسطته فلم يتمكن حتى كان عثمان عوض فنقله إلى قطر ضمن الكثيرين . هذه هي الحقيقة. ما كان للمؤلف أن يجامل فيها الفاتح المعذور.[١]

(٤) وجاء بالصفحة ٣٩ (وكذلك لحسين حمور عبد الرحمن حمور ولده الأخير (بالإضافة لمحمد العميد وتاج الدين والفاضل الذين قضوا فترة عمل بمشروع الزيداب الزراعي).

المراجعة: كلمة (لمحمد العميد) توهم أن الاسم محمد العميد حسين حمور. والحقيقة أن اسمه محمد حسين حمور . لقب في الزيداب لجليل مساعداته لأهل الزيداب ب/ العميد. أتذكر جيداً أن أهل الزيداب قالوا له اعمل مناسبة لنرد لك بعض جمائلك. وكان عقيماً قال لهم:أيّ مناسبة؟! إلا أن أطهر الحاجة مرة أخرى. الحاجة هي فاطمة سعيد حمور زوجته. المعنى استحالة قبول الفكرة كاستحالة تكرار الختان.

---

[١] للحديث بقية عن علاقة الفاتح بالأهل بالفصل الثاني

عبد العزيز. ومحمد حسين حمور . سيد الاسم.

أقول سيد الاسم لوجود شخص آخر اسمه (محمد حسين) كان لوالده علاقة بأسرة حمور كريمة وحميمة وصادقة تفوق علاقة الانتساب بالدم عليه الرحمة . لكن لا أحد في الأسرة يقول لمحمد حسين سيد الاسم (محمد العميد) لذا كان الأفضل أن يقول د .العباس (بالإضافة لمحمد الملقب بالعميد) لئلا يختلط الأمر على الأحفاد غداً بين اسم العميد في اسم ابني (محمد العميد) ولقب العميد في اسم محمد العميد حسين حمور. وذات الشيء بشخص آخر بقرية حمور شاب اسمه عماد جعفر الحسين قيلي. آثر والده مناداته بالعميد. وشاع هذا الاسم المحرف فأصبح لا يعرف إلا به. أقول هذا وذاك لرفع الالتباس غدا لذا لزم التنويه.

(٥) وجاء بصفحة ٤٠ في هذه الصفحة يوجد اضطراب واضح مرة يقول : عبد العال هو الذي أصرّ على التعليم. وأخرى يقول والده هو الذي أصرً على تعليمه . ومرة يقول : كان عبد العال يضع لبن العشر في عينه لتلتهب لئلا يذهب إلى المدرسة. وأخرى يقول ليبقى بالمدرسة ومرة يقول خلوة وأخرى يقول (مدرسة)؟

المراجعة: الرواية التي سمعتها من العم عبد العال غير مرة أنه ذهب مع والده لحولية السيد أحمد ابن إدريس بأرقو. لقوة عقيدة الجد حمور وصدقها في الأدارسة. لهذا كان يذهب إلى الحولية بالدواب رغم بعد المسافة ويدفع جنيه ذهب أحمر. حكى لي العم سعيد حمور عنه. عند مرض وفاته كان يلهج بذكرهم ويتوق أن يزوره

رجع والده به إلى أرقو ليأخذ رأي السيد الإدريسي . لم يوافقه في الرأي . فرجع بابنه فلما وصلوا دنقلا أعاد الابن إصراره على الدراسة . فوافق جدنا حمور على المدرسة رغم رأي السيد الإدريسي. وبقي بالداخلية وواصل الدراسة إلى أن تخرج في قسم العرفاء بكلية غردون. حقا" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم" (الآية ٢ فاطر) . هذه هي ملابسات قصة تعليم العم عبد العال التي كان لها ما بعدها كما سمعتها منه غير مرة. وقد كان لها تأثير كبير في شخصيته يهم المقام منه أنه كان يشجع تعليم البنين والبنات ويفرح للنجاح قالت لي الجدة لأم فاطمة محمد سرورة المشهورة بالنية عندما استلم برقية نجاحي التي أرسلتها من القاهرة من مكتب بريد الدبة الوحيد لكل المنطقة وكان يومها بالكرد لزواجه من نائلة سعيد ميرغني حملها جزلاً للجدة مردداً (النية ولدك نجح ولدك نجح) عليه وعلى العم سعيد الرحمة.

(٦) وجاء بصفحة ٤٢ وفيصل عوض حمور بطب المنصورة وجاء بصفحة ٤١ وقد درَّس عوض عبد الرحمن حمور أغا بكريمة وتنقسي وبدين وكورتي والدبة. وجاء بصفحة ٥٣ محمد محجوب شودن توت وعبد الله شودن توت حمور أغا وغيرهما بالكتاب.

المراجعة:

١/ د. فيصل عوض العم رتبة والابن سناً لم يدرس الطب بطب المنصورة ولكن بطب الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بعهد مديرها د. طلبة عويضة الذي لأفقه

٢/ لم يدرس الجد عوض في جزيرة بدين درس في (دلقو) كما عمل مفتشاً للتعليم في الحصاحيصا عام ١٩٥٧م وقبلها بشندي مفتشاً أيضاً.

٣/ الوَلد بلغة الدناقلة (تود) والبنت (برو) بضم فضم فواو مد. لا توت كما جاء آنفا. المعنى ولد شيخ عووضه. ونواصل إن شاء الله.

(والله من وراء القصد)

أولاده زينب بنت أنصاري أو ريا بنت أب نيران والله أعلم. والثانية عجائب أم فاطمة بنت عجائب. والأخيرة كانت مرمر صالح حسين .

المراجعة :

١/ آسيا درست في القاهرة لا الخرطوم، هذه واحدة والأخرى قال الخرطوم بهذا الإبهام والعموم من غير تحديد للجهة والتخصص. كما فعل مع أختها وغيرها آنفاً.

٢/ زوجة عبد الرحمن حمور الأولى قطعاً هي زينب بنت أنصاري . لذا سمى ولده أحمد باشا عبد الرحمن حمور أغا بنته من هولة بنت الزبير فريري من زينة بنت حمور أغا سَّماها زينب وهي والدة حمور أخي لأب. كما سمى حفيدته من خادم الله زينب المشهورة بـ/ غفيرة وهي شقيقة لي ولمدينة.

وزوجته الثانية عجائب من ملوك أرقو. منها كان ولده أور محمد. أور بالدنقلاوية الملك. وقد أضافت أمه لقب (أور) تاثراً بأهلها بأرقو وتميزاً له عن محمد الأول من زوجته الأولى زينب بنت أنصاري. المشهورة بـ/ بنت عصاري بقلب الهمزة عينا كعادة السودانيين تفادياً لثقل نطق الهمزة. كقريش في العرب للتميز وللاعتزاز بأهلها ملوك أرقو.ولإكباره . وهو جد فرع أور محمد في أسرة الحموراب. منها كانت فاطمة عبد الرحمن حمور المشهورة ببنت عجائب. تزوجها محمد ناصر. منها أنجب عووضة وسكينة شقيقته وسكينة هي أم محجوب (محمد أحمد) محجوب وإخوانه. وحسونة شقيقة أخرى. وهي أم محجوب عووضه سنادة وإخوانه.

والثالثة والأخيرة مرمر صالح حسين بعد مقتل أخيه شودن تود غدراً قبل أن يخوض معركة الحتان التي سار من أجلها من حمور الجزيرة. تزوجها ليرعى ابنه عبد العزيز شودن تود. كما جرت عادة مجتمع القيم بذلك الوقت لا الفردية والنفعية والأنانية اليوم.

٣/ وجاء بصفحة ٥٢ "هنالك أسماء لجزائر صغيرة غير جزيرة حمور الكبيرة. أخذت أسمها من أسماء ملاكها كجزيرة أرباب".

المراجعة:

١/ غرب جزيرة حمور الكبيرة توجد جزيرتان أكبرهما وأقدمهما جزيرة تقع غرب ٥ سواقي. منها ساقية أرباب. وساقية ريَّة بنت ود أب نيران من أرقي. رابع زوجات حمور أغا. يرث جدي لأم أحمد باشا ٨ قيراط فيها أيْ الثلث بعبارة متداولة. وهي جنوب ساقية أرباب مباشرة. للعلم هي رية بنت ود أب نيران كما قلت لا بنث أب نيران كما قال د.العباس ص ٤٩.

ولكل ساقية من هذه السواقي نصيب في الجزيرة الصغيرة بقدر عرضها في الجزيرة الكبيرة بحكم قانون القصاد. فليس لأرباب فيها إلّا بقدر عرض ساقيته في الكبيرة. سميت باسمه لا لأنه يملكها كما قال د. العباس. ولكن لأنه كان شيخ البلد وزوج سعدة حفيدة عشمانة وعشمانة شقيقة أحمد أغا الفونجاوي والد سعيد. وسعيد والد العمدة أحمد سعيد . ومن ثم كان أبرز المالكين لخمسة السواقي الأصل أرباب عبد الرحمن حمور أغا.

يؤكد هذا أنها سميت بجزيرة أحميدي فيما بعد لزراعته لها لفترة طويلة . بالإضافة إلى تميز شخصيته عليه الرحمة برجاحة العقل وسماحة الخلق. ويؤكده أن الجزيرة الغربية الأخرى بالغة الصغر شمال الأولى تعرف بجزيرة الطرفاء. والجزيرة الصغيرة الثالثة والأخيرة بالشرق تعرف بجزيرة الحراز . بل للعمدة ساقية تعرف بساقية ريحان. آلت اليه وريحان خاله بالولاء لا الدم بالإرث بعد وفاة والده سعيد.

٢/ العم عووضة أحمد محمد حمور عندما رأى الإنجليز إعادة عمودية الغابة حمور إلى أسرة حمور كان مغترباً بمصر قبلة الاغتراب بذلك الزمن فكتب له العم حسين خطاباً يعلمه بالخبر. فرجع إلى السودان رجاء أن يكون عمدة مكان أبيه بحكم السن فهو الأكبر من أخيه عبد الرحيم. أتذكر جداً أن العم عبد الرحيم حكى لي هذا الحدث ليلوم العم حسين على هذه الفعلة . (إرسال الخطاب) قلت له: أيهما أولى باللوم الأخ المستجيب للخبر أم مرسل الخبر؟! فسكت ولم يرد. لوضوح الحقيقة.

بادي بدايته) (كل رولاً ملك في حوشه فارض رايته). معاني الكلمات (رولا)
اللهجة السودانية . كثيراً ما تبرز المعني بنبر تنوين النصب وإن كانت الكلمة فاعلاً مرفوعاً أو مضافاً إليه مجروراً . (فارض) أو فارط بمعنى فرد أو فتح رايته بعد طي. المعنى الكلي للبيتين (كل واحد ما راضي بالتاني) هداهم الله إن قالوا : آمين .
أين هذا من قول شايقية في مدح حليلها: (الرقيق مسواك الأراك) (راقده في سدرك ومشتهاك) (وين لقيتك لا / من / آباك) سدرك هي صدرك بالفصحى. أكرر أين؟؟.

٣/ قصر حمور ما تزال حيطانه قائمة كما هي . لا آثاره كما قال د. العباس ولا أطلاله بل حيطانه. رغم مضي ١٥٠ عاماً عليها . هذه واحدة والأخرى الأهم لقد سمعت الجدة النية التي خصها الله بملكة الحس الأدبي. وبها كان حفظها للكثير من شعر الحاردلو وسيرته . وتراث الجعليين، والكثير من الأحداث وتاريخ المهدية. ولم تنشغل بالقيل والقال والطيب والترطيب كما هي حال الحريم. سمعتها تقول غير مرة : عند بناء حمور أغا لقصره بدنقلا أرسل جماعة ليمروا شرقاً وغرباً إلى كورتي الحد الجنوبي لمديرية دنقلا العجوز. لينصلوا توريق كل السواقي ويسوقوا البقرة الجوة لكبرها لا البّرة الأصغر. التوريق لعرش القصر. والبقرة لإطعام العاملين في ضرب (صناعة) الطوب والبناء. وكلما بلغ عدد التواريق العشرين عملوا منها طوف وركب فوقه اثنان ليسير بهم تيار الماء شمالاً إلى أن يبلغوا دنقلا.

وأهم من الأهم كان عند الشيخ ود زيادة عدة وثائق محفوظة. بجرة بقصر حمور أغا أتى بها الينا مشكوراً منها وثيقة موقعة بعدة أسماء أقروا فيها ببناء القصر تطوعاً لا سخرة. بداهة كان هذا من تدبير حمور أغا تحسبا لأي احتمال. أين هي الآن؟ آمل أن توجد لوضعها ضمن وثائق حمور أغا بدار الوثائق.

كما كان العم عبد العال يحكي في غير مرَّة أن درويشاً مرَّ على بعد غير بعيد من حمور أغا أثناء بناء القصر. فناداه تعال يا درويش افطر . فقال الدرويش: (درويش أنا ولاّ إنت الذي يضع الطين فوق الطين. لو زرعت ليك نخل في حوض لتي ما كان

(والله من وراء القصد)

نقدالله اسم الشيخ الحارس لها " .

(٣) وجاء بصفحة ٥٥ وصفحة ٥٦ (في السلوك لا بد أن نذكر شخصية عبد العال حمور كشخصية متفردة كان يلعب الشطرنج بمهارة فقد زار الحي أحد أبناء إخوته الذي كان طالباً بجامعة الخرطوم وكان يحمل معه شطرنج وكان محتاراً إن كان سيجد بالقرية من يلعب معه فانبرى له عمه عبد العال وصار يغلبه المرة تلو الأخرى).

(٤) كما جاء (كان حازما جداً وفي مرة من المرات أعطى كسوة شرف من الدرجة الأولى أو الثانية التي كان يمنحها الحاكم العام أيام الاستعمار .. لا أحد يدري الآن إن كانت كسوة استعمارية أم دينية وما الفارق إذا كان المانح هو المستعمر في كلا الحالتين).

المراجعة:

١/ قال عزير محمد فرح (محمد فرح) اسم واحد وهو ثالث ثلاثة أولاد محمد فرح. المشهور بالفراسة فيهم هو الزاكي لا عزير ولا السنهوري . قطع اليد والدم أشبه به لا بغيره. يؤكد هذا في وفاة عمه زيادة محمد حمور أغا قطع يده ورشح النائحات بالدم كما حكى لي ولده العم محجوب زيادة ابنه.

هذه واحدة والأخرى قال (الحاضرين) كانت هذه عادة لإثبات الرجولة والفراسة والرش يكون للبنات بسيرة العرس أو النساء النائحات بالنقارة. والثالثة كانت هذه في سيرة العم عبد العال للجابرية لزواجه من أرض الشام إبراهيم علي إدريس. أولى زوجاته الثلاث وفي ذات السيرة استسمجت (من السماجة) حمورية (فاطمة) بنت سعيد. أخت العمدة أحمد سعيد لأب حركة من الزاكي في دائرة اللعب بقولها (دا شنو دا) فما كان منه إلا أن صفعها فدهش الجميع لمكانة حمورية الرفيعة حسباً ونسباً وخدماً وحشماً وذكاءً وذهباً. (وكثيراً ما كان يقال ذهب حمورية والنية جدتي لأم) وقوة شخصية فاقت الجميع رجالاً ونساءً. مرة جلدت أحد أعضاء المحكمة لأنه أتى

اليمنى على خدها الأيمن لتعبر لا عن مجرد الغبن ولكن عن عجز القادر المقهور.
أبلغ أخوها العمدة بالحدث فوراً وكانوا يتوقعون رد فعل بالغ العنف .. فقال لهم بحلمه وحكمته المعهودة قال (أخوها وكفتها) وانتهى الأمر بهذه البساطة.. ليت قادة وساسة ومفكرين ومثقفين اليوم أمثال باقان وكير بالجنوب وأشباههما بالشمال أمثال خليل وعبد الواحد يفعلون مثل هذا ليوفروا الزمن والمال وأهم من هذا الجهد والتوتر.

٢/ كان أهل حمور يدفنون موتاهم بدنقلا العجوز لسابق سكناهم بها ولمجاورة قباب الصالحين بها أشهرها قبة شيخ عووضة القارح (ال/ لحّاق في بحر المالح) كما يقولون عند الاستغاثة به .. وبعد انتقالهم إلى جزيرة حمور جنوب دنقلا العجوز بنحو ٦ كم اقترح البعض الدفن عند جبل (عرج فقرة) ويقال له أيضاً (عرج كول) لا أدري ما معنى فقرة.. أدري معنى (عرج كول) المعنى مكان المعراج . (كول) بلغة الدناقلة مكان. ولما تمت الموافقة بعد تردد كان أول من دفن بها نقد الله سولي لذا سميت بـ (مقبرة نقدالله) لهذا السبق كان الاسم لا لأنه كان حارساً لها .. هذا بعيد جداً لأن المقابر في السودان قاطبة لا تحرس كالقرافات في مصر وغيرها لضيق الأرض لا يدفن الميت بالتراب ولكن يوضع بحجرة تحت الأرض تعرف بالقرافة فإذا تحولت الجثة إلى عظام بطول الزمن أبعدت جانباً ليوضع مكانها أخرى. من حسنات نقد الله هذا أنه كان يتزوج الفتيات (الفتوات) العانسات البائسات لا لينجب لكبر سنه. ولكنه لمجرد إخراجها من سجن البقاء العرفي بالمنزل. إلى حق حرية الحركة خارج البيت بعد الزواج وإن طلقت. ومن طرائفه: بفترة الحرب العالمية الثانية انعدم السكر إلا عند قلة من التجار منهم الجد محي الدين قيلي . كان أنصاري العقيدة. يحلف دائماً بـ/ يحرم عليَّ اسم أبوي. لغو قسم. ويكرر بعده جملة (صدقني يا خوي) قصده نقد الله لشراء السكر فأخذ يحلف له ويكرر صدقني يا خوي . ونقد الله يعلم أن السكر عنده. فقال له: (بوبو محي الدين إنت تكذب وأنا أصدق؟!) بوبو اسم صوت يردد جزعاً عند فاجعة الموت. تردده النساء. الاسم (البيوى بوى)

يذكره..لماذا؟
هذا يرجع إلى أنه كان يود ذكر معرفة والده عبد العال للعب الشطرنج ولا يود بذات الوقت ذكر غلبه للفاتح خال أم دينا بنته فكان بذلك بين أمرين أحلاهما مر.. إنصاف الوالد ومجاملة الصهر . الحل قوله (أحد أبناء إخوته الذي كان طالباً بجامعة الخرطوم) وعندي كان أفضل من هذا الالتزام بالأمانة العلمية والتوثيق للأحفاد وتراث الأجداد.
وما أظن الفاتح بحكم عمله في القضاء كان سيتأذى من ذكر الحق والحقيقة . كما أن الفاتح ما كان طالباً بجامعة الخرطوم كان بكلية القانون التابعة لجامعة في إنجلترا تخرج فيها كما قال لي بنفسه في وفاة الأخ زميلي بمدرسة تنقسي الأولية ثم زميل تدريس وعمل بالدامر بمكتب التعليم أعني سعيد خالد.
تخرج الفاتح فيها قبل ميلاد جامعة الخرطوم في (١٩٥٦م) التي تخرج فيها أخوه محيي الدين عووضه محامياً بعده . يذكرني هذا بموقف مماثل مع العم عبد العال هو : كنت والأخ الفاضل حسين حمور بالإجازة والعم عبد العال نلعب الشطرنج أمام ديوان العم سعيد حمور أنا والعم عبد العال نتبادل الغلب والفاضل والعم عبد العال يتبادلان الغلب . وأنا أغلب الفاضل دوماً .. سأل الفاضل في تعجب أمام العم عبد العال : أنا أغلب العم عبد العال الذي يغلبك ولا أغلبك ولا مرة واحدة لماذا؟
الإجابة ومراجعة الكسوة من رقم ٣ بعدها في الحلقة القادمة إنشاء الله
نواصل...

(والله من وراء القصد)

قلت في إجابتي لسؤال الفاضل لا للفاضل : الشطرنج يعتمد على موهبة الحساب وأتذكر كان أستاذنا فيه بمدرسة تنقسي الأولية علي عبد الله يقول لي كلما قابلني بعد التخرج حتى بعد نيلي درجة الدكتوراه (لسع إنت شاطر في الحساب؟!) فأقول الفضل في نمو الموهبة يرجع إلى رعايتكم. والغاية من سؤاله التعبير عن شعوره الكريم نحوي ومن ردي الوفاء له.

وأنت وهبك الله موهبة الذكاء الاجتماعي دائم الانشغال بالناس لا الحساب. له الحمد على ما قسم وعلى العبد الرضا.

أما لماذا تغلب أنت عمي عبد العال الذي يغلبني ولا تغلبني أنت؟! هذا يرجع إلى سببين الأول والأهم لمعرفة عمي عبد العال لك. والثاني بجانب أنه عمي وعمك فهو جد أبنائك لأم لهذا وذاك يتغاضى لتغلبه أنت لا حقيقة ولكن تظاهراً لتشعر بالنصر مرة بدل الهزيمة الدائمة لك مني ومنه . لهذا ينهزم لك وأهزمك أنا. ولو استبعدنا هذا الجانب فأنا أقرب إلى عمي عبد العال منك كما قلت للأخ الخير أخيه فيما بعد.

ومناسبة القول حضرت زينب حسن حمور زوجة أخي حمور لزواج الخير من عبلة عبد العال . وبعد تمام الزواج رغب في أن أدفع أنا لها مصاريف رجوعها . وأخبر عمي عبد العال بهذه الرغبة. ودعيت إلى ديوان عمي سعيد ولا أدري لماذا؟ فلما حضرت وجدت العم عبد العال والعم سعيد والخير. عرض عمي عبد العال الرغبة وعلل بأن حق حمور عندي . قلت أول ما قلت للعريس.

لو استبعدنا زواجك من عبلة وزواجي من عواطف فأنا أقرب اليهما منك لأن خادم الله أمي بنت عمهما لزم . فهما أخوالى بالأم لزم وأعمامي بالأب لزم. وأنت لزم بالأب لا بالأم.

هذه واحدة والأخرى المعلوم أن العريس يتولى إرجاع من حضروا ردّ تحية بمثلها ما دام الحضور كان عليهم. ولو كلمتني زوجة أخي قبل أن تتكلم أنت تطوعاً لاختلف الأمر من المطالبة بالحقوق والميراث إلى الإخاء. والثالثة: وحقه على ضآلته تاركه

التي طعنت السكين عينها اليمين عرضاً. لكان الفنان المنتخب . [illegible]
والله على ما أقول شهيد.
عود علي بدء. قال د/ العباس عبد العال أول ما قال بأول النص الثالث (٦/٣) مكان المراجعة " في السلوك لا بد أن نذكر شخصية عبد العال حمور كشخصية متفردة" إليه أضيف علة التفرد التي لم يذكرها على أهميتها ليقتدي الأبناء بمعرفة العلة ليتفردوا كما تفرد بتمثلها فيهم.
العلة إنه لا يكذب يقول الحق ولو على نفسه. واضح لا يعرف الهمس وفي كلمة واحدة بالغ التمسك بالقيم والمثل . لا صديق له لأن كلمة الحق لم تدع له صديقاً كما قال سيدنا عمر عن نفسه . ومع ذلك كان سعيداً لرضائه عن نفسه.
من أقوال كلمة الحق المفحمة الماثورة عنه : حدثت ملاسنة بسبب الابن أحمد ميرغني محمد عبد الرحمن حمور أغا. المشهور بأحمد باشا. أمه شقيقتي زينب عووضه المشهورة بـ / الغفيرة . سمت ولدها على جدها لأم أحمد باشا . عم والده ميرغني لزم. ووالد خادم الله أمها.
قال العم ميرغني (جنى على جنى ما عنده فوت) يعني لا مفاضلة بين الأبناء . فلما سمع العم عبد العال القول قال : كيف لا يكون فوتاً عسّق (حفيد بالعربي) أحمد باشا وعسق صانع الثياب . واحد؟! فأفحمه.
لست أدري لماذا تردد الابن العباس في درجة كسوة تشريف أبيه؟ أهي من الدرجة الأولى أم الثانية؟ بداهة من الثانية لأنها عامة وهي أكرم لأنها تعطي للتقدير. بينما الأولى تعطي لخاصة الخاصة لإعتبارات خاصة. وبداهة توجد شهادة براءة بالمنزل مع الكسوة في حمور. لماذا لم يرجع اليها بدل الإعتماد على الذاكرة والتردد. لماذا ؟ ولماذا تعد هذه الكسوة استعمارية ما دام المانح لها الاستعمار؟!. ألا ترى أن قولك هذا يتعارض ووصفك له بالتفرد والحزم . وفيه تقليل للقيم وتمسكه بها بدل الإشادة بها وبه.

الحكومية الوطنية التي تنهار قبل أن تسكن مثال صرح جامعة الرباط. والخدمة المدنية بعهدهم خير من فساد المفسدين اليوم؟

ونقلهم إلى مواقع أفضل كلما انكشف فسادهم بموقع بدل محاسبتهم. بل منع المراجع العام من الدخول ليراجع. وأين ؟ في ديار الجعليين والمك نمر.الحمس كقريش في العرب وأين؟ في بلدة نار المجاذيب بالدامر. وأين؟ في رئاسة القضاء لدار الجعليين ولاية نهر النيل . مفارقات؟!

من تمام القول إعطاء نبذة عن أحمد باشا توضح لماذا قال عبد العال ما قال عن عمه لزم مما يعني انعدام المقارنة بينه وبين الآخر آنف الذكر. رد اعتداء لا اعتداء . والبادئ أظلم.

إذا كان جدنا عبد الرحمن حمور ميز أكبر أولاده محمد بتسجيل ثلث أراضيه له. فإن حبوبتنا زينب بنت عصاري زوجته ميزت أصغر أولادها أحمد بلقب باشا . فارتفع إلى مستوى هذا اللقب منذ الصغر. ولم يخذله بالكبر فصبر على جلد الأنصار ليكشف عن مطامير وخزينة والده لا صراحة ولا ضمناً كما فعل أخوه أرباب في أولاد عبد الرحمن الأربعة الكبار (محمد ، ثم حمور ، وأرباب ، فأحمد باشا)

هذه واحدة والأخرى كان الوحيد في الحموراب بل المنطقة قاطبة الذي نجر مركبين سفريات لا معدية . واحدة كانت تعرف بمركب ود محمود عمدة القولد . والأخرى بمركب أوشي محسي من سمد لشراكتهما في العمل والملكية.

وكانت بذلك الزمن تعادل بناء عمارة بالخرطوم اليوم. وإلى اليوم يوجد (صاري) أحدهما بالمنزل . كما أتذكر جيداً كان لنا من أنقاضها ٤ صفائح مسامير . استلفها العمدة سعيد ميرغني لنجر مركب له بجرة. وكنت صغيراً وكانت المسامير تمثل المادة الأساسية النادرة لنجر المراكب . وحتى وفاته لم يرد السلفة لا عينا ولا قيمة . اليوم لم يعد للحديد قيمة بعد أن أصبح السيخ تجارة على قارعة الطرقات بسوق

الرحمة والرضوان آمين.

ومن ناحية أخرى لقد اشتهر بالصبر على الجوع اليومين والثلاث حتى ضرب به المثل (دابي روم شرابه سموم) عليه وعلى حفيد أخته عشمانة عبد الرحمن حمور (سعيد ميرغني) الرحمة. آمين.

شيخ عووضه القارح بدنقلا العجوز . قبته مرأى بصر من قصر حمور غربها . جاء" شودن تود الصف الثاني شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور الثالث . شيخ عووضه (عووضه) عبد الله شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور أغا الصف الخامس".

(٣)　وجاء بصفحة ٦٥ " أن أول بئر ظهر فيها فحم حجري في تلك المنطقة كانت بقرية حمور في الستينيات . تلك البئر التي تشير إليها مراجع مصلحة الجيلوجيا ببئر منطقة تنقسي".

(٤)　وجاء بصفحة ٧٠ " سعى عثمان عوض إلى نقل حوالي ألف (١٠٠٠) شخص من بينهم ١٢٧ فرداً من المجموعة الحمورابية ليعملوا في دولة قطر وحدة الشرطة".

(٥)　وجاء بصفحة ٦٩ " بدأت إدارة مشروع شركة حمور الزراعية بـ / محمد حسين ثم سعيد ثم عبد العال الذي غادر غاضبا".

(٦)　وجاء بصفحة ٧١ " حسين حمور عبد الرحمن حمور حسب رواية زوجته الثانية (زينب مصطفى) كان قد سافر إلى مصر بهدف الدراسة . ولكن رسوم الدراسة كانت عالية فقرر أن يعمل . أثناء عمله طلب منه أبوه أن يطلق زوجته (ست النساء أحمد محمد حمور) لقولها أبيات من الشعر تفخر فيها بأبيها وتعرض بحمور عمها أبو حسين زوجها . قالت (ديل وديل غنما بهايم) (أبوك ياسته فشاش الغباين) (كسّار الحجج أمات دكانم)

المراجعة:

١/ هذه الفقرة فيها اضطراب واضح في الصياغة والمعنى في الصياغة المألوف أن يقال شيخ حمور وشيخ الغدار / والباجة حتى حلة تنقسي المشهورة باسم حلة تنقسي. يقال، شيخ تنقسي بحري لا الحلة. وكلمة (الاستفادة تفسد الشهرة بالمساعدة. وأبعد من هذه التحذير منه يتناقض والشهرة بالمساعدة . لو تحرى الدقة لما كان هذا التناقض.

صورة بلغت من البلاغة الذروة التي ليس بعدها ارتفاع.

ويؤكده بالعقل لا بالنقل:

في يوم الخميس ٢٠١٤/١/٩م اقتضى الظرف أن أجتمع أنا والصادق سعيد حمور وشقيقاته الأربعة بجلسة خاصة بالخرطوم. وأثناء الأنس قالت أكبرهن: هذه المقولة خطأ. الصحيح حسن لا سعيد فقلت للصادق بالاسم وللبنات ضمنا. قول الأخت الحاجة صحيح إلا أنه صحح الخطأ بخطأ آخر أنصف الوالد وظلم العم. لم أسمع به قبل اليوم.

وأهم من نفيها شفاهة أن بهت العم حسن بالمقولة لا يتفق ومعنى المقولة ذاتها. المقولة تحذر الماشي من العثرة بدعثور العم حسين (أي مقابلة عرضا لا قصدا) لئلا يقطع قلبه بالخدمة. والعم حسن كان تاجرا يجلس بدكانه كغيره من التجار. فكيف يعقل أن يذهب إليه الماشي وهو عالم بمغبة مقابلته؟!

المعقول حسين المتجول بحمارته لا حسن كما قلت. وقد أكد صحة قولي وقول عبد الرحمن رابح قبلي ياسر العزيب بذات اليوم (٢٠١٤/١/٩م) الذي أتى من حمور إلى الخرطوم بمناسبة إجراء عملية لأم البنين عواطف سعيد حمور. مشكوراً.

وكأني بإرادة الله أرادت إنصاف سعيد وحسن معاً يا أحفاد الغد، لئلا يرسخ الخطأ بالمكابرة والترديد. أو نفي حقيقة بذكاء بعبارة بديلة. له الحمد.

بل تؤكده تجربة يسيرة لي معه هي: ذهبت والشقيقة مدينة لزيارة العم حسين بمنزله الكائن بحمور لمرض ألم به بأذنه. وبعد السلام، والجلوس، والتمنيات الطيبة له بالشفاء، طلب من مدينة أن تشم أذنه. لم أفهم لهذا الطلب معنى؟!

فقلت لها: لا تشمي أذنه زينب زوجته الموجودة معه بالمنزل أولى وأحق منك بالشم. لقول المثل(يا ضايقين حلوها هَيْ مرها ضوقوه). (الضاد) في الكلمتين أصلها ذال لهجة سودانية.(هَيْ) بفتح الهاء وسكون الياء للتنبيه.لهجة سودانية أيضاً. أصلها من هاء التنبيه في الفصحي.

رائحة الكسرة بالدوكة والبصل بالحلة . أعطاه أحدهم ٥٠ جنيهاً فأتى لتوديعه بمنزلهم بحلة الحموراب بالشرق. فقال الناس (شقَّة غريبة). وتساءلوا يأتي لفلان ولا يأتي لصاحب الساقية الأهم من القرش الرائح ؟!

إزاء هذا أخذت منه الساقية. أقول أخذت ولم أقل منعته لأنه كان المالك الفعلي لها لتوالي زراعته لها طوال ٢٥ عاماً.

فقال الناس ما كان لود الخير أن يبيع صلته القديمة وعشاء حمارته الأهم بمبلغ ٥٠ جنيهاً. أو أن يشتري همَّ حمارته الدائم بالقرش الزائل ؟. وقولي لو كان العطاء لله كعطاء أبي جديري عمدة كلي الموثق بعبارة (رحل ياشمّة أبوك الـ/ يفهم المضرور) في رثائه المشهور. بل كعطاء شقيقه الأكبر لأعطى أم الأيتام المجاورة لمنزل والدها بحلة الحداديد ولما كان الإيقاع والإضرار بمصلحة عمنا ود الخير. عليه الرحمة وعلى العم سعيد الأشبه به شكلاً ولوناً (زُرقة) ورأيا وخلقاً الرحمة.آمين

من مظاهر فهمه العميق بعد أن استقر محمد حسين في البلد. قوله : كنا نظن زي (مثل سعيد حمور في طول البال) (أي الحلم) والرأي السديد في البلد مافي (لا يوجد). لكن محمد حسين فاته.

٢/ شودن تود حمور بالدال لا توت بالتاء الصف الأول لا الثاني كما سبق أن أوضحت في النطق والمعنى . إذ لا أحد قبله يحمل هذا الاسم وهكذا إلى عووضه عبد الله شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور أغا الصف الثالث الجيل الرابع لا الصف الخامس.

٣/ حسناً أن أوضح المؤلف للتوثيق أن البئر في حمور وليست في منطقة تنقسي . ولتمام التوثيق ما كان الفحم فحماً حجرياً ولكن فحماً نباتياً صلباً . وضع في النار فاشتعل . وكان فيه لبان فعبق. وهذا يعني أن نوع شجرة الفحم شجر لبان . والأعجب أنها كانت على عمق رجلين . هكذا يقيسون طول عمق الآبار بطول الرجل لا المتر. وبذات منطقة قرية حمور الجديدة بالشرق بعد عام ١٩٤٦م عثر على جرة فخار على عمق رجل ونصف رجل . تساوي ٢٤٠ سنتمتر.

(١٠٠٠) ولا (١٢٧) من أسرة حمور من جملة الألف . ولا حوالي هذا العدد كما كان المؤلف . ولست أدري من أين للمؤلف هذه المبالغة ؟ لاسيما وأن عثمان ليس من الذين يطربهم (النفخ الكاذب) ولا هو في حاجة إلى النفخ الكاذب.

٦/ سمعت كثيراً العم عبد العال يحكي كثيراً قصة تعليمه بدنقلا العرضي. وقسم العرفاء بكلية غردون بالخرطوم . لكن لم أسمع من العم حسين ولا أولاده ولا بناته الكبار من

ست النساء أيَّ سيرة عن ذهابه إلى مصر للتعليم. فكيف يستقيم أن تكون زينب مصطفى زوجته الثانية مصدراً لهذه المعلومة . وهي حديثة عهد به. فقد كان زواجها بها عام ١٩٥٧م بعد وفاة ست النساء بذات العام بعد شهر.

هذه واحدة والأخرى الذهاب إلى مصر كان للعمل بقصور البشوات أو الهجانة . وقد قال أحد أبناء البيوت العريقة متحسراً على حاله بعد عز وسيادة . وكان شاعراً ذكياً مثقفاً فأصبح وترابلة (فلاحين) سواقيه في السودان سواء قال (ما شافنيّ البنات متلفح القفطان) (أمسح في البلاط وأنظف الديوان؟!) متلفح هي متلفع بالفصحى.

والثالثة الدراسة في مصر للقادمين من السودان كانت بالأزهر لا بالمدارس الحديثة. وفي الأزهر كان يوجد رواق السنارية والشوام والمغاربة لسكنى الطلبة بلا مقابل على أن يتولى كل طالب مسئولية إعاشة نفسه . وبالأولى لا رسوم للدراسة لو كان احتمال الذهاب إلى مصر للدراسة قائماً لكان العم عووضه أحمد محمد حمور أشبه به لاستعداده الفطري الذي لفت نظر المأمور المصري فأعطاه كتاب (جواهر الأدب) في الأدب فاطلع عليه واستوعبه فعلم نفسه بنفسه وصدق فيه قول المتنبى في مدح سيف الدولة :

(ورب غلام علّم المجد نفسه) (كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا).

نعم أشبه لهذا الاستعداد الفطري من ناحية ولشاعريته من ناحية أخرى.

والرابعة ومما يؤكد هذا أن العم حسين بعد عودته من مصر استقر بالبلد معتمداً على عائد ساقية فشودة، وعلى عطاء المأذونية المحدود المتقطع بعد انفصال شياخة حمور

والفردية يضحي.

ومن تمام القول في ساقية فشودة كان الأخ محي الدين حسين حمور أطال الله عمره عليه مسئولية علف الحمير وبقرة الحطب (الساقية) وبقرة الأروتي (سائق الساقية) (هامش: الساقية بها ٣ ترابلة وصمد و ٦ أبقار . بعد إخراج سدس الأرضية يقسم الباقي إلى ١٢ خشماً . للتربال وبقرته خشمان والصمد وبقرته والأروتي ٣ خشوم أو ٤ ببقرة الأروتي ولصاحب الأرض خشمان الحطب وبقرته أو ٣ إذا كانت عليه بقرة الأروتي حسب الاتفاق) .

أتذكر جيداً أن الأخ محي الدين قال لي عن ذكريات هذه الفترة بعد أن تقدم به العمر وأدرك بعد فوات الأوان أن والده كان يقول له (ما يديك ليه منجلك أبوك وأمك ما يدُّوه ليك) ليواصل العمل بقناعة.

في ساقية فشودة أيضاً كان الخير يهوى ركوب الساقية كثيراً . ومن كثرة ركوبه كان يقولون له (أروتي ساقية حسين) حتى أن بعض الناس ظن أنه أروتي بالأصالة لا بالهواية. الأروتي هو الذي يسوق الساقية . وهي أحقر المهن على الإطلاق إلى حد الإساءة بها. على كل بالأصالة أو الهواية نصح العم سعيد والعم عبد العال العم حسين الأ يركب الساقية لقطع حديث الناس .

وعمي عووضه أحمد محمد حمور بعد عودته من مصر. لعلو همة حفيد الكاشف لأب، وفريري لأم، وابن العمدة أحمد حمور قال بالقاهرة متحسراً وكان شاعراً (ما شافني البنات متلفح القفطان) (أمسح في البلاط وأنظف الديوان) لكل هذا لم يستقر بالبلد بل ذهب إلى مدني مغترباً اغتراباً داخلياً . لم يعمل كأبناء أخواله الفريراب تاجراً، أو غفيراً كغيرهم، أو تلفنجي بالري، ولا مراسلة، أو فراش ببركات، ولا طباخاً أو سفرجي بسراية من سرايات الأقسام، وإنما عمل لاستعداده الفطري وثقافته وشاعريته وشخصيته الأقرب إلى الحداثة والمتعلمين منه إلى حفظة القرآن وشيوخ الخلاوي. بل عمل بالقسم الكتابي بالمديرية.لكل هذا هو أولى بالتعليم من غيره لو

العمة حمورية زوجة العم ميرغني محمد الأولى بالكتابة على أجنحة الطير . وقد طلقها لعقمها . وقد شلت شللاً كاملاً لم يسلم منه إلا نصفها الأعلى بوجهها الكريم كأن لم تشل . البعض يذكرها مثلاً لعاقبة الكتابة . والحقيقة أن الأمر أقدار، وأنها لا تستحق، فقد كانت أوضح مثال للروح الجماعية في أسرة الحموراب والفونج على الإطلاق. عليها الرحمة وجزاها الله خير الجزاء آمين.

لم يغترب من أسرة الحموراب غير هؤلاء الأربعة . وحتى هؤلاء لولا الطموح والتطلع لما اغتربوا خارج السودان.

شيخ عووضه حمور عبد الرحمن حمور أغا كان يسكن مع والده في حي معروف خلف دار القضاء العالي بالقاهرة شارع فؤاد سابقاً. ويطبخ له قلت هذا القول غير صحيح وملفق وصراحة كاذب لأن والدي لم يذهب إلى مصر قط إلا إذا كان قائل القول لم يفرق بين الاسمين أو أراد أن يقول كما اغترب عووضه أحمد حمور اغترب عووضه حمور لتماثل الاسميين . تأسياً كقول عائشة الفلاتية الفنانة : أنا وأخوي الكاشف لا نعرف القراءة. لم يغترب لأن له في الساقية ٧٠ المالك لها . ونصيبه من عمله فيها بيده صمداً ما يغنيه عن الاغتراب. لو كنت بالعصر الجاهلي لكان هذا القول كافياً لأطلب منه منافرتي طارفاً وتليداً وحسباً ونسباً كما نافر هاشم بن عبد مناف جد النبي عبدشمس جد الأمويين قبل الإسلام على مائة من الإبل تنحر بمكة والخروج منها ١٠ سنين . وجعلا بينهما حكماً ارتضياه فحكم لهاشم الذي اشتهر بهاشم لأنه أول من هشم الثريد لإطعام الحجيج . وكانت عادة المنافرة هذه من عادات العرب القيمة لحسمها الأمر عملياً بدل الكيد والعداء الدائم وتبديد الجهد والطاقة كما هي الحال اليوم بين الناس أفراداً وجماعات.

وبعد الإسلام لم يعد لـ / (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وجود. الوجود أصبح لـ / لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) ولـ / إن أكرمكم عندالله أتقاكم. (وكلكم لآدم وآدم من تراب) ولـ / قيمة المرء فيما يحسن من عمل . بل لقول سيدنا عمر الفاضح لحقيقتهم. (ما تكبر أحد إلا من مهانة يجدها في نفسه) وهي عقدة النقص بعبارة حديثة.

سلاحك السري المعتمد عليه والمعتد به بإزالة الأوهام.

أنا ما عندي أسرار عندي حقائق واضحة كالشمس عن جدك لأم وعن أبيك وعنك. أراني مضطراً أن أقولها ردّ اعتداء لا اعتداء. ودفاعاً عن الحقيقة لا افتراء ومعذرة للإخوان والأبناء . ولي من قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). الآية ١٩٤ سورة البقرة خير عزاء.

(جدي لأم أحمد باشا) وجدك لأم (خشم المدية) خصاه كيجاب كالتيس ردّ تحية. فأصبح ك "كافور" (لا في الرجال ولا النسوان معدود) كما قال المتنبئ لكافور وجدي لأم يتميز بلقب باشا لا أحد يحمله غيره في المنطقة حتى القرير في الشايقية إلا دكتور الباشا إخصائي عيون من القرير . وأبي عندما كان ماسكاً الطورية صمد لساقيته يزرع ويحصد مع عمر (دعموش ومحمد حاج موسى والد حسن وأحمد وحاج موسى بالكنج) (الكنج بلغة الدناقلة رأس الجزيرة الجنوبي) كان والدك يخيط الطواقي (شوف عيني) بين النسوان كاشفات الرأس لإلفتهم له .

وفي هذا المعنى قال شيخ كورينا شيخ شياخة غرب دنقلا الغابة ومناسبة القول في ركوبة (مناداة) أخيك الأصغر نادي العم كورينا الركب. وظننا نادانا لينزلنا ضيوفاً عليه لكرمه المعهود وميسور رزقه، ومجاورة منزله لساقية جد ولد الطهورة في (أب كُر) بضم الكاف. كانت صيغة المناداة للتوثيق (سعيد ود بابكر قال ليكم تعالوا يوم الأحد أحضروا الدم) يعنون دم الختان. فلما وصلنا إليه قال: (لو كان فلان راجلاً ينزل في بيته الضيفان كنت أنزلتكم) فخذل توقعنا لا بخلاً ولكن لفهمه للناس

يوم خروفاً (نعم خروفاً بالنصب لا الرفع تشبر كقوله تعالى. (كبرت كلمة) ولولا أن يوم الختان بعد بكرة لامتدت أيام الضيافة أكثر. نذكرهم الله بالخير أبدا. لأن فاطمة (النية) بنت مدينة بنت سعد الملك نمر بنتهم وجدتي لأم كانت مرة (امرأة) ضيفان. تذبح كل عام ثوراً لمولد السيد الحسن راجل كسلا. (دابي رندة) أقول هذا وذاك لا للمقارنة. ولكن ردَّ تحية بالحقائق جهراً. والبادي أظلم. وعلى نفسها جنت براقش. كما تقول العرب في أمثالها وحكمها. براقش في المثل اسم كلبة. وأنت عندما كنت بمدرسة الأحفاد مدرسة أولاد الأغنياء الأغبياء[1] كان الآخر يتلقى العلم بين الشيوخ العلماء الأجلاء بعدها كانت دراسة الجامعة وما بعد الجامعة ونيله أعلى وأرقى الدرجات والألقاب العلمية (أ.د)

ومن الحقائق الواضحة كالشمس ثناء أحد الأعمام على شقيقتي الأخرى بعد زواج الثانية بعد الأولى بقوله (بارك الله فيكم يا بنات أخي" فلان " رفعتم رأسنا) والحديث قياس هذا التطاول باللسان الطويل المقطوع يذكرني بقول السودانيين في أمثالهم وحكمهم (الـ / ما تلحقه جدعه) وقولهم (الـ / فيك بدّر به) وحديثاً عندما تعجز

---

[1] هذا ما قاله العم بابكر بدري لك عندما طلبت تخفيض المصروفات المدرسية . ولا لوم عليه . مقابل كنت تسكن أنت بمنزل الخليفة مصطفى بحي البيان ، وأنا مع الخال عوض دياب بذات الحي جوار مدرسة الأساس الأوليـــة أرسلت معي خطابا لوالديك طلبت منهما مسلي أبيض (المعنى عرقي) فارسلا معي فردانية (زجاجة ٣٥٠ كجم) داخل كرتونة صغيرة بحجة أن بها بيض لإبنهم " الكبير أ " فصدقتهم بسذاجة القرية والطفولة وأوصلتها لك . وفيما بعد علمت الحقيقة منك . ولو كشف البوليس أمرها لقبض عليّ . لكن الله سلم.
هذه الرغبة وموقف والديك منها هو الذي أضر بمستقبلك وبهما .
على حين كان العم سعيد وعبد العال شديدي الحزم معنا . وكنا نخاف منهما كل الخوف فأفادونا أثابهم الله.

(سدت الثلاثين الطّوال) (ولسن بالحكم القصير)

أرجو أن يكون أمر هذه النقطة . أعني الغاية من ذهاب العم حسين إلى مصر قد اتضح بعد هذه المعالجة الموضوعية المحايدة البعيدة كل البعد عن الغرض والله أعلم بالسرائر.

بعد هذا نأتي إلى تحقيق أبيات ست النساء التي افتخرت فيها بأبيها وعرّضت بعمها حمور والد زوجها حسين المغترب بمصر. فأرسل له خطاباً طلب منه تطليقها إلا أن الولد رفض تطليقها . إزاء هذا قرر الجد لأب حمور عبد الرحمن ألا يضع يده في يدها في فرح أو كره أو عيد أو مرض إلى أن مات . رواية الأبيات كما أحفظها.

(ناس ديل وديل غنما بهايم) لا (ديل وديل غنما بهايم)

(أبوك يا سته للحج أمات شكايم) لا (أبوك يا سته فشاش الغباين)

(وأبوك يا سته فشاش الغباين) لا (كسار الحجج أمات دكايم)

يبدو لي أنها أقرب إلى الصحة لتمام الوزن وفصاحة الألفاظ ، وسلاسة الأسلوب. مقابل البيت الأول في رواية المؤلف مكسور وكلمة (شكايم) أفصح من كلمة (دكائم). والمعنى أوضح. لذلك هي المستعملة والأخرى مهجورة لم أسمع بها إلا في رواية المؤلف وأبو شكيمة اسم لرجل في بربر معلوم بخلاف كلمة (دكايم) لا أحد يسمى بها . وتقديم البيت الثالث مكان الثاني أليق لأن الغبن يزول بعد بيان الحجة لا قبلها.

بالانصراف إلى منزل والدي لأنام فانصرفت.

لعل البعض لا يرى رؤية جيل الآباء والأجداد في التربية اليوم لكن بقطع النظر عن التفاصيل النتيجة تفرد محمد حسين بشخصية لا مثيل لها . وهذه هي الغاية الأهم والأبعد من التربية . تفرد إلى حد أن أبوه كان يقول له (أنت ابني اسما وأبي حقا) وكان إهدائي لكتابي (ماهية الجمال والفن) له ولعمر بن عبد العزيز والملك فيصل بن عبد العزيز . كما سبق أن قلت.

ومن أوضح المواقف التي أثبتت قدرة الجد أحمد محمد حمور على الكلام التي افتخرت بها بنته ست النساء والدة محمد حسين . كان جاكسون باشا مديراً لمركز مروي من أمري جنوباً إلى دنقلا العجوز شمالاً. كتب للحاكم العام بشكوى الأهالي من مال القطعان . فوعده الحاكم العام بالنظر في الأمر أثناء المرور العام. ولجاكسون مكانة خاصة عند كافة الإنجليز تقديراً لسنه وخدماته. في المرور كلما مروا بعمدة توقع جاكسون أن يتكلم أحدهم في رفع مال القطعان . لكن لم يحدث حتى لم يبق له غير أحمد حمور . عندها انتحى جاكسون به جانباً وقال له " إذا لم تتكلم أنت سأكون أنا عند الحاكم العام كذّاب" . فقال له " الآن أتكلم " . قال له : أرجئ الكلام إلى الغد بحفل الشاي المقام تكريماً لهم بمكان السوق.

بعد الفراغ من تناول الشاي وتوابعه . قُدّم أحمد حمور للتكلم في مال القطعان فقال بعد الترحيب: إن المواطنين يدفعون مال الأطيان والبهائم تأكل مما تنبته الأرض ،

الفطري الذي ما تعدى تعليمه حفظ أجزاء من القرآن بالخلوة ، لكن لو أدركوا أنه يمثل الامتداد الطبيعي للعرب قبل الإسلام أهل الفصاحة والبلاغة الذين جعلوا للكلمة سوقاً على مدار العام . والذين هيأهم الله لتقبّل الإسلام وجعل معجزة الرسول بلاغة القرآن لما تعجبوا . وأخيراً قال سلاطين : مع السلامة أحمد حمور أنت ومال القطعان بتاعك .سعد جاكسون باشا برفع أحمد حمور رأسه أمام الحاكم العام وكبار حكام دولتهم . فقال ليس لي عمدة غير أحمد حمور. الباقي كله (حرَّم طلق) المعنى فرض الرأي بالحلف بـ (على الحرام وعلى الطلاق) من يومها ارتفع مال القطعان عن الشمالية إلى اليوم (يعيش الإنجليز) كما هتف جدنا عدلان بشير سعد المك نمر في مناسبة أخرى لا مكان لذكرها هنا (هامش : انظر مقال " عدلان بشير : سعدابي جمع بين الدهاء والشجاعة " نشر في ٣ حلقات بجريدة الرائد أيام د/ ياسر محجوب رئيس تحريرها بتاريخ ٢٦/٢٣/٢١ من يوليو ٢٠١١م إن أردت الإحاطة بها) يعيش إنجليز الأمس لا إنجليز توني بلير اليوم الذيل الكبير لبوش الصغير كما قالت الصحف الإنجليزية بذاتها عنه.

وصراحة قال مفتش مركز مروي عنه بعد جاكسون (الناس تأكل كسرة وتنوم وأحمد حمور يأكل كلام) ومناسبة القول .

كان الناس بعد سلطة الإنجليز (الحكومة) تدين للسلطة الدينية ممثلة في أحد أحفاد سوار الذهب بدنقلا العجوز وللسلطة الزمنية ممثلة في العمدة أحمد حمور بحمور .

المحلي إلا وقف بدنقلا العجوز وسلم على ممثل السلطة الدينية (المرجع لهذه المعلومة ابنه عبد الله ميرغني سوار الذهب) .

وفيما بعد عندما تعارض نفوذ السلطة الدينية والأشراف رأي حفيد سوار الذهب إبعاد السيد ميرغني إلى مصر فأبعده الإنجليز كما رأى . بعده كان إبعاد أحمد حمور ممثل السلطة الزمنية عن العمودية لاتهام ممثلها أحمد حمور بخطأ إداري أو مالي يهم المقام منه أن أحمد حمور فند كل أقوال الاتهام بمنطقه المقنع رغم وضوح الخطأ. هذا ما دعا المفتش أن يقول (الناس تأكل كسرة وتنوم) يعني بالناس الاتهام وشهود الاتهام من أهل الغابة مقابل أحمد حمور يأكل كلام.

ورغم هذه المقولة المأثورة أخذ الإنجليز برأي السلطة الدينية ونزعت منه العمودية . بل من الأسرة إلى أن ألغاها الرئيس نميري بكل أسف أو نفذ إلغاءها كما طلبوا منه (المرجع السيد عبد الرحيم حمدي الذي قال في حوار معه نشر بالرأي العام أو الصحافة قبل عام أو أكثر لا أتذكر بالتحديد) قال : النقطة الوحيدة التي اتفق فيها الاتجاه الإسلامي ممثلاً في من ذكر والاتجاه الشيوعي ممثلاً في الشفيع بالقصر الجمهوري هي نقطة إلغاء الإدارة الأهلية . فتأمل كيف زيفت إرادة الشعب السوداني ومصالحه من ثورة أكتوبر إلى ثورة مايو ؟! (إنظر جريدة الإنتباهة بتاريخ السبت ٢٠١١/٥/٢م ففيها ما يؤكد قول حمدي بالرأي العام سابقاً).

ويرى " لم يشتغل الحموراب بالتجارة لما تحتويه من غش ولف ودوران وغيرها من السلوكيات غير اللائقة . لذا استقدموا محي الدين قيلي تاجرهم الوحيد من الخارج . وحتى من عمل بالتجارة منهم حديثاً كـ / زيادة حسن حمور بمرنجان . ومحي الدين حسين حمور . والبشرى عبد الرحيم أحمد محمد حمور ما عملوا إلا لتأثير اختلاط دماء الفريراب التجار بهم" .

وجاء بصفحة ٧٥ " كان حمور أغا حاكماً على دنقلا العجوز وابنه الأصغر محمد حمور كان كاشفا".

المراجعة:

١/ يحمد لبابكر(شيخ عووضة) عوض أنه لم يقل الحموراب بديرية تعصباً لبديرية جده لأم ميرغني سوار الذهب آنف الذكر كما فعل بعض أحفاد نفرين بنت فريري جدتهم لأم وعلى رأسهم الفاضل حسين حمور رأس الحربة فيهم لم يقل وقال إنهم من العبدلاب ملوك حلفاية الملوك . وقال ضمنا إنهم لم يشتغلوا بالتجارة لسلوكها غير اللائق من غش ولف ودوران . المعنى التمسك بالقيم والمثل والوضوح لا الدس والهمس شأن الجعليين في التراث . وإن أدى هذا إلى الموت . يكفي " أن الملك سعد أخ الملك نمر دفن ابن أخيه حياً في التراب لأنه اغتصب بنتاً من الأحرار " المرأة السودانية : د/ عجوبة ٩٢".
يحمد له هذا ويؤخذ عليه قوله " ليستقر في الجزيرة حمور ". الجزيرة حمور ما كان لها وجود عندما " ذهب حمور شمالاً" . لو كان لها وجود لما كانت ملكاً خالصاً له . كانت مجرد نواة في نصف البحر لا تتعدى الفدان الواحد. ناداه هاتف ذهب إليه سابحاً من الغرب حيث الغابة الآن. لم يجد أحداً في المرة الأولى والثانية . وفي الثالثة وجد إنساناً قال له ملكتك هذه الجزيرة وهي ستغنيك إلى جنى جناك (حفيدك

... فكيف يكون مستقدماً؟! . والتاجر يقدم ولا يستقدم. يستقدم أصحاب المهن والفعلة لا التجار . هذا لا يستقيم عقلاً ولا منطقاً . وعهدي بـ / بابكر ذكي لا يقول ما لا يعقل . فماذا كان به يا ترى؟! إلا إذا كنت لا أعرف حقيقته فهذا أمر آخر . له أسباب أخرى(١) .

أضف لهذا كان حسن حمور تاجراً معاصراً للجد محي الدين قيلي. جدي رحما لا عصبة وحسن وشقيقه ميرغني حمور حموراب ١٠٠% أمهم بنت عم (أبوهم) كذلك عووضه محمد ناصر وعووضه سنادة حموراب أباً وأماً عاصرا محي الدين قيلي تجارا.

وهذا النبل بدوره ينفي تعليل أو تخريج أو تبرير د/ بابكر عوض عمل زيادة حسن حمور وغيره بالتجارة.

٢/ محمد حمور أغا ابن حمور الأكبر لا الأصغر كان كاشفاً وعبد الرحمن حمور أغا شقيقه الأصغر بعده كان العمدة (أو العهدة كما ينطقون) لأن عادة السودانيين جرت تسمية الولد الأول بكراً كان أو غير بكر بـ / محمد تيمناً بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم . والولد الثاني باسم الأب إن كان ميتاً . مثال جدنا عبد الرحمن حمور أغا سمى أول ولد محمد وثاني ولد حمور باسم أبيه حمور أغا .

وأنا بالمثل أول ولد لي سميته محمد العميد وثاني ولد سميته عووضه باسم أبي . كما جرت العادة أن يولى الأكبر مكان أبيه لا الأصغر إلا أن يكون غائباً أو متخلفاً عقلياً أو سفيهاً فهذا أمر آخر .

---

(١) انظر مقال : التاريخ يعيد نفسه في قرية حمور فتأمل بالملحق رقم (١).

ندرة في أسرة حمور لم تشربها قط منهم الجد عبد الرحمن حمور أغا وابنه عوض . الأب كان حافظاً للقرآن كما علمت من ابنه عوض . والابن لم يكن حافظاً لكن كان كثير التلاوة كما شاهدته.

على حين أن الكاشف محمد كان كطرفة والأعشى في الجاهلية . وقد بلغنى من الجدة النية أنه كان يقول لكل قاصد له في شئون الحكم : اذهبوا إلى العهدة(العمدة) عبد الرحمن أنا مش فاضي لكم) وبذا كان عبد الرحمن حمور هو الكاشف الفعلي لا هو. وقد أدى هذا إلى ثرائه حتى لقب بـ / أب جراب. وسيأتي الحديث عن هذا اللقب آجلاً. كما أدى إلى امتلاك سواقي والدهم في جزيرة حمور من الجنوب (الكنج) إلى (السَّاب) حسب الاهتمام والأهمية . أول ساقية من رأس الجزيرة الجنوبي (الكنج) من الناحية الشرقية لعبد الرحمن بعدها شمالاً ٣ سواق للعقيد شودن تود. بعدهم أصغر ساقية في حمور قاطبة لمحمد حمور. بعدها ٣ سواق لعبد الرحمن . بعدهم ٤ سواق متفرقات الملكية. بعدهم ٣ سواق لأخوال العقيد شودن تود. من السالنجي . أعطاها حمور أغا والده إكراماً لابنه. وفيما بعد غضب على أخواله . وتوعدهم بنزعها منهم وطردهم من حمور بعد عودته من معركة الحتان . فاغتاله (حمد كلودة) أحدهم من الخلف بطلقة أصابت نخاعه الشوكي . فمات قبل أن يخوض المعركة التي هو لها. فحمل على مركب صغيرة وكان النيل بذروة ارتفاعه . فأصبحوا به مشرق شمس . فلما شاهدته إحدى بناته بالولاء قالت(تلك بطانية أبوي شودن تود) . وقد كان كما قالت . وقد حلقت فاطمة (حمورية) بنت سعيد شعرها حزناً على جدها وخال أبيها سعيد ود أحمد أغا وعم أمها عشمانة بنت عبد الرحمن حمور . بعد هذا التوثيق لصلة الحموراب بالسالنجي . نعود إلى ترتيب السواقي بعد سواقي الأخوال الثلاث ٣ سواقي أخرى لابنه زيادة حمور الآتي ذكره آجلاً. بعدها ٤ سواق أخرى متفرقات الملكية . بعدهم ساقية واحدة من بحر الشرقية إلى بحر الغربية

من هذا يتضح أن أولهم في الأهمية والاهتمام عبد الرحمن يليه العقيد سودان لود . ثم زيادة وأولهم في الميلاد الكاشف وآخر هم في الاهتمام. عليهم الرحمة والرضوان جميعاً.

٤/ كنية أب جراب:

من تمام القول بمناسبة اشتهار الجد عبد الرحمن حمور أغا بكنية (أب جراب) وغلبة هذه الكنية على اسمه كسيدنا أبوبكر الصديق لا أحد يعلم أن اسمه العتيق ابن أبي قحافة لاشتهاره بالكنية واللقب . واليوم ابنتي مها لا أحد يعلم أن اسمها إخلاص. ومن هذا القبيل اشتهار أسماء الأضداد في اللغة كالمفازة للصحراء والسليم للملدوغ تقال تفاؤلاً بالسلامة. واليوم في السودان إذا سمي الإنسان باسم لا ينطبق عليه قالوا خسارة عليه الاسم . مثال اسم الأمين على الخائن. والصادق على الكاذب. وأمجد على أجدب (أصل المجد في اللغة شبع الأنعام لتوفر المياه والمرعى).

ومناسبة الكنية : كان لمحمد الكاشف حمور أغا الشقيق الأكبر لعبد الرحمن العمدة (تنطق العهدة) ٥ موال ضرب أحدهم بغضب فمات . فانتقل إخوانه وأخواته الأربعة إلى منزل عبد الرحمن . ضمهم إلى رقيقه. سأله ردَّهم . قال لا مانع إن رغبوا . فلما سألهم العودة . قالوا : لن نعود لمن قتل أخانا . ولم يرغمهم عبد الرحمن كما كان يتوقع محمد . فرفع الأمر إلى الحاكم التركي بدنقلا الأردي (العرضي الآن) وبقيا زمناً بها في انتظار الحكم. الكاشف يعتمد على الحق والحجة. والعهدة يعتمد علي واقع حكم الأتراك القائم علي الرشوة . فلما نفد ما كان معه من ريالات مجيدية أرسل إلى زوجته زينب بنت عصاري (أصلها أنصاري) بدنقلا العجوز لتمده بمبلغ آخر كبير من الريالات المجيدية المطمورة بجرة بباطن الأرض . فأرسلتها في جراب بعد جليها بالدقيق والرمل. والحكم يتوالى في صالحه . مرحلة بعد مرحلة.

الأحمر المألوف حتى عهد الملك فاروق والبشوات. وهو يلبس طاقية الصعايدة السميكة لأنها عملية لقوتها البالغة عكس الطربوش القابل للاتساخ والتكسر. أخذ بالنصيحة وعاد كما عاد أخوه أب جراب وضمَّ أربعة الموالي لمواليه . منهم آمنة جاسمة المتميزة بالجسم الناعم ، واللون الصافي ، والأنف المرتفع كالحرات لا الأفطس كالعبيد . كما كانت بالغة الشهرة بالعرقي (الخمر) السمح.

أعطى عبد الرحمن حمور جدي لأب ولأم الأتراك بسخاء لعلمه أن ثمن الواحد منهم يساوي ضعف ما أعطى وزيادة فما بالك بالأربعة ؟! أقول (ثمن) بلغة الأمس . كما أقول (جدي) لأنه أقرب الناس اليَّ في أسرة حمور بالأب والأم. وقد سبق أن قلت هذا لمن اعترض على ذكرى لاسمه بمناسبة تلقيبه بـ/ أب جراب في مقال لي سابق بالرأي العام عام ٢٠٠٠م بالتقريب. كيف أذكر الرشوة؟! قلت: ذكرتها للمدح بما يشبه الذم في البلاغة ولو كان ذماً لما لقب بـ/ أب جراب. لم يأخذوا بهذا المنطق لأن الغاية المؤآخذة ولا مؤآخذة لا موضوعية السؤال. عند هذا قلت : من لعبد الرحمن حمور غيري في الأسرة؟! كما قال خالد بن يزيد بن معاوية للوليد بن عبد الملك عندما قال له أمام والده عبد الملك خليفة المسلمين بدمشق. في مناسبة أخرى: اسكت أنت لا في العير ولا النفير. قال خالد: اسمع يا أمير المؤمنين من للعير والنفير غيري؟! جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة ابن أبي ربيعة صاحب النفير فأفحمه. (انظر الصناعتين للعسكري صفحة ١٨٧).[1]

(١) لقد رأيت إلحاق المساجلة مصورة من الكتاب، بالملاحق لطرافتها لاتحاف القارئ انظر الملحق رقم (١٩) ص ٣٦٩.

إضافة (اسمع يا أمير المؤمنين كلام ولدك). الغاية من الأمر هنا التعجب لا طلب السماع الذي تمّ من قبل. والنداء للتنبيه . وكثيرا ما يستخدم السودانيون هذا الأسلوب حتى اليوم لتذكير الناسي أو زجر المتناسي للأمر الثابت المعروف.ومن طريف ما يؤثر عنه أنه قال برطانة الدناقلة لا العربي: (نحن بالفتر نجرجر كرعينا. والناس تقول عبد الرحمن حمور يقدل ؟!) تقول امكانته لبالغ حسن ظنهم فيه والحقيقة غير ما تقول.

عاد العهدة وأخوه الكاشف إلى البلد. ولم يعد للقب أب طويقية وجود. الوجود أصبح لـ/ أب جراب. وعادت علاقتهم الأسرية كما كانت لأنهم آباء بالنضج لا بالأقدمية. عادت بالفعل لا النفاق والمخبر لا المظهر . بدليل أن حسين حمور عبد الرحمن حمور تزوج ست النساء أحمد محمد حمور أغا. رغم كراهة أحمد لابن عمه حمور لدرجة (خط العنقريب) بينهم كما سبق أن قلت وشرحت (بصفحة ٢٦). أين نحن منهم اليوم في السودان بعامة والحموراب بخاصة؟! (فرقاً شتى بين النوبة والجابراب) كما قال حمدان شاعر حاج محمد ناظر عموم الجعليين كالمتنبي لسيف الدولة في مدح آخر مقارنة بآخر. حقا (التاريخ يعيد نفسه) عليهم الرحمة جميعاً. وهدى أحفادهم.آمين.

آفاق المستقبل

هذا العنوان ليس لي . ولكن للمؤلف د/العباس جاء قبل الخاتمة من الكتاب اختاره المؤلف ليكون عنواناً للفصل الأخير أقول الأخير لأن الخاتمة لا تعد فصلاً ولا المراجع. قد جعل كل واحد منهما فصلاً قائماً بذاته على غير المألوف. لهذا قلت الأخير جرياً على المألوف . بعده تأتي الخاتمة والفهرس كالمألوف . اختاره هو واخترته أنا لدقة معناه وانطباقه على ما قال وسأقول أنا. وبعد:

لم يقف جهد المؤلف عند حد الجانب الوصفي النظري لجذور وتكوين الحموراب أو الماضي بعبارة أخرى. بل تعدى ذلك إلى الطموح والمستقبل . وبعبارة أخرى إلى الاستفادة من خبرات الماضي لكسب المستقبل . وذلك بتحليل الشخصية الاعتبارية العامة لأسرة الحموراب. وهنا تظهر القيمة العملية للكتاب وعمق نظرة الكاتب وتميز

(١) قالت لأن اباها عووضة أمه نفرين بنت عم أبيه حمور لزم. وهي أمها خادم الله بنت عم أبيها عووضة لزم. وبذا أصبحت أنبل الحموراب بلا منازع . ولا فخر.

مدير دنقلا العجوز . وما تزال بعض هذه الرسائل بدار الوثائق بالخرطوم.

ولهذا أيضاً كتب أحد الإنجليز عن طهي وجبة ما كان يتوقع نظيرها في المنطقة. كذلك أمريكي بعده . ولهذا كانوا يصنعون من القمح بدرة الحلو (المبردات) قبل أن يظهر (الكسترد) ويصبح الحلو عاماً.

ومن هذا القبيل سأل جدنا أحمد محمد حمور خادماً له اشتراها من العرب : عشّوكي؟. قالت بلهجة البدو: (عشّوني بالعضّام) بفتح العين والضاد الطالعة المشددة. وفي اللهجة السودانية بضم العين والضاد الطالعة. وبالفصحى العظام. بكسر العين. تعني بالعَضّام بقايا اللحم بالضلع. وقال بدوي آخر بعقد محمد عبداللطيف دهابة على فاطمة بنت جدنا عوض عن الضلع: أهذا صقور. لأنه ليس كاللحم المحمر المألوف، وأكبر من حجم الدجاجة.

وقد لخص د. العباس الإعاقة في سيادة العقل الفردي بدل العقل الجماعي . كما جاء بالكتاب ص(٧٤).

وقبله قال الأخ الفاضل حسين حمور ابن عمه وعمي لزم في هذا لابن شقيقه عمر تاج الدين حسين حمور كلمة تعد من جوامع الكلم. وكان الأخ الفاضل يومها بالدوحة عليه الرحمة. قال (الحموراب يسدُّوا عين الشمس لكن ما فيهم بركة). المعنى لكثرتهم يحجبون ضوء الشمس كالغمام . لكن عدم التعاون يبدد هذه الكثرة . وكأني بلسان الحال يقول قول أصدق القائلين "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى" (١٤: الحشر).

الضمير (هم) في الآية يرجع إلى قلة في الأسرة هم أفراد الفردية في الأسرة لا كل الأسرة.

وقد أدى هذا الى فشل أي مشروع جماعي. من ذلك، أن الأخ الفاضل حسين حمور، والعم محمد زيادة محمد حمور أغا المحامي طرحوا فكرة شركة حديثة للمواصلات

بالأمس ٢٠١٥/٢/٦م الموافق الجمعة ١٧ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ كانت خطبة حفيدي أحمد عبدالعظيم لـ شهد سيف الدين الأمين بمنزله المقابل لكبري المنشية .

وقبل دخوله قال لي الابن إيهاب مختار عبدالعال حمور : إن عمي الفاضل حسين حمور كان يقول لي كثيراً : الدينكاوي الأبيض. (لطوله المتميز اللافت للنظر، تميز العم بالقصر).

قلت له: رغم ابتكار الوصف، وكثرة سماعك له، وإعجابك به لم أسمع به قبل هذا اليوم. وزدت أن لهذا الوصف معنيان. قريب يقال للمدح بالبياض للحرة. وبعيد يقال للنيل من الأمة البيضاء كبياض الحرات. يقال: (بالنفس البارد) كما يقولون. اي بأسلوب دبلوماسي خفي لا صريح . إذا كان القائل يزائله الإحساس بالكبر بأنه حمورابي نمرة واحد كالعم عبدالرحيم أحمد حمور([1]) خال الأخ الفاضل زوج حياة عبدالعال من زوجته الثانية عشمانة بنت ميرغني (والولد خال كما يقولون). لا أرض الشام الأولى بنت إبراهيم علي . عليهم الرحمة جميعاً . آمين

ومن قبل كتبت له خطاباً عام ١٩٥٥م شخصياً لا عاماً كهذا من الإسكندرية لا القاهرة دعوته فيه لزيارة الإسكندرية قلت فيه " والإسكندرية ذات شاطئ جميل وهواء أجمل" لأغريه بالقدوم لقضاء فترة النقاهة بعد خروجه معافى من مستشفى النهر الصدري.

([1])- انظر علاقة أسماء الخدم بالفردية ص ٧٧ الآتية. بل يرجح صحة فهمي. أن الأخت فوزية قالت لوالدكم عليه الرحمة لما عرّض بإبراهيم علي جدك لأم. قالت له: الحموراب يقولون للفونج عبيد. والعكس عند الفونج. قلت لها : أنصفت. وصمت هو ولم يعقب لإختلاط دمه بدم الفونج.
ويرجحه قول خالته هولة (خولة) بسيرة عرس ميرغني: (شدوا له فوق الصهل) (سديد رأيه) (صافي النيل مو عكر).
ويرجحه رفض رأي محي الدين بالاجماع القائل بزواج فاطمة عبدالعال من أرض الشام للخير بدل عبلة الرافضة للزواج لتعلقها بمواصلة التعليم، ولصغر سنها.

هو لهما ولا لخاله برقية تهنئة. بينما أرسلت أنا من حمور ٦ برقيات بثلاث صيغ مختلفة للعم عوضه ولصلاح والفاتح . وقد ذكرها العم عوضه عندما قابلته بالإجازة بحمور. ولكن (ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا) حكمة مشهورة للمتنبى والطبع غلاب حكمة أخرى يا دكتور العباس. أقول هذا وذاك للتوضيح لا التجريح. والخبرة والعبرة للأحفاد لاغير . عليهم الرحمة.

وقال د/ العباس ليؤكد تشخيص علة الفردية هذه " الشيء الأهم كانت مكانة العائلة في المنطقة معروفة ومقدرة لكن الجهد المشترك لأفراد العائلة والعمل لتحقيق تطلعاتها لا يقابل هذه الأهداف بشكل كاف" (٦٤ الكتاب).

إليه أضيف للتوضيح والتشخيص. لاحظ الأخ هاشم عبدالعال حمور أن فلان هذا في الأسرة وإخوانه لا يفكرون ولا يعملون فإذا عمل شخص في الأسرة عملاً تحركت غيرتهم وعملوا هم عملاً آخر لئلا ينفرد غيرهم بالذكر الحسن. ما خطر هذا بذهني إلا بعد قول الأخ هاشم فأصبح هو الخيط الرفيع الذي ينظم لي تصرفاتهم له الشكر وعليه الرحمة.

وقد ذكرني هذا بمقولة للسعداب النفيعاب (نسبة إلى النفع لا المنفعة حاشاهم) معلوم أن يبيت الملك في الجعليين في السعداب. ثم نقله الإنجليز للنفيعاب. فأصبح النفيعاب يتوجسون من أي عمل يقوم به السعداب. فلما تكرر قال أحد السعداب لهم: يا نفيعاب لو ربنا سخطنا وأصبح لنا (لوطي) لأتيتم أنتم بآخر من النفيعاب لتقولوا: هذا لوطينا. رغم استحالة الاحتمال . (انظر صفحة ٤٣ السابقة) من نتائج هذا التفكير أنه حرم أمهم من تربة البلد لموتها بالخرطوم. ومنه أيضاً أنه حرم أبناء الآخرين من انتقال الذكاء بالوراثة إليهم فكان الذكاء المحدود بل التخلف الذهني.

وللتوضيح لا المقارنة قال " مثلا لا يمكن أن يحل المقر المؤقت في الأعياد مكان دار مناسبة (نادي) يجمع أفراد الأسرة بصفة دائمة حتى يتفاكروا في أمورهم " (٦٤

وفي الداخل لكل منطقة ناد بالخرطوم . الغابة ، تنقسي، الجابرية. وغيرهم إلى آخر ما قال في الطموح ثالث الفقرات المكتوبة تحت عنوان الكتاب (الحموراب) بالخط الكبير (الجذور، التكوين ، الطموح) بخط بارز . حسبي منه ما قلت لتشخيص علة الفردية .وعلاجها . وله موصول الشكر لإتاحته فرصة التحقيق لسيرة الحموراب بدقة وحيدة.

بقي أن أقول

(١) هذه ليست منقولة من الكتاب ولكن من مؤلف الكتاب د/ العباس عبد العال حمور أبداها شفاهة لي أثناء تبادل الرأي في الكتاب وفي الفردية لا الذاتية غير المتعارضة مع جماعية الجماعة. قال: إن حموراب العيلفون . منهم (هاشم محي الدين محمد الفكي) اهتموا بالكتاب ومحوره . ثم ذكر د/ العباس سبباً آخر لهذا الفارق . وكان المؤلف يجهل تماماً سبب هذا الفارق بين اهتمام حموراب العيلفون بالكتاب . وإهمال حموراب الشمال له. قلت ما ذكرت عن سبب الفارق الذي كنت تجهله بين الاثنين يرجع أيضاً إلى غلبة الفردية على الجماعية بالشمال .

لكن كيف تجهله رغم دخولك جامعة الخرطوم ، وتجاوزك سن الستين، وخبراتك المتراكمة . لا عليك فقد كان د/ بابكر عوض يجهلني أيضاً . لا غباء ولكن لعمق مراكز الفردية في جيل آباء الأقدمية في الأسرة . أوما في هذا المعنى . كاللوبي حديثاً. على كل آمل أن تكون أول المستفيدين من هذه التجربة .

(٢) كما أقول شاهدت الجدة مكية عبد الرحمن حمور أغا شقيقة أحمد باشا مشلخة شلوخ شايقية ليست واضحة كما هي الحال عند الشايقية اليوم . ولكن قصيرة بعرض وسط الخدين. وبالمثل شاهدت العمة أم النصر بنت هارون ناصر إبراهيم حمور ناصر حمور مشلخة كالجدة مكية. كما شاهدت شلوخ الشايقية في بعض الجدات من السكوت أوالمحس. لا أتذكر بالتحديد كما سمعت أن الجد عبد اللطيف شودن تود كان

عام ١٩٦٤م بدنقلا العرضي بشلوخ شايقية بالغة العرض . لماذا؟ لم أسأل. لكن قلت في نفسي ربما أن والده كان يعده لأمر ما أن دعت الظروف. نظرة بعيدة . المؤلف د/ العباس لم يذكر الشلوخ لفارق الخبرة. أعني لفارق تاريخ ميلاده الحديث لم ير الجدة مكية ولم يسمع بها. هذا الفرق على بساطته يمثل المرجع الأساسي لمراجعتي لأقوال د/ العباس بكتاب (الحموراب).

الفصل الثاني

متفرقات أحداث وأحاديث

قلت سابقاً (الشوق والمثل من حمورنا بدي بدايته) (كل زول منا في حوشه فارط رايته). على أن أهلنا السالنجي أخوال جدنا شودن تود والساكنين معهم في حمور حتى اليوم وغداً يتميزون بالترابط الاجتماعي . وقد قالت فاطمة عبد الله تركمان لما قالت لها إحدى الحمورابيات (السالنجي الكتار ديل) مقارنة بعدد الحموراب القاطنين في حمور . قالت (نحن كتار وحلوين) تعني الترابط مع كثرة عددهم.

وهذه الفردية تتفاوت من شخص لآخر . وقد عكست أسماء الخدم والعبيد هذا التفاوت . فقد كان البعض يسمي: الله معانا / راجين الله / الراكز الله (تنطق راكز الله / والعطاء منه (تنطق عطا منه/ وفضل الساتر / وما إلى ذلك من الأسماء المضافة إلى الله . أو إلى ضمير الجماعة من مثل : حرسنا / والعز بنا (تنطق عزبينا) أو المذكرة بالحكمة ومأثور القول من مثل : العزوليان (تنطق عزليان) / الصبر يدي (تنطق صبر يدي) / فرجه قريب / تام زينه (وهو كقول الشاعر : (وماكل هاو للجميل بفاعل) (وما كل فعّال له بمتمم) وكقول السودانيين " تمام المعروف خير من بدايته " إلا أن قول السودانيين إيجابي يدعو الى العمل وقول الشاعر سلبي يقف عند حد التقرير والسخط. هذا في أسماء الخدم وفي أسماء آبائهن كانت الأسماء تقف عند حد المعاني الذاتية غير الموحية بالتعريض . من مثل : خير السيد / خير الله / وعجب سيده / مر الجواب / والله جابو .

قلت بينما كان البعض يسمي هكذا. كانت أسماء الخدم للجد أحمد محمد حمور (فوق نده) و (قنديل نفره) و (مين بيازنه؟!) من يزنه؟! و (فوته) مما يدل على الفردية الصارخة لا الذاتية غير المتعارضة مع الروح الجماعية.

وصراحة قال لي عمي عبد الرحيم إن والده كان يردد كثيراً مقولة صالح عبد الرحمن من أهلنا السالنجي " قريبك إذا ما خليته زي بمبوم البصل بتعبك" . بمبوم قناته التي تحمل

والمكر.

أقول هذا لا لإبداء السخط وإلا أكون قد أسأت من حيث أريد الإحسان . ولكن لأشخص الداء في السودان قاطبة ليعود إلى ما كان عليه بعهد الآباء والأجداد فصاعداً بعد انحداره بعد الاستقلال بسبب الفردية والحسد والإضرار بالناس.

في عهد الأجداد وقف المك نمر مع القيم والمثل في رواية المك نمر ممثلة في طه البطحاني قاتل ود دكين الشكري عم زوجته شَمة لخروج العم عن القيم .

واليوم الجمعه ٢٠١١/٦/١٧ م أجرى موقع (سودانيز أون لاين) استطلاع سأل فيه المشاركين تحت عنوان (السودان رجل إفريقية المريض) ما سبب علة مرضه : المناخ الجغرافي ؟ / انعدام الهوية؟ / الحروب الأهلية؟/ النظام التعليمي؟ / الأخوان المسلمين كيزان السودان؟ / الانقلابات العسكرية. (عبود / نميري / البشير) ؟ / خروج المستعمر مبكراً ؟ / هجرة المتعلمين والكفاءات؟ / الأحزاب العقائدية (الشيوعي / البعثي / الناصريين) / الأحزاب الطائفية (الأمة والختمية ؟).

الإجابة : ٨٨٨ الكيزان / ٥١١ انعدام الهوية / الانقلابات ٤٢٤ / الحزب الشيوعي ٤١٨ / الأمة والختمية ٢٣٨ / الحروب ١٧٠ / خروج المستعمر مبكراً ١٧٠ / التعليم ٥٣/ هجرة المتعلمين والكفاءات ٤٤/ المناخ الجغرافي٣٦.

ورأيي علة العلل في منهج التعليم لا التعليم من حيث هو. فالكيزان والشيوعيون لولا التعليم وتأثرهم بالأفكار الوافدة لما كانوا قادة السودان بالخرطوم . ولما كان اتفاقهم معاً على حل الإدارة الأهلية كما قلت آنفاً. (انظر ص ٥٢).

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!" (الآية ٩ الزمر).

وعبده في حمور لورد بالفطرة

وفي المقابل ما خرجت أسماء الأحرار بجيل آباء النضج فصاعداً عن الأسماء النوبية العريقة والعربية التليدة مثال: برسي/ نابرى/ تنقارتي/ ساتي/ سوركتي/ نقد. المعنى (التوم/ أحمر/ الذهب/ الشاطي الغربي/ السيد/ العبد) ومحمد/ والريح/ والنعيم/ عند الجعليين... الخ . وفي جيلنا كثرت الأسماء المبتكرة وتداخلت لما حدث من تطوير بفعل فاعل لا تطوراً طبيعياً. وقد كان يعرف الشخص باسمه لتوارث الأسماء. وحتى اليوم إذا اعتدى شخص على اسم أسرة بإنجلترى نزع منه بالقانون.

ومساق الحديث للعم عبد الرحيم أحمد محمد حمور ولد اسمه عبد الله بضم الدال يقال له (عبده البوم) البوم بضم الباء وواو مدّ المتخلف عقلياً. ماكان متخلفاً ولكن أبكم. سمع أن أحد أعراب بكبول سمى بنته رذاذ وهي آخر أنجابي. وهو من الأسماء الحديثة المبتكرة بل الجديدة كل الجدة. إذ لا توجد في التراث امرأة بهذا الاسم. وبالأولي اليوم. وقد كان ميلادها بشندي عام ١٩٧١م. وقد توسعت في السماية بذبح خروفين ودعوت أعلام شندي. حتى أن الابنة آمال الفاضل قالت: أهذه سماية (عقيقة بالفصحى) رذاذ أم عرس إقبال (أكبر بناتي بل بكرى) قالت بدافع الإشادة لا الاعتراض.

لم يرض عبده أن يفسد تفرد الاسم في العائلة بالابتذال فذهب إلى العربي وأخذ بخده الأيمن والأيسر بالسبابة والإبهام ليده اليمنى واليسرى قائلاً له: مالك واسم رذاذ حتى تسمي به بنتك؟! ليعبر عن اعتراضه بل احتجاجه بالقول والفعل. كما هي العادة عند الزجر البالغ إلى درجة الاستنكاف. التي ليس بعدها درجة إلا أن يتف في فمه بعد

كان هذا زيلكم فكيف بحال النيل إذن؟! قالت للتعبير عن اعتراضها على الاسم المذكر بالمقارنة والموحى بالإساءة ضمناً. وكانت بالغة الاعتزاز بأخوالها والغيرة لهم. عليها بالغ الرحمة والرضوان. آمين.

(٢) علاقة الكتابة بالفردية

الكتابة في اللهجة السودانية تعني علم الحرف في الفصحى . وفي القرآن تعني (الكتاب) قال تعالى " قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين /٣٩ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي /٤٠" (سورة النمل). الحديث عن عرش بلقيس باليمن.

(هامش : لي مقال بعنوان " التفسير المنطقي لبناء الإهرام في القرآن" نشر بجريدة (النصر) بالجزائر عام ١٩٨٧م تقريبا) . وبعد :

السحر وعلم الحرف من المعارف الإنسانية غير المادية . وهي سابقة للمعارف المادية بكثير وشاملة كل المجتمعات في العالم . بعضها نافع وبعضها ضار . وقد تقلص وجودها الآن لانتشار العلوم المادية وضن العارفين بأسرارها وموتهم بها وما تزال ندرة منهم باقية . والأكثرية مدعية علم بها ودجل. وقد أشار القرآن إلى النافع منها الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى سليمان بالشام في رمشة عين. وهذه سرعة تفوق سرعة الضوء " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" . كما أشار إلى الضار الذي يفرق بين المرء وزوجه. بسحر هاروت وماروت . وعاقبته بالتجربة والمشاهد ضارة لكاتب الكتابة الضارة . أقول هذا مؤقتاً إلى أن يأتي الحديث عنه في مكانه وما يزال النافع والضار منهما في السودان موجوداً . فمن النافع كان للأخ يحيى دفع الله شايقي من أبناء القرير مادي الاتجاه . لا يؤمن بغير العلم المادي والحقائق

البنت، فوجده بحجرة ليس بها غير عنقريب ، وبرش صلاة ، وصحن يغطى بطبق . وبعد التحية والترحاب ومعرفة الغرض . دعا البنت فدنت ثم طعن رأس مسمار ٤ بوصة في الأرض . وبقي الباقي قائماً . ثم مسك بالإبهام والوسطى صدغي البنت وأخذ يقرأ والمسمار يغوص في الأرض بالتدرج إلى أن بلغ قعره. عند هذا رفع يده عنها. والطبق عن الصحن . وطلب منها أن تأكل فأكلت مما كان به من كسرة مرة بملاح ويكة . لم تتقيأ وتعافت إلى اليوم بفضل علم الحرف النافع لا الضار فعل الأشرار بسنار . أطال الله عمرها وعمر أبيها والشيخ بعافية . أولم تؤمن قال بلى بعد أن اطمأن قلبه (كسيدنا إبراهيم قبله). وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. يا باستير مبستر المبسترات في العالم. ومالنا نذهب بعيداً اليوم غرة رمضان ١٤٣٢هـ الموافق الإثنين ٢٠١١/٨/١م. علمت اليوم فقط من أم البنين (عواطف) أن العم عبد العال كان يعاني من شاكلة ذات الصُداع فعالجه العم الخيّر عثمان قيلي بذات وسيلة المسمار والقراءة فتعافى. بعدها قرر العم عثمان ألأ يمارسها لأن عاقبتها تعود بالضرر على من يمارسها . ولست أدري لماذا؟ وكيف تعود مع ما فيها من علاج وفائدة؟! على كل لم أسمع بمعرفته بها وبقرار إقلاعه عنها إلا اليوم. إذا كان هذا بالنسبة للكتابة المفيدة فما بالك بالضارة؟! فهل من مدكر؟!

والغاية الاستفادة من علم الكتاب لا هجر العلم التجريبي. والله من وراء القصد . هذه التجربة سبق نشرها بإحدى المقالات بإحدى الصحف بالخرطوم . أغلب الظن جريدة (الرائد) بعهد رئيس تحريرها الآ نف دكتور ياسر محجوب الحسين.

ومن الضار كان بين الجد أحمد محمد حمور وابن عمه حمور عبد الرحمن حمور كراهة شديدة لا مبرر لها سوى قول الرسول : (الأرواح جنود مجندة ما تقارب منها إئتلف وما تنافر منها اختلف). وقول المصريين : كراهة لله في لله . وقول السودانيين (البريدك ما بياباك والـ / بياباك ما بريدك). تقدم أحمد لطلب نفرين بنت

حمور أغا ومرة أخرى اختارت القسمة أحمد باشا على أحمد حمور. إزاء هذا الإخفاق للمرة الثانية . فكروا في نفرين بنت فريري لتكون البديل لنفرين بنت شودن تود. لأن الزواج بأخرى اسمها نفرين أبلغ في رد الاعتبار والكرامة. لكن المشكلة أنها في حبل رجل آخر . فما الحل . الحل في تطليقها بالكتابة (علم الحرف) من زوجها. وقد كان كما حكى لي العم عبد الرحيم ابنه ليعبر عن سعادته بالفوز بنفرين أخرى وبالرد على مقولة الخالة الآنفة بفريري الثري كعبد الرحمن حمور أب جراب بحر الثراء.

قلت لعمي عبد الرحيم لا لأفسد عليه سعادته فعل السادية في كل العالم والسادي المعلوم في الأسرة. ولكن لأنصف الجد لأب حمور الثاني. قلت: أبيت يقوم على الخراب ينفع. وكان بيني وبينه ود بالطبع لا المداهنة عليه الرحمة والرضوان . قال لي خراباً يخربك هسع (هذه الساعة) نحن ما أحسن منكم . يعني ذرية أبيه مقابل جدي حمور . وانتهى الأمر بهذه الملاطفة.

هذا الحديث سبق أن ذكرته سابقاً. بهذا الكتاب أعدته باختصار للربط لا التكرار. أرجو الرجوع إليه إن أردت مزيداً من التفاصيل (بصفحة ٣١ وصفحة ٣٣ بالفصل الأول).

من الأمثلة المشهورة في السودان أن عجول بقر قبيلة الأمبررو لا ترضع أمهاتها طوال نهار الرعي إلا بعد الحلب في المغرب . وأشهر منه حجاب يعرف بحجاب السلاح . إذا لبسه الإنسان لا تقطعه سكين ولا أي سلاح أبيض. ولا يخترقه رصاص. لأن لابسه محجوب . وبالمشاهدة أعطى محجوب سكيناً لعدد طعنوه بها فلم تؤثر. وفي حالة الرصاص يتخرَّق القميص الملبوس ولا يخترق جسم اللابس.

عمّالي). (الكلمات (الخيّرية) : تعبير يعني فتح المصحف وقراءة المستقبل والتنبؤ بالغيب لحالة الإنسان السائل أو بضرب الرمل . (أظن) في رواية أخرى (أتقول) المعنى (ولك أن تقول). أو (كأنما كتب لي عند عامل العمل) والأمثلة كثيرة حسبنا منها هذا بعده نأتي إلى علاقة الكتابة بالفردية مساق الحديث ومحوره.

الذاتية والغبطة شي. والفردية والحسد شي آخر. الغبطة تمني نعمة الغير . والحسد تمني زوالها . والذاتية العمل على تحقيق النعمة عنده. والفردية السعي لتحطيمها عند غيره. وبعبارة أخرى الفردية ذات طابع أناني سلبي والذاتية ذات طابع جماعي إيجابي.

من التعبيرات المشهورة في هذا المعنى كانت الحبوبات يقلن لمن يقول (اللهم صلي على النبي) إذا رأى شيئاً أعجبه عند آخر .يقلن له: (تصلي فرحان) المعنى بصدق لا مجاملة . وبشفافية لا نفاق.

كان الإيمان بالكتابة بعهد الآباء فصاعداً عندنا بالمنطقة وعند غيرنا في السودان قاطبة. وقراءة الغيب والمجهول بضرب الرمل خاصة في غرب السودان شائعاً وما عبارة (آيات الله تهد الجبال) وعبارة (الفكي"الفقيه" إذا كان حبلاً ملقى على الأرض لا تتخطاه). ما هذه عندنا بحمور إلا تعبير عن رسوخ هذا الإيمان .

وهي (أعني الكتابة) أهم الوسائل التي يلجأ إليها الأقوياء من أصحاب النزعة الفردية والأنانية الذين يخشون منافسة الأقوياء في الأسرة والأعداء في المجتمع . والأمثلة أكثر من أن تحصى أو تعد أشهرها في حمور تطليق نفرين بنت فريري آنفة

---

[1] - انظر ندوة (زهرة الخليج) عن السحر التي بحثت هذا الأمر بمشاركة عشرة علماء من حملة درجة الدكتوراه. انظر ما قالوا بالمجلة بتاريخ ٢٠١١/٨/٢٧م من صفحة ٤٤ الى ٥٤.

أحمد. فقال فريري له : أتأتي بنفسك يا كاشف. لطلب مرة؟ أما كان يكفي إرسال أي شخص أخر؟!

وأشهرها في أم درمان حكى لي د/ صالح حسن الخليفة سوار الذهب: تزوج شخص بنتاً لهم بود نوباوي على زوجته الأولى . كتبوا لها فأصبحت في حالة ذهول دائم . فذهب الخليفة الحسن لقدح الدم بشارع الأربعين بالموردة . وحكى الأمر فقال له قدح الدم : أتأتي إليّ بنفسك يا خليفة ؟! إكباراً لقدره كما قال فريري للكاشف. كان يكفي إرسال أي شخص آخر .

بعد إبداء هذا الشعور الكريم عالج الكتابة بالكتابة . فلما وصل المنزل وجد البنت عادت إلى حالتها الطبيعية . سأل الخليفة : متى عادت؟ قالوا قبل ثلث ساعة . هي مسافة الطريق . المعنى فور معالجة الكتابة الضارة بالموردة كان الشفاء بودنوباوي.

لهذا يقول السودانيون (من يضر الناس الله يضره) وقالوا في التراث. (الله يغفر كل ذنب إلا الشرك بالله والإضرار بالناس). ويقول السودانيون بالملاحظة والتجربة (عافية الكتابة الضارة تضر بذرية الكاتب المضر).

وأسوأ الكتابات : القتل بالسحلية فكثيراً ما سمعت الأمهات والجـــدات وأنا يافـــع. (شافع كما يقولون إشارة إلى شفاعة الصغير لوالديه يوم القيامة إن صبرا على موته كما جاء بصحيح الحديث. لذا يقولون شافع. نافع كراهة الإيحاء بموته) يقلن فلانة قتلتها فلانة بالسحلية. تلقاه في عافيتها وفي جناها وتناها(الجنى الابن والتنى الحفيد بالثاء بالفصحى) وفي آخرتها.

والغاية من التعقيب التعبير عن بشاعة الجرم والاعتراض عليه. وطريقة القتل بالسحلية كما قالوا لنا : يؤتى بسحلية يقيد الفكي أرجلها الأربع ويكتب على بطنها طلسم القتل . وتوضع على قلاية بالقاف لا غلاية بالغين التي يغلي بها مسحوق البن

وكان مقرراً علينا بقسم الفلسفة بالسنة الثانية . كلية دار العلوم جامعة فؤاد. القاهرة لاحقاً. روى أن السحرة بغينيا الجديدة بجزر شرق آسيا . إذا أرادوا قتل شخص رسموا على الأرض صورة إنسان وهمهموا بطلاسم وطعنوا مكان القلب بحربة فيموت المعني فور الطعنة . الغاية واحدة إلا أن الطريقة تختلف من القتل بالنار إلى الطعن بالحربة وإلا أن طريقة السحلية أخبث وأفظع.

وأعجب الكتابة الكتابة التي تسلب إرادة الآخرين فلا يرى المكتوب لهم إلا ما يراه الكاتب كفرعون في القرآن . فيرتاحون لمن أحب ولا يرتاحون لمن كره وعادى. وإن كان المكتوب لهم من الذكاء والنضج والخبرة بمكان والدرجات العلمية بذروة . وكاتب الكتابة دونهم بسنين عددا لا تقل عن العشرة بل تزيد.

وإن كان من كرهوه وعادوه لا يكن لهم (أعني المكتوب لهم) غير الحب والخير. مثال د / بابكر عوض الذي جهل من لا يجهل في الأسرة رغم أوثق الصلات التي تربط والده بمن جهل [1].

وقد كان العم عبد العال حمور يري بالتجربة ما أرى في تأثير الكتابة والعمل. وقد عمل له عمل لم يرتح باله إلا بعد ان أرسل رسولاً إلى حامد أرباب بالغدار فأخرجه له. ووصف من عملت له العمل . طولها ، لونها ، حجمها ، أصابع قدميها ..... رحمها الله. وكان العم يظن الأخرى.

وبالمثل الأخ محي الدين حسين حمور أطال الله عمره كالعم عبد العال له تجربة شخصية في هذا الخصوص. حكاها لي خلاصتها بإيجاز لم يرزقه الله ذرية من زوجته الأولى . ورزقه من زوجته الثانية بولد سماه محمد تيمناً بأخيه محمد حسين.

---

[1] انظر مقال (يامبرغني عند الشدائد التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في قرية حمور . فتأمل) بالملحق رقم (١) ص ٢٨٩

الشافعي له من المكانة الدينية ما له بالمنطقة الخبر. فقال له (البعض داير لك العودة إلى البلد لكن ما من صالحك يا محي الدين).

قال محي الدين لي: رغم رأي الشيخ . وقوله ، وقول عمي عبد العال ورفضي القاطع . تعجلت النزول فجأة للبلد . كأنما انطلقت فيَّ نار فكان النزول وكان ما كان. وما أنا فيه الآن. من إدمان ، وحالة لا تغبى عليك.

وعذره كما قال العم عمر عوض عبد الرحمن حمور بعقله الثاقب . وقلبه الواسع : البلد أضيق من أن تسع قدرات وطاقة عقل محي الدين الواسعة . فالمتنفس ما هو فيه من حالة . وعلى هذا كما قال ورأى أن مشكلة محى الدين تتلخص في قوة رأيه. نذكر مثالاً لقوة رأيه قبل أن يتحول إلى مشكلة بعد أن تقدم به العمروتجاوزته الحياة والأنداد بعامة وإخوانه بخاصة.

كان عمي وعمه سعيد حمور شيخ شياخة حمور إذا سافر جعل محي الدين على حداثة سنه شيخ الشياخة بالوكالة . إلى حين العودة . ولا يجعل أبوه حسين ولا عمه حسن ولا ميرغني إخوانه مكانه.

بفترة شياخته بالوكالة أعد المرضي حامد كتيابي جعلي كثير الشغب عشاءً طيباً بدمعة دجاج (الدمعة بنطق دمعة العين . ويقال لها اليخني بفتح الياء فسكون وكسر وياء مد . طبخة بلحم الدجاج والبصل المحمر) ودعا محي الدين له وبعد تناول العشاء طلب منه التصديق له بربط أرض ميرية. وافق محي الدين وكتب المطلوب وأعطاه المرضى والمرضي أعطاه لآخر ليقرأه له فقرأه فكان الأمر كما طلب. سعد بنجاح انتهاز فرصة غياب الشيخ سعيد لأخذ التصديق . رفع الطلب إلى العمدة الخطوة الثانية للتصديق . قرأ العمدة الطلب وقال للمرضي الموافقة ناقصة . توقيع الشيخ . عاد إلى محي الدين رفض التوقيع على غير توقع من المرضي. وزاد يا

(الحموراب) لكان محي الدين أغنى الحموراب بل المنطقة بل السودان كالبرير وعبد المنعم محمد . لكن الأرزاق بيد الله لا بالعقل. ولو كانت الشهادات العلمية تؤخذ من مدرسة الحياة وكلية الزمن تخصص امرئ القيس والأعشى في التراث لكان محي الدين اليوم دكتوراً في الأدب أو الإدارة أو الهندسة . لا سيما وقد كان بالمدرسة الأولية تنقسي أشطر أبناء الحموراب في الحساب عداى. أقول هذا للعلم لا للحديث عن النفس معاذ الله.

لو كانت الشهادة بهذا لكان كما قال هو عن نفسه ورديد . باللفظ والمعنى لا بالأسلوب. الذي قلت أنا به آنفاً.

قال: ما من غاية رامها أعجزته على كثرة ما رام. أبعدها أن ذات سوار لطمته لهول الطلب لم ييأس صبر وواصل الطلب إلى أن بلغ الموافقة. ولما قضى وطره منها صفعها ردَّ تحية بمثلها بعدها ألفت ما كان مستحيلاً .

عذره قوة العقل كما قلت وقال عمر عوض وملء الفراغ بالسلبيات لو وجد متنفساً لكان محمد حسين آخر. لكن علاقة الفردية أضرت به وبالأسرة بكل أسف نسال الله له الرحمة والغفران.

هذا زمن تمام القول هذه المرأة الزانية أفضل عندي من مائة رجل باع دينه ووطنه للأعداء .

لأن ضرر الزانية محدود بها وضرر الرجل عام. أقول الرجل تجاوزاً لقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء). لأن الرجولة قيم ومثل والذكورة وظيفة تشمل كل الأحياء بل المخلوقات وبعبارة أخرى الرجولة ذمم لا عمم وبهذا المعني قالت أخرى لمن قلن لها لا تنس أنه رجل وأنت أمراة ؟! قالت أين هم الرجال؟! الرجال سكنوا الترب (المقابر). هؤلاء جلاليب فقط. وفي معنى قولها يقول المصريون (ده راجل

على حين قال بعض المغتربين بعاصمة دولة الاغتراب عن ذكر محمد حسين بالإهداء: (لزومه شنو؟!) لزومه الإشادة بالذكر الحسن للاقتداء به بدل التعتيم ومؤامرة الصمت. مفارقات: من الرضا التام من محي الدين الى الغيرة حتى من الأم؛ ات . هداهم الله إن قالوا آمين. من مظاهر قوة عقله أيضاً قال لي مرة عن (ع فرضاً) : (فلان هذا لا تشوفه كده. لئيم) قالها بصورة شخصت معنى اللؤم كأنني أسمع كلمة لئيم لأول مرة. وكأنني بالعصر الجاهلي فقد كانت العرب إذا وصفت شخصاً باللؤم فقد بلغت به منتهى سوء الطبع والخلق.

وهذا ما جعل شاعرهم يقول: (لئيم أتاه اللؤم من عند نفسه) (ولم يأته من عند أم ولا أب). لنفي سوء الطبع والخلق عنهم. والحديث قياس فما كانت أمه "أعني (ع) فرضاً السابق" حاشاها ولا أبوه بلئيم عليهما الرحمة.

من رجاحة عقله أيضاً. في يوم عقد مواهب الفاضل حسين حمور لليزيد سعيد ميرغني بالخرطوم. تولى أسامة الفاضل عقدها، رغم وجود ميرغني عبدالعال حمور خاله وخالها .

فتسآل الناس لماذا؟!. فلما بلغ الخبر محي الدين بحمور شجب تصرف أسامة. وزاد أن قال لي: لو كنت بالخرطوم لقدمت ميرغني ليعقد هو لها لا أنا. لمكانته ولصلة القرابة التي تربطه بها وبالزوج . عليه الرحمة.

قوة هذا العقل وتميزه به هو مشكلة محي الدين . وقديماً قيل (ذكاء المرء محسوب عليه) خاصة في السودان . وفي السودان في كتاب الحموراب آنف الذكر.

وقد أدرك محي الدين هذه الحقيقة أخيراً بعد فوات الأوان رغم ذكائه. فقد قال لي عندما سألته في أمر كان قبل أن يدرك حقيقة الآخرين يجري لهم بكامل طاقته. هل ستذهب إلى الخرطوم ؟! سألته وكان وكنت بالبلد.

قال : لا . قلت : لماذا؟ قال (جرينا وجرينا فترنا) . هذه عبارة مشهورة شهرة الأمثال والحكم يقولها الإنسان إن أدرك حقيقة شخص كان مخدوعاً فيه سنين عددا .

عبد الله. إذا لم يكن عبد الله عاطفاً لها يدها من أين كانت تعطي؟ كان وبدافعه آخرون أولادهم يشتهون الكسرة المرة؟!
ومن هذا القبيل "حمل عم لنا على صهر لعمنا سعيد فقال إنصافاً له لا دفاعاً عنه . ومع ذلك هو أفضل من الذي لا يتحدث جهراً مثل من ذكرت ويؤذي الناس سراً وكان يعني صهر الحامل . وقد فهم العم الحامل المعنى واقتنع بالواقع. ولم يمار[1] .
. بهذا المستوى كان تقدم الأبناء بجيل آباء النضج بالأمس لا اليوم بالأقدمية.
وقبل محي الدين قال لي الأخ محمد حسين حمور شقيقه . الذي ما كان يخفي عني سراً مهما دقّ. بعد أن بنى منزله الشهير واستقر في البلد . قال يا عبد الله : هنالك أشياء كثيرة ما كنت أعلمها إلا بعد أن سكنت في البلد . لو كنت أعلمها لكانت هنالك أشياء كثيرة تمت ما كانت تتم لو كنت أعلم.
وبعد محمد حسين مرت الأخت رقية بذات التجربة فقالت: (غير جنا بطنك لا أحد ينفعك). ومناسبة القول بلدة الدبة المركز أو الوادي كما كانت الأمهات فصاعداً يقلن تفادياً لنطق الدبة المذكر بعضو التأنيث في النساء قبل أن ينزع الحياء من الوجوه اليوم. تقع جنوب حمور. وتبعد ٢٥ كم بطريق الشرق وبالغرب ٢٧كم. سوقها بالاثنين والخميس من كل أسبوع. ذهبت إلى سوق الاثنين بعربة الفائز ميرغني محمد عبد الرحمن حمور. وبذات اليوم وصلت الحاجة رقية حسين حمور شقيقة محمد حسين حمور ومحي الدين أيضاً بطائرة الخرطوم/ الدبة الأسبوعية.
وفي العودة أخذت عربة الفائز وكان ركوبها يمين الفائز السائق وشمالي. وفي الطريق إلى الغابة.

---

[1] ( ) مثال آخر.: أخذت ليلى خالة صغيرتي مها، وزوجة محمد صالح عبدالرحمن، والد عبدالعظيم زوجها فيما بعد، إلى الجزيرة جنوب حمور بنحو ٧ كيلو حيث تسكن. بعد أيام طلبت الصغيرة العودة إلى الشرق. فقال لها الأخ محمد صالح: الجزيرة هنا حيث الماء والزرع والبرتقال خير لك من الصحراء بالشرق. قالت : دايره (أريد) أمي. قال : دايره بيها شنو؟ هل لترضعي شطرها؟. قالت : لا. بس دايره عضيمات أمي. (تصغير عظام). إزاء هذا التحرق شد حمارته وأردفها خلفه وأوصلها. (ولعووضه قول آخر في هذا المعنى صفحة ٢٥٨).

وكنت تجهلها لا لغباء فيك . ولكن لعمق الآخرين البالغ حد قوله تعالى: (وأن كان مكرهم لتزول منه الجبال)(الآية ٤٦ إبراهيم).

بعد هذا الطرد لا الاستطراد الذي ما خرج عن محي الدين محور الحديث . نسأل من الذي كتب له ؟ الله أعلم . لم يقل لي . ولم أسأله . كفيله الله (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (٨٨ / ٨٩ الشعراء).

مثال آخر لا أخير عن الفردية لا الذاتية. حكى لي من أثق في قوله : كان لأحد السودانيين شهادة من جامعة الخرطوم قسم علمي. له ابن أخت بالسعودية طلب منه أن يعطيه صوراً من شهاداته الجامعية والخبرة . وكان بجانب الرواي بعد صلاة المغرب شقيق الخال خريج جامعة الخرطوم . قال: مال عليّ الشقيق وقال هامساً : جملة تعني الطعن في لياقته الصحية أو الذهنية. نصها (السعودية بلا مخ) فتأمل .

بداهة هذا وغير هذا مما جاء في هذه المفارقات لا أعني به النيل من أحد. إنما كلام عام الغاية منه تشخيص الفرق بين الفردية والذاتية من حيث هي في السودان قاطبة. فإن أساء أحد الفهم أرجو أن يراجع نفسه . وقد يحدث سوء الفهم لأن الإنسان يقرأ نفسه في الكتاب لا الكتاب . كما يقول علماء النفس بحق. وفي هذا المعنى يقول السودانيون بالفطرة (يغني المغني وكل حد على هواه) ويقول المتنبي (ومن يك ذا فم مر مريض) (يجد به مرا الماء الزلالا) ويقول أيضاً : (إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه) (وصدّق ما يعتاده من توهم). والقرآن كثيراً ما يدعو المسلمين إلى التثبت من القول.

---

[١] اللغة والمعنى: (مات) أصلها ما تقل لي التصقت تاء المضارعة بما النافية فأصبحت ناهية (لا تقول لي). ولم تحذف واو تقول بالجزم لهجة سودانية. ولا بالأمر في (قول لفلان كذا) المعنى لا تقل لي ...الخ حقيقة أدركتها أخيرا كالشقيقين قبلها.

لا إنجليزية عليها صورة الملك جورج السادس على الأرض . وكان هذا المبلغ كافياً لفطوره والشاي والغداء والشاي بعده أيضاً لكل يوم.

ومن الضارة ما ذكرت سابقاً إليه أضيف أيضاً . يوجد طلسم إذا استخدمه الرجل أتته المرأة المعنية في بيته وأباحت نفسها له ليفعل بها ما أراد . وإن كانت بمنزلها استجابت لرغبته (المرجع لهذا وذاك قصص متواترة بالسماع). وبشير محمد إبراهيم المشهور بـ / بشير ود إبراهيم من بكبول شياخة حمور تحدى واحدة أغضبته فهددها فأجرى الطلسم ليثبت لها . فأتت إليه بالفستان وعادت كما أتت بطهرها. ومجموعة قصصية لسودانية تعمل بالإمارات نشرتها عام ٢٠٠٠م أغلب ظني لا أذكر اسمها ولا اسم القصة التي اختارتها اسماً للكتاب.

ومن السماع المتواتر أيضاً طلسم إذا عمل للمرأة التصق السارق لها بها فلا ينفصل إلا بعد أن ينفضح أمره . ويقال والله أعلم . لقبيلة بغرب السودان لنسائها من الجمال ما لا يوصف . لكن لا أحد يقربهن خوف الفضيحة.

بعد هذه الإضافات الطريفة عن المسكوت عنه . أو عن الضرب الممنوع تحت الحزام بلغة الرياضة نأتي إلى موضوع العنوان مساق الحديث ومحوره.

كانت الجدات يقلن إن الكتابة الضارة تعود بالضرر حتماً إلى ذات الكاتب في شخصه وأبنائه بالمرض الجسمي أو النفسي أو العقلي والفقر والشقاء . ويذكرون أمثلة بالاسم.

ثم يقلن (ال / بـ / يضر الناس ربنا يضره). وهو في معنى (ولا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون) " ٤٢ إبراهيم". وبعض العارفين بأسرار الكتابة لا يكتفون بما يعملون بل ينقلون أسرارها إلى أبنائهم.

لحفيده فلان (الكتابة عاقبتها كعبة) ترددت هل أنقل الرسالة أم لا أنقل سألت شيخاً يعالج بالقرآن قال : أنقل لأن هذه أمانة من ميت لو كانت من حي لك أن تعذر أو تعتذر . نقلت كما أفتى . وكنت أنتظر من الابن الحفيد الشكر والتقدير. لكن حدث العكس تماماً غضب جداً. ولست أدري فيم الغضب (الحديث ما يزال للحاكي) إن صدقت الرؤيا التي نقلتها فقد نصح الجد [1]. وإن كذبت فأضغاث أحلام . وفي كلا الحالتين ناقل الكفر ليس بكافر. وتمام قوله بلسان الحال لا المقال: أليس كذلك ياحفيد العم حسين حمور أسامة الفاضل أخصه بالذكر لأمن اللبس والنصح والتذكير بالآخرة لا غير. لا لاتهامه.

قلت لناقل الرؤيا : صدقت ليس له في غضبه منك حق حتى لو ظن أن في هذا إساءة (والواقع لا إساءة) لأن الإساءة لا تكون بالأحلام والأوهام ولكن بالحقائق الثابتة بالمشاهدة والمعلومة للجميع. لو نفذ عقابها لكان الرجم شرعاً بعد أن يثبت ارتكابها بالشهود أو الإقرار أو الحمل. أو الإعدام شنقاً بعد اكتشاف حيازتها بمتاع القادم أو المغادر بالوسائل الحديثة أهمها استخدام الكلاب لاكتشاف المخدرات بقوة حاسة الشم فيها.

قال ناقل الرؤيا : هو كما قلت. وزاد ألا ترى أن هذا الغضب يجعل النفس تقول لولا أن الرؤيا صحيحة وكشفت عن سر دفين لا يعلمه إلا هو وإلا عالم الغيب والشهادة (علام الغيوب) الله. لما كان الغضب . أو لما أزعجه نصح الجد إلى درجة أشبه ما تكون بحالة المستفز . هداه الله إن قال آمين . والله من وراء القصد . وإن غداً لناظره قريب وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

---

(1) انظر ص ١٠١ الآتية ففيها أصدق وأغرب رؤيا موثقة في التراث.

عبارة (المرأة يلتولها بغيرها) المشهورة المعنى بالزواج بأخرى عليها لا بالعصا
واليد إلا دليل على صحة ما أقول . بل شاهد غيري وسمعت أن فاطمة بنت سعيد ود أحمد أغا من عشمانة بنت خاله عبد الرحمن حمور سماها على أمه فاطمة بنت حمور أغا المشهورة بـ / حمورية. وأخوها لأب أحمد سعيد عمدة تنقسي جلدت عضو المحكمة يوم المحكمة لحضوره ثملاً يترنح يوم انعقاد جلسة المحكمة . وقد استحسن الحضور خارج المحكمة فعلها . فلما بلغ الأمر أخاها العمدة ما زاد أن قال : فاطمة لا تدع حدتها أبداً . وهذا يعني تأييد الجلد بالتماس العذر لها بحدة الطبع . وكان حليماً كسيدنا معاوية ابن أبي سفيان في التراث . لكنه لا يبلغ أحمد حمور آكل الكلام في الكلام ولكنه يفوقه في إحكام التدبير.

مثال آخر فاطمة محمد سرورة جدتي لأم وزوجة جدي لأم أحمد عبد الرحمن حمور أغا المشهور بأحمد باشا والمشهورة بالنية . وعنهما قال الشاعر بوقتهما (في السوق هنا الملكة حمورية) (وفي حمور هناك بت ود سرورة النية) (قصبة بكبول عن ود أب شنب مروية) كلمة "عن" أصلها عند في اللهجة السودانية. كما يقال (دهب حمورية والنية) لتفردهما في المنطقة كلها بامتلاك الذهب زينة وسبائك. نعود بعد هذا الطرد للتوثيق لا الاستطراد وتعمد الذكر معاذ الله إلى تمام الحديث عن المرأة. كانت النية تذبح الخروف فإذا نضج وأتى وقت العشاء تعشت هي وأترابها شيَّة ومرارة نيَّة ويخني ولحمـــة مقليـــة . وبلت الكســرة المرة بالمـــاء والملـــح وقالت لإحدى خدمها خذي عشاء سيدك هذا إليه . والغاية من هذا العنف بل القسوة ضد الرجل إظهار زهدها لأترابها في الرجل . وفي الغد يتحدث الأتراب بهذا في القرية . وهذا ما تريده هي .

والأعجب أن أحمد باشا يقبل التحدي ويأكله برضا تام؟! وصراحة كانت تردد(الراجل كمان شنو؟ إن زاناك ينجسك).(كمان) معناها في الدراجة وأيضاً

يسير برأي زوجته . كحكومة الظل كما يقولون . وكثيراً ما يقال للمداعبة لمن اشتهر بحمل الراية . ما رأيك في هذا الموضوع أم إلى أن تشاور المرة . أو يذكر اسم المرة صراحة كـ / ست البنات أو زينب إذا كان اسمها ست البنات أو زينب.

من الطرائف التي يتندر بها في هذا المعنى معنى مكانة المرأة في المجتمع السوداني . كان للجدة النية من البنات والأولاد بالولاء الكثير. آلوا إليها بالإرث من والدها وما كان له ابن ولا بنت غيرها بالإضافة إلى ما كان لبعلها أحمد باشا . يقال إذا أرادت ماء لتشرب نادت: يا رضيَّة ؟. فإذا حضرت قالت لها نادي لي السارة؟. فإذا حضرت السارة قالت لها : نادي لي وزنه تقيل. فإذا حضرت وزنه تقيل قالت لها : نادي لي صافي النّية. فإذا حضرت صافي النية قالت لها : جيبي لي الموية لأشرب.فتأتي بها وتشرب بعد كل هذه العنعنة.

لهذا الماضي المترسب في الشعور واللاشعور إذا قال الليبي لسوداني (يا وصيف) الوصيف عندهم هو العبد لا يغضب . واليوم (الثلاثاء ٢٠١١/٨/٩م) الموافق ٩ رمضان ١٤٣٢هـ . حكت لي ابنتي إنتصار (أم كنداس ست الناس بنت السلطان حسين كما كانت تقول لها جدتها النية) من كندا بالتلفون وأنا بتكساس : إن أما قالت لبنتها الكندية ميلاداً وتربية وكانا في زيارة لابنتي من مكان بعيد قالت : يا بنتي أنتم تزعلوا جداً إذا قالوا لكم يا عبيد . لكن نحن لا نزعل لأننا عارفين نفسنا حرين . والعارف عزه مستريح.

من مأثورات القول في صافي النيَّة لجمالها وعقلها وحلو لفظها

(صافي النيَّة ما خادم) (لابسة الدهب خاتم)

(صافي النيَّة ما فرخة) (لابسة الحرير طرحة)

ويقال لمن جن وتعافى. عقاب جريدة (العقاب البقية والجريدة العسيب). يقال كناية عن سابق جنّه بالإشارة إلى ضرب المطب له بسياط العسيب. وهوعلاج بدائي يعتمد على الإيذاء والتخويف . مكان التلطف والعطف. ولو كان الأمر بخاطر المريض عقلاً لما جنَّ كالمريض جسداً.

وأياً ما كان الحال تعافى أو لم يتعاف فهو مريح في التعامل ممن عنده (فرخ) لوضوح حاله وتذبذب حال ممن عنده فرخ. الذي يتصرف تصرفات المجانين بين العقلاء. كالحر (المجهجه) والمنافق، والخصى ككافور لا في الرجال ولا النسوان معدود. وأبلغ من الثلاث كالقذافي الذي قتل يوم الخميس ٢٠/١٠/٢٠١١م الموافق ٢٢ ذي القعدة ١٤٣٢هـ وفي سرت بداخل صبَّة مجاري بعد أن ضاقت به الأرض بما رحبت برصاصة في الرأس رأساً مما يعني أن الضرب كان عن تمكن وسطوة من الضارب. وقلة حيلة من القذافي بعد صلف ومن من؟ من الثوار الذين وصفهم بالجرذان والمقملين. كل هذا يرجع إلى أن فلسفة حكمه كانت تعتمد على تخويف العاملين معه بنقاط الضعف. بالصور والأفلام. وعلى توهم أن المال كل شيء في كل الظروف ومع كل الناس. لا على العقل والمنطق والإقناع والضمير العام. لقد كان متعباً للعرب بعامة، ومصر السادات، والسودان بخاصة بل لوكربي بل أمريكا لهذا كان الناتو بالإجماع مع الشعب الليبي لا مع مجنون ليبيا. كما وصفه الرئيس السادات عليه الرحمة. اللهم كما أرحت الناس من القذافي بنتله وتشتيت شمله أرح السودانيين والعرب من قذاذفة المجتمع والولاة، والساسة حكومة ومعارضة على السواء قبل الرؤساء . آمين.

(فتى لا ترى قدّ القميص بخصره) (ولكنما توهى القـميص كواهــله)

(إذا نزل الضيفان كان عـــذوراً) (على الحي حتى تستقل مراجله)

(ترى جازريه يرعدان ونــــاره) (عليها عداميل الهشيم وصامــله)

تمدحه بقلة الشحم واللحم بالصدر والعنق والخاصرة (لبّاته وبآدله) كالسيف ماضٍ على رقته لا ضنيل يكسر لرقته . وأنه (عذوراً) إذا نزل الضيفان . وهذه أبلغ من مدحه بكلمة كريم المباشرة والعذور السئ الخلق الضجر المتضجر غير المحتمل. وهنا الذي لا يرضى عن أهله ساعة الضيفان مهما كان عملهم دؤوباً . فهو ينادي قلقاً : أين كذا وأين كذا؟ وقد يكون الشيء الذي يسأل عنه أمامه والعمل يسير فيه قدماً ولكن قلق الأريحية يدفعه دون خاطر إلى ذلك فلا يكف حتى تستقل مراجله (توضع قدوره على النار) لأن الأمر أصبح بيد النار وليس باستطاعة الزوجة أن تعمل شيئاً غير الانتظار . والواقع أن باله لم يهدأ ولكن بالها هو الذي هدأ من أسئلته الحاثة لها ظلما بعد أن وجدت من النار مُجيراً . فالطعام على النار بالمشاهدة فيسكت مضطراً . هذه صورة تقريبية لما في البيت وعذوراً منه على وجه التحديد أما الصورة كاملة فلا يمكن استيعابها إلا عن طريق المشاهدة وحسبي ما حاولت.
هذا في التراث وفي حمور حالة تجاوزت حالة يزيد . وهي الحالة الوحيدة في الأدب العربي قديماً وحديثاً بل العالم أجمع التي تفرد بها سعيد حمور بالحث واللحم على النار بالمشاهدة والضيوف بالديوان.
فقال له أخوه عبد العال . وكان منصفاً حازماً بحق لا ادعاء وتمثيلاً كما يفعل بعض آباء الأقدمية الأفندية : سعيد أخوي يبقوا ليك نار؟! المعنى ليس بأيديهن عمل شي بعد أن وضعن اللحم على النار إلا أن يتحولن إلى نار تحت القدور . وهذا مستحيل. فسعدن بما قال. وسكت بعدها مغلوباً يعاني مغالبة الأريحية.

قصته بإيجاز " كان السيد الأنور الإدريسي يقيم حولية السيد أحمد بن إدريس بتنقسي من عام لآخر. في أحد أعوامها تحرك ركب من المقاودة لحضور الحولية. فيه شامة كول (المعنى ذو الشامة بالعربي الفصيح) بعد صلاة الصبح وقبل شراب الشاي ليشربوا الشاي بالطريق لكسب الوقت والجو البارد. وقديماً قيل (المشي بدار والجنى صغرة) فمروا بالغدار وبكبول . وبعد ارتفاع الشمس كثيراً. شارفوا حمور. وعلى بعد شاهدوا شخصاً يعترض الطريق . فقال شامه كول: : إذا الزول دا ما شربتم عنده الشاي ، فلن تشربوا بعده الشاي إلا في تنقسي. الزول كان محمد حسين حمور ابن أخ سعيد حمور . والد زوجته فاطمة سعيد حمور . لم يخذل توقعه . دعاهم إلى منزله ، وسقاهم الشاي ، والجبنة بعدها .ذبح خروفاً وأرادوا هم القيام . قال الفطور . قالوا نفطر بتنقسي . قال : الخروف معلق وما كان لهم إلا أن يقعدوا بعد مشاهدتهم له . وبعد الفطور واصلوا طريقهم إلى الحولية. وعادوا إلى المقاودة وحكوا ما كان من محمد حسين . بعده قال شامه كول : لو أتى محمد حسين ضيفاً سيذبح له خروفاً فإن كان معه آخر ذبح خروفين وثلاثة لثلاثة .... وسبعة لسبعة بعدد أيام الله السبعة بعدها أقف لئلا أزيد عليها. حقاً(ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟!) الإجابة شامة كول يا متنبي.

ومما يجب ذكره ونحن في سيرة العم سعيد حمور أن العم سعيد أرباب (كما سيجئ صفحة ١٩٤) أعطى بنته عشمانة للعم عبد الرحيم أحمد حمور بعد وفاة زوجته الأولى . وأخذ منه ثلاثين جنيهاً لإتمام الزواج. لكن رجع عن عطائه وردّ المبلغ للعم عبد الرحيم . بإرادة الأخرين لا بإرادته هو.

وقد مرت على العم سعيد حمور ذات التجربة أعطى بنته الثانية في ترتيب الميلاد لآخر خارج أسرة حمور إلا أنه ذو صلة حميمة وكريمة بهم. تقدم حسن وطلب

مجرد زوج لرجع عن عطائه . كما مورست عليه ضغوط عالية لتحول دون إعطائه ثالثة لآخر ، فلم يرضخ فلولا أنه يعرف أين مصلحة بناته لرضخ. وبعبارة أخرى في كلمـة واحدة (لولا أنه كان حصيفاً) لرضخ.

ومن هذا القبيل مع الفارق أن أحدهم تقدم لإحدى بناتي . فأراد الخبثاء كعادتهم أن تشق عصا الطاعة. بمعنى أن يتم الأمر برأيها لا برأي الأب . فقالت لهم: أنا موافقة. لكن الكلمة الأخيرة لأبي. فأسكتتهم بحزم. كان الأخ أحمد حامد خليفة يشيد بها بقلبه العامر بحب الخير كصديقه محمد حسين.بقوله : (بنت رجال بارك الله فيها وحفظها وزادها عقلاً على عقل) ولعلمه ببواطن الأمور كان يكرر (نيتك يا عووضه تغلب والنية زاملة سيدا) كما تقول العرب بالسودان (سيدها بالفصحى). أثابه الله وصديقه محمد حسين وأكرم مثواهما . آمين.

محمد حسين اسم آخر:

هذا العنوان هو في معنى قول السودانيين (اسم على اسم) للتفريق بين شخص وآخر عندما تتطابق الأسماء. وقد بدا لي أن يكون عنوان هذه الفقرة (محمد حسين كبعلبك اسم مركب). وأن يكون (تحقيق وتوثيق للأحفاد). ثم عدلت عنه إلى هذا العنوان الماثل أرجو أن يكون أمثل الثلاثة. وبعد:

للعلم ولأمن اللبس غدا. يوجد في أسرة حمور محمد حسين الأول لم ينجب عليه الرحمة. ومحمد حسين الثاني أخ لأب للأول. وثالث بالقربة يدعى محمد حسين لا علاقة له البتة بالعم حسين حمور عبد الرحمن حمور مجرد اسم مركب كعبد التام اسم لعبد، وعجب سيده اسم لآخر، وتام زين لخادم وما إلى ذلك من أسماء الخدم والعبيد المركبة بجيل الأجداد فصاعداً وكبعلبك في التراث.

المصلحة الخاصة على العامة عند التعارض. ولا يخافون الله في وطن ولا دين ولا قيم ولا مثل في المجتمع. من المفارقات أنهم يعدّون الخيانة من أجل المصلحة الخاصة ذكاء (إنتلجنسيا) كما يقال لهم ويتوهمون هم بقلوبهم المريضة الميتة فتأمل.

رؤية صادقة في الطعام والإطعام:

يقول السودانيون عن الثري الذي لا يحج. ولا يطعم جائعاً. مقابل متوسط الحال الذي يحج ويطعم يقولون (ما مطلوقة). المعنى لو كان الأمر بالمال لكان الكرم والحج ولكن الأمر مقيد بيد الله (فالناس هذا حظه مال) (وذا علم وذاك مكارم الأخلاق) كما قال الشاعر حافظ إبراهيم. يقولون هذا لأن هذا هو التعليل الوحيد لرفع التناقض بين الثراء والحرمان من ثواب العبادة وصفة الكرم والإطعام بها.

ومما يؤكد هذا التعليل أن بعض الأمهات على يسر حالهم أبناؤهم لا يشبعون إلا في بيوت الأعمام والأهل. وبعبارة أخرى يشتهون الكسرة (تقال عند التعجب من هذا انتناقض). وفي المقابل كانت زينب بنت عصارى (أنصارى) زوجة جدنا عبد الرحمن حمور أغا. تذبح الحمل وزن ١٢ كجم وتحمر كل هذا اللحم (كباب حلة) وتضعه بقدح كبير مع قليل من فطير القمح أمام أبنائها الأربعة (محمد/ حمور/ أرباب/ أحمد الباشا) وتطلب منهم أن يأتوا عليه جملة. فإذا شبع أحدهم ألحت عليه أن يواصل الأكل فيأكل قليلاًويبقى الكثير من اللحم. والغاية ملء عيونهم بالخير الدافق. فلا ينظرون إلى اللحم المقدم للكبار إذا حضروا ضيوفاً. وبعبارة أخرى لئلا تكون عينهم طائرة . أو لإشباع الرغبة كما يقول علماء النفس حديثاً.

ولو فكر هذا النمط من الناس في أن الصرف في الأكل والشرب لا يفقر، وأن التقتير لا يؤدي إلى الثراء. ولو أدى فإن الانشغال بالجوع يحول دون نمو الخبرات في الحياة والتحصيل في الدراسة. وبالتجربة آثر تلميذ ترك الدراسة بالوسطى بمدني

العال وإخوانه وعمة نائلة سعيد ميرغني والدة الدكتور ابو عبيدة عبد العال ثاني الشهادة السودانية عام امتحانه لها. توفيت عام ١٩٥٠م بعد وفاتها بأشهر قليلة شاهدتها امرأة في الرؤيا فسألتها وهي تعلم أنها ميتة: كيف: وجدت الآخرة؟ قالت: (وجدت البكة المتنية أخير من دهب الوقية) (اللغة والمعنى: (البكة) بضم وفتح الكاف المشددة. كسرة من الذرة المخمرة أغلظ من الكسرة المرة المعهودة بكثير. (المتنيَّة) المطبوقة من ثني الشيء طبقة. (دهب) ذهب. المعنى العام إطعام الجائع في الآخرة الباقية أجدى من الذهب الموزون بالأقية. والمتروك للوارثين في الدنيا الزائلة).

وصادقة أخرى عن أخي حمور:

توفي أخي حمور لأب وابن خالتي زينب أحمد باشا لأب أيضاً في أوائل التسعينيات من الألفية الثانية للميلاد، كان أقرب إلى شاكلة الأعشى في الجاهلية، وعمر بن أبي ربيعة في الإسلام منه إلى شاكلة (والذين على صلواتهم يحافظون . وعن الخمر معرضون).

بعد أيام من وفاته شاهده راءٍ في رؤيا مسجاً على عنقريب تقف عند رجليه مجموعة رجال تقول نذهب به إلى النار لأنه كان مدمن خمر. مجالساً للساقطات لا يصلي. وأخرى تقف عند رأسه تقول بل نذهب به إلى الجنة.

وبينما هم في هذه المجادلة أطلّ عليهم رجل صبيح الهيئة. قال اذهبوا به إلى الجنة رغم أفعاله لأنه ما كان يضر أحداً. فذهبوا به لأن القائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. أ. هـ. حديث رائي الرؤيا.

إليه أضيف لأن هذا هو جوهر الإسلام والغاية الأ بعد من العبادات. ولأنه يتفق وقول لينين (إن ثورية الثائر لا تقاس بالشعارات ولكن بالعمل) بل وقول رسول الله

وبالمثل قال ((كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)) (الآية ٥ الكهف). لذات الغرض. وهما الموضعان الوحيدان في القرآن اللذان تفردا بنصب الفاعل على التمييز لإبراز عظم جريرة الكذب. وفي معناها قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل في الحديث المشهور (أيشرب المؤمن الخمر؟) قال نعم (أيزني؟) قال نعم (أيكذب؟) قال: لا. لعظم جريرة الكذب.

هذا القول في الرؤية المطابق لقول عدلان بشير الآتي شهادة لا ترد لصحة ما قلت عن الإطعام والكرم (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) لجمعها بين شهادة من الدنيا. وشهادة من الآخرة. ألا رحم الله الجميع.

وأبلغ من هذا وأصدق رؤيا من التراث جمعت بين النقيضين عالم الغيب والشهادة . ومنام عشمانة ويقظة عدلان . لهذا الجمع قلت أبلغ وأصدق . خلاصتها بايجاز (قال محمد حسن الصالي : كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف نهار فنام بعد أن أكل فانتبه منزعجاً وقال : ياخدم أعينوني والحقوا بالشط بأول ملاح ترونه منحدرا من سفينة فارغة فاقبضوا عليه وأتوني به . ووكلوا بالسفينة من يحفظها وعندما حضر الملاح، سأله أصدقني ياملعون : ما حكايتك مع المرأة التي قتلته اليوم ؟! وإلا ضربت عنقك . قال الملاح وقد زلزله الاكتشاف:

يامولاي كنت أسير في النهر فنزلت اليَّ امرأة لم أر مثلها عليها ثياب وجواهر وحلي ، فاحتلت عليها وأغرقتها ، ونهبت ما عليها . صاح المعتضد في وجهه: وأين متاع المرأة ؟ فأجاب هو في المركب . فأمر الخليفة بإحضاره، وبإغراق الملاح ثم أمر بأن ينادي في بغداد : من خرجت له امرأة وعليها ثياب فاخرة وحلي فليحضر فحضر أهلها في اليوم الثاني وتسلموا متاعها.

فقلت يا مولاي من أعلمك؟! أو أوحي إليك بهذه الحالة؟! وأمر هذه الصبية؟! فقال بل رأيت في منامي رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي : يا أحمد

خطبة الجمعة (ياسارية [illegible]) فانحاز الي الجبل و[illegible]
المعركة بهذا النداء رغم البعد الشاسع بين المدينة ومكان المعركة.

وبعهد عمر أيضا حاصر المسلمون بقيادة سعد (بهُرَ سير) بفارس فاستعصت علي الفتح شهرين. ورغم هذا عرض الملك الفارسي الصلح على المسلمين فرد على رسول الملك أبو مفزِّر الأسود . وقد أنطقه الله بما لا يدري : " لا يكون بيننا وبينكم صلح حتي نأكل عسل أفريزين بأُترُجَّ كوثي " فقال الملك : إن الملائكةتتكلم على ألسنتهم " وقرر إخلاء المدينة . دهش المسلمون وسألوا الأسود : ماذا قلت ؟ قال : لا أدري . سألوا فارسيا لم يغادرها : لماذا غادرها الفرس ؟! فحكي قول الأسود. وقول الملك وقراره . الأترج نبت. وقد انطقه المناخ العام. (المرجع :أيام العرب في الإسلام يوم بهُر سير ص ٢٨٣/٢٨٤).

أمثلة أخرى من خارج الأسرة:

لعل من المفيد ذكر أمثلة أخرى خارج الأسرة للتوثيق لمعدن الشعب السوداني لأحفاد الغد لتكون أملاً يعودون إليه بعد اندثار كما عاد الشعب العربي بثورات الربيع العربي في تونس، ومصر، وليبيا، والمغرب ، وسوريا، واليمن السعيد. الشقي بعلي عبد الله صالح وغيره. وغيرها في الطريق. عدا قطر المربعة سلفا بحق وحقيق. بحكمة وأمانة أميرها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. رصيف حكيم العرب العربي الأصيل كما وصفه السادات بحق الشيخ زائد بن سلطان آل نهيان في أبوظبي عليه الرحمة وأطال عمر الشيخ حمد بعافية وعمق. بل كما عادت الصين قبله.

من الأمثلة الأخرى بمحطة الشريق إحدى محطات قطار كريمة بمناطق الرباطاب تعطل قطار كريمة. قصد بعض ركابه حلة بالقرب منهم. فاستضافهم تاجرها قبيل المغرب. أول ما فعل سقاهم شاي المغرب باللبن. أرادوا العودة للقطار. فعرض عليهم المبيت وأغلظ في القسم فباتوا وفي الصباح قدم لهم الشاي سادة (Without

وفي مراثي التراث بالسودان تقول إحدى الأخوات (يذبح الـ / بتسبي) سبت الغنماية سال مخاض الولادة من فرجها إيذاناً بالولادة. فمن لا يتورع عن ذبح هذه بعد انتظار ٧ أشهر من الحمل لا يهمه ذبح غيرها.

وفي دنقلا استضاف العمدة شمت عمدة أوربى ركاب الباخرة جملة لذات العطل بذبح ثور وآخر في اليوم الآخر الى أن وصل المهندسون من كريمة بالرفاس لاصلاح العطل.

مثال آخر لا آخير كان الأخ أبو القاسم عبد الرحيم من أبناء كورتي. وزميل الدراسة بالمعهد العلمي بأم دورأمان [١] قاضياً لمحكمة الدبة الشرعية. وأهم من هذا كان منزله بالدبة قبلة ضيوف لسماحة نفسه وأصالته وصلاته الواسعة. في إحدى الأيام طرق عربجي بابه وبالعربة جوال سكر، وشاي، وصفيحة زيت، وجوال دقيق. وقال له هذه مرسلة لك من الجزولي أحد أعلام تجار الدبة وأعيان المنطقة. فقال أبو القاسم يبدو أنك أخطأت المقصود فأنا لم أشتر منه هذه المرسلات. أكد له أنه المقصود. أدخلها وذهب إلى الجزولي مستفسراً لماذا؟ قال له: أنت باستضافتك لضيوف الدبة ساد لنا خانة كبيرة. برفعك عنا مشغولية الاستضافة. ومشقة إعداد الطعام والشراب.

بهذا المستوى كان الذكر الحسن إلى أن بلغ الكلمة المكتوبة في الدنيا . وفي الآخرة حسن مآب. من أطرف ما حكى لي: بات عدد من أهل كورتي في طريق عودتهم من دنقلا العرضي. ذبح لهم عتوداً (العتود بفتح وضم وواو مذ ولد الماعز بسن الثلاث

---

[١] هذا هو أصل الأسم قبل أن يسهكه الاستعمال.

منا. فلما ارتفعت أكثر أعاد ذات السؤال بذات الدافع. ومن قال القيام بعد الشاي ملتزم الصمت. وفي المرة الثالثة بعد ارتفاع الضحى وإعادة القول. قال له: هل قالوا ليك عدم شراب الشاي يقتل؟! لا يقتل لكن يخلي الواحد يلهله (بفتح وفتح فسكون فكسر فسكون). مثل لهلهتك ده (بفتح فسكون ففتح فسكون ففتح فسكون) المعنى يلهج. دليل قلق وفقدان سكينة. فأسكته.

نقل أبو القاسم من الدبة فانتقلت بخيته خادمته لتعمل مع أساتذة مدرسة الدبة الوسطى غير المتزوجين والمتزوجين بلا زوجات. منهم الأستاذ محمد صالح المنصوري ناظر المدرسة. في نهاية الشهر لاحظ الجميع ارتفاع تكاليف المعيشة (الميز) فرأى بعضهم إنهاء عملها معهم. فلما علم المنصوري بالفكرة قال إن فعلتم قال الناس أبو القاسم بمفرده ما اشتكى منها. أنتم عصبة رجال تشتكون؟! فأبقوها خوف الفضيحة.

قول المنصوري لم يكن من فراغ. ولكن لصلة الدبة التاريخية به والمشرفة له. فجده لأب نعمان ود قمر سيد شهداء معركة القيقر بالدبة بين كتشنر قائد حملة إنقاذ غردون والشايقية والمناصير. وفيه قال حسونة شاعر الشايقية المعلوم (أماني يا نعمان ماك ولد) (لزّ كبد القيقر رقد) الكبد بضم فسكون الباب بلغة الدناقلة. وفيه قالوا المثل (العدل الـ/ ما لقاه نعمان ود قمر) يقال لمن يطلب الإنصاف وهو ليس بأهل له لهوانه. بدافع السخرية به. أو للمستحق عند ظلمه لمواساته.

هذه الخلفية هي التي ذكّرته. بمراعاة القيم. مكان المادة والمنفعة الشخصية حقاً لا جديد لمن لا قديم له. وحقاً (سمح الـ/ في أساس أبواته تمَّ بناه) كما قالت ريّة في رواية الملك نمر لابن عمها طه. لمؤلفها العبادي.

يذكرني هذا بأخرى في المنطقة بالغة الكرم. كانت بعصمة آخر كريماً أخرق (كريم بالنحو لا الاستخدام). تزوج فوقها أخرى من الدهماء لا علية القوم مثلها. فقلته

[illegible] بعد ما فتح الحمارة أمامكم مرق
من نفسي قرار حازم به انتهى الأمر.

والتعليل الوحيد في تقديري أن الله لم يرد. فأجرى الأسباب بهذا الكيف بلا إرادة من الراغب. أو أن الزوج كان معترضاً على أن يخلفه رجل بعده عليها. فدعا الله ألا يتم هذا الأمر فاستجاب الله دعاءه لصلاحه ونسبه الموصول بالرسول. على ثلاثتهم الرحمة.

(٦) التلميذ يخطئ والخادم تضرب؟!

كان للجد محمد حمور آغا ابن اسمه (محمد فرح) أمه من الفونج. وآخر اسمه زيادة أمه من القاضياب . وثالث اسمه أحمد أمه وقية بنت إمام علي من الغدار . دخلوا الخلوة لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن . إلا محمد فرح رفضت أمه إدخاله الخلوة لئلا تنكسر نفسه بالخوف من ضرب شيخ الخلوة (الفكي باللغة السائدة أصلها الفقيه. ويقال له الفقير ومنها كانت دبة الفقراء) إذا أخطأ. وبعد لأي وافقت شريطة أن تحمله الخادم وتجلس بجواره لتضرب الخادم إذا أخطأ نيابة عنه. تعلم أخواه لأب ولم يتعلم هو حرفاً لعدم إحساسه بالمسئولية وبالأولى الخادم.

كان بالغ الإباء والأنفة . لم يشاهد قط ذاهباً لقضاء حاجة أو آت منها . وإذا شاهد شخصاً ذاهباً لها أو آت منها استنكف وتعجب بقوله كيف يذهب لها أو يأتي منها ؟! كما حكى لي عمي عبد الرحيم ولد أخيه لأب أحمد محمد حمور من وقية وكانت امرأة بسيطة عكس الفونجابية ذات السطوة تليها القاضيابية . لذلك لم يكن لها من أراضي الكاشف زوجها بحمور غير ساقية واحدة تعرف بساقية حبوبة إلا أن الله عوضها نباهة ذهن ولدها أحمد وفصاحة لسانه . شأن من يكون الله معه مقابل الناس مع الآخرين. وبالتجربة يقول السودانيين في هذا المعنى (أتَّاباه يورثك) الذي تكرهه يرثك بالفصحى . ويقول أصدق القائلين " ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول

يركبه ولو كان أخا أو ابن عم على كسرة [illegible]؟!

وأبعد من هذا دعي مرة لتناول طعام فأبى .فقال أحدهم ليغريه :

أنه طعام سمح : دجاج. قال سمح شنو؟! مو خره (خراء بالفصحى) المعنى الدجاج والبليلة بعد الهضم سواء . فما زادوا بعدها كلمة . والأعجب أنهم أكلوا رغم بشاعة التصوير. أين بائعي العرض والوطن والدين . بالخراء من هذا؟!

ومن قبيل شرط أم محمد فرح لذهابه للخلوة حدث في القولد شمال حمور مع الفارق . ذهب أب بابنه إلى فكي الخلوة (الخلوة والمسيد بمعنى واحد في اللهجة السودانية . وكلاهما هما الكُتّاب في اللغة الفصحى) وقال له كالعادة : اللحم ليك (لك) والعضم (العظم) لنا. عبارة مشهورة. المعني الأذن له بضربه ليحفظ القرآن . فإن مات من الضرب دفناه ولا جناح عليه. كان هذا أسلوب الآباء في التربية وشيوخ الخلاوي في التعليم. قال الفكي للولد ليعبر عن تقديره لقول الأب : قل (ألف) أبى الولد أن يقول . ضربه فأبى. أغلظ عليه في الضرب فأبى. فقال للأب ولدك لا يريد القراية. خذه . فأخذه وعاد به إلى البيت.

---

[1] وقريب من هذا وليس به قول السودانيين (الـ/ عنده البليلة ما بـ/يشحد الكسرة) الكلمات: (البليلة) الحبوب تسلق بالماء وتؤكل أشهرها بليلة اللوبيا السمراء المطعمة بحبيبات المكادة بلغة الدناقلة أي الذرة الشامية . وفيها قالت إحدى البديريات الجالسات بمحطة مورة لبيعها لركاب الباخرة (البليلة أم حباً نضيف) (حبة لوبيا وحبة عيش ريف) (الـ/يضوقك يحرن يقيف) (وحلات ملحك في الشلاليف) كما قلت ما كان عيش الريف مناصفة ولكن الوزن جعله حبة لوبيا وحبة عيش الريف ٠(ما بـ/يشحد) الباء داخل على الفعل لهجة سودانية عربية قديمة مضطردة عندنا. يشحد يتسول. المعني لها هنا يطلب. أما معنى العبارة البليلة تغني عن مذلة تسول الكسرة. الغاية الدعوة إلى الاعتماد على النفس يا آباء اليوم. ولهوان البليلة قال طه لود دكين في رواية الملك نمر للعبادي (كراي الـ/دايره تبقوا ضيوفي الليلة) (ترقدوا في الفريق حتى إن عشانا بليلة). الكراء بكسر الكاف الأجر.

فأتى إلى أبيه حمور أغا مدير دنقلا العجوز ساعة توزيع أراضيه الرحبة على أبنائه أتى من المسيد (الخلوة) وعمره ما تجاوز الخامسة. سأل أباه: وأنا أين حقي؟ قال له : أجر من هنا شمالاً إلى أن يغلبك الجري عندها ضع حجراً لحد أرضك . فجرى بعرض ٣ سواقي المعروفة اليوم بسواقي زيادة حمور.

وإلى اليوم يقول أحد أحفاده للتفكه (جدنا ده ما كان يجري أكثر) والحمد لله أنه لم يجر أكثر لأن أعظم سواقيه كانت من نصيب العم محمد زيادة (الثاني) محمد حمور أغا لا زيادة (الأول) حمور أغا. المعروف اليوم بـ / محمد زيادة المحامي . باعها بكل أسف ولده حمور محمد زيادة . وهي الساقية الوحيدة الممتد طولها في جزيرة حمور من جبل (عرج كول) بالشرق إلى البحر الكبير بالغرب بعرض لا مثيل له إلا ساقية إبراهيم ناصر. التي كانت صداقاً لفاطمة كاشف شقيقة أحمد محمد حمور ثم آلت إليه بالإرث تعصيباً. وهذا ما جعل أحد الأعمام (م. أ. م) يقول من فرع أور محمد أمه من ذات الفرع. للعم عبد الرحيم أحمد حمور وكان سريع الرد بليغه عن ساقية إبراهيم ناصر (رحمات الفروج) وليته لم يقل ورب كلمة تقول دعني. مثل عربي. فقال له : إذا كانت كل الفروج بتجيب السواقي فرج أمك الـ / كله صواب لماذا لم يجيب؟! (يجب) الصَّواب بيض القمل الملتصق بالشعر . وهي ليست كما قال ولكن رد الإساءة بمثلها أوجب هذا والبادئ أظلم.

(٨) لولا العم لكان الحفيد كابن خاله:

كان الفاضل حسين حمور بمدرسة عطبرة الوسطى في عام ١٩٣٩م في ذات العام بدأت الحرب العالمية الثانية . وأخذت الطائرات الإيطالية تضرب بورتسودان ، والخرطوم وعطبرة . سمع الجد أحمد محمد حمور أغا والد بنته ست النساء والدة الفاضل حفيده منها. فأتى إليها وقال لها : الفاضل ما يسافر بعد انتهاء إجازة المدرسة

لولاه لقعد في البلد كغيره من القاعدين أو المسافرين.

ومالنا نذهب بعيداً الأخ البشرى عبد الرحيم أحمد محمد حمور ابن خاله. قبل بمدرسة مدني الوسطى وسكن مع عمه عووضه أحمد محمد حمور . لم يتحمل لصغر سنه مناخ الحياة بمدني الجديد كل الجدة والمختلف عما ألف بمنزلهم بحمور. فقرر بحزمه المعهود منذ حداثة سنه ترك الدراسة والعودة إلى البلد.

في عام ١٩٤٤م فتح له أبوه دكاناً لم يوفق فيه . عاد إلى مدني وعمل بالتجارة لم يوفق أيضاً. التحق بالشرطة شرطياً . ثم اغترب بفضل عمه رتبة أخيه سنا عثمان عوض حمور شرطياً بدولة قطر ضمن من أخذهم عثمان عوض من حمور والغابة . فاجتمع وابن عمه الفاتح عووضه شقيق زوجته سعاد عووضه بقطر. الفاتح قاضياً منذ عام ١٩٦٤م . وهو شرطياً منذ ١٩٧٢م.

إعادة أخرى للتاريخ لنفسه بحمور

كان الابن والأخ عوض محمد أرباب بمدرسة الصناعة الوسطى بإمدرمان قسم النجارة أحد ثلاثة الأقسام . هذا والبناء والميكانيكا. امتحن للدخول للمعهد الفني بالخرطوم. لم يوفق. بذات العام افتتح قسم (التريد) سنتان بعد المتوسطة وفيه أنشئ قسم المجاري . به أصبحت الأقسام أربعة. فنصحته بدخوله فدخله فأصبح له مستقبل غير أنداده الذين واصلوا الدراسة بسابق أقسامهم.

أقول هذا لا حديثاً عن النفس ولكن بمناسبة الكلام عن العم عبدالعال. لقد كان يعلل عدم تقدير الآخرين لأياديه بأن (إيده عفنه). إليه أضيف بعد أذن (اعتقد بطابع الفردية في الأسرة). والطبع غلاب (وكل أمرء راجع يوماً لشيمته) (وإن تخلق أخلاقاً إلى حين) كما قال المتنبئ .

.(٨٤

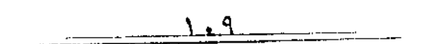
وبعد وإلى هذا يساق الحديث لا للنيل من أحد (حاشا) ولكن للخبرة والاستفادة من التجارب سلباً وإيجاباً. سلباً بالإقلاع عن الفعل. وإيجاباً بالاقتداء بالفعل. وهذه هي ثمرة الخلاف كما يقول الفقهاء في التراث.

أراد الله أن أطلب من تلميذي الأخ عوض دون سواه بالرياض، ساعة ماركت أبو صليب لابني العميد وأنا بمصر فأحضرها مشكوراً معه إلى البلد إلا أنه طلب ثمنها، وأعطي له كما طلب. لم تطب نفسي بشعور طلب الثمن ودافعه لا الثمن من أبو السارة. وعزائي قول آمنة عز قديم أمه بالولاء التي ربته مع جدته لأب سعدة كاشف. قولها لي قلت لعوض عبدالله بطرف لسان أعطاني ١٠٠ جنيه . ولك كتبت خطاباً لحاجتي فكان منك ما كان.

أقول هذا لا للمقارنة ولكن لإبراز أهمية الرأي وخلوص النية. والذاتية في إطار الجماعة. مقابل طابع الفردية التي لاحظها د / العباس في الأسرة. وأشرت إليها آنفاً. قلت هذا لهذا ولأروي قول الأخ إبراهيم عبد الرحمن حاج موسى صديق الصبا. قوله للبشرى عبد الرحيم. زميل الدراسة له ولي بمدرسة تنقسي الأولية : الظروف الخاصة جعلتك تدع التعليم فتكون عسكري شرطة تقطع سلام تعظيم للفاتح ابن عمك لزم وشقيق زوجتك سعاد.

وقولي كل شئ قسمة ونصيب المهم رضا الإنسان عن نفسه وراحة الضمير مع العمل بهمة لا يشوبها قصور أو خمول. وقبل هذا رضاء الله لمن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر.

عليهم الرحمة جميعاً. وهدى الأحياء قاطبة ومدّ في عمرهم .



المنعم ببساطة القروي (ألي بجّتو إنتِ كمان يحيوك؟!) (ألى : بفتح الهمزة وكسر اللام كسرا خفيفاً وياء مدّ. أداة استفتاح عند الدناقلة علها آتية من ألا أداة الاستفتاح في العربية. "بجّتو" بفتح الباء وشدة على الجيم مفتوحة وضم التاء وواو مدّ. إنتِ بكسر الهمزة والتاء) . المعنى للإثنين معاً في لغة الدناقلة التعبير عن الدهشة والاستغراب لمعنى الجملة بعدها. وهي هنا " إنت كمان يحيوك" يعني لو كنت غريباً لحييتك. لكن كيف يحي الأخ أخاه؟! وكلمة " كمان" تعبير عن الدهشة البالغة من الفاتح الذي لم يقدر القرابة ويرفع الكلفة.

بعد هذا القول خرج. وبعد يومين أو ثلاثة دخل على الفاتح في مكتبه وضرب الأرض برجله بأقوى ما عنده من قوة تحية تعظيم . دهش الفاتح وقال له سائلاً ومتسائلاً : ما هذا ؟! أجاب عبد المنعم :ما قلت يحيوك.وأخذ الناس يتناقلون ما كان لطرافة الخبر وبلاغة الرد بالقول والفعل . إلى أن بلغ المسامع بل الكلمة المكتوبة.

هذا السؤال على بساطته لعله يكون المفتاح لشخصية الفاتح كما يعبر العقاد في العبقريات عن مفتاح شخصية : أبوبكر وعمر ...... لولاه لكان الفاتح شيخ عوض وعبد العال ومحمد حسين في الأسرة آخر .

لعل من الطريف المفيد أن أذكر بمناسبة الصورة البلاغية لعبارة " مفتاح شخصية الفاتح" أنني والعم عثمان عوض حمور كنا في المطار نتبادل الحديث فقلت تعقيباً على قوله : لا أتذكر ما هو؟ " يظهر أنك عرفت مفتاح شخصية الفاتح".

وأنا بدوري الدهشت فقلت ما قلت أنفاً عن العقاد لرفع الدهشة بالشرح لتحديد القصد. وقد كان. وبعد شهرين وجدت ذات الاستعارة (مفتاح شخصيته) بعمود بجريدة الرائد. فاحتفظت بالجريدة وقدمتها للعم عثمان بأول لقاء لي به لتأكيد سابق قولي لرفع الالتباس وعلماء النفس يقولون (نقطة الضعف) أحياناً بدل مفتاح الشخصية. وقد تصنع قصداً للاستفادة منها في الحياة السياسية . حاشاكم(١).

ولكل إنسان مفتاح لشخصيته . فسيدنا عمر كان مفتاح شخصيته روح الجندية كما قال العقاد . والعم عبد العال حديثاً مفتاح شخصيته (التمسك بالقيم) والجد عوض التمسك بالعَصَبَة بلا تعصب. والعمده سعيد ميرغني العكس التمسك بتعصب ملحوظ. ومحمد ميرغني شقيقه . وعبد الرحيم عبد الحليم ابن عمه يريان أنها نتنه لفارق الطبع والاهتمامات ، وإكمال التعليم ، والعمل بالوظيفة. عليهم الرحمة.

وفي المقابل مقابل الجد عوض كان أحد أبناء العمومة يقدم أسرة أخرى لا تربطه به عصبة ولا رحم على عصبته تهافتاً في الاعوام ١٩٦٦ – ١٩٦٩م كنت اعمل بمدرسة شندي الثانوية أولاد واقتضى الظرف أن يكتب المتهافت اسم أحد معلمي مدينة شندي لإتمام الإجراءات كما توجب النظم المدرسية فكتب اسم الأستاذ الآخر وكان يتوقع الموافقة ردّ تحية بأحسن منها لإيثاره الصلة العابرة على العصبة الدائمة إلا أن هذا التجاوز لفت نظر الأستاذ وأثار تفكيره واشفاقه. ومن ثم اعتذاره عن

---

(١) ومن الأحداث والأحاديث قول الأستاذ محي الدين عووضه المحامي، بصراحته وعفويته المعهودة لندماء الفاتح شقيقه بمنزله كل ليلة. لشراب الوسكي والتفرق بعد العشاء: (حياتكم هذه حياة بطينية). فلا تاليف ولا نشر لكتاب ولا بناء لمنبر ولا فصل لمدرسة وما إلى ذلك. كما حكى لي. ذكره الله بالخير أبدا .

وقال بذات الطريقة لعثمان عوض عبدالرحمن حمور بمنزل الفاتح وأمامه وغيره، ذات ليلة أيضا: ما الذي حملك للعمل بقسم المخابرات بالشرطة؟ السالب للإرادة والقاتل للضمير والفارض حياة النفاق على العاملين به.

وقبل أن يجيب بادره بقوله: تذكرت لك العذر فجدك لأم كان يعمل به بالعشرينات. عليه الرحمة. ولمحي الدين منول العمر أمين. انظر صفحة ٦٢ – ٦٣ إن أردت مزيدا.

اللهم أهد أهلي إنهم لا يعلمون . وإن علموا لا يعملون كما دعا الرسول لقومه قبل ألف عام ويزيد. آمين[1].

ومن قبيل الجد عوض الأخ ميرغني عبد العال حمور إلا أن الجد كلاسيكي الطابع بلا حدود. المعني الناس عنده كلهم سواء كما كان يقول عنه الأخ محمد حسين حمور دائماً. وبالأولى سواء في الأسرة. والحفيد ميرغني بحدود ثابتة وتصنيف ملحوظ عند الفعل لا القول.

ومن قبيل الجد عوض بل أبلغ كان لمهلة العمدة خروف أراد جزار المنطقة شراءه بثمن معين فأبت. بذات الوقت كنت أنا بحاجة إلى خراف بمناسبة زواج إحدى بناتي فأرسلت إليها فأرسلته بذات ثمن الجزار فلامها فقالت له: أنت زي عبد الله مها بنته هي بنتي. جزاها الله خيراً على تقديرها لصلة الأهلية. وجزى أبنها الباقر فضل الله

---

[1] هذا الموقف وما ماثله في الأسرة، وما قابله ممن سأذكر بعده في الأسرة والحياة بعامة. لا تعليل له سوى قول السودانيين (الـ /البريدك ما بـ/ ياباك. والـ/ الياباك ما بـ/ يريدك).وقول أحد شعراء الدوبيت بمسدار في الحكمة هو: (الريد الكتير لا بد تعقبه عداوه) (والقلب الفسل بوصية ما بـ/ داوه) (إن حصل القنع يا ريلة لا نتقاوه) (ده القوي والضعيف ميزانه ما بـ/ بتساوه). كتبت الألف المقصورة هاء ضرورة شعر لتكون كهاء (عداوة) بالبيت الأول.
اللغة والمعنى: (الريد) الحب باللهجة السودانية، (الفسل) البخيل بلا حياء، (القنع) القناعة، (يا ريلة) الأريل نوع من الغزلان يتميز بطول العنق والحجم الأكبر (لانتقاوه) وفي رواية أخري لانتلاوه والمعنى وأحد كناية عن الشقاق لاختلاف القلوب.
المعنى العام : اختلاف الأحول حادث بالمشاهدة من الحب إلى الكراهة والعكس. والقلب بالغ الكراهة لا لسبب سوى الطبع المركوز في الكاره لا يعالج بنصيحة ناصح. إن رأيت المفارقة بقناعة تامة فلتكن المفارقة لاستحالة تماثل القوة مع الضعف كاستحالة توازن كفتا الميزان كما هي الحال بالماديات. وفي رواية أخرى (ده القوي والضعيف ميزانه كيف يتساوى؟!). والشاهد في المسدار هو (القلب الفسل بوصية ما بداوى).

بعضهن شراب الشاي السادة أولاً فأحضر لهن . فقالت عائشة مبروك وكانت فكهة لا تزعجها كلمة خادم (نحمد الله الـ / حكم خلي الحرات لينا خدم). خلى بالدارجة الذي جعل الحرات خدم فتندر الجميع بالطرفة وبسجعها البليغ.

وبهذه المناسبة أقول: قلت بمراجعتي بالحلقة الرابعة لقول د/ العباس بالحرف "ساعد الفاتح عووضه الكثيرين من أفراد الأسرة ليعملوا في قطر" وقوله "وعلى رأس هؤلاء المؤثرين عثمان عوض عبد الرحمن حمور أغا الذي كان يعمل بالشرطة القطرية. ونقل الكثيرين ليعملوا بشرطة قطر".

قلت : نعم نقل عثمان عوض الكثيرين كما قال. لكن الفاتح لم يساعد أحدا بدليل أن البشرى عبد الرحيم أحمد محمد حمور أغا ابن عمه لزم وزوج أخته سعاد بل شقيقته حاول الذهاب بواسطته فلم يمكن حتى كان عثمان عوض وذهابه بواسطته. وذهاب أحمد صلاح الدين عووضه ابن أخيه بواسطة البشرى. وعذره حساسية العمل في القضاء التي حالت دون المساعدة رغم القرابة والمصاهرة. هذا ما قلت سابقاً. والآن أقول بعد أن علمت أنه كتب خطاباً لآخر بالقلم الأخضر من جيل خالب ابن الدكتور أحمد سعيد حمور عبد الرحمن بل زميل جامعة بل دفعة بل تخصص بل بدرجة مقبول وخالب بجيد كتب لمسئول بالأمارات فاشتغل. ولما لم يطب له المقام بها أبدى رغبة في الانتقال إلى أمارة أخرى. فقال الفاتح لا مشكلة. فكتب خطاباً آخر لآخر بالقلم الأخضر فاستقر بها. بل زاد ما من أحد في أسرة شداد لم يقدم له الفاتح خدمة. وخالب قابع بالخرطوم يعاني قلق التطلع. (المرجع خالد أحمد سعيد).

من هذا يتضح أن مفتاح شخصية الفاتح هو برجوازية المتعلمين. ولو تذكر أن أباه سمَّاه على محمد الفاتح فاتح القسطنطينية اسم فاعل بالعربي الفصيح. لا اسم مفعول باللهجة السودانية. القائلة الباب فاتح والمخ فاتح والثيب فاتحة. وهم يعنون مفتوح ومفتوحة. فأصبحت من أسماء الأضداد في اللغة كالمفازة للصحراء والسليم للملدوغ.

الجديد ممثلاً في صلات الدراسة والعمل والمدن (هام برج وخرطوم برج) .

والنتيجة في إعلان شكر وفاته بجريدة آخر لحظة (٢٢/١١/٢٠١١م) كان الشكر لمسميات الوظائف (رئيس القضاء، رؤساء القضاء السابقين، اتحاد المحامين، صحيفة الصحافة، الأيام، ...) غير مسبوقة الوظيفة ولا متبوعة بأي اسم. وقد أدى هذا إلى شكر الموتى من رؤساء القضاء من أب رنات الى اليوم. والى شكر الصحف مكان إعلان الشكر لا الشكر . كيف هذا؟! لو قدم العلاقات التليدة على الطارفة لصدق القول : كرثاء (حليل موسى) و(ماه الفافنوس ...) و(البشيل فوق الدبر ...) وغيرها في التراث. وقديماً قيل (لا جديد لمن لا قديم له) وقيل (سمح الـ/ في أساس أبواته تمَّ بناه) . كما قالت ريَّة في رواية الملك نمر للعبادي.

أضف لهذا أن إعلان الشكر أغفل سيرته العملية قبل ذهابه إلى دولة قطر الحرة عام ١٩٦٤م . فلم يذكر تخرجه في المدارس العليا (Higher School) بالخرطوم. ولا عمله بعد التخرج في مدن السودان المختلفة آخرها جوبا. التي عملت أنا بها بعده أيضاً مع الفارق هو مع المعتدين والمتعدين وأنا مع الجامعة طلبة وأساتذة. كنت عام

---

[1] لأحمد شوقي بيت شعر يقول فيه (الله أكبر كم في الفتح من عجبٍ) (ياخالد الترك جدد خالد العربِ). في مدحه لكمال أتاتورك الذي أثبت بأفعاله أنه عميل خائن لتركيا المسلمة . من أفعاله حوّل الأتراك في يوم واحد إلى شعب أمي لايقرأ ولايكتب، وذلك بقرار كتابة اللغة التركية بالحرف اللاتيني كالإنجليزية بعد أن كانت بالحرف العربي. حرف لغة القرآن كما هي الحال باللغة الأردية بباكستان والفارسية بإيران تكتبان بالحرف العربي حتى اليوم.
وقد اختار دكتور أحمد سعيد حمور اسم خالد لأول أولاده لاسعيد ولا محمد كما جرت العادة، لأول الابناء رجاء أن يكون خالد عرب لا ترك.
بداهة كان بذهنه ابن الوليد المعلوم لا كمال المصنوع.
أرجو أن يكون قد حقق رجاء أبيه فيه كخالد بن الوليد لا خايب رجا ككمال أتاتورك كما يقول السودانيون وينطقون رجا. ألا رحم الله دكتور أحمد الذي ماخان ديناً ولا وطناً كما يفعل الأذكياء (الإنتلجنسيا). الأغبياء آمين.

لماذا؟ ألهذا القرب كان تفاديهم كما كان توقعي؟ أم ماذا؟ على كلٍ لست أدري ؟ كما قال إيليا أبو ماضي في قصيدة "الطلاسم". جعل الله البركة في الأبناء. أما هو فقد ذهب إلى الباقية في انتظار يوم لا يغادر فيه كتابه كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها. وقاض في الجنة وقاضيان في النار عليه الرحمة.

الآن حصحص الحق :

وشهد شاهد من أهله. آخر ما عثرت عليه عرضا من سيرة الفاتح بعد وفاته. كنت يوم السبت ٢٠١١/١٢/١٨م والأسرة بقاعة (سندرلا) بالخرطوم بمناسبة زواج بنت الأخ العزيز سيد أحمد محمد صديق البديري . وأثناء المآنسة قالت امرأة من حلة سنادة جنوب حمور بنحو ٥ كم. ذات صلة قوية ببنات العم عبد الرحيم أحمد حمور عم الفاتح لزم (شقيق والده). قالت عند دخولي عليهن (تعني بنات عبدالرحيم) بعد وفاة الفاتح . مددت يدي للتحية رفضن التحية بحجة : أنها لم تبك معهن الفاتح. وهي تعلم لمعرفتها الجيدة لهن أنهن يهزأن بالقول . ردت بذات الفهم لمعني قولهن : (أبكيه سالي وماله. وذاني قطر؟! فلبيكه من وذاه قطر معكم) فضحكوا وضحكت بهذا الحوار الهازل الجاد الذي لخص شخصية الفاتح. امتداداً طبيعيا لما قالته أمهم (أم النصر) له في حديث (القراصة) الآتي ذكره عند الحديث عن عمته روضة صفحة ٢٤٢ / ٢٤٣. عليها الرحمة. وغفر الله له.
وبالفعل لا القول لم يحضر أحد من الأهل أو البلد للعزاء فيه بالخرطوم غير علي عبد الرحيم أحمد محمد حمور شقيق بنات العم عبد الرحيم الثلاث آنفات الذكر.

(٩) وفاء عبد العال

تتميز شخصية العم عبد العال حمور بالاستقلال في الرأي والتمسك بالقيم والمثل وقول كلمة الحق ولو على نفسه . وهو في هذا كالعرب قديماً الذين أعدهم الله لتقبل

رغبة ابنه في التعليم.

ولهذا كان اعتماده على الله وعلى نفسه . وكان قوله لي (لا أحد في الأسره ساعده بمليم واحدة عدا جدتك فاطمة (النية) أعطته ٢٠ قرشاً (عشرين) تساوي بالمصري ريالاً . وقيمته بذلك الزمن عشر وقية ذهب لأن الوقية بعام ١٩١٧م كانت تساوي جنيهين بالمصري وهي العملة المتداولة آنذاك بالسودان.[١]

لولا أنه حر لنسي العطاء. ولو تذكره لما ذكره لي بعد ٥٠ عاماً دليل وفاء[٢]. وقد قال المتنبئ (ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا) وقال بذات القصيدة (إذا أنت أكرمت الكريم ملكته) (وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا) فما بالك في هذا الزمن الذي خان ابن عم ابن عمه. وزوج أخته بذات الوقت. دفع ابن العم لخال أبنائه مبلغاً لشراء أرض بالخرطوم مجاورة لأرضه . فأشتراها وسجلها باسمه وضمها لأرضه. ولم يرجعها إلا بعد مماطلة بواسطة محام آخر . وحتي اليوم ما تزال مئتا متر مضمومة إلى أرضه رفض إرجاعها لصهره وابن عمه(د/م.ع.ح). والأعجب أنه يعمل محامياً؟!. وأعجب منه أنه يمتلك عشرة أفدنة في الكلاكلة مسجلة باسمه؟!

أقول هذا ولا غاية غير إبراز وفاء العم عبد العال وإنصافه قبل الاندثار . وبضدها تتميز الأشياء. والضد يظهر حسنه الضد . قاعدة مشهورة.

---

(١) وهذا يرجع إلى إدراكها أن أولاد الحموراب جميعا، عبد العال بالنسبة لهم عم فقط. إلا انا الوحيد بينهم عم وخال لي معا .
ومن هذا القبيل مع الفارق في المظهر والغاية والمناسبة. عندما رزق العم سعيد حمور بنته فوزية عقدت لها الجدة النية (سوميتة) منظومة بين متمنتين من الذهب الخالص. وزادت حجزها لي كالعادة آنذاك زوجة. إلا أن القسمة قضت بالوالد صهرا لا المحجوزة ، وبما كان لا بالشقيق ميرغني ولا بعمه (بابكر عوض) زوجا. وبالمناسبة :
وعقدت لابنتي إقبال باكورة ابنائي (فرج الله). اسم آخر لحلية من الذهب الخالص عيار ٢٤. بوزن وقية. مستدير الشكل. لكبر حجمه أطلق عليه اسم فرج الله. يعلق بالرقبة كالعقد لإتحاف الصغيرات ذات الشأن. ولن أنسى أن جدتنا جارة النصري كانت تدعو لي دائما بعبارة (يكبر شأنك ويعلي مقامك). عليها الرحمة. وله الحمد.

(٢) وأبعد من هذا مثال آخر بصفحة ١٥١.

يعرف بالديوث. وأسوأ من الأسوأ من يتاجر بفخذ بنته. على حين أن المرأة في الزغاوة لاتكشف فخذها لغير زوج، فأن شذت. ولكل قاعدة شواذ لا تأخذ مقابلاً، لئلا تكون كالآكلة من لحم فخذها. هكذا قال لي الأخ إسماعيل داؤود من الفاشر من قبيلة الكروبات.

وفي بورتسودان الشاذات من بنات البجة بديم رملة لايدخلن عليهن أبيض لون أو أجعد شعر لارتباط البياض بالكفر (كفريت بلغتهم). والجعدة بالرق (كوشياب بلغتهم). لأن الدين شخصي ولله وهذا للمجتمع يجب الالتزام به.

أسوأ من الأسوأ إلى حد انه لاتوجد كلمة في اللغة العربية كالمعرص والديوث تعبر عن هذا الدرك السحيق. الذي بلغته بطانة القذافي كما قال حرسه الخاص عنه بحجة ان هذا هو المقياس الحقيقي لإثبات الولاء للثورة. وقد نشرت معظم الصحف هذا الخبر لغرابته[1].

من المفارقات أن بعض الرجال يأخذون على المرأة كشف فخذها لغيرزوج . وهم يمارسون مهمة المعرص ببيع الوطن. ومهمة الديوث ببيع الدين. وبقليل من التأمل نجد أن خطأ المرأة أقل ضرراً من معرص الوطن وديّوث الدين . لأنه خاص لا يتعدى الفرد . وضرر الرجل عام يشمل المجتمع. مثال فريق جهنم للبغاء في أم

---

(١) أين هذا من جدتي الثالثة لأم (فاطمة) جدت جدتي فاطمة (النية) بنت مدينة بنت سعد المك نمر المسمية عليها الحفيدة، التي بردت الفاس (الفأس). كان تبريد الفأس امتحان لإثبات البراءة لمن اتهمت في شرفها. ويكون بوضع فأس على النار فإذا احمرت وضعها الحداد بالكلابة على يد المتهمة فان كانت شريفة عبثت بالفأس من كف لأخر إلى أن تبرد. واحتفوا بالمتهمة وإلا قتلت ودفنت بإهمال.
كان هذا موجوداً في التراث ومايزال لحس الحديد المجمر باللسان في اليمن موجوداً. لاتحرقه النار إن كان صادقاً ولصعوبة الامتحان يطلق عليه اسم (البشعة) بفتح الباء والشين والعين. قلت لايوجد اسم باللغة لمن يتاجر بعرض بنته لاستبعاد احتمال وجوده قديماً.

العربي ... في العالم الإسلامي في العالم. ...
بالسودان.

وفي هذا المعنى يقول الكاتب إسحاق أحمد فضل الله بالحرف "الدعارة ليست بيع النصف الأسفل (في الحريم). الآن الدعارة الأعظم هي شيء يبيع النصف الأعلى في الرجال". المرجع الإنتباهة . الخميس ٢٠١٣/٣/٢٣م. ص (١٣) أسأل الله أن نكون أبناء وحفدة مثله (أعني العم عبدالعال) لا مثلهم . آمين.

مثال آخر لا أخير لقلبه السليم:

في صفحة ٢٩ ذكرت عندما استلم برقية نجاحي التي أرسلتها من القاهرة من مكتب بريد الدبة. وكان وقتها هو الوحيد بالمنطقة بريفي الدبة (المحلية بلغة اليوم) حملها جزلا للجدة النية بحمور وهو يردد (النية ولدك نجح ولدك نجح) والآن أضيف تجربة أخرى لي معه تؤكد أنه ما كان من الذين في قلوبهم مرض وزادهم الله مرضا. هي:

لأبي بالساقية ٧٠ بالكنج نخلة بركاوية بها شتل كثير قلعته لأزرعه بالغرب بالساقية ٨ ملك الغابة. تخص جدي لأم أحمد باشا. عددها ٢٤ شتلة لفت عددها بمشرع معدية حمور الغابة نظر العم عووضة أحمد محمد حمور ابن عم أبي. وقال لي بتعليقاته المعهودة المقصودة بلباقة:

ابناءه غداً كما فعل عمنا احمد محمد حمور والدكم في بكبول) فاقنعه. ولا أقول أسكته[١].

ومرة أخرى بعام ١٩٦٤م ذهبت إلى السكوت وأحضرت من تبج (قرية جنوب عبري قليلاً) ومن جزيرة صاي وجزيرة نلوته كمية أكبر من السابقة بكثير لأزرعها بالساقية ٤٨ بجزيرة حمور شرق الغابة. كانت للجد أحمد باشا ثم الجدة فاطمة (النية) زوجته بالهبة ثم لي بالهبة.

لفتت الكثرة نظر العم ميرغني محمد ابن عم أبي لزم. فقال : (ده كلو ماشي بمرق؟!). على غير توقع مني لطبع فيه غير معهود. قلت: (قدر الـ/يمرق منه كفاية). والناس الحكماء يقولون (سَوْ وأندم ولا تخلي تندم) فسكت. ومضى محرجاً.

والحال يمتلك ثلاثة سواقٍ بجزيرة حمور وأخرى بالغابة والغدار ولتي وثلث ساقية بالباجة وبكبول الجملة ثماني مواقع. وعذره ما قاله د/محمد عبد الله الريح. والدكتور أبو القاسم قور وكارتر، عن طبع السودانيين الكامن في اللاشعور. عليه الرحمة.

لكل هذا مثل العم عبد العال مدرسة في الحياة الاجتماعية في الأسرة وسميت باسمه مدرسة ثانوية في بنقارتي شرق جزيرة حمور وجنوب حمور مباشرة.

---

[١] قال كما قال فلاح فارسي هرم لكسرى ملك الفرس رآه يغرس فسيلة (شتلة) ردا على قوله لم يبق لك من العمر ما يسع لنموها وثمارها وأكلك منها. لماذا تغرسها إذن؟! قال: غرس آباؤنا فأكلنا ونحن نغرس ليأكل أبناؤنا. فسر من إجابته وأجازه. فرح الفلاح فقال غرس الناس يثمر بعد أعوام. وغرسي أثمر في يوم واحد. فسر كسرى من إجابته أيضاً وأجازه مرة أخرى.

جواداً (بضم الكاف والباء وفتح الدال وألف مد) كلمة دنقلاوية المعنى الصائح. كان الراكب الصائح عمنا عبد الصادق زوج خالتنا خاتي النقة بالولاء. يصيح (الحي الله والدائم الله شخوده ود حمور راح في حق الله) شيخ عووضه تنطق شخوده. قال التلاميذ: هذا أبوك قلت: لا هذا شيخ عووضه محمد أحمد. خداع نفس . وصلت الساقية لم أجد الوالدة طلعت الحلة: فاشتد العويل والدمع السخين. والردح بـ/ حي ووب.

لا أتذكر من حياة والدي إلا موقفاً واحداً كأنه اليوم أمامي. كنت وهو بالتويرة (التاء مشددة مكسورة. الواو بكسرة ثقيلة. وراء مفتوحة) كلمة دناقلة المعنى المضيفة. ويقال لها الفرداني نسبة إلى الفرد الواحد. نادى يا نرجو(فتاة البيت) فحضرت. طلب ماء. فأحضرته. فشرب وأبقى بالكوز بقية. قلت: اشربها , فشربها كما رأيت. وفيما بعد علمت أنه كان سمح النفس رضي الخلق. ولولا هذه السماحة لما شرب البقية.

كما ما تزال صورته الجسدية بالذهن. فقد كان مربوع القامة أميل إلى الطول قليلاً مربوع الحجم ليس بالرفيع ولا الممتلئ. أسمر بدرجة لون عسل النحل . مربع الوجه مشلخ مطارق.

يذكره أشقاؤه دائما بالخير. خاصة عمي حسن كثيراً ما يعدد عطفه وفضائله عليه . كما كانت صلته بأخيه عبد العال جد طيبة. قال لي عن حمارته التي كان يركبها حتى وفاته إنها حمارة حرة سخية يرجع أصلها إلى حمارة أهداها لي والدك . وحتى اليوم تحتفظ بهذا اللون الكميت لون الخيول ، والحجم الخاص والشكل المميز.

أنه ماهان عليه مباركة نجاح ابنه. رغم درجة القرابة ودرجة النجاح.

هذا التباين هو الذي دعا إلى تعجب العم وتندره [1] بالمناسبة الفضل في هذا النجاح يرجع إلى الأستاذ عبد الرحمن علي طه، وإلى قابلية العم عبد العال للإستفادة من الرأي السديد. وقصة هذا كما علمت وشاهدت أن فلسفة التربية للأبناء كانت تقوم على ضرب الأبناء والخوف من الأباء. وعند مرور الأستاذ عبد الحمن على المدارس بذلك الوقت لأحظ أن العم عبد العال يعامل ابنه بالضرب والتخويف فقال له : التربية الحديثة يا شيخ عبد العال تقوم على الفهم لا الخوف، فعدل العم رؤيته.

والنتيجة أن الأبناء بعد أن أخذ بنصيحة الأستاذ عبد الرحمن أخذوا لا يخافون. ولكن بعد أن أصبح بكره هاشم من زوجته الكبيرة هو ضحية الرؤية السابقة، فقد كان عليه الرحمه يخاف من والده حتى بعد أن أصبح زوجاً بل أبًا لأبناء في عمر أخوانه لأب. والأخوان لا يخافون بل يؤخذ برأيهم إن أبدوا رأياً صحيحاً. والفضل يرجع إلى الأستاذ عبد الرحمن علي طه الجامع بين القلب السليم كمحمد حسين في الأسرة، والعلم النافع لا ممن قال فيهم الدكتور طه حسين بكتابه "المعذبون في الأرض" (الذين لا يعملون ويؤذيهم أن يعمل الآخرون) وهو كقول السودانيين المشهور(لا يجر ولا يخلي الخادم تجر).

أقول هذا لئلا يظن ظان أن الأمر على إطلاقه فالفروق عند التطبيق دقيقة كالكيمياء إن زاد عنصر أو نقص كان الحاصل غير المطلوب.

---

(١) لإنصاف المعني انظر موقف آخر لآخر بصفحة ٢٥٢ تحت عنوان من طرائف الصغار لترى أي الأثنين أعجب وأبعد بل أيهما أهون وأفضل.

لك؟ ولما اشتكى حسن له منه فيما بعد قلت له: إن إحساسه بتقصيرك في حقه هو الذي يجعله يقول ما لا ترضاه. وقس على هذا غيره.

ومن مأثورات أقوالها التي كانت ترددها كثيراً واستفدت منها كثيراً في حياتي العملية بعد أن أصبحت ربَّ أسرة وأباً (الحشمة من البيت). لأنها تمثل بالفطرة فلسفة في التربية لها ما بعدها

بعد وفاة الوالد بـ/٩ سنوات رغب العم حسن في زواج أرملة أخيه (أبي) . لم أعترض كما كان متوقعاً. فأكبر الكبار هذا الموقف مني.في عام ١٩٤٥م حضر العم حسن إلى الخرطوم للعلاج. وقبل السفر اقترح عليه أقرب الناس إليه أن يطلق الأرملة تحسباً للموت والميراث.أخذ بالرأي. أحضر العم عبد الله أرباب والجد محي الدين قيلي ليشهدا على طلاقها. وقد كان أبغض الحلال عند الله.

تعالج وعاد بالسلامة. ومرضت الوالدة وتوفيت يوم السبت عام ١٩٤٥م. وقبل موتها نادت العم عبد الرحيم أحمد محمد حمور . فلما حضر قالت له : (وصية أسويها ليك في ذمتك حسن مطلقني أمام محي الدين قيلي وعبد الله أرباب . باكر باكر ما يشاغل أولادي في حق أبوهم وحق أبوي).

قالت لها ست النساء أخت عبد الرحيم :(مالك يا خادم الله توصي وصية الموت أراك بخير؟!). قالت (يا ست النسا أنا الموت ما بعرفه؟!). وبعد هذا بنصف ساعة أسلمت الروح لبارئها. فقالت العمة ست النساء: أنا في حياتي ما شفت واحد مات بوعي كامل زي خادم الله بت أحمد باشا!

ومما يؤكد وعيها أنها دعت العم عبد الرحيم بالذات لأنه رجل له رأيه الخاص وإرادته الحرة. يقول ولا يقوّل (بتشديد الواو المفتوحة) ويقود ولا ينقاد . كأبيه . والبشرى ابنه كأبيه بالمثل وكجده أحمد أبي أبيه.. أثناء خياطة الكفن دخلت أمها النية على الرجال . وكانت امرأة برزة. وقالت : أسمعوا يا رجال بنتي حسن مطلقها

بمسيد حمور (خلوة حسين) لم يغادر السعداب وعلى رأسهم بابكر سعد الملك نمر خال الجدة النية الفراش إلا في اليوم الثامن بعد الصدقـــة . أثابهم الله. بعد رفع الفراش طلب أحد المتطفلين المفسدين جادا كالهازل من الجـــد محي الدين قيلي والعم عبد الله أرباب أن يجحدوا شهادة الطـــلاق . قبل العم بل قال (نان مالو؟!) ولم يقبل الجد محي الدين الفكرة قائلاً له بجـــد : أنا ذمتي في محمد ولدي لا أغرقها. وبذا لم يعد لاستعداد العـــم عبد الله قيمـــة وهكذا انتهى الأمـــر(١). وبقيت الأحاديث والذكر للخبرة والعبرة بالفعل أو الكف لمن يعتبر. وهذه هي الغاية من الكتاب بعامة وهذه بخاصة لا النيل من أحد . أقول هذا صراحة تفادياً لأي سوء فهم أو التباس .

بالمناسبة لعموم الفائدة :

خطرت بخاطري تجربة طريفة في الأسرة وأخري من الحياة والأسرة لها علاقة مباشرة بالعم والأب والأم، رأيت ذكرهما لعموم الفائدة . هما:

(١) قال سيدنا أبوبكر : إذا بدا لك خياران في أمر فخذ أبعدهما عن هواك . وقال السودانيون في هذا المعني (اسمع كلام الـ/ب/بكييك ولاتسمع كلام الـ/ب/ضحكك). وأبعد من قول سيدنا أبي بكر قولهم (من فش غبينته خرب مدينته) أبعد لأن الانتقام ذروة الهوي وسنامه .

---

(١) وفي رواية أخرى ما كان متطفلا ولكن مرسلا من قبل العم حسين وتوأمه حسن. لجس النبض كما يقولون. وفي رواية ثالثة لا هذا ولا ذاك. بل العم حسين وحسن هما من طلبا مباشرة من الجد محي الدين والعم عبد الله كتمان الشهادة . وعند الله علم اليقين، وعند العارفين لأخلاق العم حسين وحسن إن كان هذا الاحتمال أشبه بهما أم لا؟.

بالعطف الزائد علي الخئالة.

فلما كبر لم يعد يسمع لها كلاماً فاشتكت منه لأبيه ، فأعاد الأب لها سابق قولها (ولدى مابيقدر). المعنى إلقاء اللوم عليها لاعليه. كعهده في قول كلمة الحق دائماً . (إنشاء الله البركة ماتكون دخلت التراب) كما يقول السودانيون دائماً فادركت الخطأ بعد فوات الأوان والضرر من حيث كانت تريد له النفع بالترفع عن العمل. وفي هذا المعنى يقول السودانيون بالفطرة (السعفة لينة تنعقد).

(٢) اليتم بموت الأب فيه أضرار كثيرة وبالغة للأم والأبناء علي السواء . بالنسبة للأم فيه معاناة حمل مسئولية إعالة الأبناء وتربيتهم. فضلاً عن الوحشة ليل نهار ، وبالنسبة للأبناء فيه معاناة سلبيات اليتم بين الأنداد أوضحها فقدهم مرجع الرعاية والأحساس بالأمن والحماية .

الجانب الإيجابي الوحيد الذي يقابل أو يعوض كل هذه السلبيات هو أنه يغرس في الولد روح الاعتماد على النفس والاستقلال في الرأي.

وقد لفت نظري أن كثيرا من الأعلام يقال في سيرتهم كان يتيماً أو كاليتيم مثال سيدنا عيسى وموسى وخاتم المرسلين اليتيم حقيقة لا كاليتيم .

وحديثاً كالشاعر محمود سامي البارودي ،والجد عوض حمور .والعمدة أحمد سعيد . وفي جيلي أنا .وأعوذ بالله من أنانية كلمة أنا.والأمثلة كثيرة حسبي منها ماذكرت .

ولولا انني كنت يتيما لما لفت نظري هذا الجانب الإيجابي في اليتم

حقاً إن الأنسان لايقرأ الكتاب ولكن يقرأ نفسه في الكتاب كما يقول علماء النفس ، وهذا أعني الجانب الإيجابي في اليتم لا قول علماء النفس يتفق وقول العلماء : الخير لايكون خالصاً ١٠٠% لا شر فيه وبالمثل الشر ويتفق وقول آباء وأجداد

كذلك المطر والحرة بالمشاهدة . قول بالطيف (قل بالعربي الفصيح) و(يا ميرغني عند الشدائد)[1] انظر ملحق رقم (١) بالملاحق.

ومن هذا القبيل بالأمس القريب كانت عبارة (الله يديك مرادك) دعوة ترددها الحبوبات (الجدات) لنا كثيراً المعني تحقيق التطلعات المشروعة المحدودة من زواج وأبناء وسكن. وأبناء اليوم أحوج مايكونون إلى الإرادة التى فقدت بالانتماء إلى الأحزاب الفكرية أيّاً كانت والمنظمات السرية والأجهزة الأمنية إلى حد أن المنتمي يؤمر بقتل أقرب الأقرباء فيفعل . كما حدث في العراق وغيرها...

وبذا أصبح المراد (يعني الجانب المعنوي في الإنسان لا المادي من زواج وإسكان .

ومنه أيضاً بالأمس القريب إذا انقطعت جليسة عن أخرى فجأة قالت الأخرى للجليسة التي كانت تعاودها الزيارة (الزين كمل ولا الخشبة رفست) ولا (بشدة مفتوحة على اللام) أصلها أو لا والخشبة عشب معين يطحن ويشرب لعلاج مرض معين. ويشترط على المخشب ألا يغضب لئلا ترفسه الخشبة ، المعني تضره كرفس الحمار لصاحبه. وأقرب الاحتمالات لانقطاع الجليسة الغضب لاستحالة نفاد الزين.

واليوم لم يعد للعلاج بالخشبة وجود لذا يجب تعديل العبارة الى (الزين كمل ولا النفاق كمل) كما تعدل معنى المراد قبلها.بعد أن شاع الكذب وندر الصدق وقد كان بعهد الآباء فصاعدا العكس تماما.

---

(١) للعلم هذا التعبير لاشتهاره اشتهار الأمثال والحكم جعلت منه صورة بلاغية على سبيل الاستعارة التمثيلية لأعبر به عن بالغ دهشتي لما قال د/ بابكر عوض لا غير. كما هي الحال عند استعارة الأمثال والحكم للتعبير في البلاغة بل كما هي الحال في كلمة أسد للشجاعة ونعامة للجبن في الاستعارة التصريحية.
وميرغني هو السيد محمد عثمان الميرغني والد السيد علي الميرغني. المقال فيه (شئ لله ياميرغني) عند الختمية.

تمدن .لأن التمدن يعنى القيم والمثل من صدق وأمانة وعفاف وشجاعة وتمثلها في الإنسان. والحضارة تعنى الجانب المادى في الحياة من قصور وثياب وطعام ، وحتى اليوم العفاف في أمريكا وبولندة مرض وفض البكارة بالزنا (BY BOy FREAND) صحة امتداداً طبيعياً لقول دون جوان بالأمبروطورية الرومانية قبل الميلاد بكتابه الحب قوله (إن أفضل طريقة للإيقاع بزوجة الصديق مصادقة الصديق) أي غدر هذا؟!. بل لقول ميكافيلي: (الغاية تبرر الوسيلة). بل لطعن بروتس لصديقه قيصرالذي شارك به في قتله فقال له (حتى أنت يابروتس؟!). فصارت مثلاً إلى اليوم. لهذا الفارق كان ظهور الإسلام في العرب لا في الفرس والروم. و"والله أعلم حيث يجعل رسالته" (الآية ١٢٤ الأنعام).

الآن انعكس الوضع إلى حد أن الإمام محمد عبده قال: (وجدت في أروبا مسلمين بلا إسلام وبمصر إسلام بلا مسلمين). والإسلام هو الإسلام بعهد عمر وحفيده عمر بن عبد العزيز سابقاً وبعهد صلاح الدين الأيوبي (اسمه قبل أن يلقب بصلاح الدين الأيوبي كان علي أحمد) والسلاجقة والمماليك لاحقاً. وبعهد مهاتير محمد وأردوغان بتركيا الآن (انظر كلمة نجاح الإسلاميين في ماليزيا وتركيا، وفشل الإسلامين في السودان). بعمود الأستاذ/الكرنكي بالانتباهة بتاريخ غرة ذي الحجة ١٤٣٣هـ . الموافق الأربعاء ٢٠١٠/١٠/١٧م صفحة (٧). انظر الملحق رقم (٢٢) بالملاحق.

وعلى هذا الجد عوض والعم عبدالعال وأمثالهم بقرية حمور كانوا متمدنين بالتمسك بالقيم والمثل . لا علاقة لهم البتة بالحضر والحضارة والمتحضرين الذي يعدون

تصريحاً وبمكان آخر تلميحاً.

كانت لي عنده وعند شقيقه عمنا عبد الرحيم مكانة خاصة . لذلك عندما قابلته عرضاً بجامع السيد الحسن الإدريسي بالموردة وأنا طالب بالمعهد العلمي بأمدرمان أعطاني ١٥ قرشاً كانت بذلك الزمن تساوي الكثير. فرفضت أخذها بشدة رغم حاجتي لقرش ونصف القرش للفطور. غضب مني بذلك الوقت وبذات الوقت أكبرها فيّ. كما حكى لي عمنا عبد الرحيم فيما بعد عليهما الرحمة والرضوان.

وبعد التخرج عام ١٩٥٥م في الجامعة بالقاهرة سمع بالإذاعة اسمي أول من أذيع بقائمة من تمّ تعيينهم بوزارة المعارف (التربية والتعليم لاحقا) أساتذة للغة العربية من ١٩٥٥/٧/١م . فكتب خطاباً من مدني للعم سعيد حمور جد أبنائي لأم ليعبر عن شعوره الكريم نحو العم ونحوي. واليوم عكس آباء الأقدمية الآية . قل يا لطيف ويا جوبا مالك "عليّا" ويا ميرغني عند الشدائد. وعندما قابلته بالخرطوم بمنزل بنته منيرة بالغة البر به أبدى رغبته لأجمع له ديوان شعره . قلت : ولماذا لا يقوم محي الدين ابنه المحامي بذلك . قال : محي الدين لا يقدر ومهمل. كان بودي أن أفعل بل اقترحت عام ١٩٥٩م لوزارة التربية جمع التراث لكن إهمال الحكومات السودانية بعامة لكل مفيد ووزارة التربية بخاصة لخريجي الجامعات المصرية بعامة. وأساتذة اللغة العربية بخاصة شغلنا بالحياة الخاصة عن كل مفيد. سياسة تخطط بالخارج بإحكام وتنفيذ بالداخل بدقة بالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم / بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر / والآخرة خير وأبقى / فهل من مدكر؟!

---

(١) لي كلمة بعنوان (الإنسان مدني بطبعه حقيقة قالها أرسطو) نشرت بعمود (صدى) بجريدة الصحافة للأستاذة/ آمال عباس بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ. الموافق الأربعاء ٢٠ فبراير ٢٠١٣م. ص١٠.
أشير إليها لعلاقتها المباشرة بموضوع الكتاب. فقد قال أحد الأبناء عن العم عبد العال بذات الشعــور الذي زايل د/ فيصل عوض قال: (لأنه كان متحضرا). قلت له : كيف يكون متحضرا ومنزله مايزال بقرية حمور؟!.
هذا ما دعا لكتابة الكلمة المشار إليها ونشرها لعموم الفائدة. أرجو الرجوع إليها إن أردت مزيدا.

الرئيس الامريكي (السابق) مع أعضاء الماسونية في السودان احتفالاً به. ولا عزاء لغير المدعويين).

بعد مقابلة العم عووضه بجامع السيد الإدريسي بالموردة قابلته بالإجازة بحمور عند خروجي من الجامع عقب صلاة الجمعة . فقال لي " لقد جمعت بين اعتزاز الجعليين وكبرياء الحموراب يا عبد الله " يعني بالجعليين لحمة الجدة لأم النية بنت مدينة بنت سعد الملك نمر. أم سعد من بديرية أب قسى. وإليه يرجع نسب جميع سعداب الغابة. وكل السعداب في السودان من سلالة الملك نمر أبناء بنات عدا سعداب الغابة. لأن المك عندما انسحب إلى الحبشة أخذ كل أولاده وترك البنات مع أزواجهن . وما تزال لجدتنا مدينة أرض بكبوشية آلت لها بالإرث من جدها المك نمر. شهادة ميلاد أصلية لا تسنين كما يقولون عند تأكيد أمر ما وأصالته.

هذه الفقرة تدل على أن العم عووضه يمتلك مقدرة التعبير بالنثر كالشعر إلا أن نثره مجهول . رفع هذا الجهل بنثره هو الذي دعاني لأن أكتب هذه الفقرة عنه لا الحديث عن النفس . كما قد يتبادر لذهن من يتعجل الحكم في الأسرة وغير الأسرة.

من مأثورات أقواله في النثر أيضا كان. يؤثر ابنه صلاح الدين على الفاتح ومحي الدين لسابق ميلاده لهما كعادة السودانيين في الولد الأكبر. لذا كان يتقاضى عن أخطائه وإن تعددت وتنوعت. لما تقدم به العمر ضعف عن التحمل فقال لصلاح: قالوا العاقل من اتعظ بغيره أنت بنفسك لم تتعظ .

ومناسبة القول: كان صلاح في فترة الشباب والفتوة يداوم مقارعة الشراب كالأعشى في التراث وأمثاله اليوم. بفترة القوة الشاب يتحمل الشراب. ومن التعبيرات المشهورة (أرقد يا عيش أنا جرابك) للتعبير عن قوة التحمل. والعيش هو المريسة قديماً باعتبار ما كان كما يقول البلاغيون. فإذا تقدم به العمر غاب وعيه سريعاً

كأحمد محمود من جزيرة أرقو مقر آل حمد الملك ملوك الدناقلة. كان قبلي وبعدي بمدرسة بورتسودان الثانوية أولاد لا كل معلمي الفنون.

أقل لأن مادة الإنجليزي ليست كالعربي أو العلوم أو التاريخ هذا الفارق يحدث فراغاً لا مناص من ملئه بشرب الخمر على ما بها من إثم كبير ونفع يسير كما جاء في الأية (٢١٩ البقرة) .

الإعتراض على الإدمان لا على الشرب بل الشغل اليومي الشاغل. عليه الرحمة وعلى الفاتح الآخر.

ومن مأثورات أقواله قيل له أن فلان المتخرج بعد ابنك محى الدين من الجامعة بكثير بني منزلاً وفلان بنى منزلاً وركب عربة لانكروزر. فقال من أين له هذا؟! لا مال موروث من أب ولا علم مكتسب بل ولا تعليم. من أين له ذلك إلا أن يكون مهر بغي أو (حرامي عالمي) مقطوع اليد واللسان فأضحك الناس واتحفهم بإجابته المقنعة. عليه الرحمه.

ومن أبلغ المأثورات بالمنطقة قال الشيخ عبد الله طه شيخ شياخة غرب دنقلا. كان رقيق الحجم كالسوط (شخت) أطول من المربوع أزرق (أسود) اللون كالكحل صبيح الوجه (أشبه ما يكون شكلاً بالجد أحمد باشا عدا فارق اللون القحمي للجد) ناصع بياض الثياب. يحمل دائما عصا خيزران طويلة مستديرة المقبض (تسمى ركابة) يكمل زيه بشال يحيط بالعنق لا محمولاً بالكتف.

حدث خلاف بينه وبين العمدة فقال للعمدة وهو يحاوره (أنا لو شاهدت صقرين يطيران في السماء أعلم أيهما ذكر وأيهما أنثى).

يقول لي فلان. ماشاء الله. فأضحكها ونادته باسمه وهكذا صحح الوضع. وبالمثل قالت الابنة مها لأمها بصفحة ٢٥٠.

(١٢) فصاحة بالسليقة

بقرية حمور بالشرق امرأة اسمها سعدة . لا أعرف لها اسم أب تدعى به لاشتهارها باسم زوجها عبد الحليم. فإن قالوا سعدة عبد الحليم الخلوطابي عرفت. كما هي الحال عند الخواجات . وعبد الحليم عبد الله لا أحد يقول عبد الحليم عبد الله لاشتهاره بنسبته إلى أهله الخلوطاب.

بقدر ما كانت سعدة صعبة المراس كان عبد الحليم زوجها سهل الخلق فكه يداعب بالحديث عن الجنس كثيراً . قلبه عامر بحب الخير متواضع لا وضيع.كان على صلة طيبة بي لصلته الوثيقة بالعم سعيد. من طرائفه. كان سائقاً (زارعاً) لساقية حبوبة أم العم عووضه وعبد الرحيم أحمد محمد حمور. أتى العم عووضه عصراً للساقية فحش له عبد الحليم عشاء حمارته وأسرجها وأتى بها إليه فلما ركب رفع له عشاء الحمارة بعد ربطه. ارتاح العم لهذا الصنيع إلى حد أن قال له : هل قيل لك إننا ننتظر الغنى من هذه الساقية ؟! كلها حلال عليك. ذكاء من عبد الحليم ما في ذلك شك. من طرائفه أيضاً: لأمر لا أتذكره أتاه العم عبد العال الساعة ١٢ ظهراً . فلم يجده بالساقية وجد سعدة بالمنزل. وجده غداً بسوق الأحد. فقال له حضرت في الميعاد المحدد الساعة ١٢ ولم أجدك. قال عبد الحليم بإسلوبه الفكه : وامغصتي أنا كنت قايلك زي ناس سعيد نقول ليهم الصباح نجيهم العصر . نقول ليهم العصر نجيهم باكر. فأضحك عمي عبد العال على حزمه بهذا التخلص الطريف . وبذات الوقت أنجز المطلوب منه بعدها.

ومن هذا القبيل أعني قبيل التشبيه المأخوذ من خامة الأكل اسم عواطف قال عنه سيد عبد الكريم السيد اسم عواطف كان لعواطف سعيد فقط في حمور الآن كثر فأصبح زي الويكة.

الويكة إدام شعبي يصنع من البامية اليابسة. يستخدم كثيراً لكثرته وقلة تكلفته ، وسهولة عمله . وجه الشبه أن الاسم كان محدوداً كاللحم لا يوجد إلا في يوم السوق أو الذبح الراتب بالقرية الآن أصبح مبتذلاً كالويكة .

وقبله قالت العمه فاطمة (حمورية) بنت سعيد ود أحمد أغا لما وجدت الدهماء يسمون بناتهم بأسماء بنات أحمد سعيد العمدة أخيها لأب . قالت : بعد ده بناتنا نسميهم عزبينا (العزبنا) و (عز قديم) و (حرسنا) و (راجين الله) وما شاكل ذلك من أسماء الخدم ما دام الناس بقت تسمي : وقية وحسينة ، وهولة أسماء بناتنا . أصل اسم هولة (خولة بالفصحى) لكن اللسان النوبي يقلب الحاء هاء دائماً فيقول هسن في حسن . والخاء أحيانافيقول (هازوق) و (يا هينا) في خازوق ويا خينا.

وبعدها كانت حسينة بنت أحمد سعيد العمدة آنف الذكر تجلس بفصل لمحو الأمية بقرية كرمكول (كول بالدنقلاوية مكان والكرم العنب) المعني للاثنين مكان العنب . يبدو في العصر المسيحي كانت غنية بمزارع العنب ومعلوم أن الخمر المقدسة من طقوس العبادة المسيحية في الكنائس والمعلمة من بنات العمدة سعيد ميرغني بالولاء.

ولتعليم الحروف توضع صورة جمل مع الجيم . ليقول التليمذ ج جمل و ك كلب و خ خروف .... وهكذا سألت المعلمة التلميذة حسينة خ شنو يا حسينة؟ أجابت خ خادم . قالت بحكم تليد الخبرة لا حديث التعليم خ خروف وذات الشيء حدث في دارفور كتب الأستاذ (الولد لمس الأسد). قال التلميذ هذا كذب يا أستاذ . دهش الأستاذ فسأل

وبممارسة الحياة الزوجية لإشباع غريزة الجنس لا غير كالأنعام.

وليتضح الفرق سأذكر بعض الأمثلة من خلال خبرتي في الأسرة لأنها موضوع الكتاب . أما أمثلة الحياة العامة لأباء الأمس السياسية ، والإدارية ، والاجتماعية أمثال محمد نور الدين الذي مات بمنزل من منازل المساكن الشعبية ببحري. واليوم الفساد تجاوز الملايين إلى المليارات وبناء المنازل إلى العمارات بعائدات بذور عباد الشمس المضروبة واعترفات النفايات وغيرها . الأمثلة لها كثيرة أدعها لغيري من ذوي الاهتمام والهم بالسودان[1].

أضف إلى هذا أن الحديث عن الأسرة يعني الحديث عن المجتمع ضمنا لأنها نواة المجتمع يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها. ولأنها تمثل الصورة المصغرة للمجتمع وللدولة بسلطة ومسئولية ، رعاية الأب والأم . كما أن الفرد نواة الأسرة .قال أصدق القائلين في هذا المعنى: "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً. ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً" (٣٢/ المائدة).

بعد هذا الربط بين الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والدولة . نأتي إلى أمثلة آباء النضج في أسرة الحموراب للخبرة والعبرة والقدوة.

---

(١) لعل غيري لايعلم ولا الرئيس عبود يعلم لذا أقول للعلم التاريخ يعيد نفسه عبارة مشهورة أكدها الواقع من ذلك عندما وصلت غنائم فارس وكان فيها من الجواهر والثياب ما أدهش سيدنا عمر فقال: (إن قوماً أدوا هذا لأمناء). فقال له: سيدنا علي (لا تعجب يا أمير المؤمنين عففت فعفوا) . وفي هذا المعنى ألقى مسئول نافذ محاضرة بتمراس بجنوب الجزائر. عند فتح باب المداخلات (النقاش) أذن لأولهم فرفع عصاه وسأل المحاضر هذه العصاة معوجة من أين؟ أجاب من رأسها. بعد الإجابة جلس. سأل المسئول بدهشة: أين مداخلتك؟. قال انتهت بإجابتك. المعنى الحكم والرعية كالعصاة يستقيم ما استقام الرأس.
وفي السودان قرأت بالأمس الجمعة ٢٠١٣/٤/١٢م بالإنتباهة نبذة عن الرئيس عبود الجديد فيها عندي أن السفارات بعهده تضاعف عددها من ١٥ إلى ٣٣. ومنزله بالدرجة الثانية بالعمارات وهو المستحق للدرجة الأولى بجدارة . وأن السيد وزير الخارجية أحمد خير المحامي شايقي بشلوخ عريضة. كان راقدا بالمستشفى ومجلس الوزراء في اجتماع برئاسة الرئيس عبود. عند انتهائه قال نائبه حسن بشير نصر هيأ بنا لزيارة أحمد خير. نظر عبود إلى ساعته فوجدها قاربت السادسة، فقال له لكن يا حسن هل سيسمح لنا الخفير بالدخول بعد السادسة؟! فتعجبت من احترامه للقانون وتذكرت قول سيدنا علي لا تعجب عففت فعفوا يا أمير المؤمنين.

رأى محمد فرح أخو أحمد لأب أن يقابل حمور لضعف جرم أحمد وطراوة إيهابه (جلده) . وافق حمور على العرض مخافة أن يقال إنه خاف منه. ولو كنت مكان جدي حمور لما قبلت العرض لانتفاء الغاية من خط العنقريب ولئلا يصبح الأمر (كالثور يضرب لما عافت البقر) كما قال الشاعر قديماً. أو (وجرم جره سفهاء قوم) (فحلّ بغير جارمه العقاب) كما قال المتنبئ في شفاعته لقبيلة بني كلاب عند سيف الدولة . أو كشرط أم محمد فرح تجلس الخادم بجواره ليضربها معلم القرآن إذا أخطأ ولدها ؟! كما مرّ سابقاً.

ثم تقدم حسين ولد حمور للزواج من ست النساء أحمد. وتقدم عبد الله ولد أرباب عبد الرحمن شقيق حمور عبد الرحمن أمه سعدة محمد حمور أخت أحمد محمد حمور لأب للزواج من ست النساء أيضاً. لم يعطها الخال أحمد محمد حمور أغا لابن أخته سعدة المشهورة بسعدة كاشف. وإنما خيرت البنت فاختارت حسين فوافق الأب والأخوان عووضه وعبد الرحيم. وهذا التخيير يوضح أن مقولة (العنف ضد المرأة في السودان) مجرد تقليد غربي ولجاجة متعلمين ومتعلمات وتزييف لأصالة التربية السودانية ، ومعركة في غير معترك ، وتبديد للطاقة وللجهود . وضياع أعوام من عمر السودان . ولعل الغرب أراد هذا لنا بذكاء ، وفات على الزعماء ، ومحبي الأضواء بغفلة ولا أقول بسوء نية أو غباء.

لو كان الجدان الشقيقان من آباء اليوم بالأقدمية لا بالنضج لانحاز كل أب لابنه ، ولما كان حل وضع العنقريب الموضوعي للكراهة لله في لله . كما يقول المصريون . أو (الـ/بـ/دورك ما بياباك والـ/ ما بـ / دورك ما بـ / بريدك) كما يقول السودانيون. أو (الأرواح جنود مجندة ما تقارب منها

لكن كان لأنهم آباء بالنضج. اليوم الانحياز للابن أو الزوجة ملاحظ. إلى حد أن الأب يذهب إلى الشرطة والقضاء إن ضرب الأستاذ بالمدرسة ابنه. بل يقتل الأب ابن الآخر بسبب ابنه كما تنشر الصحف من آن لآخر . بل يومياً في جريدة (الدار) من المثير الغريب ما يحير. كم آمل أن يوقف نشر الجرائم بالصحف دعك من جريدة متخصصة في الجرائم لئلا يتأثر الناس بها بالتكرار ويكون ارتكابها من مألوف الناس لا منكراً.. ومن ثمّ تكون جريدة الدار (ميتة وخراب ديار) كما نقول في أمثالنا . أكرر كم آمل . وهذه ليست أول مرة أبدي فيها هذا الرأي. ولكن قد أبديته في عدة مقالات سابقة لقناعتي التامة به وخوفي على الشخصية السودانية التليدة من التصحر الخلقي بالتفسخ الخلقي. ولاهتمامي به منذ عام ١٩٥٧م كانت مساهمتي بمقال بجريدة الأيام. التي أثارت قضية (التفسخ الخلقي) بهذا العنوان : فما بالك اليوم بعد أكثر من نصف قرن. يحمد لإنجليز الأمس لا إنجليز بلير اليوم أنهم سلموا السودان لأهله بخدمة مدينة متميزة بأخلاق سودانية ممتازة.

ولذات النضج المتمثل والماثل في القيم والمثل أرسل الجد حمور لابنه حسين في مصر خطاباً طلب منه فيه أن يطلق ست النساء لما خرجت عن القيم والمثل بالتحيز لأبيها بالفخر به. والخروج عن الأدب بالإساءة لعمها وصهرها حمور بقولها سابق الذكر (ناس ديل وديل غنماً بهايم) (أبوك يا سته للحجج أمات شكايم) . الشكيمة اللجام تحكم بها أعناق الخيل. طلب جدنا حمور كما طلب سيدنا أبوبكر من ابنه طلاق بنت آخر لسبب دون هذا بكثير . وزاد أن هدد بطلاق أختها من ابنه الآخر إلا أن الأب تراجع .[1]

وإلا أن العم حسين خذل جدنا حمور. لماذا؟ هذا أمر له أسباب أخرى.

[1] انظر العقد الفريد لابن عبد ربه وبالتحديد(أخبار النساء)

من مأثورات السيد عبد الرازق في الفصاحة . قال عن آخر من الجابرية أيضاً أغضب زوجته . رفع أهلها الأمر إليه لصلتهم الوثيقة به. فقال لهم قبل أن يسمع منهم ليعبر عن عطفه على الزوجة بدءا قبل معالجة المشكلة وحلها . قال " ترب فلان ده في الكلاب كعب كيف أعطيتم بنتكم له ؟!" (الترب الذرية . آتية من التيراب في الزراعة. المعنى أمثال هذا ذريته في الكلاب سيئة فما بالكم في الناس؟!).

ومن مأثوراته أيضاً كان بينه وبين أحد أعيان بعض المناطق جفوة. وكان لمن يجفوه صديق يردد ما قاله شاعر في مدحه بتاية بمناسبة زواج في الجابرية. (التاية عدد من المدعوين بين ٢٥ إلى ٣٠ شخصا يستضافوا بمنزل بالحي).

فسأل عبد الرازق بأسلوب تجاهل العارف في علم البلاغة: الـ /بـ / غني ده منو؟! (من الذي يغني هذا؟) قالوا له: فلان . سأل مرة أخرى : يغنى فوق منو؟! قالوا : فوق فلان. قال: (شوف البوطي ده نان ما يغني ليه في بت؟!!) نان في اللهجة السودانية أشبه ما تكون بأداة الاستفتاح في الفصحى . علها آتية اختصاراً من كلمة الآن قبل أن يسهكها أو يختصرها الاستعمال إلى " نان". كما اختصر كلمة (هذه أو ها الساعة إلى هسع) من أحفاد عبد الرازق لا أسباطه د / محمد عوض حمور إن شاء الله البركة ما تدخل التراب وأخيه د / فيصل. هذا التعبير في الثقافة السودانية يعني أن صفات الجد والأب تنتقل بالوراثة إلى الأبناء والأسباط والأحفاد. إن كان الأب شجاعاً، ذا رأى ، مستقل الإرادة ، لا يفكر إلا بالصوت المرتفع . كان الابن والحفيد مثله . لا جباناً إمعة مسلوب الإرادة . وبالفعل كان محمد عبد الرازق ابنه وعوض محمد عبد الرازق سبطه مثله . فعوض قاطعه كل أعضاء وقيادات الحزب الشيوعي فما لان لقناعته برأيه وقوة إرادته . وقد أثبتت الأيام صحة رأيه. وأخذ

التابو في الديانات البدائية تقديس لكل ما له صلة بالإله المعبود إلى حد تحريم لمسه أو النطق به إلا لرجال الدين المنقطعين لخدمة الإله. وعندنا كان من القواعد الصارمة التي لا تكسر، والمعروف الذي لا ينكر بجيل الآباء فصاعداً وجيلنا إلى بداية الأربعينات أن المرأة لا تنطق اسم زوجها إكباراً وتقديساً له. وقد جاء في أغنية (الغالي تمر السوق) (كان قسموا ما بحوق) (اسمك تقيل يا فلان) (مر حنضل القيزان). حنظل بالفصحى لقلب الظاء ضاداً في السودان دائماً). وجاء في قصيدة لمحمد سعيد العباسي (وإنت يا ده وعمدا لا يسميني) . جاء توثيقاً لهذه القاعدة . والشعر من أصدق تاريخ الأمم. ومما يؤكد هذا كان من الموضوعات التي أملاها علينا أستاذنا د / إبراهيم العدوي أستاذ التاريخ بكلية دار العلوم / جامعة فؤاد القاهرة لاحقاً بالسنة الأولى موضوع (الشاعر كمؤرخ في العصر الجاهلي) . وهو أول بحث كتبته بالجامعة . وقد أخذوا بيدنا إلى أن ألفنا ما كان غريباً. لهم أجزل الشكر. وبعد:

كان أول زواج للجد أحمد محمد حمور أغا من نفرين بنت فريري آنفة الذكر . بعدها تزوج من مسكة بنت سعيد من عشمانة بنت خاله عبد الرحمن حمور أغا أو حمور الأول والمعنى واحد إلا أن كلمة (أغا) أيسر. وهي شقيقة فاطمة (حمورية) وأخت أحمد سعيد لأب عمدة تنقسي.

وأحمد محمد حمور عمدة حمور والغابة. كان لكل عمدة (جرّاي) كالمراسلة يؤدي مهام العمدة الإدارية لا اليدوية جراي أحمد محمد حمور اسمه أحمد إبراهيم وآخر اسمه السيد ود أم بابا أحمد.

رغب العمدة ميرغني ود فضل عمدة كرمكول والد العمدة سعيد ميرغني . والمهندس محمد ميرغني عليهما الرحمة والرضوان. رغب في زواج مسكة وكأنما التاريخ يعيد نفسه بسابق زواج أحمد محمد حمور من نفرين بنت فريري فقد كانت

دمت بقيت تسمع كلام أحمد إبراهيم وعبد الكريم ود أحمد لن يكون عندك كلام لأنه لم يحضر معه ما طلبته منه . قالت تعللاً.

الأهم عندها في قولها ليس ما طلبت. ولكن نطقها لاسم زوجها أحمد مرتين عرضاً لا قصداً في الظاهر. وقصداً لا عرضاً في الباطن. فهم أحمد زوجها المقصود أو الرسالة بعبارة حديثة.

لم يدخل خطوة بعدها دعك من أن يجلس. وعاد إلى حمور في ذات الحر بل أشد. وتم الطلاق ولم يكن له منها ولد أو بنت. ثم كان زواج ميرغني لها فولدت له ولدين وثلاث بنات . ثم توفي فخلفه عليها عبد الحليم فضل عمدة قشابي . ثم كان الطلاق والعودة بأبنائها الخمسة إلى كرمكول إلى أن توفاها الله بها. وكانت الجدة فاطمة (النية) كثيراً ماتتذكرها بالخير . وتتذكر وقية بنت حسينة والدة العمدة أحمد سعيد. عليهم جميعاً الرحمة لاختلاف الموقف من الزواج بعد وفاة الزوج فوقية لم تتزوج بالرغم من انها كانت بكراً بأول الشباب وأحمد أول حمل لها منه لم يولد بعد عندما أخذ والده سعيد إلى الرجاف. وقد أوصى إن جابت ولداً يمسى أحمد مجرداً لا أحمد اغا. وقد كان. وإن كانت بنتاً (فعلي كيفكم). بالرغم من هذا ومن إلحاح أخيه درارعليها بالزواج منها. لم تتزوج لئلا تكسر عين ولدها برؤية رجل آخر (المرجع وقية أحمد سعيد أحمد أغا والدة د/ الواثق سعيد ميرغني وإخوانه)

ومسكة بالعكس بالرغم مما قلنا آنفاً . ومن قول ميرغني فضل لها بعد أن وضع رجله على مكان كنز مدفون بالمنزل: إن بقيت مرة (امراة) ما تحت رجلي هذا يغنيك ويغني أولادك إلى جني الجنى (إلى أحفادك). لعل اختلاف الظرف والدافع والغاية هو الذي أدى إلى هذا التباين بمثل هذا المستوى من التمسك بالقيم الذي ما

وبمثل مثله في الشفافية في التراث من هذا القبيل مع الفارق في الدافع والموضوع كان لـ / هارون الرشيد أخت ذات موهبة شعرية تبادل شاعراً آخر مساجلات الحب لا مشاعره اسمه طل كالمحبة له وما هي بمحبة . ولكن لمجرد إشباع ملكة الشعر وذكر الناس لها ولشعرها ضمن شعراء العصر العباسي. فلما شاع ذكرها (وعم القرى والحضر) عزّ على الرشيد أن يقترن اسمها باسم شخص آخر من السوقة والدهماء . فقال لها : لا أسمع اسم طل يجري بلسانك . قالت أمرك يا أمير المؤمنين. وأخذت تداوم تلاوة القرآن . وذات مرة سمعها تقول عندما أتت كلمة "طل" في الآية " فإن لم يصبها وابل فطل" قالت " فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين. تفادياً لنطق كلمة "طل" . أكبر الرشيد فيها هذه الأمانة والوفاء بما وعدت. فرفع عنها الحظر فعادت كما كانت . فشاع الخبر. وأصبحت مثلاً يحتذى في المجتمع . والناس على دين ملوكهم عبارة مشهورة . ذكاء واتساع أفق ولا شك من الرشيد رحمه الله وأجزل ثوابه.

من عادات أسرة حمور:

كان من عادات الأباء والأجداد والأبناء حتى جيلنا يذبحون ثوراً في صدقة موتاهم ويحرمون على أنفسهم الأكل منه لذا يجمع لهم اللبن من أبقار السواقي للفطور والعشاء ويطبخ لهم الجداد (الدجاج) بالويكة للغداء وهم في هذا أشبه ما يكونون بقريش في العزب لا تجوز عليهم الصدقة أو أخذ الصدقة. وغيرهم من أهل البلد لا يجد حرجاً في أكل لحم الصدقة. من أطرف ما حدث في هذا التباين كان سنادة من أهل ناوى "بكسر الواو وياء مد" متزوجاً من العمة روضة أحمد محمد الكاشف حمور أغا. في يوم سوق الأحد طلبت منه أن يحضر وقة لحم بقري (شرموط) فقال لها: ومن سيأكل لحم الثور المذبوح اليوم لصدقة جدك فلان؟!. قالت: يأكله الفقراء قارئي الكتاب. فدهش لهذه العادة. وأحضر الوقة كما طلبت من السوق.

الأرض المحدودة والملايين غير المحدودة. والمهزومة في الحرب العالمية الثانية. تفوقت على الدول الهازمة لها اقتصادياً بفضل التمسك بالقيم وأصالة اليابان . وأبلغ من اليابان الصين ذات المليار ونصف المليار من البشر . الزنا فيها محرم فإن حدث العقوبة الرجم بالرصاص كالإسلام.

ومعني هذا أن المشكلة في الإنسان أعظم رأس مال كما قال ماركس مؤلف كتاب (رأس المال) والحل في الإنسان . وفي الإنسان مضغة القلب كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ماركس. يصلح المجتمع بصلاحه ويفسد بفساده.

وفي هذا المعنى. معنى تمايز العادات أن الرجل في الجزائر لا يساهم بأي قدر من مطالب الحياة اليومية داخل المنزل. مثال كنت أسكن بمدينة باتنة بشقة وجاري الملاصق قاض زوجته طالبة بكلية الحقوق تذاكر بالمطبخ بيد، وتطبخ بيد، وتراقب صغيرتيها بالخارج. وهو لا يحرك ساكناً.

وعندنا يقال أن زوجة طلب من زوجها توريق (قطف) الملوخية. فأبى فأمرته. فقال لحفظ ثمالة (بقية) كرامته: بورقها لكن والله لن أفركها وقد حدث هذا فعلاً لا قولاً : تزوج شاب ديمقراطي التفكير حفيد جد لنا بالغ الأنفة كجدنا محمد فرح (اسم واحد) (لسابق الذكر ص ١٠٥) وكأبنه السنهوري من أنفته الابن أنه ما كان يأكل المنقة قط بحجة أن أكلها شين لا لطعمها.

تزوج بنت من أقرب الناس إليه بالخرطوم . ثم نزل بها عروساً لأمه بحمور. فوجئت به جالساً يورق الملوخية فضربت صدرها بيدها قائلة : (سجمي تورق الملوخبة يا ولدي؟!).

وفي المقابل وبضدها تتميز الأشياء نذكر خبراً يغني عن كل مثال لآباء الأقدمية : اليوم الأربعاء ٢٠١١/٦/٨م بعهد آباء الأقدمية قال الكاتب إسحق أحمد فضل الله ابن وتربية العيلفون بجريدة الإنتباهة صوت الأغلبية الصامتة بالصفحة الأخيرة بالحرف:

" كادقلي تشهد قافلة غذاءات يعرف كل أحد فيها عدا استخبارات الخرطوم أن الأمر ليس قافلة غذاءات بل أسلحة. وكل أحد في كادقلي ينظر إلى القوة الضخمة من قواتنا المسلحة وهي تصحب قافلة الغذاءات المزعومة. بعدها تفرغ كادقلي تماماً من القوات المسلحة.

وكل يعرف لماذا أصرت بعض الجهات في الأمم المتحدة على إرسال هذه القافلة الآن؟!.".أ.هـ

خلاصة هذا القول إن في الأمر " إنّ" وأن حصوننا مهددة من الداخل وأن مقالات إسحق فضل الله دائماً تغرس الأمل وترفع الروح المعنوية . لهذا مقروءة. ولو قال قائل إنها تمثل العامل الأول في رواج الانتباهة لما بعد عن الحقيقة . عدا مقال الأربعاء هذا الذي أدخل اليأس وكسر القلب بقوله " كل الناس تعلم إلا مخابرات الخرطوم".

لم يبق أمل مع مفهوم هذا القول، غير أن نقول قول عبد المطلب لأبرهة (للسودان رب يحميه) كما حمى الكعبة بقاذفات حجارة السجيل على جيش أبرهة . ونقول (ليس لها من دون الله كاشفة) ونقول (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) من أجل طعام يستقذره آكله بعد الهضم ويتخلص منه مستترا لقذارته.

وفي التراث قال عربي في هذا المعنى لوال، تعالى عليه بقوله: ألا تعرفني؟! قال: أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وبينهما تحمل العذرة. فأسكته.

ملحوظة في الأسرة دون بقية الأشقاء . واحتكاكي بهم أكثر دون بقية الأبناء. ورغم هذا حدثت مشكلة في أرض بساقية جدنا عبد اللطيف شودن تود حمور الأول (أغا) . وكاد أن يوصلهما الشيطان حالة إخوة يوسف . عليه السلام وعليهما الرحمة.

ولكن الأخ محمد حسين بعقله الواسع وقلبه الأوسع قال للعم عبد العال أنا عندي في هذه الساقية الثلث أهبه لك مكان الثلث مكان المشكلة. وكان يعني ما يقول فعلاً. فطابت نفس العم عبد العال. لأن نزاعه ما كان لحاجته للأرض ولكن لرفع مرارة الظلم بإحقاق الحق.

هذه المشكلة لم أسمع بها رغم احتكاكي بهم وتخرجي في الجامعة وزواجي من بنت عمي سعيد وأبوتي آنذاك لولد وبنتين منها. ولولا محمد حسين الذي ما كان يخفي عني شيئاً حتى رأيه ومشاعره في والده وأشقائه. وإخباره لي بالموضوع بعد الحل لا قبله لما علمت.

أبناء آباء الأقدمية الآن يعلمون كل شيء. وقد أثر هذا في تحصيلهم الأكاديمي ونمو ذاتيتهم واستقلال إرادتهم ومن ثمَّ تراجع نمو الأسرة . وقد أبديت هذه الملاحظة . أعني تراجع نمو الأسرة بعامة بالنسبة إلى غيرهم في المنطقة بل في داخل قرية حمور مثال محمود السلاوي المشهور بـ / محمود الطويل مصري صعيدي هاجر حديثاً واستقر بحمور توفي عليه الرحمة من تربه الآن ٤ دكاترة ووزيرة.

وعلى غير علم دخلت مرة على طبيبة أشعة بمستشفى يستبشرون فكانت من الغابة وبالتحديد أسرة سيد قبيل . وعلى طبيب أمراض جلدية فكان من الغابة حلة ود ستنا. وباطنية من الغابة . وعمر عبد الله ابن العمة العزيزة عائشة عبد العزيز شودن تود أجرى له د/ أبو عملية إزالة حصوة بالكلية من الغابة وبالتحديد أهلنا بجبرونا. هذا في حدود علمي فما بالك بغيري؟!



الدكتور حامد محمد الحبيب بن البروفسيور محمد الحبيب [illegible]
(اخصائي المخ والأعصاب) لاجتيازه الامتحان النهائي في علم الطب الباطن من الكلية الملكية في لندن وأحرازه نتيجة باهرة معلنا انضمامه لكوكبة إختصاصي الباطنيه عن عمر ٢٩ ربيعاً.

نسأل الله أن ينفع به البلاد والعباد وإلى الأمام دوماً.

أبديت هذه الملحوظة لعدد من أفراد الأسرة في وفاة أحد أفرادها . وكان فيهم الفاتح عووضه أحمد حمور. فرد عليّ معارضاً كيف تقول تراجع النمو في الأسرة وفي الأسرة. د/ عثمان عبد العال. خريج طب الخرطوم . ودكتور يسار البشرى عبد الرحيم خريج طب الجزيرة وأخذ يعدد إلى أن بلغ الأربعة. فقلت حسبك. هذه زراعة الآباء وأشباه الآباء من الأبناء أمثال البشرى عبد الرحيم . أعني آباء النضج لا الأقدمية الأفندية. متلك متلك بالتاء لا الثاء كما يقول السودانيون في أمثالهم والأمثال لا تغير. والغاية التعبير بضرب المثل لا الفاتح المخاطب. أقول هذا لأمن اللبس قلت فاقتنع بالواقع ولم يزد.

(٤) التغابي لا الغباء

يقول أحد الشعراء في التراث : (ليس الغبي بسيد في قومه) (لكن سيد قومه المتغابي)

من مآثر الآباء أنهم كانوا يعلمون أننا نشرب الخمر (عرقي التمر) وكان شرابه بشكل عام بذلك الظرف دليل تميز اجتماعي لا يتيسر إلا لأبناء الصفوة . لأن عامة الناس كانوا يشربون المريسة المبذولة للجميع لذلك فهي مبتذلة . لسهولة عملها وتوفر الذرة . وقلة التمر ومشقة تقطير العرقي.

لرجل في المنطقة . سألت (عبد العال دا يهرج مالو؟!) قالوا : لأنه وجد الأولاد يشربون العرقي في المخزن. فاتجهت نحوه . وقالت له مايشربوا إنت ما كنت قاعد تشرب وقت كنت قدرهم؟!). فما كان منه إلا أن قال : خلاص وولى مسرعاً . عليها وعليه وعلى الابن الأكبر الرحمة . وأطال في عمر نديداه بعافية. آمين.

(٥) سعيد حمور لم يخذل سعيد الرجاف

حمور هو حمور عبد الرحمن أغا. وسعيد هو سعيد ود أحمد أغا. أمه فاطمة بنت حمور أغا. وعلى هذا حمور أغا جد لأب لحمور الثاني. وجد لأم لسعيد الأول وحمور ابن خال سعيد. وسعيد ابن عمة حمور.

أخذ سعيد إلى الرجاف لإعدامه بأكل الوحوش . كما سيأتي تفاصيل ذلك بآخر هذا الفصل، فلما أنجب جدنا حمور ولده الرابع في الترتيب الخامس في العدد سماه سعيداً تيمناً به، وتخليداً لذكرى اسم ابن عمته. وتأييداً لموقفه المشرف . لم يخذل الابن سعيد تيمن الأب، ولا اسم سعيد منذ صباه. وهذا ما أدى إلى اختياره شيخاً لشاخة حمور بعد وفاة خاله محجوب شودن تود شيخ حمور قبله إلى أن توفاه الله عام ١٩٧٨م. فقد كان حليماً واسع البال كبير القلب والعقل عطوفاً محباً للخير. ما قصده قاصد في امر قال له "لا" لذا عرف بشيخ (سمح) المعنى الموافقة في اللهجة السودانية.

وهو في هذا كقول الفرزدق في مدح الشريف زين العابدين بن الحسين: (ما قال لا قط إلا في تشهده) (لو لا التشهد كانت لاؤه نعم). ومساق الحديث موقف لسعيد حمور أوضح به مدى تمسكه بالقيم والمثل. امتداداً طبيعياً لعمه سعيد الرجاف الذي

معي أحد الأبناء ليحضره لك. أرسل معه سعيد مكان الاختيار دائماً. بعد الوصول لم يعطه الدواء كما زعم بل طلب منه الذهاب لبيت بالحلة به عابثة لتأتي إليه. رفض الذهاب بحجة أنه لا يعرفها ولا يعرف بيتها...ألحَّ عليه فأكد الرفض. فقال المأمور له بحدة (روح ما عنديش دواء لكم). فعاد مرتاح الضمير فالمرض بل موت الوالد أهون من موت القيم والضمير بالتعريص. امتدادا طبيعياً لموت عمه سعيد بالرجاف. وصل حمور سأله الوالد عن الدواء. قال : لم يعطه له.

بعد يومين عاد المأمور بالدهبية إلى حمور في طريق عودته إلى دنقلا. وادعى أنه لم يعطه الدواء لأن ولده رفض أن يذهب إلى شيخ الحلة ليعلمه بوصوله ليحضر اللبن كالعادة. صدَّق الجد حمور قول المأمور. وحمل على ابنه سعيد فلما أخبره الحقيقة. قال: (حلبي كذّاب دهية فيه وفي دواه). حقاً ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر. هؤلاء هم آباء وأجداد النضج. اليوم تجاوز الأمر حد (التعريص) إلى تقديم الزوجة بل البنت. يشهد بذلك قول العقيد عبد السلام خلف الله الندَّاب أحد أفراد حرس القذافي الخاص من ذات قبيلة القذافي قوله: "إن ٩٠% من الوزراء وكبار المسئولين هتك القذافي أعراض زوجاتهم أو بناتهم بحجة أن هذا هو مقياس الولاء لثورة الفاتح. موثقة بالتصوير" (المرجع جريدة الانتباهة ٢٠١١/٨/٢٩م) والغاية لئلا يرفع أحدهم رأسه معارضاً خوف الفضيحة.

وإني لأعجب بل محتار مع العجب أكرر محتار بالحاء المهملة لا الخاء المعجمة كيف ينجح أب في الامتحان ببنته. أعجب لبعده عن التصور والتصديق. بدليل أن اللغة تخلو تماماً من كلمة ككلمة (ديوث) الدالة على احتمال النجاح بتقديم الزوجة. وكلمة (معرص) الدالة على إمكانية النجاح بتقديم غيرها.

ولا استبعد أن يحدث في غير ليبيا بعد أن أصبحت الأبوة بالأقدمية إلا أن يتداركنا الله برعايته. يا لطيف الطف بعبادك. آمين.

هذا في حمور كما يوجد بالمثل في غيرها اسم سعيد الرجاف عليهم جميعاً الرحمة . آمين.

هذا هو مستوى آباء النضج بالأمس. أين آباء الأقدمية الأفندية منهم اليوم؟! ذكرني هذا قول أحد الممثلين في رواية (التربال) يقول في أحد المشاهد:

(في المهدية كان أجدادنا ليهم صولة) (كم من قائدوكم منهم يمر الدولة)

(أمثال ود فرج وأبوه وجده) (هم ديل الملوك الـ / بي المهج يتفدوا)

(والنور عنقرة وأب قرجة ديلاك ما بـ / تصدوا) (ثابتين مو الجبال ياخي الجبال بتهدوا)

(ماتوا وحليل لو متلهم يتولدوا)

الكلمات : (يمر) يأمر الدولة (مو) أداة نفي تعني " ما" (ياخي) أصلها يا اخي حذفت الهمزة لاستقامة الوزن ضرورة شعرية (متلهم) مثلهم بالثاء في الفصحى . واللهجة السردانية تقلب الثاء تاء والذال والظاء ضاداً قاعدة مطردة.

(٦) مثال لأحد آباء الأقدمية:

لي مخطوط كتاب بعنوان (الشرح الأمثل للمعلقات) أنجز منه شرح معلقة الأعشى الكبير . كان بمنزلي بقرية حمور والمفاتيح عند من تربطني به وبعمي والده أكثر من صلة نتبادل حل المشاكل بنية صادقة خاصة ما كان منها في مجال عملي بالتربية والتعليم. وإن احتاج الأمر إلى حلها من القاهرة بفترة دراسة الدكتوراه. دعك من الخرطوم وغيرها الأقرب من ذلك.

ولحصافته، وفهمه للخارطة الاجتماعية للأسرة كان كثيراً مايقول: عبد الله ولدي الأكبر لا صهري. وكان أشبه أولاده به في هذا الفهم ابنه دكتور/ أحمد سعيد حمور.

رغم كل هذا لم يكن ابنه صادقاً أميناً فقد أعطى المخطوط لمن لا يعصي له أمراً بالخرطوم. وقد ينشر المخطوط غداً بأسم آخر فإن حدث هذا على كتّاب تاريخ الأدب تحري الحقيقة من خلال الأسلوب في كتبي ومقالاتي . كما آمل أن يساهم تلاميذ فصل رابعة رازي الذين درستهم هذه المعلقة بمدرسة بورتسودان الثانوية عام ١٩٦٤م. في إبراز الحقيقة أطال الله عمرهم . أمثال د/ حسن فضل الله طبيب شايقي من كسلا.

وقد علمت أخيراً ممن هو له خال: أنه كان يعرف بدول الاغتراب قطر بمسيلمة الكذاب . ولو كنت أعلم هذا لما (وقع الفاس في الرأس)

وأبعد من هذا ألا يقابلوا الإحسان بالوفاء كما فعلت أنا مع العم والدهم . بل عضوا يد من ذلل لهم المشاكل وقبلوا يد من خلق لهم المشاكل. مفارقات.

لماذا؟ هذا أمر آخر له أسبابه لا أجهلها. لا ندم لقوله تعالى (والآخرة خير وأبقى). وحسبي رضائي عن نفسي وراحة الضمير. وأنني لم أخذل قول الشاعر البطحاني في التراث (بمشن حربة بالدرب الـ/مشوا به كبارن). بضم الباء وسكون الهاء. ولهذا قصة خلاصتها بإيجاز هي:

حكم قاضي المديرية بالدامر عاصمة المديرية الشمالية أيام الحكم الثنائي لفظاً والإنجليزي فعلاً على بطحاني بالإعدام لقتله آخر غير بطحاني فأتى أبناء عمومته لشد أزره قبل أن يذهب به ليعدم بسجن كوبر بالخرطوم بحري. فقال أحدهم وكان شاعراً ليشد من أزره عند مقابلته لهم بسجن الدامر.

المرفوع لإبراز المعنى كما في قوله تعالى: (كبرت كلمة) و (كبر مقتاً). (الجاهلة) كناية عن نضارة الشباب لاثيب ولاعانس. لا الجهل نقيض العلم.

المعنى العام أنه ثابت القلب شجاع غير مكتئب الوجه كأنه سائر بسيرة عرسه لا مساق إلى إعدام بكوبر. فرد عليه وكان شاعراً لكثرة شعراء الدوبيت بالفطرة بذلك الزمن الجميل كما كانت الحال عند العرب قبل الإسلام لذات الأسباب الإقتصادية، والطبيعية والإجتماعية، والوراثية. ماهي؟. هذا أمر يطول شرحه أضرت بملكتهم وبالناس فلسفات حكم الحكومات الوطنية المتعاقبة عدا حكومة الرئيس عبود. وكيد الأعداء للسودان حسبي هذه الإشارة إليه لإحفاد الغد.ولخوفي عليهم إن فات دركه بالفهم الصحيح والتطبيق بالنية الصادقة والتوثيق قبل فوات الأوان كما حدث في الشعر الجاهلي. ولهم العذر ولا عذر لنا مع الإختراعات الحديثة.

فردّ عليه أعني المحكوم عليه بالإعدام على ابن عمه بقوله. وهو مكان الشاهد: (نحن قلوبنا مانزل الخفيف في دارن) (يمشن حربه بالدرب الـ/ مشوا به كبارن) (عارزات الجبال كيفن نقل حجارن). (الـ/ بلد المحن لا بد يربي صغارن).

اللغة والمعني : (الخفيف) كالطائر لا الثقيل الثابت كالحجر. (يمشن حربة) مستقيماً كقذف الحربة. ضربة بندق كما يقول البدو حديثاً. (عارزات الجبال) لهجة سودانية فصيحها غارزات. (كيفن) أصلها كيف يمكن أن تنقل. لم يبق بعد الحذف إلا نون أن المصدرية فالتصقت بكيف ومنها والفعل أتى المصدر المسبوك نقل. (الـ/ بلد) (الـ) اسم موصول والباء داخلة على الفعل يلد لهجة عربية قديمة كقولهم : (ما ليلي بنام صاحبه). وهي أعني نون أن ومابعدها صلة الموصول. (المحن) الخطوب المحيرة.

يعني أن ملكة الشعر فيهم صادقة بالغة القوة. ملاحظة عابرة إلا أن لها معناها. بل مابعدها علمياً واجتماعياً.

من أمثلة السير على درب الكبار كان العم سعيد حمور المسمى على سعيد ود أحمد أغا. أمه فاطمة بنت حمور الأول أو أغا شقيقة عبد الرحمن حمور أنف الذكر. الجد الأول لأب لسعيد حمور عبد الرحمن حمور الآنف. انظر عنوان (سعيد حمور لم يخذل سعيد الرجاف) السابق ص ١٤٣. وعنوان (إلى جوبا سبح سعيد ضد التيار) الآتي ص ١٩١.

(١٤) بناء حرية الإرادة

كان آباء النضج بالغي الحرص على بلورة الذاتية وحرية الإرادة في الأبناء . فالضرب ما كان وسيلة تربية لبنت أو ولد. أذكر بهذه المناسبة كانت الابنة إقبال ومها بمدرسة منصور كتي الوسطى للبنات بعهد ناظرها الناضج السَّوي الأستاذ الحويج محمد علي . وذات مساء وفراغ جلس بنات الداخلية يستعدن ذكريات ضرب الآباء لهن . قالت إحداهن عرجتي هذه بسبب ضربة غاضبة منفعلة من أبي لي.فقالت مها لدهشتها إن أبي لا يضربنا. وإن كسرنا شيئاً ثمينا لتذكرها كسرها لطقم شاي فاخر كان بالفترينة طاشت يدها فانكسر الطقم وكنت جوارها فقلت لها فداك فطابت نفسها بعد خوف لتوقعها نهرها وضربها. فدهشت العرجاء والسامعات بلا استثناء.

امتداداً طبيعياً لتراث السلف . فلا شيء من لا شي أو من فراغ. قالوا كان الجد حمور الأول (أغا) مدير دنقلا العجوز من ناوي "بكسر على الواو ثقيّل شمالاً إلى كورتي جنوباً الغايتان داخلتان في إدارة حكمه. كان يركب جواداً وبنته حبسة

عليه الفرسة فجرى. فقال أبوها (ما قلت مرة ما ترجاها ؟!) الكلمات (مرة) امرأة (ما) بمعنى ألا في الفصحى الغاية منها هنا الحض والتوبيخ كأنه يقول (ألا تثبت لها ولا تجري منها) . وخلساء هذه تزوجها بشير سعد الملك نمر وأنجب منها الأسيد. وهي أخت فاطمة بنت حمور أغا أم سعيد أحمد أغا . فهو والأسيد أبناء خالات.

بينما قال الأخ الفاضل حسين أمام العم سعيد حمور عندما لاحظ أنني أعامل صغيرتي إقبال معاملة الكبار : قال العم المهدي (والد عوض المهدي الموظف بمشروع الزيداب كالفاضل) : (البنت اعصرها بصلة قبل ما تكون أصلة). قلت قل لي يا فاضل عمي سعيد قال الذي قال لولده الصديق : أنا ما زي عبد الله عبد الله متعلم وفاهم . عندما سأله : لماذا لا تكلمني زي عبد الله كلامه مفهوم وواضح؟! أو قل لي سبنسر شيخ المربين الإنجليز قال. أو جون ديوى شيخ المربين الأمريكان قال. أو مندور المهدي ولده ......ممن لهم صلة بالتربية قال. إن أخذي بقول المهدي والده يعني أنني لم استفد من دراستي بالجامعة وكلية التربية بعدها .

وفيما بعد بعد أن تمثلت النتيجة العملية بعد دخول الأبناء الجامعة والتخرج فيها أدرك الأخ الفاضل عليه الرحمة الفرق بين قول العم المهدي مقابل قول العم سعيد الإيجابي لا السلبي الذي يوحي لابنه الصديق بأهمية التعليم. وقولي الصريح الشارح لقول العم سعيد. قبل ان تتمثل النتيجة قال لي بسنار : تعال شوف بنات بالأجزخانة يذكرنني ببناتك.

آمل أن يطلع الفاتح عووضه على قول العم سعيد لابنه لأنه مثال حي يؤكد ما قلته له من قبل بفراش البكاء: إن د/ عثمان عبد العال ودكتور يسار البشرى صناعة جيل الآباء لا جيلنا نحن عدا من يشبه الآباء من جيلنا كالبشرى عبد الرحيم ابن عمه والد

الخائضين يا بت حمور الرجال !! فقالت لثقتها بنفسها وقدر ابيها : هم ديل رجال ؟! تعني لا أحد كفء لها حتى تتحشم منه فهم إما ترابلة (فلاحين) يروحون ويغدون صباح مساء لأعمالهم. أو أرقاء.

وامتداد لهذا طلب أحد الدكاترة من أحدى بناتي أن تكشف عن صدرها ليكشف فكشفت ببساطة عنه. فلفت نظره هذا . وقال لي بنتك هذه عالية الثقة بنفسها. قلت له : مورثة من جدتها حبسة وصليحة مع احترامي البالغ لك . وحكيت له ما كان فسعد أكثر من سماع الطرفتين . ذكره الله بالخير أبداً. من أوضح أمثلة حرصي على حرية الإرادة كالعم عبد العال الآتي ذكره بعد قليل أخصه بالذكر لتجربة مرت به ودارت الأيام ومرت بي ذات التجربة مع الفارق هي :

رغب ٦ (ستة) شبان في باكورة بناتي. ٤ منهم من الأهل أعرفهم والخامس شايقي دماً ولحما والسادس جعلي نسبا (دما) لا لحما[١]. قضت القسمة بجعلي النسب والقلم. لم أعترض لما حباها الله برزان العقل لا الجسم . له الحمد . لكن رأيت ولم تر هي ولا هو بالأولى أن تكون العصمة بيدها لجهلي له لتحس بالأمن (كأهل أم دوم يبني والد البنت البيت لا الزوج من أجل هذا الإحساس) إن صلح وصلحت كان بها وإلا هذا الوضع يعطه حق المفارقة وهو الطلاق العملي ولا يعطه حق التحكم والاستعباد لزميلة خريجة طب الخرطوم يوم أن كان طب الخرطوم زبدة الممتحنين وسلاف الشهادة السودانية لا البيطرة وغيرها في قائمة المقبولين. أذكر بهذه المناسبة طرفة : كان لأحد الهدندوة ابن بكلية البيطرة جامعة الخرطوم يسأله الناس عن ابنه الدكتور وظنه أنه طبيب. فلما تخرج علم بالحقيقة فقال له أمام الزائرين : (يا ها "يا هذا " أنا كنت أظنك دكتور من ناس افتح خشمك ٥٠ قرشا ارفع إيدك ٥٠ قرشا لا

---

[١] الدم يعني الوراثة لايتغير هو هو كالروح هي هي منذ الميلاد الي الهرم. واللحم يعني التربية والنمو والأخلاق . والاختلاف خَلقا وخُلقا حتمي حتى بين الأشقاء

المثل العربي والأمثال لا تغير . أقول (لا تغير) لئلا يحمّل البعض المثل ما لا يحتمل جهلاً أو تجاهلا . عليهم الرحمة . من المفارقات أن صليحة بنت حمور لم تكشف من فخذها غير النصف في المخاضة كاللاعبات في الميادين. لا كل الفخذ كالسابحات في البلاج ومع ذلك لفت نظرها ذلك الرجل حادباً لا زاجراً. كان ذلك قبل ١٥٠ عاما. اليوم الثلاثاء ٢٠١١/٦/٢١م في أوستن (Austin) بولاية تكساس بالولايات المتحدة (U.S.A) أشاهد كل البنات في الشارع بل الأسواق لا يسترن من لحمهن غير نصف الأفخاذ والصلب والبطن والنهدين عدا ما ولى النحر منهما. والظهر . والرجال ثيابهم ساترة عدا الوجه والزندين والرأس بداهة.

لست أدري أي غرض يخدم هذا البذل بل الابتذال إلا إذا كانت الغاية من هذا الاسترجال المساواة بالرجل . كالأنعام الذكر " حمده في بطنه" والأنثى لا يسترها إلا الذنب بل ذنب عز (عنز بالفصحى). والأمهات كالبنات مع فارق يسير . نعود بعد هذا الطرد لا الاستطراد إلى تمام القول. كما أذكر أن العم عبد العال كان بالغ الحرص على حرية إرادة كل ابن من أبنائه فلا يكل أمر صغير لكبير لئلا يكون له عليه يد سلفت تسلب إرادته (ويقضي لها عينه حين يغضب). كما قال البارودي عن نفسه أو (يد سلفت ودين مستحق). كما قال الشابي امتداد طبيعياً لتجربة مرت به قال لي ولأبنائه عنها للاعتبار: عند سفره إلى كلية غردون بالخرطوم قسم العرفاء أوصلني أخي ميرغني إلى محطة الباخرة بالغدار . بجمل أركبه وحمارة يركبها هو. قال إحساسي بهذه اليد لم يفارقني. ما أعطيته شيئاً بعد التخرج كفاء صنيعه إلا وشعرت أنني مازلت مديناً له.

بداهة لولا أنه حر. أو لوكان جلده تخين كما يقول السودانيون أو كجلود العاملين في الأمن. لما كان هذا الإحساس الملازم . ومن قبل كان تذكره وذكره لعطاء الجدة لأم

كما قال لي : ليتحمل الولد مسئولية اختياره إن حدث في المستقبل ما لا يسر او يضر.

قال أحد آباء اليوم أبناء الأمس : الملفت أن العم عبد العال لم يخرج عن هذا المبدأ إلا مرة عندما أشار إلى أخيه حسن كالآمر (الياس يتزوج توحيدة بنت ميرغني شقيقنا أخت زكي ميرغني المتزوج شقيقة الياس) . قال العم حسن : قلت كذا خير وتمّ الزواج والأخرى عندما وافق على زواج إحدى بناته رغم إصرار البنت على التعليم لذكائها وقبولها بالوسطى مروي بذات العام : لماذا كان هذا؟ بالنسبة للياس خرج لغاية الوفاء الأسمى للعم ميرغني لتوصيله إلى الباخرة بمحطة الغدار لمواصلة تعليمه بكلية غردون بالخرطوم قسم العرفاء.

وبالنسبة للأخرى لا أدري لكن الاحتمال الوحيد عندي لمعرفتي التامة بأخلاقيات العم عبد العال هو علم الحرف. ولو صح هذا يكون مثال آخر لعلاقة الكتابة بالفردية سابقة الذكر وعند الله علم اليقين . وقد ترتب على هذا ما ترتب.

ورغم هذا ورغم ورغم استطاعت الصغيرة بالذكاء والإرادة الحرة والرأي المستقل أن تقاوم الصعوبات وتتخطى العراقيل وتكون أسرتها بصورة أحسن بعون الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

وفي المقابل نجد الأباء بالأقدمية الأفندية اليوم يفرضون رغباتهم على الأبناء بل الأخوان لاعتبارات فردية أهمها الخوف على فرديتهم في الأسرة إن أصبح لبيتين في الأسرة قوة بالمصاهرة لذلك يفسدون العلاقة بينهما إن ظهرت بادرة تقارب بينهما والغيرة كما قال د / العباس . (للسيد على الميرغني رأي يؤكد هذا التعليل. انظر ص ٢٨٠ الآتية) ورقم ١٥١ السابقة.



(جرينا وجرينا فترنا) ليعبر عن إدراكه للأمور بعد غفلة رغم ذكائه المعهود. وعن بالغ أسفه وحسرته.[1]. وقال محمد شقيقه ورقية شقيقته ما قالا سابقا بصفحة (٧٦/٧٥).

غريزة حرية الإرادة :

لأهمية حرية الإرادة تحدثت عنها بصفحات ١٢٧/٩٠/٨٥/٥٣. ثم بدا لي أن أضيف تجربة عالمية من إنجلترا . وأخري من روسيا وأمريكا طريفة لمزيد من التوضيح . هنا تفرع تفكيري أي الصفحات أنسب للإضافة ؟ . وبعد تأمل رأيت أن تكون بعنوان قائم بذاته . آمل أن يكون أنسب الأمكنة. وبعد:

ومن هذا القبيل قبيل حاجة الإنسان الفطرية لحرية الإرادة لابناء حرية الإرادة كما فعل العم عبد العال وفعلت أنا : أن شيخا إنجليزيا اشترى ورقة يانصيب لو فاز بها لملك ٢٥ مليون جنيه إسترلينيا. أثار هذا التباين فضول آخر كان جالساً بجواره بالحديقة أو المقهى لا يهم فسأله بعد إذن : ماذا ستفعل بهذا المبلغ إن فزت به؟! وأنت

---

[1] أذكر مثالا لا علاقة له بما نحن فيه. لطرافته ولحكم الأقدار والقسمة لعريس من جيل الأباء سنا لا رتبة، وأخر من جيل الأبناء وكلاهما من أسرة حمور . حدد يوم العقد لزواج الجد عبد العزيز شودن تود من جيل الآباء خال أبي وأشقائه . على بنت من الغابة . اللحم على النار لإعداده لحوض العقد . رأى جدنا أحمد حمور تزويجه من بنته روضة طليقة سنادة . أرسلوا الخليفة ميرغني سوار الذهب ممثل السلطة الدينية في المنطقة . فذهب على مضض ليخبرهم بالأمر ورُد الشيلة والمال. ردوا كل ما أمكن رده. لم يبقَ غير اللحم بالقدور والزريعة (نابت الذرة) أمام أعينهم بالجرار فقالوا خذوها وخذوه إن شئتم وأمكن. بداهة لا يمكن ولكن قالوا ليعبروا عن زهدهم فيه وتقبلهم للأمر بطيب خاطر ورُد تحية بمثلها وتحد.
تمّ الزواج بالعمة روضة وأنجبت له بنتين وولدا. كما حدد زواج الابن سعيد محمد سعيد أرباب ببنت من الجابرية واللحمة على النار بالمثل وقبل العقد عند الزوال حضر أخ وأخت وخالة العروس وأوقفوا إتمام العقد . قسمة ونصيب. لكن مع القسمة: لماذا؟! الله أعلم. فما كان الأمر كالسابقة عريس لا عروس . والسبب معروف لا مدسوس.
لا تعليل لحدث الجابرية هذا غير الفردية المهيمنة على البعض في الأسرة وسلب إرادة الأخرين بعلم الحرف الضار المعهود.

خارجية الولايات المتحدة (U . S . A) اي أمريكا الى موسكو في فصل شتائها القارس . فقابله نظيره ملتوف وفور الترحيب والتحايا فرك دالاس يده وقال : (موسكو باردة) . فهم ملتوف مكنون قوله . فقال : (لاتنسى أن الرياح تهب علينا من الغرب) فأفحمه.

هذا في القول وفي الفعل كان اختراعه لـ/ كوكتيل ملتوف الذي عاق تقدم الدبابات الألمانية خطوة إلى الأمام. بعد أن قال ستالين : لا خطوة إلى الوراء .فكانت معركة ستالين جراد . والنصر للقوات الروسية لا بالجنود المجندة والأسلحة المصنعة. ولكن بمساهمة الشعب وكوكتيل ملتوف الميسور. يلقى على الدبابة فيخرج الألماني بجلده منهابعد أن كانت ملاذ حماية.

بهذا المستوى من شفافية حرية الإرادة انتقلت روسيا من دولة زراعية متخلفة الى قطب واجهت الغرب قاطبة. ثم فقدت الإرادة فأصبحت دولة بعد أن كانت الاتحاد السوفيتي . وخلا الجو للولايات المتحدة. فأخذت تفعل بالعالم ما تريد وتشاء. والشعب الأمريكي من فعل أصحاب النفوذ في حكومته براء. أقول هذا بعد زيارة امتدت ٦ أشهر بتكساس من ٦ الى ٢٠١١/١١م. وماراء كمن سمع يا شعب أمريكا المجهول لا الجهول والمظلوم لا الظالم. أفكر في كتابة حلقات عنه بعنوان (أمريكا قبل وبعد الزيارة) مما يدخل في صميم (الأدب المقارن) إن أذن الله وشاء.

ولشوقي قصيدة أبرز فيها هذا المعنى بحوار بين عصفورتين في الحجاز الجديب ، وريح سرى من اليمن الخصيب قال فيها (عصفورتان في الحجاز) (حلتا على فنن) (في خامل من الرياض) (لا ندٍ ولاحسن) ثم عرض عليهما الانتقال الى اليمن . فقلن له : (يا ريح أنت ابن السبيل) (ما عرفت ما السكن) (هب جنة الخلد اليمن) (لاشيء يعدل الوطن). والسيد المسيح يقول في هذا المعني

الأمر بالسن لكان في الناس من هو أسن منك. وأحق بالخلافة. فأخذ عبد الملك برده وتكلم. ولم تأخذه العزة بالإثم.

وبعده أيضاً اشتكى شاب. شيخاً لقاضيه. فقال القاضي أتشتكي رجلاً أكبر منك؟!.قال: الحق أكبر منه. قال له: اسكت. قال: من الذي ينطق بحقي؟!. قال: لن تقول حقاً. قال الشاب: لا إله إلا الله. فقام القاضي ودخل على عبد الملك وحكى له ما كان من الشباب . قال: أقض له حاجته ليخرج قبل أن يفسد علينا الناس. وقد كان. وقبله أراد سيدنا عمر تحديد المهور. فقالت امرأة: كيف والله يقول: (وآتيتم إحداهن قنطارا...) "٢٠/ النساء". فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر. والأمثلة في تراث العرب كثيرة حسبنا منها هذا لشرح كلمة (كانوا) في العنوان.

وكلمة (أخ) هنا لا تعني القرابة. لكن مجرد اسم صوت يقال للتعبير عن بالغ الأسف والحسرة. بعد هذا الشرح الذي ما كان لنا بد منه للربط نأتي إلى كلمة (كنا) موضوع العنوان ومحوره وجوهره.

اليوم الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/١١/٤م. تذكرت أوضح الأمثلة على الإطلاق لبناء حرية الإرادة في الأسرة. إن لم يكن في السودان. بل العالم العربي. تذكرته بعد فراغي من كتابة الفقرة (١٣) منذ ٤ أشهر له الحمد أبداً. وبعد:

(١) كانت توجد طاحونة واحدة لثلاث عموديات من لتّى شمالاً إلى سلب جنوبا على امتداد ٣٥كم تعرف بطاحونة العمدة يشاركه فيها أعلام تجار سوق تنقسي. ورغم المشاركة وبنائها شمال السوق مباشرة غلب عليها اسم العمدة عن طيب خاطر ورضا قبل أن يفسد منهج التعليم لا التعليم، والأفكار الوافدة، والسياسة... نسيج المجتمع في السودان بل العالم العربي.

والرضوان. يتولى لمجرد ملء الفراغ لا العمل.

أرسلت لأطحن العيش. وصادف يومها تولى محمد ود العمدة نديدي وزميلي بمدرسة تنقسي الأولية كلانا بسن السابعة أمر إدارة الطاحونة. حدث احتكاك بيني وبينه لا أتنكزداعيه أدَّى إلى رفضه طحن عيشي. فكان ردي: هذه الطاحونة ليست لك فهي كالدكان بالسوق. أو مثلها مثل أي بيت (...) مكان النقط كلمة تبدأ بحرف الشين. تقال (لمحترفات الزنا) من حق أي شخص دخوله.

ثم أخذت طرود عيشي وعدت. وفي الطريق بعد ٦ دقائق شمالاً شاهدني الجد الحسين شيخ محمد (تنطق شم محمد) عند بيته المطل على درب المأمور (أو درب السوق أو الميري بلهجة التناكسة) سألني لصلته الحميمة بنا: طحنت؟ قلت: لا. قال متعجباً: ليه؟! أوضحت له ما كان. عاد معي إلى الطاحونة ورجاه الطحن فلم يرجع. عدت إلى حمور وحكيت ما كان. لاموه ولم يلمني أحد. غداً أرسل العيش مع ذاهب للطاحونة فطحنه وعاد به وقضى الغرض.

بعد زمن أتى عمنا العمدة أحمد سعيد والد محمد ليعدي بمعدية حمور الغابة المقابلة لحلة حمور ضربة بندق. وكالعادة عرج على ست البنات خشم الموس شقيقة فاطمة أم محمد وأخت زينب أم حسينة أخت محمد لأب. تزوج خالتها فاطمة بعد وفاة أمها. علم العم سعيد شيخ حمور والعم عبد العال وغيرهم بقدوم العمدة فترقبوا قدومه للمشرع ليسلموا عليه. سلموا وسلمت. وفاجأتهم باعتراضي على تعديته بمعدية حمور رداً على رفض ابنه طحن عيشي. ودهش كل من كان منتظراً التعدية إلى الغابة. قال أحد المتملقين: هذه معدية عامة. قلت: كذلك كانت الطاحونة عامة. فسكت. لم يزجرني العم عبد العال ولا العم سعيد رغم صغر سني وكبر سن عمنا العمدة أحمد ومكانته الاجتماعية والرسمية. ولكن قالوا لي: العمدة لم يمنعك الطحين

عبد العال عن والده عمنا عبد العال أطال الله عمره بعافية).

ومن هذا القبيل في عام ١٩٤٦م. وأنا بسن ١٥ بأولى ثانوي رفعت قضية بوضع اليد (الحيازة) على ٦ قيراط في الساقية ١ تنقسي والسلوكة ١/١. لقاضي محكمة مروي الجزئية عبد المجيد إمام على عثمان محمد رابعة زوج عمتنا فاطمة (حمورية) بنت سعيد وأخت العمدة أحمد سعيد لأب. وأوردت ٤ شهود بالحيازة. وحكم لي بناء على ذلك عليه. رغم ثرائه فقد كان ثاني أكبر تجار المنطقة. وصلته بالعمدة بالمصاهرة. وكبر سنه مقابل فقري وحداثة سني.

لم أنس هذا ولن أنساه. لذا بعد نيلي درجة الدكتوراه كتبت مقالاً بالرأي العام بتاريخ٢٦/١/٢٠٠٠م أو ٢٠٠١م) بعنوان القاضي عبد المجيد إمام إمام قضاة أهل الجنة) بمناسبة افتتاح نادي باسمه بالخرطوم بحري. والآن أزيد توثيقه بهذا الكتاب. عطر الله ثراءه. آمين.

من المفارقات رفعت قضية بوضع اليد على الطرح الذي امتدّ شرق السلوكة ١/١ وأعطته التسوية عام ١٩٨٣م تقريباً رقم الساقية ٢٠٦ على ورثة ميرغني عثمان رابعة. وحكم لي قاضي محكمة الموضوع بالدبة (مولانا محمد أحمد إبراهيم المشهور بـ / ود الحاج) كما فعل عبد المجيد قبله بعد أن أوردت إقرار والدهم المشفوع باليمين. وإقرار ٧٠% من الورثة بصحة الإقرار، وشهود الإثبات، وشهود المحكمة، والزيارة الميدانية على الطبيعة. استأنفوا لدنقلا حكمت لهم. استأنفنا نحن للعليا بالخرطوم ثم المراجعة. خذلوا الدبة كدنقلا. رغم ما ذكرت. وكأني بلسان الحال يقول قول الله (أتواصوا به؟!). فتأملوا يا أحفاد الأفندية الأباء بالأقدمية وقارنوا وبضدها تتميز الأشياء للخبرة والعبرة علها تفيد. وكان الله في عونكم مما فعلوا بكم بعد الاستقلال حتى اليوم (الأحد ١٠/١٢/١٤٣٢هـ الموافق ٦/١١/٢٠١١م) عدا عهد عبود ورصفائه. وعدا فلتات العهود أمثال د/ عبدالوهاب عثمان دنقلاوي مشلخ من

فاصبحت كغيرها رافداً لا عبئاً. وبدأ ارتفع الجنيه ونزل الدولار تلقائياً. وفي يوم منافسة المجلس الوطني (البرلمان) برئاسة د. الترابي القى وزير المالية د. عبدالوهاب عثمان محمد موسى خطاب وزير المالية بما فيه من اقتراحات ليجاز بالتصويت وكانت يتوقع الموافقة تلقائياً .

ولكن خذل بتدخل د/ الأمين محمد عثمان. الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية آنذاك والوزير والصديق لعبد الوهاب بذات الوقت طلب بإرجاء التصويت وبتجاوب البرلمان معه، فأدرك عبدالوهاب أن هذا يعني الرفض مقدماً رغم هبوط الدولار. ويعني ان الارادة الحرة هزمت بالارادة العامة المسلوبة فطاح بالاوراق التي كانت امامه، و أخذ عربة أجرة الى منزله بدل عربية الوزارة الخاصة وفي الغد ذهب الى مكتبه بالوزارة وقفله خلفه، وبكى بالصوت المسموع بكاء المغلوب (المرجع جريدة اليوم التالي الاحد ٢٠١٤/٣/٩م ص ١٦) و (التغيير الثلاثاء ٢٠١٤/٣/١١م ص ٩).

لا عليك فأنت الرابح (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) (الآية ٨٩/٨٨ الشعراء).

(٢) مثال آخر كانت العمة الشفاء عوض عبد الرحمن حمور طالبة بمدرسة بربر الثانوية بنات بالإجازة بالبلد. استلم الجد عوض خطاباً باسمها من ساعي البريد إلى الباخرة السفري كريمة دنقلا. وفتحه. فقال له العم عبد العال: ليه يا عمي عوض؟! قال: لأقف على حالها. قال: دعها لضميرها. فما أنت عليها برقيب في بربر. والجد في هذا كسيدنا عمر. والعم كالعربي الذي أعاد صلاته. وأنا في السابقة كحال عبد الملك وقاضيه بدمشق.

وبذات الفهم قال لواحدة أتته شراب شاي (أعني العم عبدالعال). لتقول له (تخلى بنتك تسافر تقرأ المدرسة في عطبرة باكر تجيك حاملة). قالت بدافع الحسد والتطاول لا

واللفظ لا المعنى. كنت مسافراً باللوري من العابة . وكان في انتظار ركاب الشرق عند كبري الكبانية. وقف العم سعيد والعم عبد العال وبصحبتهم العم عووضه أحمد حمور بجانبي في انتظار طلب السَّواق الركاب ليركبوا. قبل أن يطلب قال العم عووضه (ما خلاص نمشي). فهمت ما عنى بلحن قوله. قلت: العم سعيد والعم عبد العال لا يقفون لغاية التوديع حتى يذهبوا كما رأيت. ولكن لإعطاء درس عملي لي لم ينته بعد. وبالفعل ما ذهبا إلا بعد طلب السواق الركوب وودعتهم وصعدت. هذا الفارق هو الذي جعل كيفية وفاة العم عووضه بالمستشفى في مدني مكان لغو ولغط حتى بلغ حمور وكتب صلاح ابنه لعمه عبد الرحيم لنفي هذا الكيف.

وقريب من هذا وليس به. في الخرطوم كان الأخ محمد سعيد حمور مسافرا وعروسه إقبال محمد أحمد عروة لشهر العسل. والأهل في توديعهم كالعادة كما كان والدها اللواء عروة. فور دخولهم الصالة أخذ المودعون في المغادرة. فقال لي اللواء دون غيري أما كان الأفضل الانتظار بالطابق العلوي حتى يدخلا الطائرة ؟! قلت : نعم. لكن رافقتهم السلامة. والإنسان كثير بالله قليل بإخوانه. والأهم سعادة إقبال بمحمد ومحمد بإقبال. فارتاح لقولي وقال ونعم بالله ليعبر عن ارتياحه. عليه الرحمة.

(٤) لهذا كان أرباب كأبيه أب جراب

أب جراب هو عبد الرحمن حمور أغا (العمدة) شقيق محمد حمور أغا الكاشف. لقب بـ/ أب جراب لأن زوجته أرسلت له من بيتهم بدنقلا العجوز الريالات بالجراب لكثرة ما طلب لحسم قضية في دنقلا الأردي بينه وبين شقيقه الكاشف فحسمت لصالحه لاعتماد الكاشف على الحق والحجة واعتماده هو على واقع حكم الأتراك القائم على الفساد بالرشوة.

على الحمارة خلفه. وفي الطريق يعترضه أكثر من واحد ليتشرف بمبيت العمدة عنده. فيرفض إلى أن يبلغوا الباجة. والمزارع قريبهم يقدم لهم العشاء فطير قمح باللبن. وكان اللبن بذلك الزمن لا قيمة له إلى حد أنه كان يحلب ويسكب في البحر احتراماً لنعمة الله لكثرته.[1] فيأكل أرباب العمدة وأخوه والمزارع قريبهم. ويقول الجد أرباب لأخيه أكل (كل) عوض أخوي لبنا ولا لحم غيرنا) ليجيب عما يدور بخلد أخيه الصغير بلسان الحال.

بهذا التفكير كان لقب أب جراب. وكان وقوف أحفاده (سعيد وعبد العال) مع الحق لا مع العمدة.

وكان ما قلت سابقاً وما سأقول لاحقاً. وبعد:

ولذات الأسباب التي ذكرت سابقاً كان الفارق بين العم عووضه أحمد محمد حمور. والمأمور محمد عبد الرازق زميل العم عبد العال بكلية غردون قسم العرفاء وكان مبيته بمنزل العمدة أحمد سعيد بالدبة مع ابنه بابكر أحمد سعيد في طريقه إلى مدني بطائرة الدبة/ الخرطوم صباح الغد. لا بمنزل الأخ فرح السنهوري بالدبة ابن ابن عمه لزم.

وفي جيلنا بلغني أن الأخ مختار عبد العال حمور فعلها بكل أسف. فات حمور وبات في حلة سنادة مرمى حجر. وزاد مبلغي أن أهل حمور لم يرضوا منه هذه الفعلة. ليؤكد الحدث. قلت معقباً:

---

[1] بل إلى اليوم بكردفان ودارفور. وهذا ما جعل إحدى بنات الغرب تقول في أغنية (لبن ابوا ليْ بي) (أبوي ما برجاه)(زوجوني بلاه)(بي لبن بقره) (في قمر شدره) شجرة بالفصحى لإيثارها ود البحر على ابن العم وابن الخال المقترح من الأهل لها. (معاني الكلمات) (أبوا) أبوا به لي (مابرجاه) الباء زائدة داخله على الفعل رجا المعى انتظر.(بلاه) غيره تعني ابن العم والخال (قمر) تحت ظل شجرة.

فهو يتميز ولا يمتاز. والعم عبد العال وأشقاؤه يمتازون أو يتميزون. ولا مكان للجمع بين الاثنين. لأن أمهم بنت عم أبيهم. والشخص الجامع بين الاثنين يتعالى بالامتياز وبالتميز إذا كان مفضولاً لتعويض النقص. فالتعالى حادث في الحالتين بالإحساسين.

وأحدث من هذا وأبعد. أحدث لأنه حدث في عام ٢٠١٠م الفائت وأبعد لبعد معطياته الأبعد عن معطيات الفارق بين المأمور والعم عووضه. حدث أن أحدهم لم ينزل في بيت أمه وشقيقه الكائن في الخرطوم . ونزل في بيت أحدهم الجامع بين القديم والحديث. الحديث بالماجستير والقديم بمنزلهم

المعروف في رفاعة أب سن لا الهوي. وبيته بالخرطوم أيضاً. وأهم من هذا وذلك يجمع بين العقل الكبير كدكتور عوض دكام والقلب السليم كأمثال محمد حسين سيد الاسم في الحموراب.

أما (الأحدهم) الآخر المذكّر رسمه بالحضرمي عبد الله بابعير ببورتسودان ذكره الله بالخير ليس كأحمد خضر الذي لم يدخل خلوة ولا مدرسة. ورغم هذا علم نفسه بنفسه بالذكاء والرغبة والقلب السليم. وهو في هذا كإستيف جوبز (Steve Jobs) سوري الأب أمريكي الأم. (١٩٥٥/٢م/٥/١٠/٢٠١١م) مكتشف (الـ/آي فون) الذي به أصبح الهاتف المحمول كومبيوتر، والكومبيوتر محمولاً، وراسماً للصور المتحركة (أفلام كرتون). دخل الجامعة بجدراة ثم زهد فيها ليتفرد بهذه الاكتشافات.
تفرد أحمد خضر قبله بحل مشكلة في جزيرة بروس أعيا حلها خمسة قضاة من محكمة الدبة المدنية. رأى السادس اختصار الطريق فحولها لأحمد خضر فحلها وكتب له بالحل بدقة الفقهاء لا الأغبياء الجهلاء . أقرَّ القاضي الصلح وكتب لأحمد خطاب شكر.

(١٦) الجد عوض كالمك نمر في التراث

قال العم عبد المطلب الريح من أهلنا الفريراب ووالد زميلنا عبد الحكم في مدرسة تنقسي الأولية قال للجد عوض (عووضه أصلاً) عبد الرحمن حمور أغا : أنا مارقك من الحموراب ديل . يريد الثناء عليه فقال الجد عوض : أأنت ذاماً أم مادحاً لي؟!. بإخراجك لي من أهلي؟! رد يعني الذاتية والاعتزاز بالأسرة . وفي البلاغة الذم بما يشبه المدح . أين بعض الحموراب اليوم القائلين بانتساب الحموراب للبديرية لا للجعليين. أقول هذا لا لأن البديرية أقل قدراً من الجعليين ولكن لإحقاق الحق والتحقيق.

وأين بعض من لا يعطي العصبة حقها من الانتماء لها نتيجة للتداخل بين الفردية والذاتية . ولا أقول الخلط وسوء الفهم كما أقول العصبة. لا العصبية ولعلم ما لا يعلم كان الجد عوض الحمورابي الوحيد تقريباً من أعلام الأسرة الذي يتعامل بوجه واحد لانتمائه للحموراب على حين أن الأكثرية تقدم انتماء الأم على عصبة الأب . مثال العم عبد الله أرباب يقدم صلة أمه بالفونج على حمور . والفونج يعلمون ذلك علم يقين. أتذكر جيداً في الانتخابات وقف مع العمدة سعيد ميرغني ولم يقف مع ابن عمه محمد زيادة وقبلها حلف الكتاب وآخر أمه من الفونج(هي نفرين شقيقة سعيد ود أحمد أغا والدة الأخر م.م.ع) حلفا على أن عبد الرحيم أحمد حمور يتسور البيوت لهتك الأعراض . عندما فكر الإنجليز في إعادة العمودية للحموراب، وقد أخذ المفتش بقسمها ولم تعد.

وفي جيل الأبناء جيلنا آباء اليوم . قال العم رتبة والأخ سنا محمد محجوب شودن ترد . لما سمع اسم بنقارتي للموقع في الشبكة العالمية . لماذا لا يكون الاسم حمور الأشمل والأشهر ؟! قلت لا بد من سبب لكن ما هو ؟ علمي علمك : أعني لا أدري

التام أنها مخطوبة له بل كاد الزواج أن يتم لولا وفاة أبيها عمه. ففر طه في الاستجارة بالملك نمر فلاحقه ود دكين الشكري عم شمة زوجة المك نمر . ولحق به قبل أن يصل المك بشندي. ليأخذها بالسيف وتبارزا فقتل طه البطحاني ود دكين. وصل المك وأعلمه بما كان . فأجار طه وبنت عمه لخروج صهره عن القيم وبغيه على طه.

ووجه الشبه بين الجد والمك. لولا ذاتية الجد واعتداده بأهله لأطربه الثناء . ولتنكر لأهله لإشباع أنانية الفردية . وهو في هذا كالزبير باشا مع الملكة فكتوريا الجدة. قالت له عند مقابلته لها بجبل طارق (السودانيين ناس عقلاء كيف يتبعون رجلاً درويشاً ؟!) قال لها: (الإنجليز جعلوك ملكة وتبعوك، وأنت امرأة بشق. وزاد أن جعل رأس إبهامه بين السبابة والوسطى وقبض كفه كعادة السودانيين عند الرد بإبراز الحري بالتمثيل. فما علينا أن نتبع رجلاً درويشاً؟!) فلما ترجم لها قوله وتمثيله عدت ذلك منه جلافة. والحق أنها غيرة وحمية. بهذا المستوى كان اتساع أرض السودان مع قلة عدد سكانه . كما قلت آنفاً.

وقال لي الجد عدلان بشير سعد المك نمر رأساً. أميّ لا يعرف كتابة اسمه كالعرب بالجاهلية . لكنه كيس فطن كما قال الرسول عن المؤمن . قال جدكم عوض ساد ا كم خانة كبيرة في الغابة . قلت : ساد شنو؟! قال " إنت إضينة ولا شنو " ؟! (إضينة) أصلها أذينة بالفصحى تقال للرجل إذا كان قدره لا يتعدى قدر حلمة الأذن في الإنسان. لا تخدم غرضاً ولا تؤلم إن قدت ، ولا تضر إن قطعت. قال : قبل شيخ عوض ما كنتم تبيتوا عند ناس فلان وفلانة والآن رأسكم عديل تنزلوا في سرايا شيخ عوض تأكلوا بالسفرة ، وترقدوا بالمرتبة والملاية. إشادة تشي بالإحساس بالانتماء للجعليين ، والاعتداد بالصلة . عليه الرحمة والرضوان.

أما الإجابة المباشرة لسؤالها (هسّع هم وين؟!) هم في هذا المؤلف أبد الدهر كالجاحظ في الحيوان والبيان والتبيين في التراث.

ذكرت ماكان منها لأحد أبناء الأسرة من مدرسة العم عبد العال الاجتماعية، التي تقول كلمة الحق ولو على نفسها. فقال: جرت العادة أن يقول الأبناء عند ذكر الآباء بالخير: ذلك جيل لن يتكرر ولن يلحق مهما جرينا خلفهم. أين نحنَ منهم الآن؟!.

يقولون بدافع الوفاء لهم ولذكر محاسن الموتى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (اذكروا محاسن موتاكم). فما بالك إذا كان الميت أباً؟!، ومن أعلام أسرة حمور؟!. ولوفائه اختار اسم (وفاء) لصغرى بناته ليعبر عن صادق وفائه لصديقه محمد عبد الرازق، جد وفاء عوض لأم. عليهما الرحمة.

سألت (الأحد) الآنف ذكره لأي سبب يرجع هذا التباين بين جيل الأبناء وجيل الآباء إلى درجة التهافت في تقديرك؟!.

قال: أعتقد إلى روح منهج التعليم لا التعليم،وإلى حياة الحضر بعد البداوة والزراعة وإلى حياة المدن. (والمدن لأخلاق الرجال سروق). كما قال ابن خلدون بمقدمته المعلومة. فما بالك بالمدن التي تجاوز عدد سكانها عشر ملايين نسمة كمكسيكو وطوكيو والقاهرة اليوم؟!.

وكشنان في شندي :

كانت لي كلمة بعمود (صدى) للأستاذة آمال عباس بجريدة الصحافة الصفحة الأخيرة . لا أتذكر عنوانها ولا تاريخ نشرها باليوم والشهر لكن بالتقريب عام ٢٠٠٨م تحدثت فيها عن ٣ أشخاص لم يمارسوا الجنس إلا بعد الزواج. وبعبارة أخرى لم يزنوا في حياتهم قط. كتبت بمناسبة خلو الصين من ظاهرة الزنا . فإن ثبت العقاب الإعدام. أظن كانت هذه هي المناسبة أو شي من هذا القبيل.

ومسجد بأعلى مكان فيها . يقال كان مكان منزل المك نمر . قال لي أكثر من واحد عن شنان عندما كنت أستاذاً بالثانوية أولاد شندي ثم عميداً لثانوي المعلمين بمعهد التربية . عندما أراد أن يبني جامعه هذا دعا الناس لحضور وضع حجر الأساس. وضع مصحفاً على ملاية ناصعة البياض فوق منضدة (تربيزة) ثم قال من لم يزن منكم في حياته قط يحلف على هذا المصحف ويضع حجر الأساس ليؤسس المسجد من أول يوم على التقوى كمسجد قباء (كما في الآية ١٠٨ التوبة). أحجم الجميع؛ عند هذا تقدم هو وأقسم ووضع حجر الأساس.

وفي يوم الافتتاح بعد تمام المسجد قال له شايقي : بقي لك أن تأتي بشايقي إماماً له . قال له : لم أشلخ هذا المسجد شايقي حتى آتي له بإمام شايقي. يعني (أن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا). أثابه الله وأجزل عطاءه. آمين[1].

---

[1] علمت اليوم الثلاثاء ١٨ ذو القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣/٩/٢٤م عرضا أثناء المراجعة الأخيرة لتصحيح الكتاب من السيد/ عبد العزيز محمد الماحي سن أبناء الأراك. أن العمدة حسن طه سورج دعا الشيخ شاويش مسئول الشئون الدينية بكريمة لحضور وضع حجر الأساس لجامع آل سورج (المسورجاب) بالأراك عام ١٩٧٠م. فحضر وأول ما فعل وضع مصحفا على طاولة (تربيذة) عليها مفرش أبيض، ثم أعلن من لم يزن منكم في حياته يتقدم ويحلف على هذا المصحف، ثم يضع حجر الأساس. أحجم الجميع عدا العمدة حسن طه سورج تقدم وأقسم ووضع حجر الأساس كشنان قبله بشندي. أثابهما الله والجد عوض، آمين.

هو كهلا وأستاذه شيخا تعني أن الأستاذ لم يعد كما كان كهلا. المعنى تغير. قال أستاذه له الكهل: لا يتغير فأنا أنا كما كنت كهلاً لكن التلميذ هو الذي يتغير جسماً وعقلاً وعاطفة من القصر إلى الطول ومن الجهل إلى العلم ومن الفطرة السليمة في الحديث الشريف وطهر العذارى والمصلحة العامة، إلى المصلة الخاصة في الحياة العملية. بل العمالة إلا ما رحم ربك كالجد عوض وأمثاله في البلد. وأحمد خير المحامي وبابكر كرار وصادق عبد الله عبد الماجد وأمثالهم في العواصم (ولا أنا رجعي). كما يقول الجد عوض حمور والد عثمان عوض

أما ثالثهم أتذكره جيداً ولكن لا أذكراسمه لا ضنا بالذكر أو بخلا به عليه . ولكن بلغني من دكتور ثقة لا داعي لذكر اسمه . وثقّ ما قاله لي عنه بالإفادات الرسمية المكتوبة من جهة الاختصاص ما يطعن في سنده وصحة روايته كما يقول علماء الحديث الشريف بصدق وأمانة.[2]

بقي أن أضيف

(١)نقطة أخرى ذات صلة وثيقة بعنوان هذه الفقرة (وكشنان في شندي) هي:

خطر بذهني بدءاً أن يكون العنوان (الجد عوض كالصوماليات في مقديشو) . وهو يؤدي فحوى الموضوع تماماً. لكن تشبيه الرجل بالمرأة غير مقبول . لذا بحثت عن بديل فكان (كشنان في شندي) على أن أوضح وجه الشبه في المتروك زيادة خير . وعليه أقول: كنت وعدد من الأساتذة السودانيين المعارين للعمل بالصومال بمقديشو بواسطة المنظمة العربية. نسكن مؤقتاً بمباني إحدى المدارس . وصوماليات لاجئات

[1] يقول لقول الشيوعيين صراحة وقول أبنائه بلسان الحال. والحال أنه أطلق اسم (جنية السلام) على جنينته إلتي انشأها بأرضه نمرة ٦ الغابة ملك. أكبر سواقي المشروع على الاطلاق. أطلق بالفطرة السليمة قبل الدعوة إلى السلام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م.
[2] انظر الكذب الهازل والآخر المقابل بالملحق رقم (٩). وبالتحديد الحلقة (٢-٢) ص ٣٣٥.

ومصر وغيرنا كثيرة أغربها حكى لنا الأخ عبد الله جبارة الرجل الثاني في السفارة السودانية بعد السفير عصام حسن. ذكرهما الله بالخير.أن قاضياً سودانياً معاراً كان يسكن بمنزل وبالمنزل المقابل له أختان بكر وثيب غائب عنها زوجها أو مات لا أتذكر . المهم زارته وتكررت الزيارة حتى أصبحت جزءاً من حياته اليومية مساء كل يوم بعد العمل . تأكل وتشرب الشاي . كما تشرب الخمر . بعد شهرين راودها . فسألته لخلو بالها عن أي ريبة . أتعني أن أكون أنا وأنت بخلوة في حجرة واحدة؟! قال : نعم. وأن ترقد بجانبي في سرير واحد؟!. قال : نعم. وان أتجرد من ثيابي كما تتجرد أنت؟!. قال : نعم . وأن تفعل بي ما يفعل الزوج بزوجته؟! قال: نعم. فلما تأكدت من قصده بعد هذا التحري والحصحصة. قامت فوراً وخرجت ولم تعد بعدها إليه.

ذهابها أدخله في وحدة قاسية ، ووقت فراغ ممل . سأل أختها لماذا لا تأتي أختك؟! قالت : كيف تأتي وقد قلت ما قلت؟! قال: أعتذر عما قلت. ولن أقول مرة أخرى. وبعد لأي وممانعة عادت ولم يعد يفكر في غير حب جميل العذري. ولسان حاله يقول قول جميل لبثينة: (وأول ما قاد المودة بيننا) (بوادي بغيض يا بثينة سباب) (فقلت لها قولاً فجاءت بمثله) (لكل حديث يا بثينة جواب؟!)

هذا المستوى من العفة الذي جمع بين الضدين بل النقيضين. الخمر المحركة للشهوة. والمغيبة للعقل، والعفاف، هو الذي جعل هذا العنوان (الجد عوض كالصوماليات) يخطر بالبال قبل العفاف مع الوعي والعقل . لولا تمثيل الرجل بالمرأة الذي حال دون اختياره . وأخّره ليكون كالملحق بآخر الحديث عن الجد عوض.

اسم واحد مركب) زبير عبد الرحمن حمور ناصر إبراهيم حمور. أمه هولة (خولة) جبر الله أور محمد ناصر إبراهيم حمور. المعلوم بفرع أور محمد . له ولد سماه بابكر عوض المولود قبله بكثير لا لصلته بالتاريخ. فما خرج من حمور منذ ولادته إلى أن توفي بها. ولكن لتأثره بالجد عوض.

كان بابكر عوض ربعة ممتلئ الجسم لا مثيل له في الامتلاء في الأسرة . والآخر ضئيل لا مثيل له في الضآلة في الأسرة أيضاً. يذكرني هذا التباين بقبول بنونة في رثاء أخيها ود الملك (ما هو الفافنوس ما هو القليد البوص). ما نافية وهو ضمير الغائب متصل لا منفصل. الفافنوس نبات صلب إلا أنه سهل الكسر لضآلته. والبوص غليظ أجوف. دخل بابكر عوض جامعة الخرطوم وتخرج فيها دكتورا. لما كبر الضئيل حفيد أور محمد ناصر أخذ الاسم يختلط على د/ بابكر والآخر الضئيل فإذا نادى مناد يا بابكر ظن د/ بابكر أنه المعنى فيتضح العكس. فلما تكرر الخلط بين الاسمين أطلق د/ بابكر اسم بابكير على بابكر الضئيل لرفع الالتباس. منها عرف بابكر محمد علي زبير ببابكير لا غير.

كما عرف ناظر المسيرية ب/بابو نمر مع الفارق والبابو بالدراجة السوادنية. المولود الحديث بالقماط ليتميز عن آخر اسمه كاسمه في الأسرة.

أم د/ بابكر أم الحسين بنت ميرغني سوار الذهب وأم الآخر فاطمة بنت ود أب نعوف.

من سواد بديرية تنفسي. لهذا كان البعض يقول ود أم الحسين أو ود فاطمة لتحديد المعنى منها. كقول السعداب لي عبد الله ود النية.

(٣) للتاريخ والتوثيق:

وثالثة : وهذه أيضا لأن الجد عوض لصغر سنه كان يمثل جيل أبي والأعمام فصاعداً. ولأن (رخيص الليلة غالي باكر) كما يقول كبارنا. والليلة هي اليوم كقول المؤرخين في التراث: حدث ليلة الأحد ٤ محرم سنة كذا.

خيبوا ظني. (الإنتباهة الخميس ٢٠١٢/١١/٨م ص٥) .

هذا عن الإسلاميين. وعن الشيوعيين قال الأستاذ عبد المحمود نور الدائم الكرنكي بذات الإنتباهة بعموده الراتب (عصف ذهني) تحت عنوان (الوقف الوطني للديمقراطية. من هم عملاء الوقف في السودان؟). قال بعد أن أوضح أن الوقف يقوم بما كانت تقوم به مخابرات الـ (C.I.A). إلا أنه يقوم به جهراً بعد أن كان سراً. عن طريق تمويل الأحزاب والمنظمات . وقد ذكر الكرنكي أسماء بارزة لقادة في الحزب الشيوعي السوداني ولآخر في مصر يتقاضون مرتبات من الوقف الوطني إياه تتفاوت من ٤٠ ألف دولار إلى ٥٠ ألف إلى ١٠٠ ألف في العام، ليتولوا الدعوة إلى أفكار وطنية زائفة الغاية منها خدمة السياسة الأمريكية بعيدة المدى (كلمة حق أريد بها باطل). حقاً (الدبيب الفي خشمه جرادة لا يعضي) كما يقول أهلنا في دار فور مثال اتفاقية (سيداو) . وإلغاء الإدارة الأهلية في الجانب الاجتماعي. و(العالمية الثانية للإسلام) لحاج حمد الشيخ الجعلي امتداداً لـ(الرسالة الثانية للإسلام) لمحمود محمد طه المشلخ دنقلاوي في الجانب الديني والتخريب باسم الإصلاح في كل الجوانب مثال قطع غابة الفيل بولاية القضارف (أتواصوا به؟) (بل هم قوم طاغون) (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (انظر ملحق رقم ٢) .

وآخرقولي للأحفاد: لا يأس ولا قنوط ، وللسودان رب يحميه (والله خير الماكرين) (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال).

(١٧) حمارة على حمد سيرة ومسيرة

كان الجد شيخ عووضه عبد الرحمن حمور المشهور بعوض حمور أمه مرمر صالح حسين ثالث زوجات والده . أصغر إخوانه من جيل والدي (شيخ عووضه). وكان إخوانه الكبار لأب لا يكنون له شعور الإخاء بل الكراهية والعداء . لم يبق

يريد الله أن تكون ساقية الغابة أميز سواقي والده لكبرها بالإضافة إلى زيادة ٥ أفدنة تركيبة من الميري لها . ولريها الدائم . وأن يكون عوض الولد الوحيد بينهم معلماً بمرتب . وأكثرهم ذرية عدا حمور منهم رغم كراهتهم له . واتحادهم ضده . لأن الإنسان كثير بالله قليل بإخوانه كما تقول العرب . (والتاباه يورثك) كما يقول السودانيون بالملاحظة والتجربة.

هذا ما كان سابقاً بعهد والده . وبعهد الولد لاحقاً. كان بين الجد عوض ومحمد عبد الرازق المأمور ود وصداقة . بل وبأسرة الحموراب بعامة. لا لأنه زميل دراسة في كلية غردون. فما هو بالوحيد المزامل له. ولكن لصلاته الوثيقة بأسرة الحموراب بزواجه من زينب بنت عبد الرحمن عبد الله . وبزواج العم سعيد وعبد العال من بنات إبراهيم علي إدريس ابن خالة عبد الرحمن عبد الله . فهم بذلك كالعدلاء . بالإضافة إلى أن والده عبد الرازق كان أنصاري العقيدة. والجد عوض كان ذا صلات دائمة بالسيد عبد الله الفاضل. ولأولاد ود شقدي اليد الأولى والطولي بجزيرة الفيل بمدني في تحويله من قسم العرفاء إلى قسم نواب المآمير بكلية غردون . والفونج ختمية وعلى رأسهم العمدة سعيد ميرغني.

وأهم من هذا وذلك للتقارب النفسي بينهما (والأرواح جنود مجندة ما تقارب منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) حديث شريف صحيح. وأنه كان شجاعاً ذا ثقة واعتداد بالنفس عظيمة وذكاء اجتماعي ملاحظ . مثال عندما كان يأتي إلى حمور بباخرة المديرية الفاخرة (الدهبية) لا يجد حرجاً في أن يذهب بالقدم قرابة نصف كيلو متر ليزور حبوبتنا جارة النصري صديقة الجدة النية. على رقة حالها . والعمة ستنا قريشي. بينما العم عووضه أحمد حمور يقول لآخر طلب منه الانتظار لثالث فترت حمارته خلفهم : دعه متى ما يصل يصل أدافع أنت فيه قرشك؟! المعنى الازدراء به وهوانه عليه أكثر من العبد المشترى. وإيثار المادة على القيم . رغم

قشابي إلى تنقسي. وكان موقف الجد عوض حمور صديقه منهم مثله ثابت وواضح . أعني من أسرة الفونج.

وهذا يرجع في تقديري إلى التنافس المعلوم بين الأسر كما كانت الحال بين بني أمية وبني هاشم في قريش في الجاهلية . بل بين فرع محمد حمور الأشبه ببني أمية وفرع عبد الرحمن حمور الأشبه ببني هاشم كما قلت سابقاً في أسرة الحموراب. لهذا التشابه كانت صلة العم عووضه وشقيقه عبد الرحيم أحمد حمور أقرب إلى العم أحمد سعيد العمدة وسعيد ميرغني العمدة من الجد عوض حمور وفي المقابل كان من الجانب الأخر طلب العمدة سعيد ميرغني يد آمنة بنت المأمور من والده عبد الرازق وهي طفلة بسن التاسعة لحاجة في نفسه أبداها فيما بعد فأمضاها له . فوجئ محمد والدها بذلك . فلما علم قال لم يطلبها مني ولو طلبها لما أعطيته . لكن ما دام والدي أمضاها فلا كلام مع كلام والدي. عارضت مسكة أم سعيد وخالته حمورية وكل الفونج زواجه فوق فاطمة بنت خاله أحمد سعيد. فقال لهم : هذا زواج سياسي . المعنى ليكفي شره.

وقد طلقها بعد وفاة المأمور مما يؤكد صدق دافعه السياسي . وبذا كان عمر الزواج قصيراً ما أظن تجاوز العام الواحد. اليوم الثلاثاء (١٧/١/٢٠١٢م) أفادني ابنه عثمان سعيد ميرغني بقوله كان الطلاق بعد ٣ أشهر فقط . وفي قوله نظر لأنه لايتسق ومرض المأمور ووفاته عام ١٩٤٤م وزواج بنته آمنة من نور الدائم محمد صالح عام ١٩٤٧م تقريبا.

بعدها قال أحد أعلام الفونج . إن مدير المديرية كان ينزل عند محمد عبد الرازق لأنه كان يجكن له كرعينه (يجكن) بفتح وفتح وشدة مكسورة بالدارجة العصر برفق كالعلاج الطبيعي لإراحة الرجل من التعب . ولا ينزل عند مفتش المركز الإنجليزي.

سر أبيه) و (الولد خال). أقول هذا عن تجربة . فقد كنت وكان بمكتب الملحق الثقافي بالسفارة السودانية بالقاهرة محمد الحسن عثمان محمد خير زميل الدراسة بدار العلوم. وكان غيرنا فحكى عوض قصة عن عبد رأى ليلة القدر فطلب فيها أن كل من ينادي اسمه (بخيت) يظرط . فتجنب سيده ذكره اسمه وارتاح هو من العمل. كان هذا بعام ١٩٧٤م. ثمَّ زاد : لكن الناس تقول تحت تحت سيده كان عبد الرحمن حمور . والد عوض حمور صديق والده محمد عبد الرازق وزوج أخته أم دكتور فيصل عوض.

قلت له انا أقول فوق فوق . قولي لأرباب سعيد فيما بعد لا أسرار عندي ولكن عندي حقائق كالشمس (انظر ص ٥٨) قلت لعوض : إن القائلين بهذا هم ذات الذين قالوا عن أبيك أن مدير المديرية كان ينزل عنده ويدع المفتش الإنجليزي مثله لأن أباك كان يجكن له كرعينه . فأخزاه ردى . ما كان أغناه عن هذا . حقاً " رب كلمة تقول دعني " كما قالت العرب في أمثالها. موضوع هذا العبد ليس مختلقا . ولكن حقيقة إلا أنها زيفت كما زيف موضوع مدير المديرية قبله . الحقيقة المجردة التي سمعتها قبل سماعي لما قال عوض بالقاهرة بأكثر من ٧ أعوام . من الجد عوض بن عبد الرحمن . لأول مرة في حياتي وتذكرتها الآن له الحمد وآخر مرة . حكاها لي وهو خال ذهن تماماً مما يقال (تحت تحت) . وهي : كنت أنا وهو بالساقية ٤٨ لأخيه أحمد باشا بالجزيرة حمور الآيلة إليه من أبيه عبد الرحمن حمور . ثم بالهبة إلى زوجته النية ، ثم إليّ بالهبة أيضاً. قبل المغرب. قال بعد صمت بسبب انشغال ذهنه بما سيقول قال: الأرض لله يورثها لمن يشاء من عباده هذه الساقية كانت آخر ما كان بيد والدنا بالشرق. وبالغرب كانت الساقية رقم ٦ .انظر كيف آلت إليك. بالجيل الثاني لأحفاده . قلت : ونعم بالله . ثم أردف :

كنت دائماً أركب خلفه ونأتي إلى هذه الساقية عصراً لمشاهدة سير العمل كالعادة والترويح. في إحدى المرات أخذت قدراً من العلف للحمارة. مما كان قد جمعه العبد

حتى الآن. أ. هـ ما حكى. وحرف فيما بعد. من طرائف أقواله لي في أنس آخر . كان بخلف أبيه راكباً كالعادة. وعند عودتهم من ذات الساقية . مروا بصبيان يلعبون ببطحاء حمور. فقال لأبيه : هل أشتمك؟ قال والده : كيف يشتم الابن أباه؟! قال الابن: لن أشتمك أنا . ولكن قل لي هل أشتمك ؟!. قال الوالد افعل لأرى كيف؟! قال الابن للصبيان اللاعبين : يلعن أبوكم. قال أحد الصبيان : يلعن أبوك أنت الراكب إنت وراه ده. فأجاب عن الكيف بالبيان بالعمل . شقاوة عيال لكن لها معناها.

بعد وفاة المأمور وطلاق العمدة لزواجه السياسي رأى الجد عوض الزواج من بنته الثانية. وبعد تحديده في يوليو ١٩٤٦م. عبرنا البحر إلى الغابة وبالساقية ٦ أخذنا وقتاً. في هذا الأثناء قدَّم مزارع ساقية الجد عوض برسيماً لحمير الركب وكان عدد حميره ٨ وكلها كانت طويلة بيضاء أو نحو ذلك. ماعدا حمارة العم علي حمد سوداء كانت بيننا وبينه شراكة. وما كان يعطيها من العلف إلا القليل ويعطي البقر الكثير لأنها هي السايقة الساقية. كما كان يعلل ويقول . وتعودت هي وتكيفت على هذا الوضع وعاشت كالبقر أكلات الكثير.

قال العم سعيد عند تقديم البرسيم مداعباً لا تعطوا حمارة علي حمد هذه البرسيم لئلا يضرها إن أكلت لعدم تعودها عليه . وقد صدق. وما أظن تذوقت البرسيم قبل ذلك اليوم.

ركبنا وبدأ المسير إلى الدبة حيث مكان الزواج على بعد ٢٧كم من الغابة وحمارة علي حمد في المقدمة . إذا تأخرت قليلاً قمزتها برجلي فتنطلق بنشاط إلى المقدمة . على حين أن غيري مشغول طوال الطريق بحث حمارته على المشي بالصوت (عَرْ) وباللك بالقدم : والضرب بالعصا. وغير المشغول يلاحظ أن حمارة علي حمد في مقدمة الركب . منهم العم سعيد راكب أطول الحمير البيض. فلما بلغنا الدبة . قال

على أنسابهم . فالعربي إذا كان عربي الأب والأم قالوا . صريح. وإن كان عربي الأب دون الأم قالوا هجين. وإن كان العكس . قالوا مقرف. والمقرف القذر المنفر لقذارته.

وقد أثبت العلم الحديث أهمية الوراثة في التربية بل هي أول العوامل في تميز الشخصية كالنباتات لا تجني من الشوك العنب. لو كان المجتمع الإنساني مقياسه الواقع كحمارة علي حمد هذه لا الأهواء والأنانية لكانت الإنسانية اليوم قد بلغت الذروة من العلم والتقدم التي ليس بعدها ارتفاع. ولكن...؟!

وعن جمال المخبر نقول أيضاً:

ومن حكم المتنبي في هذا المعني (إذا لم تشاهد غير حسن شياتها) (وأعضائها فالحسن عنك مغيب) . الضمير في (شياتها) راجع إلى الخيل. والشيّات جمع شيّة والشيّة هي اللون ..والمعنى جودة الخيول ليست باللون، ولكن بالمعدن والأصل. فالجواد العربي الأصيل هو الجيد . وإن كان قبيح اللون . والعكس بالعكس ..وعلى الناظر أن يحكم بالجوهر لا بالعرض .. وبالمخبر لا بالمظهر . بغير هذا يكون الحسن غائب على الرائي.

وأتذكر جيداً ونحن بسن الصبا كانت الأمهات يطلقن كلمة (شيت) على كل قماش زاهي اللون ردئ الخامة. وهذا يعني أنهن كن يتميزن بالنظرة الفاحصة لا العارضة. ومن تعبيراتهم المشهورة الدالة على هذا التميز أنهن كن يقلن (البيضاء لمحة فارس والخضراء اقعد جالس). يعنون أن الحكم على جمال المرأة لا يكون بالنظرة العابرة الأوضح في البيضاء لبياض لونها من الخضراء بلون الليمون والبرتقال الأخضر ..

كالطعام يشتهي الأكل الإدام الرخيص إذا تكرر الغالي (كأم رقيقة يتفكه بها الأغنياء).

وهذا المعنى يتفق والحديث الشريف المشهور (تنكح المرأة لجمالها أو لمالها أو لدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك). تربت في الحديث للحض على ذات الدين لا الدعوة عليه بالفقر.

والحديث الشريف أيضاً (تخيّروا لنطفكم فإن العرق دسّاس). وقول الشاعر الجاهلي: (كل امرئ راجع يوماً لشيمته) (وإن تخلق أخلاقاً إلي حين) (إني أبيٌّ أبيّ ذو محافظة) (وابن أبيّ أبيّ من أبيين).

من أوضح من تمثل فيه أثر العرق الدساس وتحذيره عليه السلام (من خضراء الدمن). بكلمة إياكم وخضراء الدمن. وهي المرأة الجميلة في المنبت السيئ. في الحديث الشريف دون إخوته، من اسمه يتكون بحساب أبجد هوز من (٦٠٠+١+٣٠+٤) الجملة ١٣٥. أوضح لأن والده أحمد سعيد حمور بضميره الحي غرس فيه وفي إخوته الضمير الحي الذي لا يموت. بل ولا يرضى بالتبريرات وإن كثرت وتعدد المطبلين له بها. والولد سر أبيه حقيقة مشهورة. عليه الرحمة .. وليعلم هو وأمثاله أنهم لن يسعدوا في حياتهم أبداً وإن أثروا. لعذاب الضمير والله الذي لا تخفى عليه خافية.

أضف إلى هذا أن السودان لم يتعرض لبعده عن مناطق الأحداث لغزوات وعهود كما كانت الحالة بمصر والشام منذ عهود الفراعنة . والروم والإغريق.

وقد ترتبت على هذا البعد أن اللهجة العربية السودانية هي أقرب اللهجات المعاصرة إلى اللغة العربية قبل الإسلام إلى حد توجد فيها كلمات لا توجد بالمعاجم ولكن توجد بالتراث الأدبي . مثال كلمة (حقرة) جاءت بخطبة لسيدنا علي قال عنها المؤلف بعد الشرح. وهذه من الكلمات التي لم ترد بالمعاجم. وكلمة (السُرفة) دودة شجرة السنط المعلومة عندنا . وكلمة (العنم) المشهورة في التراث. أخطأ العلماء قديما وحديثا في شرحها . فصححت الشرح بالمشاهدة والخبرة الشخصية برسالة الماجستير عام ١٩٧٦م ولكن لم أذكر أين شاهدت (العنم) خشية أن يبيده التخطيط المنظم لطمس مقومات عروبة السودان وأصالته. فعلهم بغابات الطلح بكردفان والظباء بصحراء بيوضة.

وقد شاهدت الصيد الجائر بنفسي بالعربات السريعة والرصاص الأسرع. عام ٢٠٠٥م. لا للأكل ولكن لطمس التراث الطبيعي للمنطقة. أين هذا من منع صاحب الشجرة بأوربا قطع شجرته إلا بعد موافقة السلطات الرسمية على ذلك. وبالمثل تحريم صيد الأيل بل تجريمه إلا بعد أخذ تصريحاً كتابيا بذلك؟

ومما يؤكد صحة ما قلت أن العنوان الرئيسي لجريدة المشهد بتاريخ السبت ٢٠١٤/٣/١م يقول (توفت مئآت الطيور بالدويشات) بمحلية وادي حلفا. بمادة

كما ترتب كثرة الشعراء أعني شعراء الدوبيت . والأعجب أن شعرهم لا يكتفي بالوزن والقافية كالشعر العربي المعهود بل يزيد لزوم ما لا يلزم كالمعرى في لزومياته (انظر ما ذكرت بصفحة ٣٩٣ بالملاحق) على حين أن الموال بمصر والشعر الملحون بليبيا وغيرها لا يلتزم مبلغ علمي.

كما ترتب اتساع مساحة السودان (مليون ميل مربع تعادل ١.٦٠٠.٠٠٠ كم) مع قلة السكان (١٢ مليون بعهد الآباء والأجداد). قبل عهد الأبناء ونيفاشا . أو آباء شراب البيبسي اليوم أبناء الأمس.

كما ترتب أن السودان لهذه المعطيات أصبح الهدف الأول لأعداء العروبة والإسلام لقوى الشر في العالم امتدادا طبيعيا لمرحلة الحروب الصليبية واليهود والماسونية ثم الصهيونية بعدها المنظمة لهم ولغيرهم في الغرب وأوربا بل العرب بل السودان. ولذات الأهداف اليوم كما كان القرامطة وحسن الصباح زعيم الحشاشين بالأمس البعيد، وغيرهم من المنظمات السرية في التاريخ الإسلامي أظهرهم الشيعة في رأي البعض ورأيي:

قلت برسالة الماجستير: أنني ألاحظ أن الجهاد والفتوحات تنشط وتتوالى إذا تولي الحكم أهل السنة وتتوقف إذا تولى الشيعة . مثال بعهد بني أمية بلغت الهند والسند شرقا . وجبال البرانس (الأندلس) غربا. فلما أصبح بيد الدولة العباسية عام ١٣٢هـ توقفت لأنها قامت على العنصر الفارسي الشيعي. بل تشرذمت في العصر العباسي

سليم) (٨٨ / ٨٩. الشعراء).

بعده واصل السلاجقة الجهاد بالشام بعدهم واصل صلاح الدين الأيوبي الجهاد بمصر والشام بعد الدولة الفاطمية الشيعية . بعده الدولة العثمانية حيث تركيا الآن بعدها المماليك وكلهم أهل سنة. وليتني لم أدون هذه الملاحظة برسالة الماجستير . فقد استفاد منها أعداء الإسلام والعروبة كعادتهم مما يقوله باحثو المستعمرات برسائلهم بالدراسات العليا . أقول هذابعد أن لاحظت ولاحظ الأستاذ إسحق أحمد فضل الله بمقاله الراتب (آخر الليل) بالانتباهة أن سياسة الغرب بعامة وأمريكا وإسرائيل بخاصة بل حتى روسيا قائمة على دعم الشيعة وضرب السنة . في أفغانستان ، والشيشان ، والعراق ، وسوريا أكثر المناطق صلة بالعرب والسنة منذ بني أمية ، والسلاجقة ، والأيوبي والمماليك .

وهذا ما جعل المملكة العربية السعودية تراجع سياستها من قبلة الغرب حيث أمريكا وأوربا إلى قبلة الشرق حيث الصين وروسيا.

وجعلني بالمثل أراجع فهمي للفكر الشيعي فقد كنت أقول دائما في مقالاتي بل فيما قلت سابقا بكتابي هذا عندما أتحدث عن الفرس منذ موقعة القادسية أقول فرس الأمس لا نجاد اليوم لموقفه الجازم من حقه في امتلاك القنبلة الذرية كما تمتلك إسرائيل . لكن بعد دعمه لبشار الأسد النصيري لا العلوي كما يدعون الذي قال ابن تيمية عنهم

عشرات الحروب لما بلغت هذا التحطيم المادي والنفسي على السواء بل النفسي أسوأ . دون أن تخسر جنديا واحدا . وبعد دعمها للحوثيين لا الزيدية باليمن وكلاهما شيعة . لأن الزيدية أقرب الفرق الشيعية قاطبة لأهل السنة. مما يؤكد بجلاء سوء نيتهم.

بل بعد موافقتها في جنيف بسويسرا هذا الشهر (نوفمبر٢٠١٣م) على التخلي عن البرنامج النووي والاستسلام ورفع الراية البيضاء بل اليدين لأمريكا وإسرائيل.

لأن الغاية الأبعد والأعمق عبر القرون هي تدمير سوريا خط الدفاع الأخير للعرب والمسلمين أمام شعار (من النيل إلى الفرات يا إسرائيل) المكتوب بواجهة الكنيست. وبهذا يتضح أن كل ما كان من صلابة إيران مجرد مهارة سياسية . أو (تكتيك) بعبارة مألوفة.

أن رأيي بعد كل هذه البعدية في المذهب الشيعي الذي قلته عام ١٩٧٦م برسالة الماجستير . ما يزال صحيحا . فصحة الفهم أول خطوات النجاح (ألا هل بلغت اللهم فاشهد). والله من وراء القصد.

خطر بذهني الآن أن لابن المقفع كتاب (كليلة ودمنة) به عدة قصص أشخاصها من الحيوانات أنطقها ليقول ما يريد قوله رمزاً ليعظ أحد الملوك. مثال قول الثور الأسود للأسد : أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

وحمارة علي حمد لم تنطق. ولكن سيرها أنطق العم الشيخ سعيد حمور بالحكم لها بعد ظلم لجهله بها لاعتبارات غير موضوعية. قال تعالى لعباده (ولا يجرمنكم شنآن

وبعده عن موقع الحرق لبعد أمه بساب تنقسي وبالأولى بناته المتزوجات . لهذا الظرف لا أحد ينتمي إلى المك نمر بالعصبة إلا سعداب الغابة . وماعداهم فبالخؤولة لا غير.[1]

من سعداب الغابة سالم سعد المك نمر موضوع الحديث . أول ما تزوج تزوج آمنة بنت محمد (تنطق بضم الميم والحاء لا بالفتح لهجة سودانية) لم تنجب ولم يتزوج هو عليها . فلما بلغت سن اليأس رأت هي أن يتزوج هو لئلا يكون مقطوع ذكر . فتزوج فأنجب ٥ أولاد وبنتين . أولهم سعد ورابعهم مصطفى. أعطى مصطفى لآمنة الزوجة الأولى بعد الفطام فظل معها دوما.

إلى هنا كل شئ عادي . غير العادي أن يعتقد مصطفى أن آمنة أمه حقاً إلى أن بلغ من العمر ١١ عاما كما ذكر لي . فآمنة الضرة لم تشعره أنه ليس ابنها مجرد إشعار . ولم تقل له اذهب إلى أمك عند أغضابه لها . بل ولا واحد من إخوانه بل القبيلة بل الحلة بل القرى المجاورة لا أحد أخبره الحقيقة . ولو مداعبة كان يقول له يا ود فاطمة محمد دياب.

---

(١) لم يخذل أحفاد المك نمر جدهم لأم . وهذا هو المتوقع فالولد خال . حكمة سودانية . والجنى شطر حكمة أخرى . وأصدق منها تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم، من مغبة العرق الدسَّاس بالوراثة . وخضراء الدمن بالتربية . وقوله تعالى : "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا" (الأعراف ٥٨) .
والأمثلة لموقف سعداب الخؤولة كثيرة نذكر منها : حكى لي الأخ محمد حسين حمور عميد العاملين بمشروع الزيداب بلا استثناء فقال: مكاتب المشروع على ارتفاع يتجاوز المتر في يوم صرف استحقاقات المزارعين وغيرهم أحدثوا جلبة ازعجت الموظفين بالمكاتب فخرج لهم إنجليزيٌ كث اللحية والشارب وصرخ فيهم فجفلوا كالضأن عدا حراث دون العشرين يرتدي عراقي وسروالاً من الدمورية أبخس الأقمشة الشعبية بقي كشاخص البيدر بالمصطبة . فرجع الخواجة بحكمة الإنجليز المعهودة إلى المكتب وسأل : من يكون ؟! . قالوا حرَّاث من سعداب الهوبجي . أمر بصرف استحقاقاته وإخراجه قبل مغيب الشمس لئلا يفسد عليه الناس كما فعل عبد الملك مع شاب الحجاز في التراث بدمشق. (انظر صفحة ١٥٥ السابقة)

وآخر طريف من حمور والتراث

ذهب خال بالولاء إلى السوق اسمه (عجب سيده) بخروف ليبيعه قال مشتر له : بكم تبيعه؟ قال: قل إنت (بكسر الهمزة لهجة أيضاً) قال : ١٤ قرشاً. قال : يفتح الله / ١٥ يفتح الله ١٦ يفتح الله /١٧ قال الخال : خليه في خمسة عشرته. لأن معرفته بالأرقام لا تتعدى رقم ١٥. وذات الشيء حدث لعربي في التراث أسر بنت النعمان ملك الحيرة بفتح المسلمين لفارس . فعز الأمر على بيت الملك ورعية المملكة إن رفض الفداء وأصر علي استرقاقها. قبل الفداء. سألوه كم تطلب؟ قال : ١٠٠٠ دينار. لامه المسلمون لضآلة الرقم . وكانوا يتوقعون أن يطلب الكثير بل يبالغ كأن يطلب ٢٠ ألف لعظم الأسيرة والخطب إن آثر استرقاقها. فقال لهم : حسبكم لوماً والله ما كنت أعلم أن بعد الألف رقما. يعني نهاية الأرقام عنده هي الألف.

وآخر طريف من حمور أيضاً

كان لأسرة خالة بالولاء أيضاً تدعى (قنديل نفره). وابن بالنسب يدعى (البشرى) وبنت تدعى (بثينة) فكر الابن في الزواج . فأخذت الأسرة بفترة الاختيار تستعرض أسماء البنات بأسرة حمور . لم تسمع الخالة بالولاء اسم شقيقة العريس . فقالت بالله (تنطق بله) بكسر فسكون: أما كان يعرس بثينة أخته هذه؟! بدل ما تقعد عزبة هكذا ؟!. ولا علم للخالة أن الإسلام حرم زواج الأخت. وغيرها مما كان مألوفاً في الجاهلية. فأضحكت الجميع وتندر بقولها إلى أن بلغ الكلمة المكتوبة. رحم الله الجميع.

قال : (السودان هذا هو أغنى بلد فوق الأرض وفيه عقول لو هي استغلت هذه الثروة لأصبح سيد العالم). (انظر مقال آخر الليل الراتب بالانتباهة بتاريخ ٢٠١٣/٨/١٠م ص١٦ لمحرره إسحق أحمد فضل الله).

واليوم الأحد ٢٠١٣/٨/١٨م بذات الجريدة ص٣عمود استفهامات للأستاذ أحمد المصطفى إبراهيم. قرأت كلمة بقلم أحمد صالح محمد عبدالله مدير المرحلة الثانوية بالمجلس الأفريقي للتعليم الخاص. تؤكد رأي كارتر في السودان. فكتبت الكلمة الآتية بالعنوان الآنف، لأنها تماثل مضمون مثال سعدابي السابق. ونشرت بذات العمود بتاريخ ٢٠١٣/٩/٥م بتعديلٍ طفيف في العنوان. وإليك هي كما نشرت:

محمد حامد بلول كباشي القبيلة. تخرج في كلية الاقتصاد جامعة الخرطوم. ثم اغترب محاسباً بخميس مشيط بالسعودية. في العام ١٣ (الثالث عشر) من اغترابه طلبت منه والدته لكبر سنها أن يكون بجوارهم. فعاد وزوجته وصغيرتاه. الكبرى أكملت الصف الثاني أساس والصغرى أكملت الأول بذات المرحلة.

وبعد قرار العودة سألناه عن مشكلة تعليم البنتين. فضحك ليقول ببساطة سأقوم بتدريسهما بنفسي. وبالفعل الحق الصغرى بالكبرى ليكونا في سنة واحدة. كما عدل وقت التدريس إلى العصر والليل بلمبة الجاز أو البطارية الجافة، لانشغاله في الصباح برعاية السعيَّة بالمراعي والسقاية بالمشارع. والبنات بجلب حطب الوقود للنار والماء من البئر. ومساعدة الأم في الأعمال المنزلية.

كما كان أحمد صالح كاتب الكلمة يمده بالامتحانات النهائية وأجوبتها النموذجية لكل سنة على ضوئها كان الانتقال من سنة إلى أخرى.

بنفسه كما كانتا بالأساس. وقد كان. وواصل الأستاذ أحمد صالح مساعدته بمده بالكتب والامتحانات. والأب يدرس رغم مشقة تدريس المواد العلمية (فيزياء، كيمياء، أحياء) وهو أدبي. إلا أن الحزم والعزم والنية الصادقة. والمعونة من الله على قدر النية. ذلل الصعب.

وفي هذا العام ٢٠١٣م امتحنتا الشهادة الثانوية من منازلهم فنجحتا أحداهن بنسبة ٨١.٣% والأخرى ٧٩.٣% ودخلتا الجامعة الإسلامية. إحداهما كلية أصول الدين. والأخرى كلية التربية قسم اللغة الإنجليزية. بناء على رغبة البنتين ورغبة الأب قبل الجلوس للامتحان.

آمل أن يطلع السيد كارتر على هذه التجربة ليعلم أن السودان لم يخذل رأيه فيه بهذا المثال معدوم النظير في التاريخ والعالم حتى اليوم. كما آمل أن يطلع الأبناء والآباء عليه. ليحذو الأبناء حذو محمد حامد في بر الوالدين والآباء حذو حامد البلول في حسن التربية بالصدق في القول والعمل. بل وولاة أمورنا حذو الصين الآن التي حرمت الزنا بالقانون فإن ثبت عوقب الزاني بالرجم كالإسلام بالرصاص. كما أوجبت البر بالوالدين فإن ثبت جرم العقوق حرم العاق من الترقية الإدارية أو السياسية لا (وبالوالدين إحساناً) (المادة ٨٣ البقرة). في الإسلام ولكن بالفطرة السليمة. والإسلام دين الفطرة حقيقة ثابتة بالمشاهدة ومشهورة بالتداول.

مرة أخرى آمل أن تتولى السفارة الأمريكية ترجمة هذه الكلمة ليطلع عليها السيد كارتر كما فعلت برسالتي للسيد بوش الصغير بأول انتخابه رئيساً لأمريكا فترة أولى. ولها موصول الشكر.

(سارة من علم اليقين إلى عين اليقين). ثم رأيت العودة والعود أحمد إلى عنواني المألوف (حفريات لغوية) الذي كتبت تحته أول مقال لشاكلة هذه المقالات منذ عام ١٩٨٦م بجريدة (الشعب) الجزائرية و (النصر) الجزائرية. رأيت العودة ولكن بتعديل أساسي عندما رأيت أن ما أتحدث عنه يتجاوز (الحفريات اللغوية) إلى مرحلة التحجر من حيث الزمن . فالكلمات والأسماء التي لفت نظري وجودها بحمور اليوم يرجع تاريخها إلى عهد سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء والرسل[1]. وجودها سابق لعهد حفيده موسى المرسل لبني إسرائيل وفرعون بعدة قرون. لأن إسرائيل المذكور في القرآن هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عند اليهود. ومنه تكاثر العدد إلى أن بلغ هذا الكم بعهد موسى. والنمرود ملك الكلدانيين المرسل إليه إبراهيم هو ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. الحفيد الثالث لسيدنا نوح أبو البشرية الثاني . هذا القدم السحيق هو الذي أوجب اختيار كلمة (متحجرة) مكان (حفريات لغوية).

أول ما لفت نظري اسم (" أور ") عاصمة الكلدانيين بالعراق . ومعناه بلغة الدناقلة الملك. منهم أور حمد بأرقو والد الشيخ الزبير حمد الملك. وأور محمد عبد الرحمن حمور أغا. أمه من ملوك أرقو . نادته بـ/أور تمييزاً له عن محمد أخيه لأب من زوجته الأولى . وردت الأولى بنداء أصغر أبنائها الأربعة. بـ / أحمد باشا فأصبح محمد الثاني لا يعرف إلا بـ / أور محمد . وأحمد إلا بـ/أحمد باشا. يليه اسم (دوصا بن إسماعيل بن إبراهيم) وهو ذات اسم (دوسة) بجنوب كردفان (جبال النوبة) المتحدثين بلغة الدناقلة قديماً وإلى اليوم توجد كلمات كثيرة هي بلفظها ومعناها في لغة الدناقلة . مثال كلمة الحجر والقمر (كُلظ) الحجر بضم وضم عندهم. وعند الدناقلة (كلو) و(أورنتي) للقمر عندهم وعند الدناقلة إلى اليوم، أور ملك وتي البقرة

---

[1] الأصل لاسم (إبراهيم) قبل أن يحرف بطول الزمن والاستعمال كان (أب رحيم) بقلب الحاء هاء كأهمد لأحمد في لغة الدنقالة والمحس والسكوت

و (حجون) اسم مكان بمكة. قال الشاعر: (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا) (أنيسُ ولم يسمر بمكة سامر).

يليه اسم (عزير) في حمور. به سمى عمنا عزير محمد فرح محمد حمور أغا. وعمنا عزير والد عمر عزير في الغدار شمال حمور قليلاً ودنقلا العجوز مباشرة.

وهو منعدم الوجود إلا ما ذكرت رغم مكانة عزير الرفيعة عند اليهود كالمسيح عند النصارى (قالت اليهود عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله) (٣٠ / التوبة) . لم يشع كما شاع اسم عيسى وموسى وإبراهيم .... وغيرهم من الرسل إلا لوط لصلته بفاحشة قومه وهو منهم براء. أو لإفساد قومه لاسمه الكريم. يليه اسم " القرون" فقد لفت نظري قول ابن كثير عن يوشع صفحة ٣٣٠ بكتابه قصص الأنبياء " وضربوا القرون يعني الأبواق" والصحيح (نفخوا الأبواق) لأن القرون هي القرون حتى اليوم للبقر والغنم والجاموس والظباء. لكن لأن ابن كثير من منطقة (والتين والزيتون وطور سنين) أعني الشام مولداً ونشأة . فقد انقرضت فيها هذه الخبرة فشرحها بـ / الأبواق مشكوراً.

والسودان لأنه منطقة بقر وغنم ورعي وإبل بقيت وسيلة تكبير الصوت بالقرون فيه إلا أن الاسم باللغة المحلية (أم بايا) وهي القرون بالفصحى . بقيت منذ ٧ آلاف سنة كما بقي اسم أور ودوصا (دوسة) وسورج ، ودينا ، وحمور ، وحمورابي ....

إبراهيم) الموجود بعينه بالسطر التالي. بعد اسم العمود (دروب مختلفة).

هذا الاسم من المتحجرات إلا أنه ليس بعريق في التراث السوداني كاسم أور، ودوسة، وسورج، وإبراهيم. فهو دخيل على السودان أو جديد بعبارة أخرى. لماذا أدخل ألجرس صوته ؟ أم لمعناه في اللغة العبرية؟ أم لتأثير جديد الاعتبارات الأخرى السياسية وغير السياسية التي أفسدت المجتمع السوداني كما قالت راحيل إبراهيم بكلمتها تحت عنوان (التعصب الكروي يفسد مجتمعنا).

ولفت نظري أكثر أن يعقوب (وهو إسرائيل) ابن إسحق بن إبراهيم طلب يد راحيل بنت خاله (لابان) الجميلة . فأدخلت له (ليا) الأكبر القبيحة . فقال لخاله غدرت بي. قال الخال لم أغدر ولكن من سنتنا ألا تزوج الصغرى قبل الكبرى. رضي يعقوب بما قال . فأنجبت له ٦ أولاد وبنتين اسم الثانية (دينا).

نعم لفت نظري أكثر الالتزام بعادة زواج الكبرى قبل الصغرى. كما كانت الحال عندنا . هذه واحدة والأخرى وهي الأهم أن البعض يسمي بنته (دينا) أو يناديها دينا اختصاراً لاسمها أو لبالغ حبه لها. وهم لا يعلمون أنهم يستخدمون اسما متحجراً يرجع تاريخه إلى سيدنا إبراهيم والد إسماعيل وجد يعقوب (إسرائيل) ابن أخ إسماعيل . وغيرهما من الشعوب السامية. حقاً (إن إبراهيم كان أمة) (١٢٠ / النحل).

هالة البشرى وصالح محجوب

ذكرني اسم دينا مغالبة بين ابن العم البشرى عبد الرحيم ، أحمد محمد حمور أغا والعم الأستاذ محجوب زيادة محمد حمور أغا . موضوعها هالة البشرى عبد الرحيم خالة دينا، وصالح محجوب زيادة. شأن فخذ محمد حمور أغا في الحموراب دائماً. ما اجتمعوا بمجلس إلا عطل تفكيرهم في المستقبل الانشغال بالماضي غير المفيد إلا

المنسوب إليها . شأن بنات البيت لا يعرف لأبنائهم آباء . لذا ينسبون إلى أمهاتهم أو إلى آباء أمهاتهم بالولاء. وهو هنا الجد العقيد شودن تود حمور أغا . فرد البشرى بحزمه المعهود: (وأنت سميت ولدك صالح اسم الجقارة) بتشديد القاف نسبة إلى الجّقر بلغة الدناقلة وهو الفأر الكبير بالفصحى إشارة إلى صالح خيري. يرجع نسبهم إلى ملوك مملكة الدُّفار في تاريخ المنطقة أضرّ بهم الزمن فلجأوا إلى جزيرة حمور أكثر المناطق خصوبة وخيرا فأجارتهم . ورغم الحاجة ما خذلوا تراثهم بشينة أثابهم الله . ورغم الأصالة هذه والوفاء لها كان يقال لهم الجقارة . يعنون أنهم دخلاء المعنى مواطنين من الدرجة الثانية حاشاهم. والحق أنهم أعزاء استجاروا فأجيروا. ومما يؤكد عزتهم أنهم حتى اليوم ما تكبروا ولا حقدوا ولا تمردوا كما فعل غيرهم من دعاة المواطنة من الدرجة الأولى أمثال فلان وعلان ولا داعي لذكر الأسماء . لأصالتهم التي عصمتهم عن كل شينة وحقد. ولسان حالهم يقول (العارف عزه مستريح) أقول هذه كلمة حق لوجه الله لا مدحاً لحاجة أو غاية أرجوها من العم خليل طمبل أو شقيقه عبد الرحمن أو عمهم أحمد وديدي.

قال البشرى ما قال بالفهم العام لهم. فأسكته ولا أقول أفحمه.

زيادة زاد بالتكامل ثم نقص بالتفاضل

بدأ لي أن يكون هذا العنوان (زاد زيادة فنقص زيادة) زيادة الثانية بمعنى (أكثر) إلا أن الجناس يوهم أنها الفاعل . لذا عدلت عنه إلى العنوان أعلاه رفعاً للتوهم

---

(1) وهم في هذا على النقيض مما قال مهاتير محمد مؤسس دولة ماليزيا (الملايو سابقاً) عند زيارته للسودان في محاضرة ألقاها بقاعة الصداقة قال: (إن أكبر إنجاز في حياته هو أنه نجح في تحويل شعبه ليصبح شعباً يهتم بالمستقبل) أ.هـ مكان الشاهد. لأن الذي لا يفكر في المستقبل لا مستقبل له. وهذا لا ينفي أهمية العادات والتقاليد والتراث والتاريخ في بناء الشخصية العامة والذاتية الخاصة.

الكاشف محمد حمور أغا زوجة شقيقه زيادة حمور والد مراد ، وأحمد ، ومحمد وحامد ومحجوب بعد وفاته . فأنجبت له ولداً سماه زيادة الثاني تخليداً لاسم شقيقه زيادة الأول . تزوج زياد الثاني بتول أحمد أخت الخليفة مصطفى فأنجب منها محجوب ومحمد زيادة. توفي زيادة الثاني أيضاً فتزوجها مراد أخوه لأم فولدت له ولداً سماه زيادة إحياء لاسم أخيه زيادة الثاني . فأصبح زيادة مراد زيادة " زيادة الثالث" وأخ لأم للعم محجوب زيادة وشقيقه محمد . وبذات الوقت ابن عم لها .

بعد هذه الخلفية التي ما كان لنا بد منها لتوضيح مقول القول للعم عووضه أحمد محمد حمور أغا . للعم زيادة مراد زيادة الأخ بالأم وابن العم بالأب عندما قابله بالخرطوم سأله (أبناء عمك إزيهم؟) يعني محجوب ومحمد . فاحتج العم زيادة بقوله لي : لماذا يسأل بالصلة الأبعد ويدع الأقرب كالذي يرفع يده فوق رأسه ويمسك أذنه اليسرى الأبعد باليد اليمنى بدل الأذن اليمنى الأقرب ليجيب عن سؤال : أين أذنك ؟!

قلت للعم زيادة : أسائل أنت أم متعجب ؟!قال : سائل. قلت: التعليل بصراحة : للتقليل من صلتك به وبهم ومن وزنك عنده فأبو محجوب وأبوه إخوة أبناء محمد حمور أغا زائداً أبوه عمدة وجده كاشف . وأبوك مراد وأبوه أبناء عم لا غير . قال : هذا صحيح . ولكن تفكير مفسد لعلاقات الأسرة ومعوق لتقدمها . قلت صدقت . وهذه هي المشكلة . والآن أقول لقارئي الكريم في السودان بعامة. وفي أسرة حمور بخاصة . الغاية من تأليف هذا الكتاب هي محاولة حل هذه المشكلة والتبصير بها بضرب الأمثال من واقع السلوك العملي الذي لا يكذب . فهل من مدكر ؟!

للعلم والتوثيق : كان العم زيادة ذا موهبة شعرية دفاقة وقافية طيعة كعمر بن أبي ربيعة في التراث. وقدرة على نظمه إلا أنه كان مهملاً لا يعلن ولا ينشر ولا يجمع شعره بكراسة . لماذا؟ تعليلان لا ثالث لهما إما أن يكون ضعيف الإرادة أو مسلوب

وأخيه د / ابوعبيدة ثاني الشهادة السودانية عامئذ والعبدالله بل جعل الكاتب احمد الباشا ميرغني محمد أخا شقيقا وهو لأب من أم أخرى؟! نعم بتعمد لأن المؤلف عون كان يطلب من العارفين بأسرهم الكتابة عن أسرهم منهج سليم لولاه لما كانت هذه الموسوعة . غير السليم ألا يراجع ما كتبوا . والنتيجة هذا الإهمال للعلماء والأذكياء أمثال ما ذكرت ومحجوب زيادة مؤلف كتاب (الإسلام في السودان) وشقيقه محمد زيادة المحامي أول جامعي في الأسرة . ومن كتب بالوكالة عن أسرة حمور لا يحمل غير شهادة إتمام المرحلة الثانوية في أسرة اشتهرت بالمتعلمين . أقول هذا للتوضيح لا غير رد تحية لا تحية للنديد ابن جيلي محمد ميرغني محمد عبدالرحمن حمور.

لا اعتراض على ما قسم الله وأراد . له الحمد . الاعتراض مع احترامي للكاتب بالوكالة ألا يرتفع إلى مستوى العلم والثقة فيكتب بحيدة علمية لا بمشاعر شخصية أو عدائية أو عقدة نقص.

والعم زيادة راجع ما كتب عن علم وإرادة حرة بكتابه آنف الذكر. والجواب من عنوانه إلا أنه لاعتبارات شخصية بكل أسف فقد إرادته الحرة فأصبح كالآخر إلا أن الآخر أضَرَّ الأسرة بالفعل . وهو بالصمت كالمتآمر في مؤامرة الصمت . عليهما الرحمة.

الختان بالقدوم:

لفت نظري أيضاً. جاء في سيرة سيدنا إبراهيم اختتن وعمره ١٢٠ عاما بـ / القدوم . وعاش بعدها ٨٠ عاما . كلمة (القدوم) هذه ليست بغريبة عني . فقد كان طه عبد الرحمن صديق خاتن الصغار . (الطهار) يقول لمن تجاوزت سنه سن الختان وقارب البلوغ أو بلغ: أنت بعد ده (هذا) إلا نطهرك بالقدوم . لتجاوز مرحلة القطع بالموس. لصلابة الغلفة مبالغة . لكن الحقيقة أن الخاتن يستخدم قصبة واحدة لإجراء

مجرد تعبير عن فوات الأوان . وبالأولى ختان القرية الأمي وغيره في السودان لا يعلم.

هذه أولى الحفريات المتحجرة في عادة الختان . والأخرى بعد مفارقة يعقوب لخاله (لا·ان) واستقراره بأسرته بعيداً عنه أخذ مالك الناحية بنته دينا عنوة إلى منزله لا ليغتصبها ولكن ليخطبها زوجة له . وما كان أمام يعقوب خيار إلا الموافقة . إلا أن إخوانها الست اشترطوا على الخاطب الختان لئلا يصاهروا أغلف. فاختتن . وبالمثل حدث هذا في حمور بعد ٧ آلاف سنة . رغب أحد أبناء الجنوب في إحدى الأخوات بالولاء فوافقت إلا أنها طلبت الختان لئلا يطأها أغلف فاختتن . وتم كل شيء على ما يرام بعيداً عن السياسة .

والثالثة والأخيرة لما غضبت سارة على هاجر جاريتها حلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء منها. فأمرها الخليل أن تثقب أذنيها وأن تخفضها (تقطع بظرها) لتبر قسمها . ففعلت . قال السهيلي . فكانت أول من اختتن من النساء.

سارة بالفعل لا بالاسم:

بعد أن عجزت نار إبراهيم عن إحراق إبراهيم لقوله تعالى " يا نار .كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" طرد من أور بالعراق فاتجه إلى مصر ماراً بالشام في طريقه إليها . لدعوة أهلها وملكها إلى توحيد الله . لم تقبل الدعوة . وطرد برفق وذلك بإهدائه جارية أطلقوا عليها اسم هاجر . فهم الرسالة بدبلوماسية بعبارة حديثة . فعاد ثلاثتهم (سارة ، هاجر ، إبراهيم) إلى الشام.

وإلى اليوم كلمة (هاجر) تعني المغادرة إلى بلد آخر . وهذا يعني أن اللغة العربية كانت لغة آدم في الجنة والناس في الدنيا قبل أن تتفرع إلى عدة لغات كما تفرعت اللاتينية إلى الفرنسية والبرتقالية والإيطالية.

تزوج إبراهيم بالمثل هاجر . فلما أنجبت ولدها إسماعيل لاحظت سارة ميل إبراهيم إليها لولدها ولشبابها فغارت منها فطلبت من إبراهيم أن يغيب وجهها عنها . فأخذها وابنها إسماعيل إلى أرض الأب آدم بعرفات. وقبر الجدة حواء بجدة. وأب البشرية الثاني نوح. وأرض العرب القحطانية أحفاد ابنه سام بمكة واليمن. وتركها وابنها (بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) . وقفل راجعاً إلى سارة بالشام. إلى آخر ما كان من تفجر ماء زمزم وزواج إسماعيل من العرب القحطانية وتكوين فرع العدنانية من ذريته وميلاد محمد آخر المرسلين والإسلام والمسلمين.

موقف سارة هذا من هاجر وابنها إسماعيل حسب الرواية الإسرائيلية مقارنة بموقف آمنة بنت محمد آنفة الذكر (بصفحة ١٧٩) هو الذي استدعى عنوان (سارة بالفعل لا بالاسم) المعدول عنه كما أوضحت بدءا. ولعل هذا التباين إن صحت الرواية الإسرائيلية . وهو موضوع الحفرية هذه يرجع إلى فارق الختان بين السارة بالفعل (آمنة) والسارة بالاسم (سارة). أعني مساعدة ختان الإناث الموروث من هاجر على الصبر.

وإن لم تصح يكون الختان العامل الثاني في طلب تهجيرها إلى مكة . ورأيي أن الرواية الإسرائيلية صحت أو لم تصح فيها نظر . إذ كيف يعقل أن يترك أب أما مرضعة لولده الذي أنجبه بعد يأس وكبر بل هرم بلغ ٨٦ عاما في صحراء بلقع ليموتا جوعاً وعطشا؟! كيف؟! وإذا كان الإبعاد تنفيذاً لغيرة سارة . أما كان الأوفق أن يبعدها إلى مصر. وهي أقرب . وبها أهلها وأخوال ابنه . والماء والزرع ؟! بدل الآية " بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ...." (٣٧ / إبراهيم).

هذا لا يعقل . ما يعقل أن الله أمره بتهجير ولده إسماعيل من هاجر ليكون جد العرب المستعربة العدنانية بعامة ومحمد ابن الذبيحين بخاصة. وقد كان بتفجير ماء زمزم

وبلوغ الشدة. بل قال إبراهيم قبل كل هذا لصراحة لهاجر عندما تعلقت به قائلة: لمن تتركنا يا إبراهيم؟! قال : إلى الله . قالت : رضيت بالله . ولسان حالها يقول: الذي أنجاك من النار.

لكل هذا كان التهجير إلى مكة لأمر يعلمه هو: الله وإبراهيم.

(٢٠) إلى جوبا سبح سعيد ضد التيار

أعني سعيد ود أحمد أغا (تنطق أحم / داغا) كالكلمة الواحدة أو الكلمات المتداخلة في تقطيع العروض . أعني سعيد هذا لا كل من اسمه سعيد . وليس بسعيد فعلاً (يماثله في هذا التباين في الحموراب محمد حسين سيد الاسم). سعيد هذا ليس من الحموراب. ولكن أمه فاطمة بنت حمور أغا. أخت العقيد شودن تود حمور أغا. وإليه يرجع الفضل في غرس الفروسية فيه. والجنى شطر حكمة سودانية مشهورة. والوِد خال حكمة أخرى.

ولا أعني بهذا نفي تميز والده أحمد أغا من الفونج ولكن أعني إبراز أهمية الأرض الطيبة تنبت نباتاً طيباً بالبذرة الطيبة. فلو كان سعيد ود أحمد أغا سعيد كسرة آخر. بطينة بعبارة أخرى على حد قول الأخ محي الدين عووضه المحامي بصراحته المعهودة لمجلس جلساء أخيه الفاتح عووضه بمنزله بالدوحة. بعد أن لاحظ أن دأبهم أكل وشراب بالنهار. وشرب وعشاء ونوم بالليل. وبعد أن سئم التكرار قال: أنتم بهذا الدأب حياتكم حياة بطينة. لا عنبر بمستشفى ببنقنارتي يعرف بعنبر مفتاح الخير. ولا كتاب يطبع ليقال كتابة (طبع على نفقة أحمد عبد العال). وما إلي ذلك مما يمكث في الأرض وينفع الناس. لا زبد يذهب جفاء أو شواء هو والزبد سواء. بل ولا سواء بعد الهضم ونبذه بالخلاء.

ليس من الحفريات المتحجرة (أعني سعيد موضوع العنوان) . ولكن كالحجارة الكريمة في الجواهر . لسلوكه الحر المشرف . فما كان جباناً ، ولا عبد شهوة أو إمعة مسلوب الإرادة كالعبد الصريح . بل كان حراً شجاعاً بقود ولا ينقاد . وبالتجربة لا بالقول كانت عنده مواقف تثبت ما قلت سأذكرها آجلاً.

لهذا وذاك أذكره في كتاب الحموراب ليكون قدوة للسودان بعامة وللفونج والحموراب بخاصة . وبعد :

يقول الكبار التمساح لا يسبح مع التيار لئلا يذبه تيار الماء لأنفته فإن أراد نقطة شمالاً سبح شرقاً وغرباً بزاوية منحرفة ٤٥ درجة إلى أن يبلغ الغاية . والورل يسبح مع التيار ولا يأنف ذبَّ الماء له. كذلك يقال عن كل شخص يقدم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة المتمثلة في الدين والوطن والعرض والقيم . يقال لا يسبح ضد التيار . وسعيد بدأ سباحته ضد التيار منذ أن تولى يونس ود الدكيم أمارة حكم الشمالية من دنقلا الأردي (العرضي لاحقاً) ولا مؤهل له سوى أنه زوج أم الخليفة. الحكم في تصوره سلطة وتسلط وإذعان ونعم سيدي. لا سلطة ومسئولية وأمانة كما كانت الحال بعهد عمر بالمدينة وصلاح الدين والمماليك بالقاهرة والسلاجقة بدمشق.

يدل على ذلك قصة مشهورة عنه : أن تمساحاً اختطف أحد الأنصار بدنقلا فلما بلغه الخبر قال (بتاً بي الله أشرب البحر أخلي بلابيطه بره) الكلمات (بتا) البت القطع. المعنى أقسم بالله قسماً قاطعاً (بلابيط) التمساح والأسماك . لم يقل السابحون مع التيار أن هذا مستحيل بل أخذ كبارهم يستعطفونه لا يا سيدي لا تفعل رأفة بالناس والبهائم والزرع لئلا يموتوا عطشاً . وبعد تمثيل هذه التمثيلية ثلاثة أيام رجع عن

عند البقارة تقال للتنبيه والدهشة (كت) كنت. وقوله (بالرجال) صدق بنفاق الرجال . الذي جعل من شخصية دنكشوت في الأدب الغربي حقيقة واقعية في السودان.

وفيما بعد سأله السيد عبد الرحمن بأمدرمان بمجلسه العامر : كم عمرك يا عمي يونس ؟ قال : (لا أدري بالتحديد كان ٢٠٠ كان ٣٠٠ لكن يوت ظهر أبوك أنا فارسا بطارد الفيل) كلمة (يوت) عند البقارة تعني (وقت ظهر أبوك) . مثل هذا حكم السودان . وحتى اليوم كل من يحكم بشعار (الولاء قبل الكفاءة والأداء) في العالم العربي هو يونس ود الدكيم آخر بل أسوأ مثال حسني مبارك والقذافي وبشار النصيري الآن بسوريا . ألم يقل القذافي إن المظاهرات خرجت لتأييده . وهو يضربها بالرصاص.

ومن غرائب تصرفات يونس عقاب يسمى (مشى الفرقة بأربعة فتحات متوالية) أذكره للتوثيق وبصلته بابن خال سعيد وهو أن يسير المحكوم عليه به مسافة ٤٠٠ متر حافياً ليتعذب برمضاء ساعة هجير منتصف النهار . وكان يعلن عنها ليضربه كل من حضر بما في يده من سوط أو عصا إلى أن يصل نهاية الفرقة . إذا جرى المحكوم عليه ووصل نهاية الفرقة لا أحد يضربه . لكن لا أحد يجري تفادياً لمعرة الأبد إلا نادراً بل يسير بتؤدة ليعبر عن قبوله التحدي بالثبات . وقد تحدث الناس كثيراً عن الجد أحمد محمد حمور أغا ابن خال سعيد سبب الحديث انقطعت سبحته بضربة طائشة . فقعد لها والتقط حباتها حبة حبة وصرها بطرف ردائه . ثم قام وواصل السير إلى أن بلغ الغاية . ليثبت ثباته . تحدثوا بثباته وزادوا أن سمى كل رجل ولدت له امرأته ولداً بذلك العام باسم أحمد تفاؤلاً به. بل وأبعد من هذا كان أهل السودان قاطبة إلى عهد قريب يقول من له ذبرة بشخص لشخص آخر التمسه وهو جاهل له : دعك منه لأنه لا يقطع الفرقة.

أحفاد سعيد فارس الرجاف والد مسكة أم سعيد ميرغني ؟!. حقاً " كلا إن الإنسان ليطغى / أن رآه استغنى " (٦/٧/ العلق) وأغرب من (الفرقة) وإلى هذا يساق الحديث كان يونس يلزم كل جالس بمجلسه أن يطأطئ رأسه ولا يرفع عينه ليرى وجه يونس . وكان الجميع يفعل إلا سعيد ود أحمد أغا. يرفع رأسه ويملأ عينه منه . فيقول يونس : (هاي سعيد ود أحمد أغا ساش ياكلني ؟!) (ماش) ماشي.

كانت هذه بداية السباحة ضد التيار . ثاني السباحة اشتراكه في ثورة الأشراف على الخليفة في أمدرمان . ولولا أن أحد المشتركين كشف ساعة الصفر للخليفة لكان النجاح حتماً . ويقال كان من حي الهاشماب . والبعض ينفي . والبعض يقول (صاحب العقل يميز) والله أعلم. عاد سعيد إلى تنقسي بعد فشلها . قبض عليه ومنها أخذ إلى الرجاف بجوبا ليعدم بإلقائه للسباع . بعد تجليد وجهه بجلد البقر كما هي العادة ليحرم وغيره لا من حق الدفاع عن النفس بدفع الخطر بل من مجرد رؤية الخطر ، لزيادة التعذيب بإضافة عذاب النفس الأسوأ من عذاب الجسم . وفي هذا المعنى تقول الحكمة (وقوع البلاء خير من انتظاره) عليه سمي سعيد حمور عمي تفاؤلا فلم يخذله (انظر ص ١٤٣ السابقة). من هذا كان العنوان (إلى جوبا سبح سعيد ضد التيار) يا أحفاد سعيد وأحفاد خؤولة سعيد. وكان أنصافه وتوثيقه ليبقى أبد الدهر كلمة حق كمدح زهير بن أبي سلمى لهرم بن سنان . كما قال سيدنا عمر لابن هرم بن سنان (لقد ذهب عطاؤكم وبقي مدحه) رداً على قول ابن هرم لسيدنا عمر (لقد كنا نجزل له العطاء) . والحديث قياس كما قال ابن حزم الأندلسي.

الفصل الثالث

متفرقات أحداث وأحاديث أخرى

والســــودانيون يقولـــون إذا ارتفـــع المســمى إلى معــــنى الاسم : إذا لم يسموه (أمين) ما كانوا وجدوا له اسماً. وهو في معنى (اسم على مسمى) في التراث.وإذا لم يكن له من اسمه نصيب قالوا : خسارة الاسم عليه. كأن يكون كاذباً والاسم الصادق. أو حوراء وهي حولاء أو عوراء ... الخ. أما بعد:

فالأستاذ أحمد المصطفى ليس من حمور ولكن لسماحه لزوجتي عواطف سعيد حمور بدخول المدرسة دون غيرها أوجب عليّ أن أذكره بالخير رد تحية . وأشيد بموقفه ليكون قدوة للأحفاد بحمور وغيرها .

هو جعلي من دامر المجدوب شرق الزيداب . وبالتحديد شرق التميراب قرية د / عبد الله الطيب. تخرج في كلية الشريعة جامعة الأزهر الشريف. قحمي اللون . مربوع القامة . يميل إلى الطول أكثر . متوسط الامتلاء . أصم اللحم كالجواد. واضح يقول ما يعني ويعني ما يقول شأن الجعليين في التراث واليوم إلا من أفسده منهج التعليم ونخاسة السياسة . معتد بنفسه في غير صلف. ومتواضع في غير ابتذال بالغ الاحترام للغير. شجاع ، عالم.

لم أعمل معه بمدرسة واحدة ولكن في زمن واحد في شندي كان هو مدير لمدرسة بنات شندي الثانوية . وأنا أستاذ بالثانوية بنين . وقبلها كان رئيس لشعبة التربية الإسلامية بحنتوب بعهد مديرها الأستاذ هاشم ضيف الله رحمه الله وذكره بالخير أبدا. هجوم أيمن لفريق الهلال المعلوم. سمعت بموقف مشهود للأستاذ أحمد معه وفي شندي كان موقفه المشار إليه آنفاً. أثبت بهما هذه الصفات فيه بالفعل لا بالقول والإنشاء. أذكرهما على التوالي كما هي للتوثيق للأحفاد والاقتداء.

لم يقولوا عن غيره؟!

قالوا في الاجتماع العام الأسبوعي لمدير المدرسة بالمدرسة : طلبة ، وأساتذة. الطلبة وقوفا أمام الأساتذة الجالسين على الكراسي المعدة لهم . اعتلى هاشم المنصة . وتحدث عن عدة نقاط . أهمها دقة المواعيد. ويقال إنه أدار المدرسة من غير جرس اعتماداً على الانضباط الشخصي على المحافظة على البداية والنهاية لكل حصة . المؤكد بالشاهد والمشهود أنه ساق مثالاً قال فيه إن البعض يقول : الاجتماع بعد المغرب . بعد المغرب هذه تمتد إلى ما قبل فجر اليوم التالي . وكان يعني بالبعض الأستاذ أحمد المصطفى . عقب مغادرته المنصة اعتلى أحمد المنصة . وقال : الجمعية الإسلامية اجتماعها اليوم بعد صلاة المغرب.

لم يكتف بذلك بل أخذ يعرض في أسئلة امتحاناته بهاشم من مثل (ما حكم البالغ العاقل القادر الذي تجاوز الأربعين من العمر ولم يتزوج في الإسلام ؟!).

لم يتراجع عنها إلا بعد أن راجع هاشم نفسه . وأدرك أنه أخطأ في حق الأستاذ أحمد بالتعريض به مما يعني التشنيع والاستخفاف والتقليل من قيمته في نظر تلاميذه. وكان من الممكن الحديث عن دقة المواعيد في اجتماع الأساتذة . أو على انفراد. فالخطأ ليس في طرق الموضوع . ولكن في أسلوب المعالجة. بداهة ما كان يقصد كل هذا . ولكن كانت كبوة. ولكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة . على كل أدرك الأستاذ هاشم الخطأ. وبروح رياضية متوقعة من رياضي مثله أتى إلى الشيخ أحمد بمكتبه بالشعبة . ورجاه إيقافه هذه الأسئلة المعرضة به . وما كان أمام الشيخ الجعلي أحمد إلا أن يقدر هذا المجئ ويقبل الاعتذار الضمني بعد أن ردَّ التشنيع بالتشنيع. أو الاعتداء بمثله بنص القرآن (١٩٤ / البقرة). وفيما بعد علمت أن الأستاذ هاشم تزوج سودانية لا إنجليزية كما فعل غيره من المعلمين . وفي السودانية مشلخة ، وفي المشلخة شلخها يخت (يخط) الأصبع فبالرفاء والبنين. آمين.

عدوك عاقل) وقيل (الجرح الذي لا يبرأ حاجة الكريم إلى اللئيم).

أطال الله عمرهما بعافية إن كانا ما يزالان في هذه الفانية . وجعل قبرهما روضة جنة إلى يوم النشور إن غادرا الفانية إلى الباقية (والآخرة خير وأبقى). الفاتحة: الحمد لله رب العالمين .....ولا الضالين. آمين.

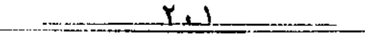
(٢) في شندي

كنت والأسرة نسكن شندي وبالتحديد في حلة الصبيراب شندي فوق . وبيننا وبين ثانوية البنات قضيب السكة حديد . هي جنوباً ونحن شمالاً نحن. ذهبت العقيلة إلى زيارة الابنة فايزة فضل السيد من أهلنا بالجابرية .

وبذات الوقت كان أمام المدرسة عدد من نساء الموظفين يرغبن في زيارة طالبات أخريات . قال حارس الباب لهن الناظر مانع الدخول لزيارة البنات بالداخلية . طلبن منه أن يبلغ فقط رغبتهن في الزيارة . ذهب وبلغ الرسالة لمدير المدرسة . سأله : كم عددهن؟ قال ٧. سأل : زوجات من؟ قال : لا أدري. أعطاه ورقة وقلما ليكتبن زوجات من هن؟

وكان من بينهن عدد من زوجات كبار الموظفين . وواحدة من معهد التربية بشندي كتبن أسماءهن وأسماء أزواجهن. نظر الأستاذ أحمد إلى الورقة . بعدها قال : أدخل زوجة الأستاذ عووضه عواطف سعيد. فدخلت.

أكبرت هذا الموقف منه . لا من ناحية شخصية . ولكن لدلالته على أن له ذاتية . لو كان من الذين تنكروا لثقافتهم الإسلامية العربية لتهافت وأدخل زوجات كبار الموظفين قبلها.



لكن منهك. هذه حشاشة منه. وكان آخر: بل وقاحة وقلة حياء. (إذا لم تستح فاصنع ما شئت). حديث صحيح. وقولي للعلم لقد شلّ جسده الله وأخرجته جامعة الخرطوم من البيت. اللهم لا شماته وقولي أيضاً ولا دافع غير مجرد التوثيق لتاريخ السودان الحي ممثلاً في الأحاديث والأحداث ليستفيد أحفاد الغد القريب إن شاء الله . والبعيد على السواء.

(٢) العمدة في مصر

بفترة بعثي إلى مصر للدراسات العليا كنت أسكن والأسرة في المعادي شارع ١٠٥ المحطة الرابعة لمترو حلوان جنوب القاهرة . في أحد أيام ١٩٧٦م طرق الباب طارق . فإذا به العمدة سعيد ميرغني. فكانت مفاجأة سارة . وبعد التحية المعانقة له مرة والشادة على يده مرات ومرات يتخلل هذا السؤال عن الصحة والحال والأحوال. سألته كيف وصلت؟! قال بالوصف. رغم أنه لم يشاهد مصر في حياته قط قوة تخيل بالغة.

هذه واحدة والأخرى أتى وبذهنه دكتور بالاسم لعلاج رجليه عنده في المعادي . قلت له : لقد اختصرت بهذا وذاك، الكثير من الجهد والتفكير. كان بهذه الفترة الأخ أحمد حبيب بالقاهرة ذكره الله بالخير أبدا. أثناء فترة العلاج كنت أرافق العمدة إلى أم بابة لمقابلة اثنين من تجار الجمال من أهالي منطقة الدبة . وجهت لهم الدعوة للغداء بالمعادي فقبلوها. وحددنا اليوم فحضروا . وسعدوا بها (كماً، وأنواعاً ، وطبخاً) وكان ارتياحهم لفطير كسرة دقيق القمح بمرق الدجاج أكثر.

بعد ذهابهم قال العمدة ليعبر عن ارتياحه لاشباع أريحية الكرم المعهودة فيه لعواطف: (غداك ده منه والمدير يركب) . هذه العبارة تقال للتعبير عن المدح البالغ إذا بلغت الوجبة حد الإعجاب. لكن لا علم لي بأصل معنى العبارة: ماذا ركب؟ ولماذا ركب؟ وإلى أين ذهب؟ كما كان لا علم لي بأصل عبارة (قال الروب) أو

هذا ما كان من ذكري العمدة في المعادي . وفي جزيرة المنيل . بوسط القاهرة التي بها القصر العيني أعرق المستشفيات في مصر على الإطلاق. كان يسكن بها ابن عم للعمدة لا أتذكر اسمه . متزوج من مصرية . جاء ولده إلى كرمكول. لم يجد من عمه العمده سعيد ميرغني غير الإهمال لئلا يعاود العودة مرة أخرى. إن مرَّ بخيرة سارة. ويأخذ ميراث أبيه في الأراضي. وكان الأب والابن ينتظران العكس تماماً.

ذهبت مع سعيد كالعادة. وبالعنوان المكتوب من السودان . طرقنا الباب قابلتنا الأم أخبرت الأب الزوج . لم يخف لمقابلتنا كما كنت أتوقع. بل بقي بسريره بل لما دخلنا عليه سلم علينا جالساً في سريره كما كان. لم ينزل رجله ومدّ يده بكل فتور . حاولت الزوجة تلطيف الجو بالترحيب المفتعل لم يجد. فالزوج واجم وأول ما قال : ابني لولا فلانة (ذكرها بالاسم) لمات ابني من الجوع بين أعمامه وأهله جزاها الله خيرا. معنى هذا أنك منعتهم أو امتنعوا لامتناع العمدة . كل هذا لخوفكم على الأرض . هو لم يذهب للأرض . ذهب ليتعرف على الأهل وليعتز بهم اعتزازي بكم. لكثرة ذكري لكم بالخير. لكن بكل أسف خذل وخذلت أنا أكثر لخذلان ابني.

انتهت الزيارة وخرجنا كما دخلنا . عاود الزيارة وكنت معه كالعاده لم أسأله : لماذا؟ لقوله :(إن الإدارة لم تدع لهم أعصابا) . كما قال وسمعت عنه لا منه. المهم ذهبنا أياً كان دافعه لهذا ؟ أو لمراجعة الخطأ؟ أو " أو " وكان الحال في حاله لم يتغير . بعدها لم يعاود إلى أن عاد إلى السودان بعافية (زايلة وخربانه) رحمه الله وغفر له.

لكن إذا ساء الفهم أو النبات أو الاثنين معاً. وهذا أسوأ ثلاثة الاحتمالات فالتعارض حادث حتماً كما هي الحال في مصر والسودان وما ماثلهما في عالم اليوم.

والمحاماة أكثر سرقة لأخلاق الرجال . قالها محام بعضمة لسانه لمبارك زروق أظن اسمه بطرس من جيل أحمد خير والمحجوب. ومناسبة القول : كان زروق وكيل لخصم قبل الاستقلال الذي أصبح (استغلال) بالغين بعد ذهاب الإنجليز. وهذا ما جعل السودانيين يحنون لعودتهم في استطلاع أجراه موقع (سودانيز أون لاين) يوم ٢٠١١/٦/١٢م الجاري.

وبطرس كان الوكيل عن الآخر : سأل زروق بطرس : في ذمتك ألم يحدث كذا؟ هزّ بطرس رأسه بالنفي . ولما خرجا من المحكمة . قال زروق له معاتباً: أنا أقول لك في ذمتك وأنت تعلم المسئول عنه تمام العلم . وتجيب بالنفي؟! قال بطرس : أيوجد محام عنده ذمه..؟!!

كان هذا أيام الإنجليز قبل أن ينزع الحياء من الوجوه فما بالك الآن؟! حقا (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) حديث صحيح . أما بعد :

العم محمد زيادة محمد حمور أغا . المحامي خريج كلية الحقوق جامعة القاهرة الأم بالقاهرة لا الفرع بالخرطوم عام ١٩٥٤م أغلب ظني. دعا الأخ محي الدين عووضه أحمد محمد حمور خريج جامعة الخرطوم إلى غداء وباردة بمطعم البيون سابقاً عام ١٩٥٦م . قبل التخرج بشهر. بعد تناول الغداء وباردة الشعير سأله : أتدري لماذا دعوتك لهذا الغداء وماء الشعير البارد؟! أجاب : وهل هذا يحتاج إلى سؤال ؟ عم محام دعا ابن أخيه الطالب قال : ليس لهذا دعوتك. ولكن أنت ستكون محامياً بعد شهر وعالم المحاماة يختلف عن حياة الجامعة والطلبة.

(٤) حرا مجهجه مسلوب الإرادة

اللغة والمعنى : مجهجه بفتح وفتح فسكون ففتح فسكون. اسم مفعول منحوت من مكرر . كلمة (جهة وجهة) وهو في معنى "مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء" (١٤٣/ النساء) لانتسابه إلى جهة كذا مرة وإلى جهة كذا أخرى. ومنه كانت العبارة المشهورة (عبدا بي سيده ولا حرا مجهجه) فالعبد الصريح (القن) خير من الشخص المجهول الهوية لا هو بالعبد فيعامل معاملة العبد ولا بالحر فيعامل معاملة الحر. كالخصى (لا في الرجال ولا النسوان معدود) كما قال المتنبئ في هجاء كافور الأخشيدي. وفي اليمن يقول العبد (أنا عبد الأمير) اعتزازاً بهذه العبودية الصريحة الأفضل من غوغاء الناس.

وفي اليمن أيضاً قرأت لكاتب لا أتذكر من هو؟ ولا في أي جريدة هي؟ كلمة بتاريخ مارس أو أبريل من هذا العام ٢٠١١م . جاء فيها أنه تحدث مع يمني أسمر عن الطبقية في اليمن . فقال له بحزم (العب طرف أنا يمني أصل وفصل) . ونحن نقول (العب بعيّد) إلا أن عبارة اليمن أحزم. لأنها تذكر اللاعب بقدره وتطالبه بالتزام حدوده من المركز. بخلاف، كلمة بعيد.

والغاية من كل هذا إظهار أهمية البعد عن التداخل والازدواجية في الحياة: المادية ، والمعنوية ، والاجتماعية. فالذهب يكون حراً إذا كان خالصاً عيار ٢٤ . واللبن يكون حرا إذا كان خالصاً من شائبة خلطه بالماء. والإنسان مساق الحديث ومحوره يكون حرا إذا كان متحرراً من أي قيد يحد من إرادته.

وعلى هذا الفرق بين الحر والعبد يمكن في حرية الإرادة إن كانت كان وإلا فلا. ومن هنا جاء الفصل بين السلطات الثلاث في الدولة واستقلال القضاء بالقاف لا

صخرة واحدة كمسلة حتشبسوت في الأقصر . في كل أبواب الطوابق من الأرضي إلى الرابع . وأعجب من هذا كل المبنى بجدة (بكسر الجيم) . كأنما نفض الصانع اليدين بالأمس منه نفضاً . أعني بالأمس عام ١٩١١م تاريخ البناء قبل قرن لا أمس اليوم ٢٠١١م .

هذا في المبنى وفي المعنى توجد بالطابق الثالث محكمة الاستئناف والمحكمة العليا. قاضي المحكمة العليا إذا عين يبقى بها أبد العمر الـ/ عيّنه لا يقيله . ولو كان رئيس الجمهورية كالنميري. إلا إذا استقال هو طوع نفسه.

هذا الوضع يخلق في نفسه الإحساس بالأمن . وفي عقله الاستقلال. وفي ذهنه صفاء الذهن .وفي المجتمع الاستقرار والتطور والتنمية لا النمو الفردي بالفساد والإفساد . والعدل أساس الملك حقيقة قالها الأكاسرة وكتبوها بقصورهم قبل ٣ آلاف عام كتابة اليهود اليوم بباب الكنيست (من النيل إلى الفرات يا إسرائيل).

أين القضاء في العالم الثالث بعامة والسودان بخاصة. مثال قضية جراتلي هانكي التي كتب عنها عثمان ميرغني بالرأي العام عندما كان بها . خلاصتها : ادعى أحد من كانوا يعملون بها أظنه الخفير أن المالك وهب له أرضاً رفع الأمر إلى القضاء شطب القضاء القضية بمراحله الثلاث (محكمة الموضوع ، الاستئناف ، العليا) ما كانت توجد محكمة دستورية كانت في علم الغيب. بعد إنشائها بعد ٥ أعوام تقريباً من شطبها بالمراحل الثلاث قبلت الدستورية الاستئناف وحكم السيد رئيس المحكمة جلال علي لطفي للمدعى بصحة الهبة . فتأمل .

ومثل هذا بالصحف وغير الصحف الكثير . نذكر منه : معلوم أن أقوى البينات الإقرار وأقوى منه المشفوع باليمين . ورغم هذا وشهود الإثبات ، وشهود المحكمة . حكم القضاء بكل المراحل الثلاث عدا المرحلة الأولى لصالح المقر . فتأمل . والظلم إذا دام دمر عبارة مشهورة وأشهر منها : الظلم مرتعه وخيم. (والآخرة خير

فاتني أن أوضح أن المعنى أهم وأبدى من المبنى . فلولاه لما كان المبنى . فسيدنا عمر عندما شاهده الفارسي نائماً تحت ظل شجرة مقارنة بكيوان كسرى قال : عدلت فأمنت فنمت يا عمر. فالمخبر أهم من المظهر . مرة أخرى نعود بذكر مثال شخصي مباشر في إحدى الأسر . وهذا هو بيت القصيد من هذا الكتاب المتمثل في تشخيص السلبيات لعلاجها ومعافاة الأسرة منها . المثال هو :

أمثلة من الأسرة

حكى لي أحد المعارف عن آخر فقال : إن صلته بأحد الإخوان قديمة وقوية وصادقة. وهو أحد الأسماء الخيِّرة المعدودة في أسرته عاد إلى السودان بعد طول اغتراب . وزاره ورد الخيِّر الزيارة. ثم انقطع ولم يعاود الزيارة. سأله : لعل الداعي خير ؟! قال : خير. لكن المشكلة أنني كما تعلم نازل مع فلان (فلان المذكور بالاسم هذا مزاجات كما كان يقول عنه آخر) والزائر في يد المزيور كما تعلم . قال الحاكي لي . قلت له : لك العذر وحسبي منك قولك هذا المعبر عن خالص ضميرك بلا نفاق.

ومن هذا القبيل مع الفارق فارق ظرف المعذور الذي ذكرت وظرف الآخر الذي سأذكر قال لي من لا يكذب: رأيت أن أكبر الأخ العباس عبد العال بعد تخرجه في جامعة الخرطوم ونيله درجة الدكتوراه وزواجه وإنجابه دينا. وذلك بتقديمي له وكيل الزوجة ليعقد لبنتي نيابة عني، لصلته الأقرب بها عصبة ورحماً.

عصبة ابن عم لوالدها لزم. ورحماً بالمثل ابن خالة أمها إلا إنه خذل كل هذه المعطيات ونفذ رغبة من عطل إرادة الخيِّر في المعذور قبله والمعطل (بكسر الطاء)

---

(1) انظر إنجيل لوقا الإصحاح ٢٥ صفحة ١٢٠ لذات المعنى بصيغة أخرى.

قالوا عبد العال قال انتهى الكلام . والله أعلم بالسرائر.

وأسوأ من هذا المعذور التنظيمات السياسية إسلامية كانت أو مادية. إذا أصدرت قراراً بمقاطعة شخص قاطعه الجميع كالأنعام بل أضل سبيلا لعقلهم المعطل. ولسان الحال يسأل : أليس فيكم رجل رشيد؟ سؤال لوط لقومه في القرآن . مثال عوض عبد الرازق في الشيوعيين الذي صمد لقوته وشيبون الذي انتحر . وغيرهم في الحزب الشيوعي والحركة الإسلامية.

والمقاطعون لعوض. والنازل المعذور في منزل مزاجات : هم عبيد (لي قعر القدح) كما يقول السودانيون كناية عن العبد القن. لفقدهم حرية الإرادة وإن كانوا في نظر المجتمع في السودان أحرار. أ. هـ ما حكى الحاكي.

من الذين لم تعطل فيهم حرية الإرادة في أسرة الحموراب الابن عاطف عبد الله حسن حمور (بضم الدال). وهذا يرجع إلى أنه جمع بين كريم الوراثة . وقويم التربية . الوراثة الأب من جزيرة حمور والأم من جزيرة مقاصر ، والتربية في جزيرة الفيل . التي كفلت السيد عبد الرحمن المهدي برعايتها . فيها كان سليم التربية لمناخ الأنصار الاجتماعي المتميز بصدق العقيدة ، والزهد في الدنيا ، والشجاعة ، والتفكير بالصوت المرتفع لا الهمس والدس . لتكامل هذين العاملين (الوراثة والتربية) لم تعطل حرية الإرادة فيه . ونقيضه مرتدو العمة بلا ذمة . كالقبة بلا فكي (فقيه) في قول السودانيين.

---

[1] وأغرب من هذا وأعجب علمت من ثقة أن أحدهم قال : حيث ما أكون في العالم إذا كتبت شيكاً بأي مبلغ لأي بنك يصرف لي ولا يرد . لماذا؟! وهو الجاهل لكل لغات العالم على كثرتها حتى العربية لا يفرق فيها بين معنى أذهب بالهمزة واذهب مجردة، وبين سناء بالهمزة وسنا مجردة ، وبين ألف قام وقائم وباع وبائع، لأنه لم يدخل خلوة ، ولا أتم مدرسة، ولا علم نفسه برغبة، بل ولا خبرة له غير حمل الأسفار كاليهود في القرآن، والمراسلات بالمكاتب.

ولكن أتذكر أن زوجها وأخيه العم سعيد حمور سافرا إلى الحج وأنا كنت يومها بدنقلا . بمدرسة دنقلا العرضي الثانوية ونائلة كانت بالكرد بمنزل والدها . أرسل والدها لزوجها برقية مستعجلة بالوفاة مخالفاً بذلك رأي من قال له لا تبرقه فأبرق وزاد أن جعلها مستعجلة؟! وصلت البرقية قبل إحرامهما بالحج . أخفى العم سعيد البرقية حتى تم الإحرام . ثم أخبره بعد طواف القدوم . كما أبرق والدها شيخ الزبير بدنقلا بالوفاة ولم يبرقني؟! أخبرني الجد عوض بالتلفون . وأخبرني عبد الدائم الملك جاري المجاورلمنزلي بحي الملوك. وباشكاتب المجلس بالبرقية. وأخبرته باتصال الجد عوض بي. قال لا يمكن أن نفرش وأنت بدنقلا. قلت لولم أكن بدنقلا يكفي عزاؤه ببرقية وهذا هو المنتظر منكم.بحكم البعد والمألوف سابقاً. بهذا الفهم تمّ التفاهم.

وصل الجد عوض وميرغني عثمان رابعة وغيرهم الكرد. وبعد الدفن حدث خلاف أين يكون الفراش؟ والدها رأيه بمنزله بالكرد. والجد عوض رأيه بمنزل الزوج ببنقارتي. وقام وقام معه ميرغني عثمان وكان والدها يتوقع أن يقف معه لأنه عديله. فكلاهما متزوج من بنات العمدة أحمد سعيد خالهما. أخوات لأب. سأله سعيد: وأنت قائم لماذا؟ قال: ارجع جدي عوض وأنا أرجع. أما أن يكون الفراش بمنزل عمي عبد العال جاري وأنا بالكرد فهذا لا يعقل.

لهذا الموقف كان جدي عوض يقول : أصبحت لميرغني مكانة في نفسي عظيمة. قلت له : الرجال مواقف لا هدوم كما قال بحق شاعر من بربر أظنه ود الفراش.

(الناس بالعقول لا تقيسه بي تيبانه) (لا يغرك بياضاً تحته العروض عريانه)

وتقول العرب عندنا بالسودان نثراً (عريان العرض ما بـ / تغطي هدومه). وتقول (سمين وعريان).وقولي (الرجل ذمة لا عمة. والرجال ذمم لا عمم)

وقد نقلت هذه الأخرى هذه المصارحة لسعيد ميرغني. وتمام قوله لي :(منها بكسر الميم وفتح النون المشددة المعنى منذ تلك التجربة لم تعد لها . مكانة في نفسي كما كانت سابقاً عكس ميرغني عثمان الذي كان منه ما كان على غير توقع).

قلت" لا عليك يا جدي عوض لك في قيس بن عاصم سيد أهل البادية كما وصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما أسلم خير عزاء . وهو خير من يجيب عن سؤال (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت؟!) لأنه أول من سن وأد البنات. لك خير عزاء . ولها هي من الحديث الشريف اظفر بذات الدين والحديث الآخر: الدنيا متاع...الخ ومن بنت قيس بن عاصم العذر. والأهم ما تم بالإرادة الحرة. عليهم جميعاً الرحمة وإن شاء الله البركة ما تدخل التراب. كما يقولون. آمين.

نعود إلى عاطف عبد الله حسن حمور. وأثر التكامل بين الوراثة والتربية في حرية الإرادة. لو فقدا جزيرة الفيل لما أجدت جزيرة حمور ومقاصر ولكان الإخفاق . وقول الناس (النار تلد الرماد) في كل من وجد الوراثة وخذل التربية . من أبناء الرجال في الأسر العريقة والتاريخ.

وفي المقابل فقد الوراثة لا يمنع من النجاح في التربية والحياة. فإن حدث مثال نجاح دكتور عوض دكام . قالت العرب عنه (عصامي لا عظامي) وقديماً قال شاعر جاهلي في هذا المعنى : .

وعمل فنيا في حفر الآبار الجوفية للزراعة بمنطقة الشاطئ جنوب ليبيا ودر عليه هذا العمل دخلاً يعادل مرتب ٤ أساتذة في جامعة سبها . بدد هذه الثروة بالذهاب إلى إيطاليا وغيرها بأوربا لحرق فيه ملحوظ. ووقته في ليبيا مع مجموعات المعارضة التشادية آنذاك بالجماهيرية : خمر ونساء ، وقمار.

من غرائب تصرفاتهم الفارغة . أو افترائهم بصريح العبارة كانوا يذبحون الخروف ليأخذوا المرارة ويرمون الباقي زبالة لأن ثمنه بذلك الوقت ١٠ دنانير ليبية . بل كانوا يلعبون القمار بالجنيه الإنجليزي الأحمر (ذهب) والدينار الليبي كان يساوي جنيهاً أحمر . فإذا أراد قادم اللعب معهم بدينار الورق رفضوه. فيذهب مضطراً إلى الصائغ لشراء الذهبي واحدا بواحد .

وأغرب من الأغرب عاد هذا الفني من إيطاليا ومعه ٢٤ دستة فساتين . فلما وصل الجماهيرية طلب أن توزع هدايا على السائبات اللاعبات . وزعت وبقيت ٥ دستات . فسأله الموزع : ماذا نفعل بها ؟! قال : وزعوها على أشباه الرجال القاعدين معهم. هو لم يقل أشباه الرجال الذي قلت لأجنب أذن السامع بذئ اللفظ إيَّاه.

قال أحد السامعين هذا ليس خطأه ولكن خطأ والده الذي لم يتخير أماً نجيبة . كما أوصى الرسول وكما يقول السودانيون (الولد خالْ) . وفي هذا المعنى قال عربي لأبنائه لقد أحسنت لكم قبل أن تولدوا وبعد أن ولدتم . قالوا عرفنا إحسانك لنا بعد أن ولدنا فكيف بإحسانك لنا قبل أن نولد؟! قال ذلك باختياري لكم أماً نجيبة .

لو أخذ أبو هذا السوداني بقول الرسول (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) أو السودانيين الأنف. (المعنى للقولين الإشارة إلى أهمية الوراثة) لما كان هذا .

آمل أن يكون آباء اليوم وأخوان اليوم كالعم عبد العال فما كان يقترح بنتاً لولد ولا يعترض ولداً في اختياره لئلا يجعل الولد منه شماعة يعلق عليها كل ما يحدث في قابل الأيام لا قدر الله من أخطأ. وهو ما يعرف في علم النفس بالإسقاط.

آمل كما قلت . لكن الواقع أنهم يعترضون بل يفرضون خاصة أن شخصيات الأبناء والأخوان لم تكن من القوة كالجيل السابق لهم نتيجة لجديد المعطيات . وخاصة إذا كان الاختيار سليماً قد يؤدي بالوراثة إلى أبناء أذكياء يدخلون جامعة الخرطوم بالسَّقالة لا بالدفة واللفة . أو قد يؤدي إلى قوة تهدد هيمنة الأب أو الأخ بما يشبه الحرب الباردة.

مثال بلغني أن أخا أكبر اعترض فوراً على اقتراح يؤدي إلى أن يكون الأخ العازب عديل أخيهم الثالث . سقط الاقتراح لأنه لم يثن. ومن ثم لم يناقش . ولم يتم شيء.

---

(1) وأبعد من هذا كنت والأخ العزيز د. بابكر سليم نسكن بيت السودان بالمبتديات بالقاهرة، بفترة وجوده بألمانيا لمواصلة الدراسة، جاء برسائل الكاتب الأخ سيدأحمد نقدالله الواردة من ألمانيا عام ١٩٥٨م للرأي العام : أن بابكر سليم تزوج بألمانية، فأرسلت خطاباً له بعنوان سيدأحمد نقدالله بداخلة معلقة حنة مطحونة قلت فيه لنقدالله موضوع الزواج بالأجنبيات كنا قد أثرناه بالقاهرة لما له من آثار سلبية على البنات والأبناء والمجتمع، والحنة وسيلة إيضاح للعريس للتذكير بالتراث. قلت هذا لأن كل أبناء جيلي في الأسرة بل السودان تزوجوا في الأسرة بفضل تَربية أبناء النضج لا الأقدمية. بعدها كتبت كلمة بالرأي العام بعنوان (الزواج بالأجنبيات) ردّ على الأستاذ عبد الفتاح المغربي بكلمة جاء فيها : إن الملكة أليزابيث جدها المعتمد بن عباد. كيف جاز زواج المسلمة بكافر؟!. ترقب القراء رده لمكانته لم يرد. وبذا انتهى الأمر. وقال : سيدأحمد برسالة أخرى: أن أول من أثار موضوع الزواج بالأجنبيات : هو فلان ولا فخر له الحمد، وأهم من هذا اطلعت الرقابة على خطابي وأصدر مجلس قيادة ثورة عبود قرارات لا تمنعه صراحة ولكن تجازبه ضمنا ، منها لا يتولى المتزوج وظيفة دبلوماسية ، الآن انعكس الوضع فلم يعد للزواج في الأسرة وجود يذكر إلى حد أن محمد ميرغني قال لشقيقه سعيد . ولدي أتى بالإجازة ليتزوج لكن ما داير في الأهل ، سبحان الله. أين هذا مما كان من العم أحميدي وولده عبدالله الآتي ص ٢١٩؟!.

الموس زوجة العمدة أحمد سعيد . وفاطمة بلغت العمدة. قال العمدة بحسه الإداري : إذاً اتفق فرع محمد حمور مع فرع عبد الرحمن حمور . بهذا الزواج لن نرتاح نحن الفونج. والبديل أن تزوج للسنهوري محمد فرح محمد حمور (محمد فرح اسم واحد) لأن جدته لأب عشمانة بنت محمد فرح من الفونج عمة سعيد والد العمدة.

ذهبت فاطمة وأخبرت أختها ورد مبلغ الـ ٣٠ جنيهاً إلى العم عبد الرحيم. ولو قال سعيد أرباب : أنا الأب وأنا الرجل أعطيت كلمة لما ردَّ : لماذا لم يقل ؟ لقوله تعالى " الرجال قوامون على النساء" لا الذكور على الإناث وفي هذا المعنى كانت الجدة النية تقول هو الراجل الـ / يحمل المرة ويولدها كله ياهو راجل ؟! واليوم ٣ رمضان ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/٨/٣م قرأ الإمام بالتراويح بجامع مدينة محطة الكلية بولاية تكساس الأمريكية " قالت أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر "(الآية ٢٠ مريم) ولم يقل رجل لأن الإنجاب يكون بوظيفة الذكورة في الإحياء لا الرجولة في المجتمع. وقد رأيت إضافتها بعد زمن من معالجة الفارق لزيارة الوضوح بالربط بين بلاغة القرآن والفهم السائد بالفطرة.

وفي رواية أخرى (ذكر) مكان بشر. وهذا أصرح لأن الكلمة تعني عضو التذكير كما تعني مطلق النوع (ليس الذكر كالأنثى) فهي بهذا من المشترك المعنوي. كان العريس السنهوري بالخرطوم يعمل بالأسكلة بالسكة حديد . سافرت أمه وأتت به وتم الزواج بالرفاء والبنين (المرجع: العم عبد الرحيم) ومثل هذا كثير في جيل آباء اليوم بالأقدمية وله آثاره السلبية المشاهدة بالعين المجردة البركة في أحفاد الغد.

(٥) التاريخ يعيد نفسه في حمور

بدأ لي إن يكون عنوان هذه الفقرة " المنافرة أجدى لأنانية الفردية " ثم عدلت عنه إلى هذا العنوان الماثل على أن أذكر ما عدلت عنه لأجمع بين الحسنيين وبعد :-

الأنف : " الذوق والمدن من حمورنا بادي بدايته " " كل زولا ملك في حوشه فارض رايته " . بدل حط العنقريب المماثل للمبارزة بالسيوف بين حمور وأحمد حمور ابن عمه. وبدل الفردية والغيرة الملاحظة اليوم في شخصية الحموراب الاعتبارية. كما لاحظ د/ العباس بكتاب الحموراب.

إليهما أضيف للربط والتوثيق بين ما كان بمكة بالأمس البعيد إلى ما هو كائن اليوم بحمور . حقاً التاريخ يعيد نفسه.

أسرة الحموراب بها ٣ أفرع فرع عبد الرحمن حمور ناصر إبراهيم حمور. وفرع شقيقه محمد حمور. وفرع أور محمد ناصر إبراهيم حمور عم عبد الرحمن حمور ووالد جبرالله. فرع عبد الرحمن حمور أشبه ما يكون بفرع بني هاشم في قريش من نسله عبد المطلب جد النبي . وفرع محمد حمور أشبه ما يكون بفرع عبد شمس في قريش منهم أبو سفيان والد معاوية . طابع شخصية بني هاشم التمسك بالقيم كالجعليين عندنا بالتراث . وطابع شخصية بني أمية التمسك بالقيم فإن تعارضت والمصلحة الخاصة تكيفوا بالظرف . من ذلك دخل عربي بجمله دمشق فادعى أحد أنصار معاوية إنها ناقته. ورفع الأمر إلى معاوية وشهد له شاهدا زور بذلك . فحكم له معاوية . قال العربي لمعاوية: إنه جمل وليس ناقة . قال معاوية هذا أمر قد فات دركه وهؤلاء قوم لا يفرقون بين الناقة والجمل. واسترضاه كيف ؟ لم يقل الخبر كيف؟ لعله أعطى البدوي ثمن الجمل أو اشترى ذات الجمل الناقة سراً ورده إليه . وفي المقابل من مأثورات القول (قضية ولا أبا حسن لها) لاشتهار على بالكفاءة والنزاهة .

---

(١) من أشهر المنافرات ما كان بين عبد شمس جد الأمويين. وهاشم جد بني هاشم نافره على ١٠٠ من الإبل تنحر بمكة والخروج عن مكة ١٠ سنين. وحكم لهاشم وخرج عبد شمس إلى الشام.

وفي لون اسكندنافيا العكس الفتيات يملن إلى اللون الأسود ولعل الله خلق آدم أدم اللون وحواء بيضاء اللون ليشتهي كل واحد منهم الآخر . فطرة الله التي فطر الناس عليها . وقد عالج الجاحظ هذه النقطة بعنوان (فضل السودان على البيضان) والله أعلم .

(٦) يوم الفريراب

كانت العرب تسمي المواقع الحربية بين القبائل والمسلمين والفرس والروم بيوم كذا كيوم حليمة بين الغساسنة والمناذرة المضروب به المثل في الشهرة " وما يوم حليمة بسر " ويوم بدر ، ويوم القادسية واليرموك بين المسلمين والفرس والروم على الترتيب.

والفريراب أسرة اشتهرت بالتجارة منذ التركية السابقة . يسكنون بساب جزيرة تنقسي جنوب كنج جزيرة حمور بنحو ٥ كم من قرية حمور. صلتهم وثيقة وقديمة بالحموراب . بالمصاهرة. فالزبير ولد فريري متزوج من (زينة) بنت حمور أغا وجدي أحمد باشا متزوج من (هولة) خولة بنت الزبير وجدي أحمد محمد حمور متزوج من عمتها نفرين بنت فريري . وحديثاً عبد الحميد عبد المجيد محمود فريري متزوج من ابنتي رذاذ حفيدة أحمد باشا .. إلخ .

كان للعم عبد المجيد فريري فرح بمناسبة زواج أحد أبنائه الكبار من زوجته الأولى لا رقية بنت عمنا حسين الثانية أم الرشيد وعبد الحميد وعمر. وكالعادة يقام اللعب بعد العشاء ابتهاجاً بالمناسبة . أمها صبيان من بنقارتي ٥ كم شرق الفريراب . كلمة (لعبة) اصطلاح في السودان يعني حفل الغناء والرقص في الزواج والختان . في الخرطوم الرجال يغنون والبنات يرقصن . وفي الشمالية الصبيان يصفقون ومغنية التي تغني بالدلوكة بإيقاعات العرضة الأكثر وجوداً في الجعليين أو الدليب عند الشايقية . أو الاثنين عند البديرية والدناقلة . أو بإيقاع الجابودي (بواو مد وياء مد)

شاءت المصادفات أن يحضر عرضاً أحد صبيان حمور . جدته لأم آمنه فريري عمة عبد المجيد محمود فريري لعبة الفريراب وأن يحدث احتكاك بينه وبين أبناء بنقارتي . وأن يتراجع أمام كثرتهم . وفي الغد استنفر صبيان حمور فنفروا بزعامة عبد الله أحميدي وعثمان حاج إبراهيم المشهور بعثمان دروس وفارسهم عبد الفضيل مولى أحمد زيادة حمور أغا . ذو القوة الخارقة . لو كان بالجاهلية لكان عنترة بن شداد آخر .[1]

ليردوا ما كان من أبناء بنقارتي بالأمس. شعر عبد المجيد بخطورة الموقف فأمر البنات بإدخال الدلوكة وأولاد بنقارتي بالذهاب فانصاعوا لأمره لمكانته ، والجيرة ، وقلة عددهم. فتحرش بهم عبد الفضيل بقوله (يا عرب يا شرابين الروب) الروب اللبن الرائب تؤخذ منه زبدته بالخض. ويعطى للعجول لتفاهته لتشربه. لذلك عيّرهم به . تكتحوني بالتراب (كتحه بالتراب كشحه به أو حثاه) . هم لم يفعلوا ولكن تلقيط سبب كما يقولون . وزاد أن ضرب الأرض برجله اليمنى بكل قوة وقال (أر) بضم الهمزة وتفخيم الراء الساكنة. اسم صوت يقال للثور ليعلو البقرة. والغاية الاستفزاز

---

(١) من فرسان حمور بجيل الآباء غير عبد الفضيل والزاكي محمد فرح سابق الذكر. السنهوري محمد ناصر موسى حمور ناصر حمور.وعبد المطلب أور محمد الثاني عبد الرحمن حمور . أمه أم النصر بنت ود دار الجلال . من طرائفها وقفت بنتها على رأسها ببشكير لتستحم . فقالت لها: ما هسّع استحميت بالخرطوم استحم تاني في مدني أصلي سمكة؟! وفي لندن قال إنجليزي لسوداني يوالي الحمام يوميا عكس الحال عندهم لبرودة الجو . لماذا توالي الحمام يومياً أأنت قذر؟!. قال: لا . ولكن لئلا أكون قذرا وسكت. وتمام القول بلسان الحال (مثلك) فأسكته. ومنهم تركمان محمد تركمان من أهلنا السالنجي جعلي بالدم كالحموراب إلا أن الحموراب يميلون إلى التريث بالعقل ، وهم إلى المبادرة بالضرب . أشهرهم تركمان هذا إلى حد أنه قال لمن حوله بمرض موته: إن همه ليس في الموت ولكن همه في من سيخلفه في إثارة المشاكل والشكل .

هذا القول وإدمان الشراب أشبه بالجعليين لا البديرية المسالمين حفظة القرآن كحاج سالة صاحب القبة المنصوبة بـ/ أب قسي غرب ساب تنقسي. أقول هذا بالمناسبة لمن قال بهذا . (أعني بمقولة السالنجي بديرية).

من نوادره طلب من العمدة الإذن . سأله لماذا؟ . لم يفصح فألح فأعطاه كما رأت زوجة العمدة . ذهب وأوسع غريمه ضربا. شكاه للعمدة (أحمد حمور) سأله لماذا؟ أجاب لقد أخذت منك الإذن ؟! فألزم العمدة الحجة . إزاء هذا حلت الشكوى بالمصالحة.

أحميدي وعثمان دروس دقُونا يوم كذا بالفريراب. سأل العمدة المدعى عليهم: ما قولكم . قالوا إذا يعقل يا عمدة اثنان يدقوا هذا العدد. فنحن نعترف بأننا دقيناهم؟!. قال العمدة : صحيح هذا لا يعقل . والحل من اليوم أولاد حمور من حد الفريراب وبنقنارتي جنوباً لا يحضروا لعبة لكم . وأنتم لا تحضروا لعبة لهم شمالاً.

قالت الخالة والعمة فاطمة خشم الموس زوجته. وكانت تراقب الأمر: يا عمدة ناس حمور ديل (هم) أهلي . وطهورة أولادي قدامي. وفرح من غير أهلي لا يكون. قال: إذن هذا البيت يضم إلى ناس حمور . رضي الطرفان بالحكم . هذه المراقبة من زوجة العمدة وتعديل الحكم بناء على اعتراضها المسبب توضح أن مقولة اضطهاد المرأة في السودان لحاجة متعلمين ومتعلمات لا غير . أو محاربة طواحين هواء فعل دونكشوت في الأدب الأوربي.

وأبعد من هذا أن واقع الحياة نقض الحكم جملة بلا استثناء بحضور أولاد بنقنارتي لعب فرح أولاد العمدة كحضورهم للعب الفريراب بل كان اعتماده عليهم أكثر لمجاورتهم له. وبعد حمور عنهم ١٥كم يؤكد هذا طرفة وثقت لهذا الإلغاء هي بإحدى الليالي واللعب عامر بهم أتى أولاد حمور . سعدت العمة والخالة حمورية أخت العمدة بحضـــورهم فقالت : (أهل البلد جو كدي يا عرب ويا عبيد ابعدوا كدي) [1] .سعد أولاد حمور باعتزازها بهم . لأن غايتها كانت التعبير عن اعتزازها بهذا الأسلوب المتعارف . يقال للشخص يا عربي أو يا عب (بهذا الترخيم بدل عبد) عند المداعبة أو الازدراء تشبيهاً له بالعبد أو العربي وإن لم يكن واحداً منهما.

يؤكد هذا (إلغاء الواقع للحكم) وذاك أصالة الصلات الكريمة في مجتمع السودان بعامة وقراه بخاصة قبل أن تضربه السياسة والساسة. يؤكده ركب عبد الله أحميدي

(١) "جو" اختصار من كلمة جاءوا وكلمة " كدي"أصلهاكذا . كدي الأولى معناها هنا كذا وكدي الثانية معناها ابعد كذا بعيدا.

البيرة نصفها بسعة ١٥٠ مجم يسمى قردالية) إكراماً لهم ونصله العم سعيد حمور وعبد العال شقيقه عديلاه به. ثم العشاء بعده [١].

تمّ كل هذا من عبد المجيد إلى العمدة ، وزوجته ، وأخته إلى إبراهيم عبد الرحمن بفضل حكمة آباء النضج لا الأقدمية (ماتوا وحليلم لو متلهم يتولدوا) . اليوم آباء الأقدمية الأفندية تعتمد شخصيتهم على التعصب لتنقسي وفي تقصي لأبي عجاج . لماذا رغم التعليم ؟! الإجابة : هذا يرجع إلى أسباب عامة وشخصية لا مكان لها هنا . وآباء الأمس كانوا بالتربية بلا تعليم كانوا بمستوى إبراهيم وفاطمة لماذا ؟! قال آباء النضج بعد أن لاحظواهذا التباين (القلم ما بزيل بلم) البلم العجز عن الإفصاح لعجز في العقل أو النطق. اللهم اهدهم إن قالوا (آمين) وإلا (بل الساعة موعدكم والساعة أدهى وأمر) " ٤٦ / القمر) .

(٧) شخصيات من حمور

أحميدي وعبد الله أحميدي

بدءاً أقول : ليست الغاية من الحديث عن العم أحميدي أن أخصه بالذكر . ولكن التوثيق للحياة بعرض صورة الحياة كما كانت كرحلة بن بطوطة قديماً . وروايات إحسان عبد القدوس وغيره حديثاً وبعد:

(١) العم أحميدي طه كرار من (أبوعجاج) لكن صلته بالخليفة ميرغني سوار الذهب. وبحمور أوثق فمنذ أن وعيت وجدته بحمور . وهذا يرجع دون شك إلى تميز

---

(١) المصدر لا المرجع الأخ عبد الله أحميدي حكاها لي بنفسه بعقله الراجح ، وذاكرته القوية ، وتذكره الحاضر. شاهد عيان بل زعيم صبيان أطال الله عمره بعافية . آمين كان هذا قبل وفاته في يوم السبت ٢٠١٢/٢/١٨م عليه الرحمة آمين.

(والناس كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) حديث شريف.

من ذكائه وقلبه السليم كان يتقن البنَّاء بالطين . فإذا قيل هذا الديوان بناء أحميدي انتهى الكلام . لهذا التفرد أصبح البنَّاء الوحيد في الغابة . بنى في حمور بيت محمد حسين . وفي الغابة منزل الجد عوض ومنزل الأستاذ (محمد عثمان ميرغني سوار الذهب) وعبد الله . أخصهم بالذكر لتفردهم باتساع العمل (ديوان ، وغرف ، وحوش)

من ذكائه وقلبه السليم كان يزرع جزيرة عرفت بجزيرة أحميدي لطول زراعته لها. يحصد الذرة بسقيه مرتين " مويه " البوغة (بضم الباء وواو مد وفتح) والتالان الثانية بعدهما ينز ماء الفيضان لإرتفاع الماء وإحاطته بها كان يدخل الجزيرة بالطوف ثم تطور إلى مركب صغير (فلوكة).

بالزراعة والبناء أصبح له مصدرا دخل ليس لغيره . هذه الجزيرة كان هو المالك الفعلي لها لم يخرجه منها أحد إلى أن تركها هو من تلقاء نفسه بعد فيضان عام ١٩٤٦م لانتقاله إلى الغابة .

طوال هذا الزمن كذّاب من يقول سمع عمي أحميدي يتكلم بصوت مرتفع دعك من أن تكون عنده مشكلة مع أحد .

أذكر بهذه تجربة توضح رجاحة عقله وصدق حدسه ومن ثم بعده عن المشاكل . كان لابنه عبد الله زوجة من (أبو عجاج) لم تصلح له لاختلاف شاكلتها عن شاكلته فطلقها. رغب في زواج أخت ذلك الشاب الذي بسببه كان يوم الفريراب . والده أحميدي اعترض تحسباً لما قد يكون من النسيبة (أم البنت) من مشاكل . وزاد إن لم تأخذ برأيي لن أحضر عقدك عليها . إزاء هذا ترك عبد الله فكرة الزواج منها

من هذا القبيل مع الفارق. قبيل طلاق عبد الله أحميدي وأبو عجاج حكى أحدهم أن امرأة من أبو عجاج طلبت الطلاق من زوجها . وافق الزوج شريطة أن تنفض له حقوقها من مؤخر الصداق والنفقة (تنفض تعبير محلي متداول يعني التنازل أو الخلع الشرعي) فأبت . جلس كبار الحي من أهل الحل والعقد . لبحث الأمر أبت لهم أيضاً فلما يئسوا منها أخذ أحدهم تراباً وألقاه في حجرها كالغاضب . فأخذت تنفض التراب ردّ فعل. فلما خرجوا قالوا لزوجها طلقها ونحن نشهد صادقين على نفضها أمامنا. فطلقها وهكذا نجحت الحيلة والتحايل . بل التآمر. إن صدق الحاكي كان بها وإلا فعليه إثمه وما ظني به بآثم إذ ليس هناك ما يدعو غير ذكر الحقيقة للإتحاق والطرافة.

(٢) عبد الله أحميدي

بفتح دال عبد كان مربوع القامة أقصر من طول والده قليلاً (أبيض) اللون كأبيه وشقيقه محمد البشير أحميدي. كأبيه قلباً وعقلاً ومزارعاً وثالث عمال أبيه في حالة البناء (طلبة) فزاد بذلك دخل أبيه .لذكائه وتربية أبيه له . كان وعثمان دروس جلساء العمدة سعيد ميرغني بلا كلفة ولا تكلف عندما يحضر إلى حمور.

فإذا حضر أرسل إليه حيث كان. فالشبيه يدعو شبيهه كما قلت آنفاً فيأتي. كما كان ذا مروءة كخالنا عبد الصادق صالح عبد الرحمن بالانتساب لا النسب . زوج خالتنا خاتي النقة بالولاء. لا أنسى أبداً وأنا بأول عام لي بالخلوة طلبت منه عرش حجرة لنا بالمنزل (كانت تسمى بالبيت الجوة) قال: سمح (كلمة يستخدمها السودانيون دائماً

(سمح) نأتيك بعد بكرة. كلم هو عبد الفضيل ذو القوة المتين. وثالث عمال البناء آنف الذكر. وقبل وصول الفزع شتت طالب الفزع نصف التقاوي . كالعادة لأن الحفر دائماً أسرع من رش التيراب . وعدد الفزع دائماً يتراوح بين ١٢ إلى ٨ . فوجئ الداعي أنهما اثنان ؟! سأل عبد الله : أين الفزع ؟! قال: نحن . قال: لكن أنا شتت نصف التقاوي ؟! لظنه أن هذه المساحة لا تحفر إلا بعشرة كفزع الأرض المجاورة لأرضه. وله الحق فيما قال. قال عبد الله : شتت النصف الباقي كمان (أيضاً). وبدآ الحفر عبد الله بأول الإنقاية يقابله عبد الفضيل من الجانب الآخر ليتقابلا في نصف الإنقاية (الإنقاية٦ حيضان بطول ٧×٦أمتار) وهكذا سار العمل بهذا التسابق بخطة المقابلة هذه بدل الحفر المتساند باتجاه واحد إلى أن تمَّ حفر كل الأرض قبل فزع الأرض المجاورة السابق لهما على كثرتهم .

كالعادة كان صاحب الأرض ذابحاً حملاً كبيراً للفزع . قال لزوجته لاتطبخي من هذا اللحم شيئاً يحمر كله مع طرقات فطير قمح . بعد فراغهم أتى باللحم في قدح خشب كبير . ومعه زجاجة من عرقي التمر (مطبوق) بحجم زجاجة البيرة فأخذا يأكلان ويشربان إلى أن فرغا منهما كما فرغا من الحفر . وقبل الغروب عبرا البحر بالمركب إلى حمور شرقاً بقدم ثابت وعقل أثبت كما أتيا.

هذه واحدة والأخرى .

بعد زواجه الثاني من إحدى بنات حمور ذهب إلى الخرطوم مغترباً وقبله في الاغتراب إلى الخرطوم كان صديق الصبا إبراهيم عبد الرحمن حاج موسى أخو زوجته الثانية. يعمل في مطعم كبير في الخرطوم . كلم صاحب المطعم عنه. قال: ليأتي غداً لمقابلته . حضر في الموعد. سأله : أتعمل بالمطبخ مساعد طباخ ؟! قال لطبعه المركوز فيه : لا أستطيع . قال أتعمل بالخارج جرسون ؟ قال لا. قال

ولا علم لي بها . كرر هذا الامتحان عدة مرات . بعدها تأكد من أمانته لأصالة معدنه. فكر في تزويجه بنته شقيقة زوجة الخليفة مصطفى خال العم محجوب ومحمد زيادة محمد حمور أغا. المحامي .

بعدها ذهب جدي عوض والعم عبد العال عند حضورهما إلى الخرطوم لزيارة عبد الله بمطعم البستان لصاحبه بدرالدين. أظن هكذا كان الاسمان وبعد إكرامهما وقبل قيامهما أتى بدر الدين. فسلم عليهما سلام معرفة. وذكر عبد الله بالخير . فقال الجد عوض لصلتة الأوثق والأسبق بعبد الله بزواجه من بنت الخليفة ميرغني ودعابته المعهودة بخلاف العم عبدالعال دائم الجد والتحفظ قال تعليقاً على ذكر صاحب المطعم عبد الله بالخير. لو كان عبد الله متعلماً لكان مدير مصلحة الآن. قال صاحب المطعم : لو كان متعلماً لأفسده التعليم. ولما كان عبد الله الذي عرفت وعرفتموه أنتم قبلي.

وصل خطاب من زوجة عبد الله بالغابة فأعطاه لصاحب المطعم ليقرأه له فلما علم أنه متزوج أسف وأخبره بما كان ينوي .

وهو في هذا كالعم أحمد محمد خميس كباشي القبيلة من حمور أيضاً بالمعايشة والعمل كان يعمل مخزنجي بصعيد مصر مع أحد الأعيان صاحب ثراء وأطيان. وله ثلاث بنات. لسماحة خلق العم أحمد أوقفهن أمامه ليختار إحداهن زوجة له. رغم شلوخه المطارق البارزة . قال له تخلصاً : لا مانع لكن بعد عودتي من قضاء الإجازة في السودان قال: إن ذهبت لن تعود . وقد كان ذهب ولم يعد. وتزوج بالسودان. وهو من تنقسي. اسماً بالتحديد الساب منها. إلا أن صلته بحمور بالزراعة والسكن أوثق . وما يزال ولده محمد بها حتى اليوم.

بالرمل بالإسكندرية بعد أخذي الليسانس. كنت أسكن بإسبورتنج الرمل . وبفترة التدريب العملي اختار لي الدكتور رضوان خريج دار العلوم سابقاً وأستاذ مادة التربية والطرق الخاصة بالمعهد لاحقاً. اختار لي مدرسة لوران الثانوية للبنات بالرمل أيضاً . حي الرمل هذا هو حي الصفوة من البشوات والبكوات وما ماثلهم من علية القوم . لوقوعه على شاطئ البحر ولرمال الشواطئ العريضة وفيها بلاجات الصيف . ومن ثم كانت منه طالبات مدرسة لوران الثانوية بنات. منهم زينب صفوت باشا وجَّه لي والدها دعوة لشراب الشاي بمنزله بواسطة حلقة الوصل بنته . قبلت الدعوة. فتعارفنا وسعد بي وشاع الخبر فسألني د/ رضوان أحقاً طلبت يد تلميذتك زينب صفوت باشا؟؟ قلت لم أتقدم بعد وسيكون إن كان هناك نصيب.

بداهة لم أفكر في الأمر وفاء لسابق صلتي بالعم سعيد يوم أن كانت القيم هي التي تحكم السلوك لا المصالح الشخصية . وحتى اليوم السودان بخير رغم عوامل التعرية والتصحر . أذكر مثالاً قال معتز محجوب بالانتباهه (يوم ٢٠١١/٩/٨م) (منعنا من دخول الدمازين بعد المغرب لدواعي الحرب ذهبنا إلى قرية قرب ود النيِّل فور وصولنا نحروا عدداً من الخراف وتوالى كرمهم بشكل لم أجده في حياتي رغم سفري الكثير بحكم المهنة) إليه أضف هذا الكرم الذي أذهلك في قرية مغمورة ركاز جاهلية . هو نتيجة لمعطيات سودانية خالصة منها الإشادة بحميد الفعال كما فعلت أنت الآن. لا ترديد السلبيات من جرائم بالصحف بعامة والدار بخاصة. أرجو الاستفادة من هذه التجربة العارضة بالمحافظة على مقومات التربية السودانية . منْ كان يجهل فقد علم . ومن كانَ يعلم فليخفْ الله في السودان. لا سيما العاملين منهم في السلطة الرابعة (الصحافة والإعلام). وبالأولى ولاة الأمور في السلطات الثلاث.

محافظات. مثال: الشمالية أصبحت ولايتين وقس على ذلك. فزادت المنصرفات ٢٠٠% ونسبة مساهمة مشروع الجزيرة في الدخل نقصت ١٠٠% ، والعكس كانت الشمالية أيام الاستعمار ٣ مديريات (حلفا / دنقلا / بربر) جعلها واحدة لمعالجة الأزمة المالية العالمية. وبهذا يكون الاستعمار أفضل من النميري لأن الاستعمار عالج الأزمة بالوحدة والنميري خلق الأزمة بالتقسيم. مفارقات!.

أضف إلى هذا وذاك طريق الإنقاذ الغربي المهجور لم يربط الفاشر بالخرطوم. ولا الخرطوم بالجنوب الأجدى اجتماعياً. كما لم يربط دنقلا بشريان الشمال الأجدى إقتصادياً لكثرة العربات الطارقة له طوال العام. طوال فترة حكمه ١٦ عاماً.

واجتماعياً: أضرَّ بإلغاء الإدارة الأهلية مسامير المجتمع وتراثه. وبالسلم التعليمي الذي أدى إلى متخرج يجمع بين الجهل المركب والطموح. لا يخاف الله في دين ولا وطن لنقطة الضعف هذه في سبيل تحقيق طموحاته غير المشروعة. (هامش: الجهل المركب صاحبه لا يدري ولا يدري أنه لا يدري).

للعلم لي عدة مقالات نشرت بعدة صحف بالخرطوم وقطر في إضرار النميري بالسودان ، حسبي منها هذه الإشارة للتذكير في هذا الكتاب إلى أن ييسر الله نشرها في كتاب آخر في قابل الأيام ، نسأله السداد والتوفيق. آمين. وبعد:

حمور كما قلت سابقاً واسعة الأراضي (٦٠٠ فدان) محدودة الملاك وكل أهلها اليوم غرباء ماعدا قلة قليلة من الحموراب ، لهجرتهم لها للعمل بالخرطوم والخارج بمؤهلاتهم العلمية. جاء الرئيس نميري وجاء معه تزييف الاشتراكية ونفاق السياسة؛ وصدَّق البسطاء الغرباء النازحين قوله: فنادوا بمقولة (الأرض لمن يفلحها الجوفاء) لحقدهم الدفين على أحفاد حمور أغا ، حاكمها الأول. وهم ملاكها اليوم بالإرث على كثرتهم بعد قلة.

المشققة). يقول بل يمنيهم وهم يصدقون ويهتفون يعيش مرة ، وبالروح والدم أخرى. وكله فارغة في مقدودة. وهواء في هواء كعنبر جودة قبله.

يؤكد هذا عندما أتى المسئول عن التعاون بالخرطوم واجتمع بسكان حمور وكنت يومها بحمور بالإجازة ، وعرض ماعنده وتبادلوا معه الرأي قلت أنا بعد إذن: هل سياسة الأرض لمن يفلحها سياسة عامة لكل السودان أم خاصة بحمور فقط؟ إن كانت عامة فلا اعتراض فحمور كغيرها من الأماكن. أما إن كانت خاصة بحمور فلابد من سبب آخر غير فلاحة الأرض دعا إلى هذا التخصيص ، سبب شخصي غير موضوعي. يؤكد هذا أن بعض المتحدثين والجالسين لم يفلحوا أرضاً في حياتهم ولا يعرفون ربط القادوس. مثال: فلان وفلان من غير ذكر أسماء أراهن إن ربط أحدهم قادوساً أعطه فداناً من أرضي الخاصة. هل أذكرهم؟ السؤال لمسئول التعاون والمجتمعين. سكت الجميع.

سؤال آخر: أرجو رفعه للسيد وزير التعاون ، مبدأ الاشتراكية ، لماذا يطبق على الأرض ولا يطبق على البيوت في الخرطوم ، الأهم من الأرض في حمور. فيقال: البيت لمن يسكنه والعربة لمن يركبها. أكرر لماذا؟

لا تعليل سوى أن يقال الوزير من أم درمان ، والعواصم تحكم بل تتحكم في الأقاليم. وكانت هذه نقطة الخلاف بين ستالين وماو في الصين.

توصية أرجو رفعها أيضا للسيد وزير التعاون إذا حدث تقسيم أرجو أن يعطي صاحب الأرض الحق الأول لترشيح من تعطى له أرضه لتعطي لمن له صلة به وبها سابقة كالعم حمد جادالله وعبدالرحيم عثمان وعلوب حفظ الله. فقد كانت صلتهم بنا أوثق وأصدق من الأهل.

بالكنج وجارة حدادية أمه ، وأبوه عبدالقادر وخاله حداد أصدقاء لأسرتنا في الحموراب. إلى حد أن الجدة النية تأتمن والده على ذهبها العجمي (السبيكة). أتذكر جيداً عندما أرادت أن تشتري ربع ساقية محمد زيادة من وقية بنت عبدالكريم بنت عم الشيخ ود زيادة صرفت من ذهبها العجمي عنده مايعادل قيمة الأرض ٧ جنيهات ونصف الجنية. تعادل ٣ وقيات وثلاث أرباع الوقية.

كما أتذكر جيدا كنت أركب خلف عبد الرحيم الحمارة وأمسك به لصغر سني لمدرسة تنقسي ذهاباً وإياباً. كما أتذكر جيداً أنني وفرت من مصاريف المدرسة التي كنت أشتري بها الزلابية لوجبة الفطور قرشاً ونصفاً اشتريت به فروجة بيضاء منهم أصبحت سرباً منها اشتريت نعجة من الجدة النية كثر عددها أيضا.

أتذكر كل هذا ورغم هذا تجدني مضطراً لأرد عليك مدافعاً لا معتدياً. كيف تحرم من جده حمور أغا ، وأبوه أمه بنت عم أبوه. وهو أمه بنت عم "أبوه". وله من الأراضي الموروثة عنهم شرقاً وغرباً الكثير. كيف تحرمه الحديث وأنت أبوك الغريب الذي أتى من العفاض بالأمس القريب يحق لك الحديث؟!!. وشكراً لاعتراضك الذي أتاح لي فرصة التوضيح أكثر.

لم يتم شيء في أكذوبة الأرض لمن يفلحها ؛ الذي تمَّ هو شغل الغرباء بهذا السراب ١٦ عاماً فسدت فيها العلاقات الاجتماعية بعد أن كانوا كالأسرة الواحدة. صارت المقاطعة في الأفراح والأتراح إلى حد أن عبدالرحيم عبدالقادر هذا ضرب أمه جارة حدادية عندما علم أنها أتت لعزائنا في وفاة الجدة النية صديقتها (الروح بالروح). وتعطل تعمير الأراضي بزراعة النخيل والبرتقال. وبذا تكون حمور بل السودان قاطبة فقد من عمره ١٦ عاماً. وهذه تساوي ٣ خطط خمسية بعبارة حديثة وهذا ماأراده الأعداء بالسودان. وقديماً قال لينين إن ثورية الثوري لا تقاس بالشعارات لكن بالعمل.

صدقت لصدقوا. والولد سر أبيه عبارة مشهورة، يجيبك بلسان الحال لا المقال.

(٩) عَلم من التراث للسودان

لكل دولة علم. هذا أمر مفروغ منه إلا أنه يختلف من دولة إلى أخرى باللون أوالشكل. فعلم استقلال السودان كانت ألوانه أزرق تحته أصفر، فأخضر. ثم غيَّره الرئيس نميري إلى الأحمر فالأبيض فالأسود ومثلث أخضر يحكم الثلاثة إلى سارية العلم. وتوجد أربعة دول عربية بذات الألوان. وبذات الترتيب (أحمر ، أبيض ، أسود) واثنان هما الكويت بمثلث أسود مقطوع الرأس والأخضر فوق الأبيض ، وفلسطين بمثلث أحمر سالم الرأس والأخضر تحت الأبيض ، والأربعة الباقية تتمايز فيما بينها إما برسم صقر على الأبيض كمصر أو ثلاثة نجوم وكلمتي الله أكبر بينهما كالعراق. أو نجمتين كسوريا أو لا شيء كاليمن السعيد قديماً الشقي حديثاً.

ولست أدري لماذا قلّد نميري عبدالناصر ولم يقلد علم مصر المأخوذ من التراث العربي الإسلامي. النجمة والهلال (رمضان يثبت بالهلال والحج عرفة ، والاهتداء بالنجم وزينة ورجوماً للشياطين) قلت لست أدري ولا لماذا غيَّر أصلا؟

وأيا ما كان السبب فالبديل لا علاقة له بذاتية السودان وتراثه بخلاف علم الاستقلال ذي العلاقة المباشرة بموقعة كرري. اللون الأزرق كان لون راية القائد .... والأصفر لون راية القائد ... والأخضر لون راية القائد ... معذرة لا أتذكر الأسماء لطول الزمن. فقد كانت قراءتي لها بمقال للمربي العالم الشجاع الحر الجرىء الأستاذ عبدالرحيم الأمين ، هذا من حيث الخلق (بضم القاف).

الدين سليمان جاء بمناسبة هذه المناسبة عن الأستاذ عبدالرحيم الأمين.

امتحن ابنه الشهادة السودانية ولم يؤهله مجموعه لدخول جامعة الخرطوم.

أرسلت مصر الشقيقة منحاً للسودان للدراسة بالجامعات المصرية. اتصل رئيس الوزراء محمد أحمد محجوب يوم ذاك بعبدالرحيم الأمين لصلته الوثيقة به منذ كلية غردون. فلما حضر أفاده بأخذ ابنه ضمن من شملتهم المنحة المصرية. لم يفرح بالخبر كما كان يتوقع المحجوب أو القارئ ؛ بل طلب منه أن يطلع على كشف من أخذوا معه. فوجد درجات ابنه دون من أخذوا بالكشف. فرفض أخذه لئلا يحرم من هو أحق منه في الأخذ. وقد كان كما رأى. أين الفاتح عووضه من خالد أحمد سعيد من هذا ؟! [١]

نعود إلى موضوع العلم بعد أن أنصفنا عبدالرحيم الأمين بهذا التوثيق قبل أن يذهب أثره بكثرة ترديد الإعلام لأسماء النكرات المقصودة التي أصبحت معارف أمثال سليمان رشدي ، مقابل المعارف التي أصبحت كالنكرات أمثال روجيه جارودي المفكر الفرنسي المعلوم.

نعود وإن كنا لم نخرج أصلا عن جوهر الموضوع وغايته بذكر السلوك الماثل المتمثل في الرجال لا التقرير بالقول القابل للصدق والكذب.

إذا أساء الرئيس نميري في اختيار العلم. أو انضمامه لأسود ونمور السيرك المروضة ؛ بعبارة أخرى شارحة. بألوانه الأربعة في البلاد العربية السبعة. فقد أحسن في اختيار صقر الجديان رمزاً للسودان بدل حيوان الخرتيت البليد عقلا

---

(١) انظر صفحة ١١٣ لفهم أهمية السؤال

الدية) نخت أصلها نخط بالطاء (وكان قلتوا لا ودرتوا الكلام إيديه). (درتوا) أردتم لهجة سودانية. (ندق التورضحا ونجرب الزندية). التور أصلها الثور. قال تور بدل النحاس لإبراز القوة. الزندية من الزند باليد. المعنى الحرب. والقوة مكان العقل.

ويقول لطه بذات الرواية (هز فوق النحاس بشربو) (البدنوا طه يمين عقابه نخربوا) (أنا المك نمر كبريت يحرق القربوا).

وفي كتاب (ذكرياتي في البادية) للأستاذ حسن نجيلة أتذكر فيه حديثا طويلا عن نحاس قبيلة الكبابيش. أنا أكتب الآن في تكساس من أمريكا (٢٠١١/٧/٢٠ م) إن لم تخذلني الذاكرة عن قول نجيلة. وفي الجنينة قصبة دار مساليت أيام الإنجليز أو بعدهم لا يهم ، المهم أن جندياً علق بندقيته بشجرة ونام بظلها الرهين. فأتى شخص وأخذها ، تيقظ الجندي فافتقدها.

أبلغ السلطان بحرالدين أو غيره لا يهم ، المهم السلطان دقَّ النحاس ، ودقه حدث عظيم. خف الخلق ليعلمون ماذا حدث. فأعلم الجموع بالحدث ثم قال: المغرب قادم والليل ساتر وعلى الآخذ أن يعلق البندقية بذات الشجرة ليجدها صاحبها صباح باكر معلقة في مكانها. وقد كان كما أمر (المرجع آدم عمر من أبناء الفاشر، حكاها لنا بزوارة بليبيا ، كان يعمل بمستشفى الجميل – فني ببنك الدم).

لهذه الأهمية كان يذكر في مجال المدح كالسيف والرمح والجواد واتساع أملاك الأراضي. من ذلك قالت شاعرة في قصيدة سيرة زواج آخر لا أتذكر الاسم بالتحديد، لايهم ، الأهم ذكر النحاس. قالت: (شدّوا له النحاسه برز) (العيبة ليك دوبه) (هيله من قبيل العز).

من جلد عجل أو كبش واحد.

(دوبه) كلمة محلية لا علم لي بتركيبها ، معناها أقل القليل. تقول الويبة على كبرها هي أقل من القليل عنده عند العطاء.

(هيله) أصلها هي له. المعنى العام تمدحه بالنحاس رمز السيادة والكرم والعز التليد المتوارث.

وبالمشاهدة يوجد في بيت الخليفة بأمدرمان أكثر من نحاس أظن منها نحاس السلطان علي دينار الذي استشهد عام ١٩١٦م دفاعاً عن الإسلام والسودان. يمكن للأبناء والأحفاد مشاهدتها ، ولست أدري هل مازالت موجودة أم اندثرت كما دثر النميري جامعه. مفارقات كان يدعو إلى الشريعة بالقول ويهدمها بالفعل "يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم" (١١/الفتح) ، "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" (٥/الكهف).

الحديث عن مظاهر أهمية النحاس قولاً وفعلاً في التراث يطول. حسبي منه هذا القدر تمهيداً لوصف العلم المقترح بالنحاس ليكون النحاس فيه كالخال في الوجه الجميل.

تصوري أن يكون العلم بلون واحد أزرق كميت أشقر ... تتوسطه صورة نحاس هكذا O [1] اختيار اللون يترك لأهل الفنون أو الاستطلاع الشعبي. آمل أن يتم هذا خلال عام ليكون بداية عهد جديد في تاريخ السودان. بعد أن شرب كل حوض مويته كما نقول بالشمالية أعني انفصال الجنوب.

---

(١) انظر صورة العلم المقترح بالنحاس بالملحق رقم (١٧) صفحة ٣٦٧.

بعدها سافرت لدراسة المتوسطة بأم درمان برفقة العم الخيّر (عثمان قيلي) سكنت مع العم عوض دياب شارع الوادي ، زوج الخالة زينب نقد الله أمها ست الجيل سعد الملك نمر. امتحنت والأخ عبدالله بلجنة المدرسة الأهلية الوسطى المجاورة لمنزل الرئيس أزهري وجامع الضرير البالغ عددها ٧٠٠ تلميذ يؤخذ منهم ٨٠ لفصلين.

لا أنسى قط لجهلي ماكنت أحمل معي ريشة حبر ولا قلم رصاص. لاحظ هذا شاب صبوح الوجه برفقة أخيه الممتحن فأعطاني ريشة مما كان يحمل آخر أخرى. إنه سودان الأمس قبل أن تفسده السياسة في سوق النخاسة. مثال: يقول اليوم د/ نافع علي نافع الجعلي الذي كان يمدحه أسحق أحمد فضل الله بالجلافة لصراحة الجعليين المعهودة في التراث ، يقول: الحركة الشعبية بعد ٢٠١١/٧/٩م ليست في حاجة لتأخذ إذناً من الوطني لإنشاء حزب بالشمال. (الانتباهة ٢٠١١/٦/٣٠م) فتأمل.

ظهرت النتيجة كان ترتيبي ٣٤ وعبد الله ٤٧. انعقدت لجنة القبول برئاسة الشيخ عمر إسحق أحد أعلام رجال المعارف يوم ذاك. حضر معي العم عوض دياب ولي لأمري. كنت مقدماً بربع المصاريف (الكاملة ١٠ جنيهات). دخل قبلي التلميذ ٢٩ احتدّ ولي أمره ورئيس اللجنة لاختلافهما في تقدير المصروفات. بعدها قرر رئيس اللجنة ألا يدخل ولي أمر مع تلميذ.

دعي اسمي فدخلت. فقال: مصاريف كاملة ، والحمد لله أنه قال لما سأقوله فيمابعد. فقلت: أنا مقدم بربع المصاريف. قال: كاملة تقبل ولّا لا؟ قلت: لا وخرجت. وأخبرت الخال عوض بما كان فاحتجّ أمام أولياء الأمور أمثاله. فأمنوا على قوله ولكن ماذا يفيد؟! كان يعمل خراط عاجات. ورجعنا إلى البيت سيراً على الأقدام كما جئنا لقرب المنزل من محطة مكي للترام.

العظمة.[١]

تمَّ قبولي وبعد ٤ سنوات انتقلت لثانوي المعهد ، بعد تمامه سافرت إلى مصر وسكنت مؤقتاً بشقة رابطة أبناء دنقلا. وامتحنت المسابقة للدخول لكلية دار العلوم جامعة فؤاد سابقاً القاهرة الآن. ونجحت وقبلت وسكنت ببيت السودان بالمبتديان جوار الكلية بالمنيرة. ولنجاحي بدرجة جيد من ثانية لثالثة ضم اسمى لبعثة السنهوري. وهكذا يسرَّ الله أمري ، سكن ومعيشة ونثريات ٥ جنيهات شهرياً لكل من ينجح بجيد وقبل بالبعثة. حقاً "مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم" (٢/فاطر).

بعد ٤ سنوات أخذت (ليسانس كلية دار العلوم في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية) بتقدير جيد. بعده ذهبت إلى الأسكندرية وأخذت بعد عام (دبلوم في التربية وعلم النفس والطرق الخاصة) بتقدير جيد أيضاً. شكراً لمصر الشقيقة العزيزة المعطاءة من غير من ولا أذى بعد الله تعالى.

بعد التخرج عدنا إلى السودان وإلى مناخه الاجتماعي المعوق لكل تقدم والمحارب لكل نجاح. عكس ماتفتحنا عليه وألفناه في أيام فترة التكوين من العمر في مصر. لماذا كان العكس؟ د/أبوالقاسم قور وكذلك د/محمد عبدالله الريح يرجعانه إلى الحسد السوداني الأصيل.

---

[١] وقال عني: (مفاوض ممتاز) ومناسبة القول حضر ميرغني أحمد سعيد زميل دراسته بالمتوسطة بالدويم إلى القاهرة لعلاج الكلى نصحه الدكتور أن يعود إلى السودان فورا لخطورة الحالة، والحجز بذروة الصيف مشكلة. أعطانا مدير الخطوط الميمون حمد النيل خطابا إلى مدير الخطوط المصرية. فذهبت وعوض إليه دخلت عليه وجلست وجلس عوض بالخارج أراه ويراني. لم أقل شيئا سوى الصبر بلا ملل بعدها أفادني بالحجز غدا. وعدنا إلى الشقة وأعاد عوض لميرغني قولته آنفة الذكر. له الحمد وعليهما الرحمة.

مصر ١٠ سنوات.

والأعجب من هذا أن المجلس البريطاني طلب ترشيح ١٠ من خريجي دار العلوم للدراسات العليا بإنجلترا ليكونوا حلقة وصل بين الثقافتين كطه حسين وتوفيق الحكيم وأمثالهم ممن بعثوا إلى فرنسا إلا أن الطلب رفض.

والنتيجة توقف النمو بل لم يستفد السودان مما استفدنا من خبرات وعلوم. يكفي أنني طلبت جمع التراث السوداني عام ١٩٥٨م من السيد عبدالحليم علي طه وكيل وزارة المعارف. وقد اهتم مشكوراً بالخطاب لأصالة شخصيته ذات الصلة الوثيقة بالتراث ولموهبته الشعرية ولنظمه الكثير من الشعر الشعبي في معظم الأغراض خاصة وصف الطبيعة في البادية. من أطرف ما أحفظ له قوله (حي الإنجليز الليلة عاد جيد ليكه) (دوكتك مسحوها ونفضوا له الريكة) (قالوا المكي أخوي الليلة عازمه شبيكه)

اللغة والمناسبة: (الليلة) اللهجة السودانية تستخدم الليلة مكان اليوم. وهذا أصح لأن الليل سابق للنهار لذا تقول العرب كان كذا ليلة غرة المحرم.

(جيد) حظاً سعيداً عربية فصيحة قال الشاعر (على الطائر الميمون والجد صاعد) (لكل أناس طائر وجدود) (الريكة) طبق يصنع بأدوار أو دوائر غليظة خشنة توضع فيه طرقات الكسرة عند عواسة الكسرة.

المناسبة: كان حي المطار خاص بالإنجليز ، سكنه كبار السودانيين بعد السودنة منهم الأستاذ شبيكة معلم بالتربية ، دعا السيد مكي عباس لغداء ولم يعزم عبدالحليم علي طه. فأسى حي الإنجليز في دخول الدوكة والريكة بعد الفرن والخبز والكيك. بداهة لا أحد بحي المطار يعتمد على عمل الكسرة بمنزله لكن يأبى شيطان الشعر إلا أن ينال من شبيكة بهذه المقارنة رداً على تجاهله له. وإلا أن يلتزم في القافية بلزوم ما لا يلزم دليل صدق وفحولة شاعر أعني شيطان شعره.

في طريقه للخرطوم بالباخرة التقى بالعم عبدالعال في طريقه إلى الدبة. فقال له: عندما قبلت أنت بالأهلية ولم يقبل عبدالله فرحنا لقبولك وأسفنا لعدم قبول عبدالله. قال ليتني لم أقبل مثله ، لو لم أقبل مثله لكنت أستاذ ثانوي بشهادة جامعية مثله.

قلت لعبدالله بعد إخباره لي (كل شيء قسمة ونصيب لا فلاحة ياأخ عبدالله. المهم الرضا بما قسم اللّه). والآن أقول قول السودانيين: (الخير على غضب النفوس) ، وقول سيدنا أبي بكر: (إذا بان لك أمران فخذ أبعدهما عن هواك) ، وقول أصدق القائلين "فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) (١٩/النساء). كما أقول قولي في العنوان الملخص لفكرة المعالجة (الخير فيما اختاره الله).

لولا هذا الاختيار الذي أبدلني الذي هو خير بالذي هو أدنى لما كان صفاء الذهن الذي به كان الاستيعاب حتى بلغ درجة الدكتوراه لو فقدته نتيجة لانكسار القلب والعين والانهزام النفسي لما كان هذا. مما يؤكد هذا اللطف عندما ذهبت للدراسات العليا بعد ١٤ عاماً من التخرج. كنت أقرأ ولا أستوعب ، لم استعد لياقتي الذهنية إلا بعد ٦ أشهر. هذا لمجرد محاربة اللغة العربية والدين ممثلة في أشخاصنا. والإحساس بمرارة الظلم بتأخير ترقيتنا إلى D.S ٩أعوام بينما رقيَّ زميلي محمد السيد داؤود في مدرسة بورتسودان الثانوية.

بعد عامين على فائض الميزانية لحكومة السودان لمجرد أنه خريج جامعة الخرطوم؟! مفارقات. وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي (لو انشغلت ببصلة لما حللت مسألة). إذا كان هذا لمجرد الإحساس بالظلم العام بل البصلة فما بالك بمن انشغل بنفسه التي بين جنبيه التي لا تخفى عليها خافية وقد أكد ابن العم محي الدين عووضه المشهور بصراحته المعهودة احتمال حدوثه. بما كان سيحدث له في مدرسة مدني الأهلية لولا لطف الله بنقل شقيقه صلاح الدين مدرساً للغة الانجليزية.

وثانية وثالثة ورابعة إلى [illegible] ليس فيهم رشيد وبذا يتم تعميد أولى وتعميد ثانية وثالثة مرة أخرى. وهكذا دواليك . وهكذا قال وعندي فيه نظر فقد يكون ما كان قد كان بأعوام معينة أو بصورة أخرى أو فردية إذ لا يعقل أن تشمل عبارة (أليس فيهم رشيد) أمثال (الناتر حبيب الذي يلبس بالداخلية سكينا ويحمل عكازاً مضبباً شأن أهله بالبادية). كما قرأت عنه بجريدة الانتباهة بتاريخ ٢٠١١/١٢/٩م.

بداهة كان يفعل ذلك أعني الناتر للصورة السيئة التي بذهنه عنهم. فلا شيء من فراغ .

وقبل قول محي الدين وعمر لي بكثير وثق الشاعر حسين منصور لعلاقة التعليم الحديث بهذا الشذوذ بقصيدة الشاهد فيها قوله عن (يودل) مدير كلية غردون التذكارية المشهور بفساده وإفساده. ويقال كان يأخذ لهم صوراً لئلا يرفع أحدهم رأسه على سياسة الاستعمار بعد التخرج. ولكل شيء ثمن رفع الرأس له ثمن ولانكسار العين ثمن آخر. قال حسين عنه وعنهم:

(يظل على أعجازهم متنقلاً) (ويصدر أصواتاً كلبلبة التيس)

(ينمى على ماء الرجال نباتهم) (وإن أكرموهم فالعشاء من العدس)

أقول هذا لا لأنال من أحدٍ ولكن للأحفاد لعل الله يقدر الخير على يديهم.

(١١) محي الدين بين جيلين

سبق أن قلت إن مشكلة محي الدين حسين حمور في قوة عقله ، وإن العم سعيد حمور شيخ حمور إذا سافر جعله شيخ حمور بالوكالة لرجاحة عقلة إلى أن يأتي ولا يجعل حسين أباه ولا عمه حسن ولا ميرغني وكيله وإن العم المرضى حامد دعاه إلى عشاء ليأخذ منه خطاباً إلى العمده لأخذ أرض ميرية. فأعطاه الخطاب ليرضيه

(إن أسوأ حالات الغباء تكون عندما يشرع الغبي في استخدام عقله لخداع الناس) وفي هذا المعنى كثيرا ماأقول وأكتب بمقالاتي المنشورة: غبي من يظن أن الناس أغبياء. وأغبى منه من يظن أن المتغابي غبياً . أغبى لقول الشاعر (ليس الغبي بسيد في أهله) (لكن سيد أهله المتغابي) بعد هذا الربط بإعادة ماقلت نأتي إلى موضوع العنوان.

في عام ٢٠١٠م كنت بالبلد وأثناء الأنس واستعادة الذكريات مع الأخ محي الدين ، قال لي تمهيداً لما سيحكي عن تصرف من تصرفات قوة عقله. قال: "أنا زمان كنت نجيض خلاص" يعني ناضج ونضيج بالفصحى إلا أن اللهجة السودانية تقدم الجيم مكان الضاد. ويعني (بخلاص) جدا بالفصحى.

قلت له: مازلت يامحي الدين أنت نجيض لكن الناس نجضت مثلك ، وبعد أيام من هذا الحديث قابلنا أنا وهو الأخ عبدالقادر أبو العزيب بعد صلاة المغرب. اشتكى محي الدين له أخاه عماد المتخلف عقلياً قائلاً: أنا طلبت ورتابة قصب من عماد حماني لأنه بوم مازيك نجيض. (البوامة: التخلف العقلي بالفصحى) قال عبدالقادر على الفور: (البوم حقه يخلو ليه حقه) حقه الأولى معناها (يجب) والثانية مايملك الإنسان. المعنى العام لرده (يتركوا له حقه). قال لأنه لم يرض وصف أخيه بالبوم. بل ذكر بوامة أخيه بعبارة أدق وإن كانت حقيقة ماثلة. سكت محي الدين بل أسكته. وانتهى الأمر بهذا الرد وذهب لحاله وذهبنا فلما بعدنا وانفردنا قلت لمحي الدين: ألم أقل لك أنك مازلت نجيضاً لكن الناس نضجت. زمان بعام ١٩٤٠م لو مدحت شخصاً فرح بمدحك له ووقف بجانبك لا بجانب أخيه. الآن لم يرض عبدالقادر ذكر أخيه بسوء أو تذكيره بالحقيقة لئلا يعطي فرصة لآخر غريب يدخل بينهما.

وأنت في هذا كالملكة فكتوريا الجدة ، وهو كالزبير باشا عندما قالت له عند مقابلتها له بجبل طارق وكان الإنجليز بمصر نفوه له لاتهامه بمراسلة الإمام المهدي بعد قيام

(وانت امرأة بشق) وسيلة إيضاح لتشخيص المعنى. كعادة السودانيين عند الغضب فما يضيرنا أن نتبع رجلاً درويشاً؟! فلما ترجم لها قوله وتمثيله عدت ذلك منه جلافة بداوة. والحق أنها غيرة وحمية وإباء. والغاية من مدحها للسودانيين بالعقلاء استمالة الزبير بسياسة (فرق تسد) المتبعة إلى اليوم في السودان وفلسطين وغيرهما. وإلا قل لي بربك والسودان غني باتساعه واقتصاده الطبيعي ماء وأرضاً[١]. وفلسطين العدو واحد والغاية واحدة فيم الاختلاف. بله الخلاف؟! إلا أن الزبير أفسد عليها هذه الغاية ومحي الدين كان كالملكة وليس بها. وعبدالقادر كان كالزبير ود رحمة. ماكان باشا عند الرد. ورغم هذا الفارق لم يتضاءل أمام ملكة بريطانيا العظمى. كان سودانيا وكفى كالمك نمر ، وأب حجل ، ونعمان ود قمر ، والشيخ الهدي والنور عنقرة والحلو وعثمان دقنة وعلي دينار في التاريخ وعمر ومعاوية في التراث العربي.

أنا أخو عواطف

وقريب من هذا مع الفارق في الأسلوب لا الموضوع، كان من عادة محي الدين أن يقول كثيراً "أنا أخو عواطف بت عم سعيد" كما هي عادة السودانيين أن يعتز الأخ بأخيه أو أخته. فيقول (أنا أخو فاطنة) فاطمة بالفصحى. لرفع الروح المعنوية أو التعبير عن الإباء والنخوة. وهو في معنى التنحي عند السعوديين. كما قرأت. ولا أدري. إن كان لهذه العادة وجود عند غيرنا من العرب أم لا؟
كان الأخ محي الدين يقول كثيرا بل دائماً (أنا أخو عواطف بت عمي سعيد) بهذا التحديد.

---

(١) أكد هذا السيد جيمي كارتر الرئيس السابق لأمريكا في لقاء أجراه معه "الاريك ينج" صاحب أكبر برنامج يستضيف المشاهير في العالم. سأل "لاري" كارتر :(السيد الرئيس تعود الناس منك ألا تمكث في أي بلد تزوره أكثر من يوم واحد. فلماذا مكثت في السودان البلد الفقير هذا خمسة أيام؟!)
قال السودان هذا هو " أغنى بلد فوق الأرض. وفيه عقول لو هي استغلت هذه الثروة لأصبح السودان أغني دول العالم" (انظر مقال إسحاق أحمد فضل الله الراتب تحت عنوان (آخر الليل) بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٠م ص١٦ بجريدة الانتباهة).
أدون هذا للتوثيق للأحفاد لنا أو علينا عام ٢٣١٣م بعد ٣٠٠ سنه.وربنا يكضب الشينة (يكذب بالفصحى) كما يقول السودانيون عند التوجس. قولوا آمين ياسامعين.

واجتماعية ونفسية لا أجهلها. والله وكيل الغافلين.

يقول بالتحديد على حين أن العم عووضه محمد أحمد شودن تود كان يقول عند التنخي (أنا أخو سبعة) يعني اسم زينب لا بالرمز فقط بل برمز الرمز. فالزين رمز لزينب، والسبعة رمز للزين في أرقام حروف (أبجد هوز) يقول بالرمز والكناية لا صراحة كما يفعل محي الدين.

وقد أدركت عواطف الغاية من هذا الكيد، لكن بعد فوات الأوان، بعد أن رأت الفارق بين منزل زوجها المؤهل ومنازل الآخرين الحاسدين فاقدي التأهيل الجامعي بل الثانوي. بل أدرك محي الدين حقيقة الأمر بعد فوات الأوان فقال (جرينا وجرينا فترنا) دليل غفلة وحسرة.

طرفة أخرى وأخرى له

كنت والأخ محي الدين ومختار عبدالعال حمور وعبدالكريم حسن ذو الصلة الوثيقة بي كالصديق الصدوق أحمد خضر محمد بمنزلي ذات ليلة بحمور نتبادل الأنس. قال محي الدين لمختار: أنا ساعي لأفتن بين عبدالله وعبدالكريم. لم يقل الأخ مختار لماذا؟ ولكن سأل: أفتنت أم لسع؟ قال: لسع (إلى الساعة لا).

هذا السؤال على هزله يعني في مدرسة التحليل النفسي. التعبير عن اللاشعور. وهو في معنى (الصح يخرج من بين فرقات السنون) كما قال الجد عوض وسمعتها لأول مرة في حياتي. إن صحَّ هذا التحليل العلمي وهذا التعليل الفطري يكون هو السبب في تراجع الأسرة كما لاحظ دكتور العباس عبدالعال حمور بكتابه (الحموراب). قلت عقب قولهما: يامحي الدين ريَّح نفسك لن تستطيع الفتنة بيني وبين عبدالكريم لأن

أحد أصدقائه بكرمكول. كلاهما الآن لم يعد لهما مأرب في شي بعد أن وهن العظم واشتعل الرأس شيباً. وفي أحد الأيام كنا في الدبة بمناسبة زواج حفيدة له من شقيقته وقية. أذن المؤذن لصلاة العصر ، والمسجد على بعد خطوات من منزل الفرح ، فقال صديقه آنف الذكر قم يامحي الدين نصلي العصر وقت ربنا حكم علينا بالذهاب إلى الصلاة بعدما كان وكان. مداعبة أضحكت الجميع لجعله الصلاة المألوفة كالضراء المنكرة التي يحمد الإنسان الله عليها حمد امتثال لا حمد شكر.

---

(١) لذكائه استحوذ على أرض ميرية شرق جزيرة حمور مهولة . بني بها منزلا ، وزرع بها نخيلا وفاكهة. ولو شغل باله بهوس الأرض لمن يفلحها ، ومحاربة الماضي الذي لا يعود ، والأحقاد عليه كغيره لما كان هذا.

وقال :(عبد الكريم) لمن قال :عووضة متعالٍ قال: عووضة في غاية التواضع ولكن لا تعرفونه بدليل صلته الوثيقة بي ، وبأحمد خضر ، وعبيد عمر حفظ الله، وعبد العظيم فتحي، ومحمد أحمد رابة، وعبد الله عمارة وغيرهم كثر.

الصحيح أنه عالي الهمة لا متعال . وناجح في الدراسة وهو اليتيم بلا أب والوحيد بلا أخ. كما أنه مالك لأراض كثيرة شرقا وغربا ليست لأحد من جيله ولا جيل أبائهم عدا واحدٍ . آلت إليه بالإرث والهبة بفضل الله لا فلاحة منه. له الحمد. لهذا وذاك كانت غيرة العاجزين وحسد الحاسدين، وتحريف علو الهمة، بإشاعة التكبر ، وإشانة السمعة بالدعاية الكاذبة.

وفي هذا المعني قال الطالب أزهري قسم السيد مقدم فقرة (إذا لم يكن لكان) بليلة من ليالي السمر بمدرسة شندي الثانوية بنين قال عن أحمد محمود إذا لم يكن معلم فنون لكان سفرجي بحزام أخضر لركاب النوم والدرجة الأولى بالقطارات . وعني قال : إذا لم يكن أستاذاً لكان وزيرا.

وقال عبد الرحمن رابح : الاستبداد في ناس خائل ولائق وفي ناس لا خائل ولا لائق . وكان مشهورا بالفصاحة.

حسين طبع معروف فقال لي: هل تعلمون اننا كنا نحبكم حبك لإقبال اليوم؟! قلت: أولا قل ماشاء الله ، لا لأنك أردت أن تسحرها ولكن لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كل عين ساحرة إلا ماقد بورك) فالإنسان قد يسحر ولده بل نفسه على غير قصد ، حكى لي جاري ميرغني حامد شايقي من الكرفاب أن أحد المزارعين كان جالسا بظل شجرة يفتل في حبل حلفاء وزوجته بالمنزل وصغيرها يحبو بجانب والده فلما عادت سألته أين ولدي؟ قال: تابعي أثر المحراث هذا تجديه، فتابعته فوجدته ميتاً بلدغة عقرب كانت تحت نبات في طريقه عبث به ، فصرخت كتلت ولدي كتلت ولدي (قتلت بالفصحى).

وحكى لي آخر من بربر عن آخر عينه حارة (معيان بالفصحى) سحر ثالث شيئا له، طلب من المعيان أن يسحر شيئاً للثالث ، وافق وطلب منه أن يعصب عينيه إلى أن يصل مكان الثالث الذي سحره لئلا يسحر شيئا آخر في طريقه إليه ، ففعل ولما وصل قال المسحور للساحر وصلنا ، قال الساحر فك عين الدُّقُس (البطل القوي بالدارجة) فكها فلم ير لأنه سحر نفسه بكلمة "الدقس".

وحكى لي عبد المنعم خاري من جزيرة أرقو أكرر خاري، قال أحكي لك شوف عين لا قول قالوا (يعني بالمشاهدة لا بالسماع) شاهد أحد السحارين بقرة برقاء بالغرب كانت معلقة بالساقية ، يمين البقرة الثانية كلما دارت نحوه شاهد بياض شقها الأيمن، فقال كالقمرة (القمر بالفصحى) التي تظهر وتغيب بالسحاب فانكسرت البقرة فقال السحار لولده خذ ماعوناً وأت لنا باللحم إذ لابد من ذبحها والاستفادة من لحمها بلا مقابل أو بمقابل يسير لمساعدة صاحب البقرة ضحية السحر.

وما لنا نذهب بعيداً: حكت لي الجدة النَّيَّة : دخل العم حسين ذات صباح بيتنا فوجد أخوك (أرباب) ثاني أختك البكر مدينة وأنت الثالث. يأكل مبردات وهو ابن عام (المبردات حلو يجمد بلب القمح الخالص. المستخلص بالتخمير لا المنخول بالغربال.

لسرعة الإصابة بالعين. وهذا خير مثال لقول الرسول صلى الله عليه وسلم. لو كان هنالك شيء يسبق القدر لسبقته العين. ولقوله في حديث أبي هريرة (اجتنبوا السبع الموبقات) قال الصحابة وما هن يا رسول الله؟. قال: الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والسحر ...) الحديث

لاحظ تقديم السحر في الذكر على الأربعة الأخرى لعظم جرمه. كما حكم الشرع بوجوب قتل الساحر. وقد ثبت أن أم المؤمنين حفصة بنت سيدنا عمر رضي الله عنهما قتلت جارية لها سحرتها. ومن تمام القول والتوثيق لحياة أسرة حمور التاريخية، والحضارية، والاجتماعية. أن سمَّته (أرباب) امتداداً طبيعياً للقب (الأرباب) في فرع السعداب بيت الملك في الجعليين منذ المك نمر أو قبله لا أدري. وصادف أن لزوجها أحمد (باشا) أخ شقيق اسمه أرباب وأخت شقيقه اسمها مكيَّة. تربطها بالنية صداقة قوية. قالت الجدة مكية كالمحتجة: مالك ومال أرباب حقنا حتى تسمى عليه (عَسِّك) كلمة دناقلة المعنى بالعربي حفيدك. قالت للمداعبة لا غير. ردت الحدة النيَّة: أنا ما سميته على أربابكم. أنا سميته على أرباب الخوذة والجودة. تعني كرم وشجاعة الجعليين المشهودة المعهودة. فأفحمتها. وذات القول قالته للعم عووضه أحمد محمد حمور عندما سألها: ولدك عبد الله إزَّيه. بضم الدال. قالت: أنا سميته عبد الله (بفتح الدال) على عبد الله ود سعد لا علي عبد الله (بضم الدال) ولدكم البوم (الأبكم) ده. فسكت. [١]

ثم قلت للعم حسين: هل أجيبك بصراحة أم أجاملك؟ ، قال: بصراحة ، قلت سؤالك هذا يمكن أن يسأله العم سعيد لكن أنت لا تسأله ، قال: ليه؟ ، قلت: لأنك كنت تحب

---

[١] ومما يؤكد ذاتيتها وأصالتها واستقلال رأيها أنها أطلقت عليّ اسم الدود (وهو الأسد) عندما كنت صغيرا فعرفت به بين أترابي اسم جيل . وما تزال الأخت حليمة بت أدم صالح عبد الرحمن بالولاء تناديني به ، لتعبر عن صادق ودّها وصلاتها التليدة . فلو كانت مقلدة لما كان علو الهمة والدود مثلا أعلي للتربية.

وديدي أصلهم من عترة ملوك مملكة الدقار بمنطقة مورة ضاق بهم الحال فهاجروا إلى جزيرة حمور لخصوبة أرضها واتساعها ، حافظاً للقرآن كالعم حسين لكن العم حسين كانت له خلوة تعرف بخلوة حسين ولهذا كانت صلته بأحمد وديدي أوثق دون إخوانه الخمسة وأحمد تاجر. ولا زلت أتذكر دكانه ونظافة ثيابه ونحالة قامته كالسوط ولونه الكحلي كزرقة العمراب.

كان له ابن اسمه الفاضل حمل ذات ليلة له العشاء فوجده نائما فظل واقفاً ساعة كاملة بجانب العنقريب إلى أن تيقظ كراهةً أن يقطع نومته ويفسد راحته – أخلاق ملوك -.

كل امرئ راجع يوماً لشيمته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين

كما قال الشاعر الجاهلي.

سعد العم حسين بهذا البر فقال له زوجتي حامل إن ولدت ولداً سأسميه الفاضل وقد كان ، حكيت هده القصة للأخ الفاضل ، لم ينف ولكن قال: وديدي رومي لا حمور ، قلت: سماعي جمور لا رومي وفي نفسي قلت: آثر البعيد لينفي صلته بالجقارة في حمور ، والفقر ماعيب عيب العيب.

يأخو السارة وزينب صديقة عواطف الصدوقة ، يؤكد هذا أن السيد محمد المهدي ناظر مشروع الغابة رزق بنتاً فأخبر عمي سعيد بها فبارك له المولودة وزاد وأنا قبلك رزقت ببنت، قال: مبروك ماذا سميتها؟ قال فوزية ، قال: إذن أسميها فوزية. وقد كان فلولا الصلة المباشرة القريبة لما كان اسم فوزية محمد المهدي موسى الكاظم رغم بعد أمدرمان ومكانة أسرتهم بين أسر أمدرمان والأنصار بالذات وهو أعظم من مرَّ على مشروع الغابة ، بعهده قسم المشروع إلى حواشات منها حواشة عمي سعيد استحقها لأنه كان شيخ شياخة حمور لا شيخ خلوة أو تقدم عمر، لهذا الإحساس كان الفاضل أقرب أبناء العم حسين إلى نفسه رغم أفضال محمد عليه.

الشكر ، وقالوا ناس حسين وتابعه أحمد وديدي ، لا يرحموا ولا يخلوا رحمة ربنا تطل. كانت البقرة صفراء تعرف بالمحمودية.

(٢) رد مريح

سافرت أم من السودان إلى السعودية لوضوع بنتها ، فأنجبت بنتا وكانت تأمل في ولد كما هي العادة، فأتى السودانيون للمباركة بالسلامة والمولودة فقال أحد السودانيين مداعباً ، بالله يازينب تيجي من السودان علشان بنت؟! قالت الأم: كل شيء قسمة ، وقالت أخرى عرفت بأنها لا تقول إلا مايسر ؛ أمها الوالدة لها الآن أما كانت بنت؟! فأقنعت المداعب وسرت أم المولودة ، والجدة بعد تحرج ، حقاً " خير الأعمال عند الله ماتدخل به سروراً على مسلم" حديث صحيح.

وعلى العكس من هذا كان أحد السودانيين بالرياض يتلهف أن تكون بكره بنت وقد كان فأولم للسماية عدداً مهولاً من السودنيين كأنما الأمر زواج بنت لا ميلاد بنت ، لفت هذا العدد نظر سعودي بذات العمارة أو الحي لا أتذكر لطول الزمن ، قال للأب السعيد بها ، علام هذا؟ قال الأب بفرح ملاحظ رزقت بنتاً وهذه دعوة العقيقة (المعروفة بالسماية عندنا) فقال السعودي بصراحة البادية المعهودة لا نفاق المدينة (والله مايفيد) فأفسد عليه بهجته ، وعذره أنه بدوي ولا عذر لمن في المدينة ، يقولون ويعملون نقيض الحديث الشريف الآنف (خير الأعمال عند الله .... إلخ) هذا النوع في علم النفس هو ماعرف في علم النفس بـ/السادزم ، المعنى التمتع بعذاب الآخرين ، مرض شفاهم الله إن قالوا آمين.

(٣) رد صريح

العمة روضة أحمد محمد حمور التي مرَّ ذكر زواجها من جدنا عبد العزيز رتبة وعمنا سنا بعد تطليقها من زوجها الأول سنادة. لها من سنادة ولد وبنت ومن جدنا

عائشة عبد العزيز في بيت من بيوت القرى المألوفة.

حضرت إلى عطبرة كما طلب ولدها وكان يتوقع أن تسعد بالبيت وحياة المدينة عاماً كاملاً في أقل تقدير لكن فوجئ بعد شهر تطلب العودة إلى حمور فقال لها عندك شنو في حمور؟ هنا عندك سرير بره وسرير جوه ومروحة وأكلك بالساعة ... إلى آخر ماغنى على هذا الموال وهى صاغية لغناه فلما فرغ قالت له: كلامك ده كله صحي (صحيح) لكن مع هذا أرتيق (بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر ثقيل ، كلمة دنقلاوية تعني ظلال جدران المنازل بعد الظهيرة) بيت عاشة باللهجة السودانية أخير ليْ من ظلك البارد لي. وببل (بضم الباء والباء وسكون اللام ، كلمة دنقلاوية تعني التراب الحار بظل الأرتيق قبل أن يبرد تماما) أخير ليْ من نجيلتك ده وسموم عائشة وسفايتها أخير ليَّ من مروحتك الباردة ده وبليلتها بالملح والشمار أخير ليْ من أكلك بالساعة ده ومويته من الزير أخير ليَّ من ثلاجتك ده.

لم يجد ولدها بعدها كلمة يقولها لها وعادت سالمة إلى ربوع حمور ، وهى في هذا كميسون الكلابية تزوجها معاوية وأسكنها القصور بدمشق ولم يطب لها المقام فأنشأت أبياتاً تحنَّ فيها إلى حياة البادية. منها قولها: (ولبس عباءة وتقرَّ عيني) (أحب إليّ من لبس الشفوف) (وأكل كسيرةٍ في شق بيت) (أحب إليّ من أكل الرغيف).

أحب للراحة النفسية المعبرة عنها بقولها "وتقر عيني" لأن العين تسكن باستقرار النفس فإن تحركت كان هذا دليل قلق لأنها أقرب الأعضاء في الإنسان إلى المخ. لا الراحة الجسدية المعبرعنها بقولها "لبس الشفوف" و "أكل الرغيف".سمعها عرضاً تنوح فطلقها وردَّها إلى أهلها .

ومن هذا القبيل قبيل الفارق بين القرية والمدينة والرد المقنع ، حضر ابن أخيها الفاتح عووضه أحمد محمد حمور من قدماء القضاة في إجازة لحمور ونزل في بيتهم بـ/ حمور. ، في ذات يوم قدمت لهم زوجة عمه عبد الرحيم الغداء قراصة بملاح

وفي إجازة سابقة أحضر معه شطرنج وسأل بذات التعالي: أمن لاعب له في حمور؟! أقول بذات التعالي لأن إحضاره بدءاً لا معنى له إذا كان لا يتوقع لاعباً له. فوجئ بوجود العم عبد العال لاعباً له بل وغالباً له دوماً. وهو في قوله لزوجة عمه وسؤاله عن لاعب الشطرنج كابن روضة عمته أو ابن العمة كابن الخال من حيث دافع السؤال وشعورهما ، إلا أن ابن العمه وجد الرد من العمة بالقول وأن ابن الخال وجد الرد بالقول والفعل. القول من العمة زوجة عمه والفعل من العم عبد العال.

لماذا هذا التطابق؟! هذا موضوع آخر يحتاج إلى حديث آخر خارج عن منهج الكتاب القائم على الوصف والتقرير لا التحليل والتعليل ، ولكن هذا لا يمنع أن أضيف لردهما وكأني بلسان الحال يقول (أطرق كرا إن النعامة في القرى) مثل عربي ، ويقول (رب كلمة تقول دعني) مثل عربي آخر، ويقول أصدق القائلين (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) قرآن كريم (١٠١ النساء).

من مأثورات أقوالها الفصيحة عندما سجل أبوها أراضيه باسم ولديه عووضه وعبد الرحيم قالت: من أولى بالبر هم أم أنا؟ التي أكلتم شخها ومخها ، تعني بالشُّخ صداق حريها لزواجها ٣ مرات ، سنادة ثم تاجر كنزي يمر بمركب عليها دكان من خشب على القرى يعرف بالكنتين والثالث جدنا عبد العزيز والد عائشة.

بقي أن نسأل: إذا كان تسجيل الأراضي السبب في مقولة (شخي ومخي) ، فما سبب التسجيل أسُّ المقولة بدءا؟!. السبب كان للجد محمد أحمد شودن تود (محمد أحمد اسم واحد) ثلاثة أولاد (محمد وعثمان ، وشيخ عِووضه) وبنتان (زينب وسكينة) ، تزوج العم حسن حمور زينب أنجب منها ولداً سمته على اسم والدها كالعادة محمد أحمد وماتت فعوضها العم بأختها سكينة ، أخذ يطالب بحدة بنصيب الزوجتين في أراضي والدهم وهو يعادل الربع.

ولمقامها المتصل بـ/ الشيخ وتزويتها عن بنت والد العمة روضة بالولاء (أبو القيمة) قالتها لي تأييداً لزواجي قبل عام من التخرج في الجامعة ، وهي (مشى العرقوب مع الراكب ساكت شلاقة) (ومابـ/ يقطع قرم لحم الضُواقة) الكلمات (القرم): اشتهاء اللحم والعرم اشتهاء المرأة ، (شلاقة): خرق تصرف ، (ساكت): مجرد كلام كالسكوت ، (الضُواقة): أصلها الذواقة التذوق للطعام والشراب.

المعنى العام: لا شيء يذهب القرم للحم إلا ذبح الخروف ، كذلك عرم الجنس لا يذهب إلا بالزواج لا بالتسول الجنسي الأشبه برفقة السائر بالقدم للراكب لا يتماثلان، وقس على شلاقة مشى العرقوب مع الراكب تحالف د/ الترابي السماوي مع نقد الترابي؟!.

ومن مأثوراتها عندما لامها أخوها عووضه: كيف تبيحين بسر أخبرتك به إلى سعيد حمور؟! قالت: أنت بطنك ماشالته أنا بطني تشيله؟! (تعني أنت صاحب السر ، صدرك لم يسعه حفظه كيف يحفظه صدري؟!) عذر منطقي لا يسعه إلا قبوله ، فقلبت اللوم عليه لا عليها هي ، ومن مأثوراتها التي أحفظتها: (أغضبتها امرأة اسمها رضيَّة فقالت لها: (إنت كمان شنو؟!) ماذا تكونين (لاشعر لا ضهر لا قعر ولا ساس ولا راس) تذمها بقصر الشعر والقامة وخفة الكفل وكثرة الكلام الفارغ لخفة عقلها فأخزتها أبد الدهر. وقديما قيل (إذا زاد العقل نقص الكلام. وإذا نقص العقل زاد الكلام).

والمدح بثقل الأرداف والذم بخفتها قديم قدم التراث ، قال الأعشى (صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة) (إذا تأتي يكاد الخصر ينخزل). خصرها نحيل وعجزها ثقيل وصدرها بهكنة ضخم. إذ تأتي (تقوم) يكاد خصرها ينقطع لرقته وثقل الأرداف.

بالنفس والاعتزاز، لا بصدر نهده لم تذهبه الرضاعة ، ولكن خلقه كالمرضعة أو كالرجل. ورغم هذه الردود كان قلبها أبيض كاللبن الحليب لايتعدى كلامها لسانها ، كما كانت بنتها العمة عائشة الصديقة الصدوقة لعواطف المشهورة عندهم بـ (خارم بارم) أعني عواطف. بذات الوضع أعني العمة عائشة وهذا التوافق هو الذي جعل العمة روضة تقول لابنها: سموم حمور أخير ليْ من مروحة عطبرة ، لا لأنها بنتها فحسب. على حين أن البعض كلامه يسر وفعله يضر وفلسفتهم في التعامل مع الناس في الحياة (كراع في الركاب وكراع في التراب) لئلا يعلم المشاهد أتريد أن ترفع اليمنى لتركب أم تخرج اليسرى لتنزل (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون) – قرآن كريم ، وهذا النوع هو الذي عناه العم سعيد لمن نال من تاج الدين زوج ست نور بنته[١] ، اللهم نور قلوب أصحاب القلوب السوداء إن قالوا آمين.

---

[١] أنظر مناسبة القول ص ٨٩.

من جيل الآباء جيله هو وعن آخر من جيل الأبناء الأصغر سناً قال عن العم فلان هذا إن قابلك بوجه فرح وصدر منشرح فاعلم أنه إما ضرّك أو علم بضررك أو يسعى في ضررك لطبع فيه مركوز، وعن ابن أخيه قال: احذره يده خفيفة (المعنى بالكناية أنه سرّاق) وقد ثبت لي هذا بعد ٢٥ عاماً (ربع قرن) رغم مرتبه العالي بالغربة ، حقاً (كلام شيخ سعيد لا يقع واطه) ، كما يقول السودانيون عن الحصفاء الحكماء أمثاله (الواطة: الأرض التي يطأها الإنسان) ، وما لم يقله عن الابن أن به طبع العم آنف الذكر أيضاً وهما في هذا كالأمريكان كما علمت ممن عاشوا في أمريكا ردحاً من الزمن يتجاوز العشرين عاماً.

ولعل الأخ مختار عبد العال حمور ، وإن لم أسأله ولم يخبرني أدرى بهذا وإن لم يبلغ العشرين عاماً مثلهم ، فقد بلغ ١٣ عاماً للتحضير لدرجة الدكتوراه بفترة الدراسات العليا.

وكما قال الابن الرشيد عبد المجيد محمود فريري عن خاله محي الدين: (كلام خالي محي الدين لا يقع واطه) لرأي قاله خاله في آخر صدق فيه بعد عدة أعوام وهذا هو المتوقع من شخص اختاره عم سعيد وكيلاً له على حداثة سنه دون والده حسين الأكبر منه سناً – عليهم الرحمة وأطال في عمر الرشيد وخاله محي الدين – وقال العم سعيد لي أيضاً عن ابن آخر (لعلمك إنه خبيث مؤذٍ على غير مايبدو عليه من ود وسماحة) قبره جنة.

المعنـى دعنـا مـن اللجاجـة، والبيـان بالعمـل أوضـح دليـل. فبهـت الـذي كـذب. لاسـيما وأن الأخ والعـم عثمـان سـناً ورتبـة. كـان طالبـاً وضـابطاً بالشـرطة، ولـه مـن خبراتهـا الكثيـر المتـراكم مـن تزويـر ونصـب، وسـرقة ونهـب كشـرلوك هـولمز فـي رويـات الجيـب فـي الخمسـينيات. أم أن الغـزو الفكـري أفسـد الطبـع والتطبع قاتله الله يا حفيد سوار الذهب؟!.

أذكـر مثـالاً مـن جيـل الآبـاء للتوضـيح لا المقارنـة. قـال أحـدهم للعـم سـعيد حمـور قـولاً لا يقبلـه العقـل عـن أحـد أبنـاء أخيـه، فقـال بعقلـه الـراجح وقلبـه السـليم للأحـدهم: ألا تخجـل أن تقـول مثـل هـذا القـول علـى حفيـدك؟!. فأسـكته ولـم يحـر جواباً.

انتقـل الحفيـد إلـى مدرسـة الغابـة الأوليـة مـن المدرسـة الأخـرى إلتـي كـان فيهـا آنفـاً. والآن برعايـة الله يحمـل درجـة دكتـواره فـي مجـال تخصصـه. لـه الحمـد "فهل من مدكر"؟! الحديث لأحفاد الغد. وبعد. نعود إلى موضوع العم سعيد.

وروى لـي ابنـه محمـد سـعيد اليـوم الاثنـين ٢٠١٣/٩/٢م الموافـق ٢٦ شـوال ١٤٣٤هـ بمناسـبة استقصـاء (حـديث الإفـك) أعنـي قـول عثمـان عـوض عبـد الـرحمن حمـور لـي الـذي زعـم فيـه خبثـاء الأسـرة أننـي قلـت للتـاج إبـراهيم عبـد الـرحمن أب شـنب (نعـم الرسـالة سـيئة وأنـت سـيئ وبـابكر سـيئ ولا يوصـل

---

(١) انظر بل تأمل الملحق رقم ٢٥، الفقرة الأخيرة منه ص ٣٩٣ التي تبدأ بكلمات **(نذكر مثالاً للتوضيح)**. الأبرز خطأ. إليه أضيف قبل أن يبعث الرسول كان يعرف (بالصادق الأمين). وبالمثل لينين عند الشيوعيين له أقوال هي قرآنهم مثال: مقياس الثوري العمل لا الشعارات / والبرجوازية طبقة متذبذبه. وعثمان الأصغر سناً أعلم بهذا مني لصلته الوثيقة به. هذا الصدق هو الذي أدى إلى نجاح دعوة الإسلام وثورة ١٧ . وبعد:

اذا كان هذا هو حال المعارض والـ/ في البر عوّام. فكيف به إذا عام. لا أعني بهذا الدفاع عن أخطاء ثورة الإنقاذ التي تستخف بعقل المخاطب. مثال كبري المنشية أنشيء ليعبر به النهر فكيف يكون سبب خرابه الماء مع الفأر و(الحوت لا يهدد بالغرق). قول مشهور. والفأر لا يحفر الأسمنت المتحجر.

ومن هذا القبيل : قرأت بالصحف أن السيد رئيس مجلس الشعب قال: بعام ٢٠١٥م هذا لن تجدوا فقيرا تعطوه الزكاة، لأن ميزانية عام ٢٠١٥م هذا ستغني الجميع.

الثورات التصحيحية (أو جهاد النفس حديث مشهور) لمن وصلوا السلطة بالقيم والمبادئ كثيرة. فكيف يكون حال بمن وصل إليها بالكذب والافتراء والدس والتآمر؟!.

محمد مصطفى طرفاً آخر. قلت أدخلته لصلته الأوثق به منك ومني.
ولأنه بدوي الشخصية يقول الحق ولو على نفسه كالعم عبد العال والعم عثمان حمد كشكش من عترة ملوك المقرة لا يبالي فيه أحدا. لا حضري أفسدته برجوازية المتعلمين كما قال لينين بحق نبي الماركسيين الأدرى أنت بهم وبه مني.
إزاء هذا النفي القاطع قال عثمان أنا لم أسمع من التاج. ولكن من محمد سعيد. سألته لأتأكد. أتعني محمد سعيد حمور؟ قال: نعم. قلت سأسأله أيضا.
فلما سألته اليوم (٢٠١٣/٩/٢م) نفى بدوره الافتراء عليه[١]. وذكر بالمناسبة وصية من العم سعيد والده له. هي:
عندما أتي إلى الخرطوم لقضية السرقة الملفقة على محمد ابنه. وكان يومها يسكن بمنزل الأستاذ محمد عثمان ميرغني سوار الدهب بالمايقوما (شرق أبو حمامة) وكان كل من يسكن المايقوما من أهل أبو عجاج (أبو لا أبى على الحكاية) ومن آل سوار الذهب بالمايقوما. وكل من كان من أسرة حمور طالباً بالجامعة بالخرطوم (حاشا محمد عبد العال وأمثاله كصديقه أحمد حبيب ليس من الأسرة ولكن لو كان بها لكان كمحمد)، كان يؤيد تهمة السرقة بلا استثناء إلى حد أن أحد أبناء عم محمد لزم سافر إلى مقر عمله ببركات ولم يحضر جلسة السماع الأولى والأخيرة بذات الوقت لشطب القضية من الجلسة الأولى لضعف حيثات التلفيق. وابن عم آخر أيضاً بنفس درجة القرابة قال لي قبل شطب القضية:

---

(١) انظر الملحق رقم ٢٥ لمراجعة الخطأ. صفحة ٣٩١

كان رأس الرمح لأنانية الفردية بجيل الأجداد جدنا فلان ابن عم لجدنا حمور عبد الرحمن حمور. وبجيلنا حفيده فلان ابن عم لزم لمحمد سعيد حمور.

لهذا وغير هذا ولحصافة العم سعيد المعهودة قال لابنه محمد إذا حدثت لك مشكلة بالخرطوم اسأل عبد الله لا غير.

هذا ما رواه لي محمد سعيد اليوم بعد نصف قرن رغم أهمية النصيحة. والمشاؤون بنميم يتناقلون الأخبار ساعة بساعة. هذا التعاون على الأثم والإضرار هو مصدر قوتهم رغم قلة عددهم والعكس بالعكس ضعف الأغلبية الصامتة يرجع إلى عدم تعاونهم كتعاون الإثم والإضرار. لانشغالهم بأنفسهم عن الآخرين رغم كثرة عددهم. مثال هذه النصيحة لم أسمع بها إلا اليوم بعد نصف قرن رغم الأهمية. وهي تؤكد بذات الوقت صحة ما قلت عن العم سعيد سابقاً ولا فخر ولا منة لك الحمد ربي.

سؤال آخر وأخير خطر بذهني أخيراً لماذا ارتبط حديث الإفك بالأخ التاج والأخ محمد سعيد خال رندة وإقبال؟

الإجابة التي انتبهت إليها أخيراً هي لإشباع هوايتهم للإيقاع بين الناس بما يعقل وبما لايعقل إن لم يكن بعلم الحرف الثابت بالقرآن[1] السالب للإرادة. والتاج ومحمد من أقرب الناس إليَّ بالخرطوم. شفاهم الله من مرض الفردية المتوارث هذا إن قالوا آمين.

---

[1] انظر الآية ١٠٢ سورة البقرة. وبالفعل طلقت نفرين بنت قريري جدة الفاضل حسين حمور لأم من زوجها بالكتابة كما أوضحت ذلك بصفحات ٨٢/٨٥/٨٦/ السابقة. وصفحتا ٣٣ الأسبق لزيادة التوضيح.

يومياً أمام ديوانه المعهود ويتحدث في ذات الموضوع والعم سعيد بباله الطويل وصدره الواسع يسمع ويرد. ولما كثر التردد قلت للعم سعيد بعد ذهاب محي الدين: لماذا لا يرفع محي الدين دعوى مدنية في هذا النزاع اختصاراً لترديد الكلام. كما فعلت أنا مع العم عثمان محمد رابعة ؟! فقال لي العم سعيد رأيه السابق فيه. عليه الرحمة .

(١٤) من طرائف الصغار

(١) سأل الأخ محمد حسين ذات صباح ابنتي مها وهي بسن الثالثة أبوك وين؟ (أين أبوك) ، لم تجب ، سأل مرة ثانية ، لم تجب ولست أدري لماذا؟ وفي الثالثة قالت ماعارفه راح السماء ده مع إشارة للسماء بالسبابة لتأكيد المعنى، فتعجب من طرافة ردها وبلاغته على صغر سنها فلما قابلني قال لي أول ماقال: شفته بنتك مها؟ (الهاء في فعل شفته هاء سكته) ، قلت: مالها؟ وحكى ماكان من ردها العجيب.

هذه واحدة والأخرى في الخامسة من عمرها بدنقلا العرضي غضبت من أمها لا أتذكر لماذا ولكن أتذكر قولها لها: لما يجئ أبوي سأقول له مرتك ده قالت لي كذا وكذا ، لاحظ قالت، مرتك ولم تقل أمي لأن الصدق الفني هو الذي أجرى على لسانها هذه الكلمة بالفطرة. (وبالمثل قال الحفيد لخالته سمية بصفحة (١٢٩). وبعد دخولها المدرسة اختيرت الطالبة المثالية لطالبات المدارس الثانوية للدورة المدرسية بالدامر لولاية نهر النيل لعام ١٩٨٠/٧٩ تقريباً ، قال أحدهم أمام أحد أبناء المرحوم تاج الدين حسين غدا ستتغير بدل من أن يقول الله يحفظها . قول عجيب بل كريه لا يكون إلا من شخص غير سوي بقلبه مرض وبعقله خلل وبنفسه ظلام ، قلت له لن تتغير

العاص واحد) عن غبي عيي رآه ، وغير قول السودانيين (مخلول قابلك فرخه).

وعزاني ابتلاء أخ به عند ما كان بفترة الصغر انتهى أمره بالكبر وأمري لا نهاية له بعد الكبر إلا الهداية وإلا فالمصيبة أعظم ، يا د/ أجدب سعيد ميرغني محمد عبد الرحمن حمور. أخصه بالذكر لما هو به مني أعلم. فهو الذي أحضر الماء غير البارد بالدورق (الجك) أمام أبيه الطالب له بتلهف، وأمه. والخالة بنت الخالة أم أبنائي. عند زيارتنا لكم في المساء. مشاهدة عين ولا يمكن أن أكذب نفسي. وما راءٍ كمن سمع. والفرق بين العين الصادقة والأذن الكاذبة ٤ أصابع على الصدغ. وأبلغ من هذا قوله تعالى: (أفتمارونه على ما يرى) "٣٥ النجم".

والحالة أنه خريج طب الخرطوم بنعمة الذكاء. وأقسم قسم أبو قراط على أمانة الأداء. وجده عبد العال حمور وميرغني ود محمد. وإبراهيم على وود عمر علي. فكيف يخذل كل هذا قديماً وحديثاً؟! بتدمير نعمة الذاكرة والذكاء في الآخرين. إلا أن يكون مطيَّة لمن لم يدخلوا جامعة الخرطوم أو دخلوها

---

(١) انظر كلمة (لا تمحنا ... ولا تبلونا) بالماحق رقم (١٦) صفحة ٣٦٢ مع الفارق بجريدة الانتباهة بهذا العنوان بتاريخ الثلاثاء ٢٠١١/١٢/٦م ص٦.

سؤال يا د/ أمجد تسأله النفس أو قارئي الكريم.

وبذات المساء خرج سعيد لتوديعي وأم مها. كما جرت عادة السودانيين. وبذات اللحظة وصل المرحوم مختار عبدالعال والأخت فوزية خالة مها، قبل وفاته بعام تقريباً. فطلب من سعيد أن يدخل فوراً فلم يستجب لعلمه بما أنجز وجهل مختار به. فجره جر البائع للخروف للمشتري. فاستعصى إلى أن تحركت العربة.

وفي الغد اتصل بي مختار بعد أن علم بما فعل سعيد بي. لتبرير ما كان منه. فقلت له اعتذارك مقبول، إلا أنه غير مقنع.

والآن أقول: لو كان مكان سعيد أحد إخوان مختار لما خطرت بباله الفكرة. دعك من الطلب والجر كالخروف. كما أقول: (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) الآية ١٢٩ آخر آيات التوبة.

واليوم الاثنين ٢٠١٣/٤/١٥م الموافق ٥ جمادي الآخرة ١٤٣٤هـ فاجأ الأستاذ سعيد ميرغني محمد المحامي عقب الفراغ من دفن المرحوم العباس عبد العال حمور بمقابر الصحافة فاجأ الناس بسؤاله: فين مختار؟ فين مختار؟. فقال بعضهم لتدارك الأمر لعلك تريد أخاه ميرغني هو هناك. واصل ترديد السؤال: فين مختار؟. فأخذ عثمان عوض حمور بيده وقال له لعلك تريد قبر المرحوم مختار؟ هو على بعد من هنا. وقد توفاه الله قبل أكثر

---

(١) الدفة دفة المركب بها يركب الراكب في آخر لحظة لمفارقة مقدمة المركب البر. وأصل المجد في اللغة توفر الماء والمرعى للأغنام والانعام ضده بل نقيضه الجدب والجديب.

ويمكر الله والله خير الماكرين) (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال).
الآيات: ٣٠ الأنعام ـ ٤٣ فاطر ـ ٤٦ إبراهيم على التوالي :

تذكرت طرفة أخرى من طرائف العم ميرغني محمد أذكرها للإتحاف:

سمي أحمد ميرغني المشهور بالباشا نسبة إلى جده لأم أحمد باشا المسمى هو عليه سمي باكورة إنجابه ميرغني كما هي عادة السودانيين في إحياء ذكرى آبائهم. فقالت زينب حسين حمور المشهورة بـ (زينباية) كانت سليمة الطويَّة جعل الله قبرها روضة من رياض الجنة قالت لأمه كوثر العزيب بنت مدينة خالة الباشا وشقيقتي: بالله يا بنتي كوثر عمنا ميرغني ود (ولد) محمد ده (ذا) زولاً تسمي عليه ولدك؟!. قالت: ماله؟! قالت: أوريك ميله (أرك ميله): ذهبت لأشتري منه قيراطين من القمح . فتح المخزن. وكال لي بجوالي القيراطين. كانت بالمخزن رزمة من خيوط الدوبارة الغليظة تخاط بها الجوالات . قبل أن يحل محلها السلك الرفيع معلقة بمسمار. طلبت منه خيطاً منها لربط جوالي. فقال لي: زينباية جيبي قرش؟! يعني مقابل ثمن الخيط رغم تفاهته. رأيي: ما قال هذا لـ/ لؤم حاشاه أبو الباشا وسنادة ونفرين ولكن لحرصه البالغ على حقه فما كان يفرط في حقه. ولا يطمع في حق غيره عليه الرحمة. لو كان كل الناس مثل أبيك يا سعيد ميرغني المحامي لاختفت مهنة المحاماة. لكن الواقع يقول ('لا يوجد محام عنده ذمة دعك من الناس) كما قال بطرس المحامي لمبارك زروق. عندما سأله أمام القاضي: (في ذمتك يا بطرس أليس الأمر كذا؟!). فهز رأسه بالنفي. فلما خرجا من المحكمة قال مبارك لبطرس: أنا أقول لك في ذمتك. وأنت تعلم هذا تمام العلم. وتجيب بالنفي. قال بطرس: أيوجد محام عنده ذمة؟! .

عند ميلاد بكر أبنائي د/ إقبال بشرني العم سعيد جدها بميلادها ببرقية نصها (رزقتم بنتا تهانينا) وكنت يومها أعمل بأمدرمان. رددت عليه ببرقية نصها (سرورنا أعظم سمّوها مها). سعد جميع الأساتذة بالخبر. وكان الجميع يجلسون بمكتب واحد ورأوا تسميتها (إقبال). ورأيت أنا اسم (مها). ولقناعتهم رأى الأستاذ علي الطويل المتميز بسماحة النفس من أبناء بيت المال: أن نسأل رئيس الجمعية الأدبية: أي الأسمين أحسن؟ سئل. فقال: إقبال. فقلت مع احترامي لرأيكم ودافعه. ورأى رئيس الجمعية سأسميها مها باستخدام (حق الفيتو).

وعليه كان ردّي بالبرقية السابقة. وصلت برقيتي للعم سعيد قبل السماية إلا أن اسم مها أعجز الجميع قراءته. لسوء خط موظف البريد. فسألوا أمها عن الاسم البديل فقالت (إقبال) رغم أن هذا الاسم لم يكن من الأسماء التي كنا نقترحها أنا وهي إن كانت بيننا.

أرسل العم سعيد خطابا به البرقية المبهمة واختيار أمها لاسم (إقبال) لها. فكانت مفاجأة لي. فلما أخبرت الأساتذة بها دوى تصفيقهم ليعبروا عن سرورهم لانتصار اختيارهم. أنظر كيف كان السودان قبل أن تفسده السياسة والانقلابات العسكرية حاشا انقلاب الرئيس عبود وحسن بشير الذي أتى لاصلاح فساد السياسة والنخاسة وقد كان. لعل الله أراد بهذا التوافق أن يكون فألا حسناً لما سيكون. فقد أصبحت أقبال أول بنت في الأسرة تدخل كلية طب الخرطوم بشهادة كمبردج وتتخرج فيها دكتورة لا باللفة بالقروش أو الشباك بأكسفورد كما قال أحدهم لآخر تطاول عليه.

إحداهن عن الاسم. قالت خالتها حاجة فاطمة التي أتت لدنقلا لتحضر الوضوع.
قالت الاسم لم يعجب المنهمكات في العمل ورفعوا أيديهن عنه وقالوا لن نواصل إن لم يعدل الاسم. قلت فليكن فقالوا: إنتصار. بعدها وصلني خطاب من العم سعيد أفاد فيه أن خالتها عزة تقترح اسم إنتصار. فكانت مصادفة سارة كما كان اسم إقبال قبلها. أبدى العم محجوب زيادة إعجابه وتعجبه منها ذكره الله بالخير أبدا.
بعد هذا نأتي إلى طرائفها الخاصة . وهي:

(٢)الابنة إقبال ومها كانتا يكنسان برنده بيتنا بحمور وأمهم بمنزل العم سعيد ، مرَّ بهم الأخ هاشم عبد العال فى طريقه لدكان العم حسن حمور قبيل المغرب فقال لهما دعوا الكنس وعودا إلى منزل جدكم سعيد قبل المغيب وذهب إلى الدكان ، في العودة وجدهم كما كانا يواصلان العمل فأعاد الكلام لهما فقالت مها: عمي هاشم ياتعمل معنا أوتدعنا نعمل واذهب أنت. بقى معهم إلى أن أتما الكنس، بعدها سار معهم حتى وصلا البيت.

ولإقبال قول آخر يحتاج إلى بسط بعد تمهيد. وهو :

البكر أو الباكورة صفة يتميز بها أول الأبناء إلى حد التفضيل والإيثار عند بعض الآباء. ربما لأنه أول من تمثلت فيه الأبوة. مثال جدنا عبدالرحمن حمور خص بكره محمد بثلث أراضيه دون بقية أشقائه الخمسة منهم جدي لأب حمور عبدالرحمن.

لهذا كتبت لي بكري إقبال خطاباً بإيعاز من جدها سعيد وأنا بمصر بفترة البعثة للدراسات العليا، طلبت فيه مني إعادة ساقية أبي إلى عمنا ود الخير المجاورة لمنزله بالكونج. وكنت، قد أخذتها منه لسبب ذكرته بصفحة ٤٩ رد تحية بمثلها لا تحية.

وفي المقابل يتعثر أبناء وبنات بعض الآباء في الأسرة من جيلي بالتعليم لانشغال بالهم بالناس بعامة وبالنظرة الفردية لعلاقاتهم الاجتماعية بهم في الأسرة بخاصة.

ومن هذا القبيل قبيلة طرائف: لدكتور أحمد هاشم عبد العال طرفة أذكرها بمناسبة ذكر والده هاشم عليه الرحمة. هي عندما كان صغيراً كلما دخل منزلنا قال لخالته أم العميد عواطف سعيد: (كلما أدخل بيتكم ده أتخيل باكر العيد) .

ومن مأثوراته أيضا قوله لي بعد أن تمّ زواجه من هويدا محمد أحمد سعيد ود العمدة . الزواج يا عمي عووضة ليس غناء ورقيص (رقص) كما يرى الناس. الزواج عندي في المقام الأول اختيار زوجة. قلت له صدقت لذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها أو مالها أو دينها. فأظفر بذات الدين تربت يداك). وقال (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة).

كما حذر من خضراء الدّمن والعرق الدّساس. كل هذا كبته في مقال بعنوان (المرأة تحي الرجل وتميته بعد الزواج) نشر بجريدة الصحافة عمود (صدى) للأستاذة آمال عباس بتاريخ السبت ٢٠٠٩/٦/٢٧م ص١٦ الأخيرة.

وأهم من هذا قوله لي (لم أعان طلبي لـ/ هويداواختياري لها زوجة إلا بعد أن تمت الموافقة.إذ لو علم انكارهون للخير من الأهل لعرقلوا الموافقة. وهذا فهم منه عميق وشامل لا يتأتى إلا لحصيف له رأيه الخاص المستقل وإرادته الحرة. لهذا وذاك لم يكن تقديري لرأيه في الزواج من فراغ ولا إكباري لشخصه مجرد ألفاظ إنشاء. حفظه الله وذكره بالخير أبدا

أوضح شاب في هذا المقام في أسرة حمور على الإطلاق. حاولت الأنانية الفردية إياها أن تفرض إدارتها عليه في زواجه ممن يود أو أحب هو العم رتبة والابن سنا د/محمد عوض عبد الرحمن حمور. حاولت بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة أعني بالكلام والفعل مرات وعلم الحرف (الكتابة) مرة. فأخفقت. أخفقت لأن حرية إدارته الموروثة عن أبيه عوض وخاله عوض محمد عبد الرازق داؤود المشهور بعوض عبد الرازق، وعن جده الأول والثاني لأم (أعني محمد عبد الرزاق وعبد الرزاق داؤود آنفا الذكر) حالت دون سلبه حرية الإدارة.

وكثيراً ما كنت أداعبه إن لم يرتفع إلى مستوى هذه الوراثة أنت محصور بين قوسي عوض الأب وعوض الخال فمن أين أتى لك هذا التقصير؟! إلا إذا تغلب أكل العدس والفول الراتب في الفطور بالداخليات. أعني التعليم على الوراثة، فهذا أمر آخر.

إزاء هذه القوة الموروثة لجأت الفردية إياها إلى مقاطعة زواجه إلى حد لم تذهب أقرب الأقربين لزواجه بعطبرة. أعني نفسيه خالته أم أحمد هاشم آنفة الذكر. بل ولاحتى شقيقته وفاء. ذهب فقط فيصل شقيقه طالب الطب بالزقازيق بمصر. وأبو عبيدة عبد العال حمور طالب الطب بالخرطوم وشخصي. ومن النساء الخادم فوق نده والخادم عائشة مبروك لا غير أقول الخادم لا للتحقير معاذ الله ولكن لدقة التعبير فقط وألاستاذ سعيد خالد من مكتب تعليم الدامر وأبو الغيث السنهوري محمد فرح محمد حمور الموجود بعطبرة أصلا لعمله بها أستاذا.

ومما يؤكد تعليلي لأثر الوراثة والتربية والخبرات الخاصة في حرية الإدارة في موقف د/ محمد عوض هذا. أن د/ أحمد هاشم موضوع الحديث ابن خالة محمد عوض لزم. فلا شيء من فراغ كما يقولون بحق.

المنظم يؤمر فينفذ طوعاً أو كرهاً. وبذا يكون الزمن قد طور معنى المراد من متطلبات الحياة المحدودة إلى حرية الإرادة. وعليه أسال الله أن يعطي د/ محمد عوض مراده. قولوا آمين أو إن قال هو بدوره آمين.

(٣) كان الابن عووضه لا يرغب في الذهاب إلى بيوت أخرى فإذا خرج مضطراً مع والدته وعاد إلى البيت قال عند وصول المزيرة (الله يابيتنا ده يكبرنا) دليل ارتياح ، ولأنه عبرعن الاحساس الحقيقي الكامن في الإنسان صار الناس يرددون (الله يابيتنا ده) كالمثل للتعبير عن الراحة النفسية ، له الحمد وماشاء الله. (ولمها قول كهذا صفحة (٨٩).

كما كان الابن عادل محي الدين حسين ذكياً ناجحاً في المدرسة الأولية لذكائه كان كعمه الخير خريج كلية الهندسة جامعة الخرطوم بل امتداداً طبيعياً لذكاء أبيه محي الدين ومن شابه أباه فما ظلم – مثل عربي مشهور يعبر عن أثر الوراثة بالفطرة قبل ميلاد علم النفس بألف عام. وكان ثاني لجنة تنقسي عام امتحانه للدخول للمرحلة الوسطي والابن عووضة أول اللجنة لكن الحسد أضر به وبعمه وأبيه كما قال أبوه سابقاً.

(٤) كان لي عصا سلم أنيقة ، لاحظت إقبال وهي بسن الرابعة جالسة بجانب خالتها حاجة فاطمة زوجة محمد حسين ببرنده مطبخ منزلها لاحظت أنها بيد إحدى النساء الداخلات المنزل فصاحت (ده عصا أبوي (أبي بالفصحى)) فأخذتها منها وأتت بها إليَّ بمنزل العم سعيد المقابل لمنزل محمد حسين وقالت لي: (هاك عصاك يا أبوي كان ماشين يغطسوها) فأخذتها وقلت ماشاء الله له الحمد.

وجده لها: عووضه شقيقة أمهم بنت عم أبوهم لزم ، وأبوه عبد الله أمه بنت عم أبوه لزم ، وهو أمه بنت عم أبوه[1] لزم ، وهو في هذا كسيدنا علي هاشمي الأب والأم لا أحد غيره في قريش ، اللحمة الوحيدة الغريبة في العميد لحمة السَّعداب من النية والجابرية والجعافرة من إبراهيم علي إدريس والدك ، فسكتت ولم ترد.

فاتني أن أقول برقم "١" وفي المقابل قال الأخ الفاضل حسين شقيق محمد حسين أمام العم سعيد كما قلت سابقاً ، قال المهدي: البنت اعصرها بصلة قبل ما تكون أصلة لما لاحظ تعاملي الخاص مع صغيرتي إقبال ومها (كما قلت سابقا) .قلت (مع احترامي له) المهدي لم يدرس جامعة ولا تربية كما أنا، ولولا ولده مندور بالخرطوم وأخوه عوض الموظف معك بالزيداب لما سمعت أنت به ، ولما غادر هو أمبكول شبرا بحكم اقتصاد مجتمع الزراعة سابقاً المرتبط بالأرض.

هذا هو المقابل الأول الذي فاتني ذكره بين فلسفة التربية عندي وعند العم المهدي والأخ الفاضل المقتنع بها.

المقابل الثاني الذي فاتني ذكره أن الأخ محمد حسين أعجبه ماسمع لما قالته مها له، والأخ الفاضل شقيقه لم يعجبه مارأى من تعاملي مع صغيرتي إقبال ومها (انظر موضوع "بناء حرية الإرادة" السابق) ، ولذات الفارق بين المهدي وأنا كان العم سعيد يكتب بخطاباته لي (السيدة إقبال).

---

(١) أقول أبوه بالرفع لا أبيه على الحكاية .

عرضاً لا قصداً بدليل التي تكررت الابن عادل محي الدين حسين [illegible]
والابن عووضه امتحان الدخول للمتوسطة في لجنة واحدة هي لجنة تنقسي كان فيها عووضه أول اللجنة وعادل ثانيها (كان امتداداً طبيعياً لخاله د/أحمد سعيد خال عووضه أول لجنة شندي عام ١٩٥٤م) .

وبالمناسبة مما يحسن ذكره في هذا المقام بل يجب للتوثيق إنشاء جائزة العم عبد العال حمور لأول اللجنة وقدرها ٦٠ جنيهاً ، لا لأول لجنة مدارس منطقة تنقسي كما كان متوقعاً من حمور شمالاً إلى أبي عجاج جنوباً المرتبطة بحياة العم عبد العال حمور العلمية والتعليمية ، يوم أن كانت مدرسة تنقسي الأولية هي المدرسة الوحيدة لكل المنطقة من حمور والغابة شمالاً إلى منصور كتي ومورة جنوباً شرقاً وغربا وعبد العال ناظرها لا لأول لجنة تنقسي الأولى والأحق بها. كما كان متوقعاً . ولكن لأول ريفي الدبة مما أفسد على تنقسي بهجتها: قصداً أو عفواً قولان الآن توقفت قولا واحداً ولم تستمر كجائزة نوبل للسلام رغم اتساع مصادر تمويلها باتساع عدد من تخرج من أبناء العم عبد العال وعمل بعد الجامعة وزيادة دخل من كان عاملاً سلفاً ، فأصبح الأمر يتناسب تناسباً عكسياً كحجم الغاز وضغطه كلما زاد الضغط قل الحجم ، لا طردياً كلما زاد الدخل طال عمر الجائزة. لماذا؟ لا أقول الله أعلم كما يقول الناس بعبارة تقليدية. لا أقول لقول سيدنا عمر (لقد شقينا إن لم نعلم أن الله أعلم) ولكن أقول: الإجابة (لسؤال لماذا) في الكتاب في قوله تعالى حكاية لقول القائلين "ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها"؟! (٤٩/الكهف) ، للعلم نص القرآن المجرمين لا القائلين.

(٦) إلهام وإقبال وماء السيل

منزل العم حسن حمور ومنزلي بالشرق يطلان على مجرى سيل مهجور لم ينزل به سيل طوال عهد الآباء كما يقولون. في عام ١٩٦١م نزل به سيل دافق في هذا العام

بنات عبد الغفور منهم إلهام (أبوكم ده كويس خلاص) لحرمانهم من متعة اللعب بالماء ولتوقعهن حرماني لهن كما حرمن.

لو سمعت قولهم وقتها لأذنت لهن ولأخبرت أمهن بالإذن لكن قالوا بعد ذهابي عنهن وعن بناتي وحكى لي بناتي ماقلن بعد عودتهن إلى المنزل.

(٧) وقريب من هذا مع الفارق كنت والجد عوض والعم عبد الرحيم أحمد محمد حمور وغيرنا في مناسبة بحلة سنادة أول قرى بنقارتي جنوب شياخة حمور. تلطف الجد عوض لطبعه وطبيعة عمله في التعليم بالمرحلة الأولية مع صغير دخل علينا ؛ فقال العم عبد الرحيم بفصاحته المعهودة التي لا تعجز عن الإفصاح والتفكير بالصوت المرتفع مابلغ الموقف من التعقيد والحرج. قال عمي عوض: إنت مالك على جينات الناس؟! ليبدي اعتراضه على اهتمام الجد بالصغير لمجرد هندامه الملفت للنظر والملبوس بمناسبة المناسبة **مثال آخر** لفصاحته المعهودة: ذات يوم كان الآباء يجلسون بمنزل بحمور بفترة الإجازة الصيفية للمدارس وفيهم العم عبد العال المعلم بالإجازة ، خرج إلى المرفق بإبريق الوضوء فلما عاد قال له: بختكم (ماأسعدكم) تبولوا وماهيتكم ماشية ؛ يعني دخل بلا عمل ، ردَّ العم: بمسك القلم ماشية. لو كانت طورية لوقفت.

(٨) طرفة أخرى عن حلة سنادة. في مدرسة حمور الأولية سأل الأستاذ: أين وُلِدَ النبي؟ رفعت بنت أحمد خضر الصديق الصدوق الذي علم نفسه بنفسه القراءة والكتابة فأصبح بذكائه الفطري أعظم وسيط لحل المشاكل والمعضلات بل الوحيد في المنطقة الذي يستعين به قضاة محكمة الدبة المدنية ، وتكتب له خطابات الشكر بعد توثيق ما يتوصل إليه من مصالحة كما حدث في قضية جزيرة بروس. والحال ماتعدى تعليمه ١٧ يوماً بخلوة

الحمارة.

وهذا يرجع إلى كثرة ترديد الناس لاسم حلة سنادة ووالدها كان يعلم أمها بالذهاب إلى حلة سنادة لتفردها بصناعة تقطير مخمر التمر ومداومة أحمد لشرابه ، ورغم المداومة كذّاب من يقول شاهد أحمد في يوم من الأيام سكراناً أو تكلم بما لا يعقل ، وكثيراً ماكان يقال لمن يرى كثيراً سكراناً: ألا تشرب شراب الرجال كأحمد خضر؟! وكثيراً ماكان محمد حسين يضرب المثل بي في شراب الرجال عند نصح أخاه محي الدين إذا رآه بحالة يربأ به عنها.

سئلت لماذا قلت حلة سنادة؟ قالت ظننت لقدر الرسول العظيم وميلاده بها كان ذكر الناس لاسم حلة سنادة ، هذه الأجابة وتعليلها توضح مدى تأثير الإعلام والدعاية في عقول الناس ومدى أهمية اختيار الأمناء والأكفاء له.

(٩) وفي كلية غردون بالخرطوم سأل الأستاذ أين يوجد الله؟ رفع طالب يده مردداً فندي فندي ؛ فأشار إليه الأستاذ لإلحاحه بترديد كلمة فندي رغم صعوبة السؤال ليجيب ، فقال: في حمور. أحبط الأستاذ بإجابته وتداول الناس الخبر لغرابة الإجابة حتى وصل إلى الشمالية ، فقال الجد عدلان بشير سعد المك نمر تعليقاً على خبر الإجابة فقال: صدق. الله صحيح في حمور. تعجب الناس وسألوا كيف؟!!! قال إذا كانت الفرسة والحمارة السمحة ، والسرج والفروة والعباءة السمحة في حمور. الله كمان في حمور. تعليل واقعي أسكت الجميع ، وهذا هو شأن الجد عدلان الذي لم يهزم في قضية قط طول حياته رغم أميته الجاهلة للقراءة والكتابة كالعرب بالجاهلية والرسول المرسل إليهم.

محمد الحسن زوج عمتنا السستر شفاء عوض حمور أمكن إدخالها المستشفى لصلة عمله المباشر بالأطباء وإدارة المستشفى (ولد وتربى في مصر وقد أدي ذلك إلى استفادته من مناخها الحضاري الاجتماعي بديري الدم فطابت نفسه وخليت من أي حساسية اجتماعية أو تعقيد كالبعض عندنا) قالت الحاجة رقية للشفاء بالمستشفى وعبد الحفيظ والزوار حولها: بارك الله فيك ياشفاء ماقصرت معاي ، قال عبد الحفيظ: ياحاجة رقية أنا الذي جريت وتعبت ودخلتك المستشفى ماأجد منك الدعوة بالبركة تلقاها شفاء (الخيل تقلب والشكر لي حماد؟!).

قالت بصراحتها المعهودة: إن ماكان الشفاء نحن كنا نعرفك من وين؟! فضحك لردها الصريح المقنع وظل يحكيه لطرافته عدة مرات لإتحاف السامعين به. لو كان ممن حرموا مناخ مصر لتوهم انحياز الإجابة للزوجة والحموراب وإهمالها للزوج والرجل والبديرية ولأتعب نفسه في غير طائل فأراح واستراح ، فهو في هذا كالدكتورعوض دكّام الذي ارتفع عن أوهام الماضي ليعيش الحاضر بسعادة لأن الماضي لا يعود ولا يهزم عليه الرحمة. وحفظ الله عبد الحفيظ وأدام نعمته عليه.

(١١) وهذه الفقرة أيضا عن الحاجة رقية. بعد المستشفى عادت إلى منزل ابنها الرشيد. أتى وقت الفطور سألتها زوجته: عمتي هل أعمل لك الفطور؟ تسكت العمة ولا تجيب بنعم أو لا. وذات السؤال تكرر في العشاء ولعدة أيام ولسان حالها يقول: (إن في الصمت كلاماً) ويقول (إن اللبيب بالإشارة يفهم). هي لا تقول نعم فتكون في حالة الطالب للأكل كالطفل أو السائل. ولا تقول لا لحاجتها للأكل إلى الغذاء. فلما لم تفهم لصغر سنها نسبياً (بطان) بلهجة تنقسي المختلفة عن حمور. **مثال:** يقولون لسيقان القمح والشعير بعد

(١٢) ذهبت عواطف أم رذاذ بنتي إلى الدبة لسفر رذاذ بالطائرة إلى الخرطوم، لم تأت الطائرة في اليوم الأول والثاني والثالث مع ذهابهم للمطار يومياً تحسباً لمجيء الطائرة فجأة. في اليوم الرابع أتت طائرة تحمل أطباء فقط لاغير لتدارك علاج وباء طارئ بالمنطقة.

بذات الطائرة أتي دكتور سيد محمد صالح أب شنب ابن خالة رذاذ من السعودية لقضاء الإجازة. كلم الكابتن لأخذ رذاذ معهم إلى الخرطوم. كما كلمه الهادي سعيد ميرغني لأخذ فاطمة أخته زوجة ميرغني محمد ميرغني بهندسة الطيران ، وافق الكابتن بلا صحبة عفش. صعدت فاطمة عند صعود رذاذ جذبها محام وصعد ردته المضيفة وصعدت رذاذ بالسلامة ، وعاد من كانوا يأملون في السفر ، فلما وصلوا تجمع المودعين وبقية المسافرين ، سأل أحد المسافرين: الطائرة دى مادام كلكم رجعتم شالت منو؟! قالت إحسان الطاهر من أهلنا القاضيات زوجة عبد المجيد عبد القادرالصائغ ، قالت: (شالت الحموراب الـ/عند الله قراب).

(١٣) رد سوداني بالمصري

كان الأبناء معي بمصر وبالتحديد بالمعادي من القاهرة أثناء فترة البعثة للدراسات العليا للتحضير لدرجتي الماجستير والدكتوراه أعوام (١٩٧٨/٧١م).

في هذه الفترة عاش الأبناء المناخ الاجتماعي المصري بكل معطياته التاريخية الحضارية المختلفة عن السودان. فاكتسبوا الشخصية المصرية المتميزة بالوضوح والفصاحة من ذلك فيما نحن بصدده. قبل العودة إلى السودان توفى الفنان عبد الحليم حافظ فتحـدثت عنه وسائل الإعلام

رد آخر. وبالامتداد كان عووضه أمام منزل خالته عزة. أصغر سناً من إنتصار وشعره سبيبي سادل كأخيه وأخواته بالوراثة. (وبالمناسبة الشعر هو المظهر الوحيد الذي يشيء بشائبة الزنوجة (الرق سابقاً) وإن علا. سأله مار بالشارع لطول شعر قليلاً عن المألوف في السودان آنذاك (١٩٨٩م) لا المألوف في مصر سأله: أأنت ولد أم بنت؟! أجاب (أنا راجل). فمضى السائل عدل.

وكثيراً ممن عاشوا في مصر يقولون: إنهم يشعرون بالغربة الفكرية، والنفسية في الخرطوم لا القاهرة. وأنا منهم. قاهرة زمان لا حسني مبارك الآن (٢٠١١م). وحشتينا يا مصر المؤمنة بالأيوبي، والمماليك، وعبد الله النديم، وإحسان عبد القدوس، وأهل الله، وثوار ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م . رعاها الله. بصحة الفهم وخلوص النيَّة. وحفظها من لصوص سارقي الثورات في العالم بعامة والعربي بخاصة مثال ثورة أكتوبر في السودان . آمين.

(١٤) بنت الكلب مدح بالقصد:

بكَّر العم محمد زيادة حمور بزاوجه من د/خديجة أحمد عليها الرحمة. لم يخلف ولداً ولا بنتاً معها. بعد وفاتها تزوج فائزة أحمد. وكنت يومها والأسرة بالمعادي بمصر بفترة الدراسات العليا. فأتى هو وفائزة إلى مصر وسكنا هو وهي بمنيل جزيرة الروضة بشقته التمليك بعمارة تطل على كبري جامعة القاهرة. زرناه وزارنا. وأخذ معه الابنة رذاذ عمرها لم يكمل الثالثة بعد ليستأنسا بوجودها معهم. وعنها حكوا الكثير من الطرائف.

كالسابق. ومنها أيضاً كان يطلب منها عمل الكثير داخل الشقة من إحضار ماء للشرب أو جرائد من الصالون وما إلى ذلك. وفي أحد الأيام تلاحقت طلباته فقالت له: (مات خلفوا بأ(بقي) يا جدو) كلمة مات أداة استفتاح تقال للحض وكملة (بأ) باللهجة المصرية تعني كلمة بقي في الفصيح. وقد حفزه هذا القول للإنجاب بتلهف بالغ فاستجاب الله لقلولها فرزقهما ولداً اختار له اسم (حمور) فكان يقول لكل مبارك له ميلاده (حمور ده جابته رذاذ) كما علق عبد الله كيري على اسم (حمور) بعنصريته المعهودة لأهله السالنجي بقوله (اسم حمور ده أعدته لنا بعد أن انتهى بزمنه؟). فقال له: أعدته لئلا ينتهي. فأسكته.

ومنها أيضاً: لما حضر دكتور أحمد السيد حمد الصديق الصدوق له وزميل الدراسة والسياسة إلى زيارته بالشقة برفقته زوجته. وكانت كالمرحومة د/ خديجة لم تخلف بعد. لفت نظره حديث رذاذ ولطفه فطلب من العم محمد أن تذهب معهم لتأخذ يومين أو ثلاثة فرد العم بصراحته المعهودة (لا) دليل حزم ووعي، رغم الصداقة والثقة المتوفرة بينهم. أين غيرهم من هذا؟! أعني من أعطي الطالب ما طلب. والحال أن صلة الطالب لا تبلغ عشر معشار صلة د/ أحمد السيد بالعم محمد زيادة ومن رد العم (لا) رغم الصلة.

طلب د/ أحمد السيد ذكرني بطلب امرأة سابق لأختها مها. هو كانت الابنة مها مسافرة مع جدها عبد العال حمور من الخرطوم إلى الزيداب في طريقهم إلى البلد. كان هو بمقصورة الرجال وهي بمقصورة الحريم وقد اسعدتهن بلطف حديثها. فلما وصلوا محطة الزيداب ذهب عمي وجدها عبد العال لأخذها. فقالت إحداهن (البنية دي والله كانت مآنسانا بحديثها. بله ما كان تكون مسافرة إلى كريمة. (بله أصلها بالله. تقال للتمني).

ليهن. تسألهن قبل أن يرد عليهن. هل فطرتن؟ كانت إنتصار بعفويتها المعهودة. بلا تطاول: فطور شنو يا أستاذ فول عدس فول!! لتعبر عن هوان الفطور والتكرار الممل. قول من قال للسيد عبد الرحمن المهدي عندما عرض عليه بغدائه معه بالسراية ليأكل قليلاً من الكسرة بملاح أم رقيقة للتفكه والاحتفاء به. قال خليها يا سيدي بلقاها قدام. ليأكل مما لا يجده بمنزله. قال السيد وقال هو للسيد لتأثير التكرار رغم الفارق بين طعام السيد وضيف السيد.

أما قول المدير لإنتصار فكان كقول العم محمد زيادة لرذاذ وقع حافر على الحافر كما يقول النقاد في النقد الأدبي في التراث لنفي السرقات الأدبية عن فحول الشعراء إذا صادف قول شاعر قول شاعر آخر معاصر أو سابق. ولاغرابة فقد كانت إنتصار بمصر وبالتحديد بالعادي. كما كانت رذاذ الحتالة بالتاء باللهجة السودانية (الحثالة) بالثاء. أو مسك الختام وآخر العنقود بالفصحى.

هذا وقد ذهب مدير المدرسة إلى حمور بالشرق لعزاء الأسرة في وفاة دكتور أحمد سعيد حمور خال إنتصار وإخصائي أمراض النساء والولادة، والمدير الطبي لمستشفى دنقلا العرضى تقديراً لجهود د/ أحمد الصادقة التي أدت إلى التصديق للغابة بمستشفى الغابة. ذهب إلى الشرق على غير عادته، فسأل بعض الناس: لماذا؟! فلما علموا قدروا هذا الوفاء منه لدكتور أحمد.

(١٦) وماتوفيقي إلا بالله :

له الحمد وماشاءالله واللهم صلي على النبي. وبعد:

كانت السفارة السودانية بالجزائر بحي حيدرة الراقي بالجزائر العاصمة. ثم قفلت بعض السفارات بحكومة السيد الصادق المهدي قبل حكم الإنقاذ في ١٩٨٩/٦/٣٠م في عدة دول منها الجزائر ويوغسلافيا بحجة تخفيض المنصرفات. فرط كل السفراء في مقر السفارات السودانية العريقة بالعواصم عدا السفير الأمين عبد اللطيف في

يسهكه الاستعمال. ولي أكثر من مقال بعنوان (أمدرمان وعلة التسمية) نشرت بالرأي العام بأوائل أعوام ٢٠٠٠م تقريباً.

كان السكرتير والدكتور بعده يعملان بأصالة الأخلاق السودانية (كشيوخ العرب بالبادية والعمد بالأقاليم والأصقاع. كرم وبشاشة بالبيت وتعامل بلا تحفظ بالسفارة. وكان الابن السكرتير الأول أبو بكر بحكم سنه أقرب إلى الطلبة. والسن تضاحك جيلها. كما يقول السودانيون. ولخبرته بهم قال لي مرة بمنزله العامر أثناء الأنس: أنه يتمنى أن يكون له أبناء كالعميد وعووضه. قلت له: إن شاءالله. وماتوفيقي إلا بالله له الحمد أبدا.

وفي هذا المعنى قالت الأخت فوزية خالة الأبناء بخطاب منها لي من أمريكا ويومها كنت أعمل بدنقلا الثانوية : (أسرتك هي المثل الأمثل للأسرة بالذهن في السودان) قالت بعقلها الراجح وقلبها السليم عام ١٩٦٥م.

والآن عكس الواقع الوضع. لأن اليد الواحدة لا تصفق. واليد الواحدة لا تغرف الماء لشارب أو ساق لآخر إلا إذا ضمت مع الأخرى. والأصبع الواحد لا يغطي الوجه.

نعم الواقع الماثل والمتمثل في اليد الأخرى. نذكر مثالاً:

في عام ١٩٧٠م انتدب أحد المعارف إلى السعودية وبعائد الانتداب اشترى قطعة أرض مساحتها (٨٠٠) متر ملك حر بالجريف غرب.

وفي عام ١٩٩٠م فكر في بنائها بعائد انتدابه للجزائر وأحضر خارطة البناء. أزعج هذا ذوي العيون الضيقة الكارهين لرؤية الخير عند غيرهم. وهم الحسدة صراحة كما وصفهم د/العباس عبد العال حمور بكتابه موضوع الفصل الأول من كتابي هذا.

وأراد في السراء والضراء على السواء.

والأهم بلا أسف أكرر بلا أسف أن الابنة إنتصار استفادت من هذه التجربة فقالت عندما أراد خبثاء الأسرة الإيقاع بين الوالد وبنته عام زواجها (أنا موافقة لكن الكلمة الأخيرة لأبي). المعنى هو أدرى بالكفء لبنته منى. وكأني بها تقول بلسان الحال المثل الأفريقي : (ما يراه الشيخ قاعداً لا يراه الشاب واقفاً). وقال الأخ أحمد حامد خليفة بعقله الثاقب (بنتك أثبتت أنها بنت رجال) عليه الرحمة. وبذا قطعت لسان كل خبيث جزاها الله خيراً.

كما قالت بعد أن تمَّ عقدها بالصورة المثلى المبتكرة الأنيقة بحفل الشاي والمرطبات مكان زفر اللحم المألوف. شكراً (يابوي). دليل رضا وتقدير حفظها الله.

ما قالت وقال الأخ أحمد حامد لم يكن مجرد صدفة ولكن عن رؤية في التربية والتطبيق السليم. من ذلك أن الابنة إقبال باكورة الأبناء إلى أن بلغت من العمر الرابعة كانت ترى أن عضو التناسل في المرأة مهمته إخراج البول فقط لا الإنجاب بالماء المهين.

وقد أدى فضاء البال هذا أن أصبحت أول بنت في أسرة حمورتدخل كلية طب الخرطوم بشهادة كمبردج كجدها د/ بابكر عوض حمور قبلها، الذي آثر دخول طب الخرطوم بشهادة كمبردج لا أكسفورد التي امتحنها أيضاً ونجح فيهما معاً بذات العام بعد فصله من ثانوية خور طقت.

من أجل هذا ضحيت بالكثير. والحمد لله على ما أنعم وقسم معاً.

وبذات إجازة عام ١٩٩٦م كان زواج الابنة رذاذ من الابن عبد الحميد عبد المجيد محمود فريري فلما عدت إلى مقر عملي بكلية الآداب جامعة الزاوية بزوارة بليبيا بارك د/ عبد الوهاب دنقلاوي من أربى، ود/ السر شايقي من القرير. باركا لي

المضطرد في العام القابل. وكان كلاهما بطب الزقازيق بمصر. فقالت: إن شاء الله نلقلينا راجلا يلمنا. فسعد بصراحتها وضحك بمرحه المعهود. وحكى لنا الطرفة لطرافتها وصدقها عندما أتى إلى المعادي بالقاهرة .

من الممكن أن يعيش الأب بعقلية الشباب والطلبة إذا كان غبياً أو ذكياً ينقصه الذكاء الاجتماعي. أو يكون بجيل الآباء إلا أن الله أعطاه نصف زينة الحياة الدنيا، وحرمه البنون النصف الآخر. فيظل يدور حول الأنا ونفسه لا غير. وهذا يذكرني بنقد السيد علي الميرغني لحكومة عبود. كيف تكلوا وزارة التربية لشخص ليس في بيته غير كلب وخدام لاغير؟!. يعني السيد الأستاذ زيادة أرباب المحامي.

هذا الفارق بين آباء النضج و آباء الأقدمية هو الذي جعل أبناء أسرة حمور بجيلي من الجامعيين دعك من الأقل منهم تعليماً. يتزوجون بنات أعمامهم لم يخرج منهم أحد. الآن انعكس الوضع تماماً. إلى حد أن الأخ محمد ميرغني محمد عبد الرحمن حمور قال لشقيقه سعيد أن ابنه أيمن أتي بإجازته السنوية من الدوحة ويود الزواج لكن ما داير من الأهل. ولسعيد عمه لزم بنت، بل لعماته لزم بنات.

وفي هذا المعنى قال أحد الشوايقة بأقوالهم الفصيحة الصريحة الشائعة لشاب تزوج غريبة قال: هي أفضل من بنات عمك بي شنو حتى تسترخص جعزك عليهن؟! (الجعز في الدارجه عضو التناسل في المرأة خاصة. أصله من كلمة (عجز) بتقديم الجيم على العين). المعنى تتعالى عليهن أو تصبح رخيصاً إن اقترنت بواحدة منهن. تقال لتذكير المخاطب بقدره وتحقيره.

عود على بدء. أعني الشق الآخر للمثال في قولي السابق نذكر مثالاً. وهو:

على حين أن اليد الأخرى بكل أسف لم تستفد من التجارب رغم فارق السن. حقاً (العقل ما معروف في كبير أو صغير) كما يقول كبارنا عليهم الرحمة.



أصبح مألوفاً. وأوضح مثال في هذا المقام قتل أب شرين لعمة جلالة الملك فيصل لأن قتله أهون عليه من كشف مخازية المأخوذة عليه بالصوت والصورة.

ولكل شي ثمن. فرفع الرأس له ثمن وكسر العين له ثمن آخر. أين هذا من الإشادة بالصدق في اسم سيدنا (أبوبكر الصديق؟!). فلا أحد يعرف أن اسمه عتيق إلا الندرة.

وحقاً (ضيعوك ودروك) (باسم العواطف خدعوك)(إنت/ ما بتعرف/ صليحك من عدوك) كما قال إسماعيل حسن. وآخر الأقوال بعد قول فوزية الثري قال هاشم عبد العال حمور وزوجته نفيسة محمد عندما قال لهما العم رتبة والابن سنا مأمون عبد العزيز قاضي محكمة دنقلا العرضى المدنية وكان هاشم يومها يعمل بدنقلا: أود الزواج من أسرة مستورة الحال لا تسمع لها صوتاً. فقالا بلسان وأحد: لا نعرف لك غير أسرة فلان. معذرة قلت أنا (فلان) تفادياً للحديث عن النفس بذكر الاسم صراحة.

قال وقالت بالفطرة السليمة قبل أن تضر بهما العواصم والمصالح. والعواصم لأخلاق الرجال سروق كما قال ابن خلدون بالمقدمة عن البدو وأثر الحضارة فيهم وقال الشاعر العربي قبله. وما توفيقي إلا بالله له الحمد.

بل قبل أن يضر بهما ما أضر الأخ محي الدين حسين حمور كما قال هو عن نفسه بالوسيلة إياها (علم الحرف) والدافع إياه لذات الغاية[1].

---

[1] انظر بالفصل الثاني (علاقة الكتابة بالفردية). وبالتحديد في منتصف الحديث عن العلاقة. وبالفصل الثالث أيضاً.

الداخلي القائم علي حزب الاتحاد الإشتراكي المتفرد بالسلطة. منهم الأستاذ محمد ميرغني في مجلس ريفي الدبة. من أهالي (جرا برَّه). وللعلم والتوثيق كان يقال بجيلنا حتي نهاية الثلاثينات لأستاذ المرحلة الأولية(خوجة/ أو الخوجة/ كلمة تركية) قبل أن يشملهم لقب أستاذ لمدرس المرحلة المتوسطة فصاعداً. لهذه الخلفية التاريخية كان أساتذة الوسطى يتعمدون استخدام كلمة خوجة للتذكير إذا دعا الحال حاشا ود عيسى زيادة من سوراب مشو. الذي لم يخذل جده سوار الذهب بعلم ولا عمل فما باع دينه ولا خلقه بعرض دنيا زائلة وحاشا حسن نجيلة، وعبد اللطيف عبد الرحمن وأمثالهم الأرفع من خريجي الجامعات بالثانويات والأشبه بابن رشيق في العمدة، والقاضي في الوساطة في التراث، فما كان ثلاثتهم معلم صبيان مرفوض الشهادة شرعاً. كما كانت الحال بالعصر العباسي فقد كان القضاة لا يقبلون شهادة معلم الصبيان لبالغ حمقهم لمعاشرتهم لهم وكثرة أخطائهم. لا كحدة الطبع المعهودة في الجعليين.

للدبة يوما سوق في الأسبوع الاثنين والخميس. كنت بإحداهما فيها بعد حصولي على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد وما توفيقي إلا بالله. طلب مني الأخ عثمان علي حمد برقته المعهودة أن أحضر معهم اجتماعا بالمجلس الريفي بصفتي مواطن لأمر خاص بحمور. فحضرت الاجتماع برئاسة (أب كروق) ضابط المجلس. وعلى يمينه يجلس محمد ميرغني آنف الذكر. أب كروق يجلس بكفاءته العلمية وخبرته. وميرغني يجلس بالسلطة والتسلط السياسي. تحدثت بعد عرض الموضوع وحديث غيري بعد إذن. فور فراغي تحدث الخوجة محمد ميرغني معارضاً لما قلت. لا اعتراض في اختلاف الرأي الاعتراض في الخلاف وفي قوله (أنني في وادٍ وهو في واد آخر؟!). قلت: نقطة نظام: لقد خرج المتحدث بهذه المقابلة من موضوع الحديث إلى المتحدث. أما أنه قد خرج وأنه أحرج تواضعي بقوله. فأنا أقول (ما قال إلا حقا) أنا من وادي حمور، وادي الأغا حمور والكاشف ولده محمد، وادي الأطباء

أوسلي أو " أو" لما خارب الماضي الذي لا يهزم لأنه لا يعود. ولما تطاول على الحاضر بالمقابلة والمقارنة. حقاً " ما تكبر أحد إلا من مهانة يجدها في نفسه" كما قال سيدنا عمر. (ورب كلمة تقول دعني) مثل عربي آخر.

هذا وغاية قولي تصحيح الفهم للأحفاد لا غير أكرر لا غير. ليكونوا كجيل جدي وجده في المهدية فصاعداً وكأهل أوربة القائل فيهم الشيخ محمد عبده: (وجدت في أوربا مسلمين بلا إسلام وعندنا إسلام بلا مسلمين) يعني إسلام بالسلوك لا باللفظ. لا جيل الأفندية خريجي كلية غردون التذكارية الذي أضَّر بالإسلام، والعروبة[1] وفي كلمة شاملة بالسودان أجداداً، وآباء، وأحفاداً. آمل أن يتعافى الأحفاد من سرطاناتهم السياسية، والاقتصادية والاجتماعية قريباً كما تعافت الصين قبل الثورة عام ١٩٤٧م وبعد الثورة إلى اليوم.

(٢) تحسبهم سعداء بالنفاق

بدا لي أن يكون عنوان هذه الفقرة (المعذبون في الخرطوم بالنفاق) قياساً على كتاب (المعذبون في الأرض) للدكتور طه حسين. وبدا أن يكون (إنهم حروف علة بالنفاق) قياساً على الواو والياء المنقلبة ألفاً في فعل قال وباع مرة وهمزة في بائع وخائن مرة أخرى . بخلاف ألف جاء وصادق وثابت الثابتة غير المنقلبة وبدا أن يكون (النفاق عذاب الضمير المستتر) ، وبدا أن يكون (سعِد عوض حامد أرباب بالصدق) ثم

---

[1] قال د/ الترابي في ليلة سياسية بالخرطوم بحري عام ٢٠٠٠م أغلب ظني: إن الإنجليز لم يخرجوا بفضل جهود زعماء الأحزاب ولكن لعلمهم أن من سيتولون الحكم بعدهم سيخدمون مصالحهم أكثر منهم. وهم خريجو كلية غردون؟!
وقد نشر ما قال بالرأي العام بالخط الكبير بالصفحة الأولى في اليوم التالي.
واليوم (الثلاثاء٢٠١٢/٢/٢١م)(ص٣) جاء بجريدة (الاهرام اليوم) أن د/ الباقر العفيف مدير مركز الخاتم عدلان : ارجع إخفاقات الحكومات منذ الاستقلال إلى أن حكامها (أفندية كلية غردون).
وهذا ما قلته قبلهما غير مرة ببعض مقالاتي إلا أنني أرجعت العلة إلى منهج التعليم (لا التعليم) الذي يفضي إلى متخرج عرّفه الإنجليز بـ(**الأفندي**).

منزلي شرقاً ومنزل العم سعيد شمالاً والعم حسن جنوباً ولا شيء غرباً غير الفضاء الرحب. أغدو لوجود عدد من أبناء حمور اجتمعوا بالقرية لمناسبة ما لا أتذكرها بالتحديد. ولا أم البنين عواطف سعيد حمور لكن أغلب الظن زواج ابنه محمد محي الدين ، منهم الأخ أبو القيس السنهوري محمد فرج محمد حمور أغا حضر بالإجازة من الدوحة والأخ عوض حامد أرباب حضر من الخرطوم.

الجميع يجلسون متقابلين بظل الصباح البارد بحوش الديوان الرحب وبعد شراب الشاي وتبادل الأنس وانحسار الظل يتفرق الجمع. في اليوم الأخير الذي سافر بعده الجميع، اختمر بذهن عوض الإحساس بالعودة إلى الخرطوم ومفارقة مناخ القرية غير الملوث بدخان ولا إنسان ؛ فقال بعد شراب آخر شاي صباح في حمور (الحمد لله أننا قضينا أيام جميلة بصحبة رفقة أمينة) ، لفتت نظري كلمة (أمينة) هذه فقلت له: إذن أنتم تعيشون في الخرطوم في حالة نفاق دائم. وإنسان المدينة يقول ما لا يعني ويعني ما لا يقول. هذه الازدواجيه تجعل الإنسان يتصرف دائماً بعقله بحذر وخوف لا بقلبه بالفطرة والسجية. ومن ثم يكون في حالة عذاب ضمير دائم. لهذا الفارق كانت سعادتك بالرفقة الأمينة والأمن والتعبير عنها بصدق عفو خاطر بلا تفكير. وكان قوله تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف). اللهم اقطع دابر المنافقين والمنافقات في السودان بعامة وأسرة الحموراب بخاصة. آمين.

تذكرت الآن الثلاثاء (٢٠١٢/١/٣م) تجربة أبلغ وأصح مرت بي قبل هذه يحسن ذكرها لزيادة التوضيح هي :

بالعام الدراسي ١٩٥١/٥٠م سافرت الى القاهرة بأخلاق القرية لمواصلة الدراسة الجامعية في هذا العام عاصرت الخال مصطفي سالم سعد الملك نمر بعد تخرجه في كلية اللغة العربية بعدها عاد الى السودان وعمل أستاذا بالمدارس المصرية.

رثاؤه لصلاح بشري من أبناء بربر. منها بيته المشهور (تلفت مزعوراً يريد صلاحه) (ولكن صلاح الدين قد سكن القبر!)يعني بـ/ تلفت حشد المشيعين للجثمان. والثاني فرح محمد عبد الحميد من أبناء القولد. ثم الخرطوم. والثالث عبد الكريم قرني من أبناء بربر ثم الخرطوم. أما ما عداهم ما يزال القول لمصطفي سلام ساكت. يعني مجرد كلام لا غير.

ولولا أن مصطفي كان سليم الطوية كمحمد حسين في حضارة إقتصاد الآلة ومجتمع المدينة. لا يعرف النفاق لقلت مجرد نفاق لا غير.

(٣) ختام وماهية الجمال والفن

ختام عبد الغفور ميرغني حمور بدوحة الخير عاصمة دولة قطر الخيِّرة منذ عدة سنين ولا أقول طويلة لحداثته نسبياً و (ماهية الجمال والفن) هو كتابي الذي طبع عام ٢٠٠٥م ضمن الكتب المختارة لتطبع بمناسبة (الخرطوم عاصمة الثقافة العربية). وفاز بجائزة الزبير في الأدب لعام ٢٠٠٦م.

بذات العام أرسلت عدداً من النسخ إلى الدوحة ضمن إطار التوزيع الخاص بجانب التوزيع العام بالمكتبات في مطلع عام ٢٠١١ م هذا. هاتفني الابن ختام من الدوحة ليقول لي إنه لم يسمع بالكتاب من قبل. وعرضا عثر عليه مساء أمس وأخذ يطلع عليه ليلة الغد، لم يدعه حتى أتمَّ قراءته في ليلة واحدة كما يقول الإنجليز (one go). ثم أخذ يبدي إعجابه وتعجبه:

تعجبه: كيف لم يسمع بفوزه بجائزة الزبير ، ولا بطبعه ، ولا بإرساله للتوزيع بالدوحة على نطاق الأسرة طوال ٥ أعوام وفي السادسة بدأنا؟! كيف؟!

قلت له: هذا شأن السودانيين بعامة ، لا يقدرون أنفسهم ، والبعض يقول بل يحسدون أنفسهم. تعليل صح أو لم يصح النتيجة واحدة. وشأن أسرة الحموراب بخاصة لطابع

والآخر عمرابي على التوالي. وحديثا وهذا أقرب وأغرب علمت أن ولد محمود منزول. عمه حامد وصديق (فرّاج الضيق) لاعبا الهلال المشهوران دفاع وهجوم أيسر على التوالي في زمانهما. علمت أنه عبقري في الحساب. كما عبَّر الراوي. لم يقل في الرياضيات لأن اللهجة هكذا. بعد التخرج في الجامعة طلبت منه البورصة الأمريكية عمل برنامج البورصة الإلكتروني لكل الولايات المتحدة رغم السرية البالغة للبورصة وعلاقتها الوثيقة بعالم المال واليهود. حقاً (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) (٢/فاطر).

هذا ماكان من شأن السودانيين. أرجو أن يكون قد وضح بعد هذه الأمثلة وأن يكون تعجبك قد ارتفع يا ختام . أكرر أرجو.

أما شأن الأسرة فيكفي أن أوضح لك أن كتاب دكتور العباس عبد العال حمور لم يجد من الاهتمام والحديث عنه ماكان يأمل . وهذا أعجب! نعم أعجب لأن الكتاب يتحدث عن أسرة الحموراب. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عن أحداث يومية تفهم بالقراءة لا بإمعان النظر كما هي الحال بـ/كتاب (ماهية الجمال والفن) فتأمل .

وفي المقابل (مقابل معاقبة الأذكياء على حصولهم على درجة الدكتوراة) إن أمن الضعفاء الذين يخافون الأقوياء. والأقوياء الذين يخشون المنافسة في السودان أغرقوا السوق بالجهلة من حاملي درجات الدكتوراه. مثال: حضر جراح خريج جامعة

---

(١) هذه ملاحظة أكدها الكثيرون آخرهم الكاتب الحر أكرر الحر الأصيل إسحق أحمد فضل الله من أبناء العيلفون كالشريف أحمد عمر ود بدر إلا أن شرفه عصامي لا عظامي بالفعل والقول لا بالقول فقط. جاء في آخر أقواله عنهما بجريدة الإنتباهة يوم الخميس ٢٣ جمادي الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣/٤/٤م ص (١٦) بعموده الراتب (آخر الليل) جاء بالحرف: العالم السوداني محمد أحمد صالح يكتشف خلية في الأذن الصماء هي التي تصنع الصمم . يتلقى التجاهل المعتاد في السودان وألمانيا تتلقفه والمعامل الألمانية تعجز عن فحص خلية أخرى بالأذن فتستنجد بأضخم مركز في العالم في كندا طلبت كندا مهلة ٤ أشهر ومبلغا ضخما للمهمة أدى العالــم المهمة في ألمانيا في أسبوع . فصرخت ألمانيا دهشة وكندا غضباً وأنطلقت خلف العبقري السوداني أخذ الصراع بينهما ينشب ومحمد أحمد صالح سيهبط الخرطوم يوم ٢٠ إبريل ٢٠١٣م وسيلقى ما يستحقه من إهمال) أ. هـ فتأمل.

والكباري بمسقط بمهندسين إنجليز وهنود وسوداني واحد بينهم ، خريج سورية بجنسية أمريكية ، اقترح أن يأتوا بسودانيين. قبل الاقتراح وأتوا بـ ٢٥ مهندساً. كلهم تخرجوا في جامعة الخرطوم العريقة. وكلفوا الشركة الكثير ، تذاكر وفنادق. عند المقابلة لم ينجح أحد. وأصبح وجه خريج سورية بحجم رأس أنملة السبابة المرفوعة لشرح صغر الوجه المحرج. (المرجع سوداني آخر خريج جامعة الخرطوم).

فلما اتسع الخرق على الراقع كتبت الصحف في أمر درجات الدكتوراه الجوفاء، علم رئيس الجمهورية فأصدر قراراً جمهورياً بمنع الجامعات من إعطاء الأطباء درجات الدكتوراه. وعمم المجلس الطبي السوداني قرار المنع للجامعات. **(المرجع: جريدة الانتباهة ، الجمعة ٢٠١١/٧/١٥م).**

هذا ماكان من أمر تعجبه وعن إعجابه. كان مأخوذا بالكتاب كلما حاول أن يعبر عن إعجابه ضاق صدره ولا ينطق لسانه أو شعر أن الجملة التي بلسانه لا تسع المعنى الذي بصدره ، فيدعها ليقول أخرى. فقلت له عجزك عن التعبير هذا هو أبلغ تعبير. ثم أضاف أنه سيعطي الكتاب لعراقي من ذوي الاهتمام في هذا المجال وسيتصل بي هو والعراقي فيما بعد.

بعد يومين كان الاتصال وكان تداول الحديث بذات المستوى مع اختلاف الأسلوب.[١]

قلت في نفسي لولا صفاء ذهن الابن ختام ونقاء ضميره من أي شائبة لما كان قراءة الكتاب في ليلة واحدة. ولما كان العجب والإعجاب من العراقي وهو بالكتاب

---

(١) أنظر ما أضاف الأستاذ القوني من حقائق بكلمته عن الكتاب بالمحلق رقم (٨) بصفحة ٣٢٥ إلى ما قاله ختام هنا.

سعيد.

عند مقابلتي له شكرني. وأبدى ملاحظة هي أن الأخ سعيد قبل إعطائه الكتاب كان يتصفحه تصفح الرائي له لأول مرة. المعنى رغم القرابة وسابق الصدور؟! فقلت له حفاظاً على سمعة الأسرة: لعله كان يبحث عن نقطة غابت عنه. والواقع لم يطلع عليه. لماذ؟!.

هذه هي المشكلة التي لاحظها د/ العباس في كتابه (الحموراب) . ومحاولة حلها هي الغاية السامية من تأليف هذا الكتاب لا النيل من أحد كما يبدو للبعض .

تخيل قارني الكريم لو كان كل الحموراب بل كل السودان بل العالم أجمع كختام. كيف كان سيكون التقدم وسعادة الناس؟! ومالنا نذهب بعيداً. أمريكا اليوم العامل الأول في تقدمها استفادتها من كل المواهب سواء أكان الموهوب أمريكياً أو سودانياً كابن محمود منزول آنف الذكر. تستفيد استفادتها من المواد الخام في العالم كالبترول في السعودية وغيرها في العالم. كما أن العامل الأول في تأخر السودان. التعصب للقبيلة أو الجهة أو الجامعة.

ختاماً أسأل الله أن يحفظ للابن ختام صفاء ذهنه وقلبه ، وفي كلمة واحدة صفاء نفسه ومن ثم حرية إرادته. وأن يجعل منه عمنا عبد العال وسعيد حمور آخر ، أو جدنا عوض وعبد العزيز آخر ، أو الأخ البشرى عبد الرحيم ومحمد حسين آخر . أو من ماثلهما في الأسرة. قولوا آمين ياسامعين.

كيفما اتفق . ولا أضعه حيث الأحذية . فقال لي : يا جدي إنت بتعمل شنو ؟! غير الذهاب إلى المكتبة ، وكتابة المقالات، وقراءة الجرائد بالصالون. المعنى لا شيء يشغلك عن المحافظة على النظام. أو لا شاغل يشغلك.

وإذا تساءلت أمه عن أمر خرج عن النظام . قال : أكيد دا (هذا) جده. ذكره الله بالخير أبدا وأطال عمره بعافية وحفظه وإخوانه . آمين.

طرفة أخرى : قال شقيقه باسل عفو خاطر بالسليقة لأمه بدبي (ما تبالغي) تعليقاً على إفادته أن إقبال خالته دكتورة. حقاً (المعاصرة حجاب) فما بالك بالقرابة ؟!. نطقها بالدارجة (مات /بالغي) ما نافية بمعنى لا تناهية.

وفي هذا المعنى وأبلغ كانت وفاء عوض عبدالرحمن حمور تتميز بدقة الحجم، والميل إلى القصر بالوراثة. وكانت إبنتي إنتصار بسن الخامسة قالت لها أمها عواطف سعيد حمور عبدالرحمن حمور بالباخرة النازلة : افسحي لحبوبتك وفاء عقب تخرجها في الثانوي وزواجها . فوجئت إنتصار بلفظ (حبوبتك) مقارنة ببتول أم أمها عواطف. فما كان منها إلا أن قبضت إبهامها بباطن كفها وأشارت بأربعة الأصابع إليها ورددت ده حبوبتي ؟! دي حبوبتي؟! لتعبر عن التباين بين كلمة حبوبة وقلة حجم وسن وفاء. لأن الحبوبة بذهنها أم ومظهر لا نسب ورتبة . قالت وقال باسل بالفطرة السليمة قبل أن يعكر صفاءها الكبار بالفردية (السيكوباتية). "وكل مولود يولد على الفطرة" حديث صحيح مشهور.

كلمة واحدة شاملة (الثقافة) بالمعنى الأوسع لكلمة ثقافة (Culture) لا المحدودة بالأدب واللغة والفن.

قلت والآن أقول: إذا كانت المقدمة دارت في هذا فإن كتابي هذا (من أجل الأحفاد وتراث الأجداد) يدور حول سلوك هذه الشخصية التي تكونت بالوراثة والتربية. وللتوضيح نذكر مثالاً من السودان وآخر من خارجه،

(١) في معركة كرري أصرّ الخليفة عبد الله علي مهاجمة العدو بالبواخر رغم حاجز الماء الذي يحول دون الوصول إليه في البواخر ، كما أصرّ على أن يكون وقت الهجوم بعد صلاة الصبح لا قبلها بالليل كما رأى القواد وفيهم الأمير يعقوب ابن عمه جراب الرأي كما كان يلقب لصائب رأيه كالمغيرة بن شعبه في التراث. والنتيجة كما قال تشرشل في كتابه (حرب النهر) "لم ننتصر عليهم فقط بل أبدناهم" ، القائد الوحيد الذي نأى بنفسه ورجاله عن هذا الانتحار هو عثمان دقنة. بتقديم (الرأي قبل شجاعة الشجعان) (هو أول وهي المكان الثان) بذكاء الشرق الموروث كما قال المتنبي بحق. لا العكس كما فعل رجال الغرب. نأى تحرفاً لقتال لا هرباً.

كمن برجاله بمضيق تحفة الجبال بجانبي الطريق إلى أم دورأمان. أبطرت الهزيمة الساحقة الماحقة كتشنر فتلهف لدخول أم دورأمان. بالبر الأسرع من البحر فأخرج أميز فرقة بجيشه بالخيول والمشاة ، فلما بلغوا المضيق انقض عليهم (أسود الغابب من كل جانب) مفاجأة عطلت قدرتهم على مواجهة السيوف بالبنادق. كما كانت

الحال بشيكان فهربوا إلى البواخر ليتحصنوا بها مخلفين وراءهم أكثر من ٤٠ قتيلاً وقد قال كاتب كان مرافقاً للغزاة بكتابه عن وصف رجال الشرق في موقعة فخ المضيق.

(كانوا أشبه ما يكونون بممثلين يتقافزون على المسرح لا محاربين بمعركة). نعم كانوا لثقتهم بأنفسهم. لوضوح الرؤية (بالرأي) أولا ولشجاعتهم ثانياً. لو ترك الخليفة الغزاة محصورين بالبواخر كالجرذان إلى أن يخرجوا منها أو يموتوا جوعاً لما أعان الغزاة على إبادة المسلمين.

سرّح عثمان دقنة جيشه بعد أن شفى غليله منهم ولم يعرف الأعداء له مكاناً بأدغال جبال الشرق حتى وشى به واشٍ ، فقال له ساخراً إن شاء الله ماتكون بعتني بالرخيص؟![1] بداهة بالرخيص. لأن أي ثمن مقابل بيع القيم والمثل وشراء خيانة العرض والدين والوطن فهو رخيص بل بخس مهما غلا وعلا الثمن. وهذا ما قاله السيد المسيح قبلي بألفي عام عليه السلام " ماذا يفيدك لو كسبت الدنيا كلها وخسرت نفسك ؟! "

بل ما قاله شاعر من سواد الناس من شعراء الدوبيت:

(عشا البايتات اسمي وإن ودّرته قول قسم الله) (أنا ما هماني العدو كان كتر كان قلّه)

(١) المرجع حفيد أب قرجة من سلسلة مقالات له بجريدة (السوداني) كل جمعة من كل أسبوع تعرف بجريدة الجمعة عام ٢٠٠٠ تقريباً.

(سمعت أبوي قال العين كسرها مذله) (والروح في المثل غير يومه ما بـ/ تسلّه) [1]

وفي رواية أخرى : قول عبد الله. قل بالفصحى.

وأسوأ من هذا حوّل النميري مقابر الشهداء إلى موقف للحافلات تداس بالجزم؟!
وأسوأ من الأسوأ مسح النميري صورة جامع الخليفة الراسخة في أذهان الناس بجديد البناء لا تجديده. وبالمثل فعلت الإنقاذ بعده بعهد د/ الترابي بجامع أم دورأمان الكبير المقابل لنادي الخريجين (شيخ الأندية) ، وفيه كان المعهد العلمي قبل انتقاله إلى مبانيه الجديدة بالعرضة غرباً عام ١٩٤٥م أغلب ظني. وكلاهما المقابر والجامع أو المعهد من أوضح الأمثلة للإضرار بمعطيات الشخصية السودانية المثلى.

(٢) مثال آخر من خارج السودان على كثرة الأمثلة سلباً وإيجاباً.

غضب النجاشي ملك الحبشة على أبرهه عامله باليمن. فأرسل إليه رسالة حلف له فيها أن يطأ أرض اليمن ويجز ناصيته. فرد أبرهه برسالة يصانعه فيها (رجاء الترفق به) وهدايا وجراب ملأه بتراب اليمن. ومع الجراب جزّ ناصيته وأرسل شعرها مع التراب. وقال له بالرسالة الجراب ليطأ الملك تراب اليمن برجله ، وشعر ناصيتي بيده ليبر قسمه ، فسُرّ منه ورضي عنه وأقره على عمله [2]. تصرف يعني الكثير وأغنى عن الكثير على بساطته. يعني أي رجل هو؟! وأي ذل تفادى؟ أين خرق القذافي ورعونة بشّار الذي كلف الكثير والأخطر من هذا؟!

---

[1] اللغة والمعني : (عشا) العشاء وجبة كالغداء (البايتات) المبيت نوم الليل. المرأة تقول للفتي : ياعشاي كناية عن المدح بالكرم والحرم المنيع . يقال قالتها إحداهن لمصري فخاف منها لفهمه المعني بالحرف لا بالكناية (وذّرته) الهاء للسكته. وذر أضاع . المعني وإن نسيت. (قول) أصلها قل بالفصحي. (كتر) كثر . (قله) الهاء للسكته. (كسرها) العين ترفع بالثقة . وتكسربالإحساس بالذنب. (مذله) أصلها مذلة أصبحت هاء ضرورة شعر. (تسله) الهاء للسكته.
وغاية الشاعر الدعوة الى التمسك بالقيم بعامة والشجاعة بخاصة.لقد كان إنشاد الدوبيت في (التايات) والمناسبات العامل الفعّال في التربية السودانية. كالشعر بالعصر الجاهلي. وكأشعار هوميروس في اليونان. لكن أضرّ به لا عن جهل ولا غفلة ولكن لسابق قولي بالمقدمة. به وبنا حتى اليوم بيناير ٢٠١٢م بما كان من أمر كاشا والي غرب دارفور. وما خفي أعظم. ألل يا لطيف. انظر ملحق رقم (٢)
[2] تفسير ابن كثير الجزء ٤ ص ٧١١.

وقس على هذا كل ماجاء بالكتاب من أحداث وأحاديث. ولا غاية غير السَّوي في الحموراب والسودان كالجد رشنان لا الأبواب السّرية في بعض ا الأشبه بأنفاق الجرذان. للعلم لمن لا يعلم والتذكير لمن يعلم ، الجرذان تجعل لجحورها أكثر من مخرج للهرب عند الخطر. هذا هو وجه الشبه. منه كانت كلمة النفاق والمنافقين.

وختام الخاتمة لم يكن ذكري للأحداث، والأحاديث، والتعليق عليها، ارتجالاً عفو خاطر ولكن عن فكر وتفكير بفضل ماخصّ الله من قدرات ومواهب، ويسّر من تربية، رغم أنانية الفردية الكاره لرؤية الخير عند الآخرين. حقاً (الحسد داء ردىء ومن رداءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب) كما قال سيدنا علي بحق كرم الله وجهه. وحقاً "مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها" (الآية ٢ سورة فاطر). كما قال تعالى أصدق القائلين. له الحمد.

ولم تكن الغاية منها النيل من فلان أو التعريض بعلان ولكن الغاية علاج داء الفردية الذي ذكره د. العباس وداء البركة المنزوعة مع كثرة عددهم كما قال الأخ الفاضل حسين. والله من وراء القصد.

أمـــا بعــد

فبعد أن أتمّ الله نوره كما أتمّه على المسلمين بعد قلة وضعف ، لا يسعني أن أضع القلم أو أرفع يدي دون أن أحمد الله كفاء ماوفق وليتني أستطيع.

الحـــــــمد لله

المراجع والملاحق

كلمة عن المراجع

هذا الموضوع بكر لا مراجع له سوى المعايشة والملاحظات والترجيح بالعقل. عند الشك أو التأكد كما كانت الحال عند العلماء والكتاب في التراث أمثال ابن عبد ربُه في (العقد الفريد) وأبو الفرج في (الأغاني) والطبري في(التاريخ) وابن كثير في (التفسير) وغيرهم (في) و(في).

من أوضح المراجع فيما نحن بصدده الأخ د/ محمد عبد العال حمور لإلمامه الواسع بسيرة الحموراب والفونج. وأنسابهم. ولا أبالغ إن قلت إنه كتاب متحرك. لهذا التفرد رجوته أن يحفظ هذا الكنز للأسرة بل السودان بالتدوين إن لم يكن كتابة فليكن في شريط (فلاش) لئلا يعض أصابع الندم كما عض الكابلي عند حديثه عن محمد ود أحمد شوك. عمدة قشابي/ قنتي. عند استعراضه لذكريات عمله في محكمة مروي المدينة الجزئية في مقال بإحدى الصحف. قال فيه عنه كان العمدة ود أحمد شوك موسوعة في تاريخ المنطقة. والآن أعض أصابع الندم على إضاعتي فرصة تسجيل هذا التاريخ. وعذره لا أحد يعيش بعقل الشيوخ بفترة الشباب واهتماماته إلا ما ندر وشذ منهم.

نذكر مثالاً لإلمامه ما كنت أعلم صلة بعض من ذكر بأسرة حمور إلا بعد أن قال (محمد) ما قال وقد سعدت بذلك. لكن عند تفكيري في تدوين ما قال بمكانه من الكتاب لاحظت أن من ذكر لا يرث إلا ساقية واحدة من سواقي حمور إبراهيم ناصر جد حمور أغا على كثرتها بحمور . دعك من الغابة والباجة وغيرها إلى الغدار وجزيرة الرحمن شمالاً. لا يرث كما يرث إبراهيم ناصر مثلاً والد ابن العم أحمد ناصر. بل كما أعطى سواقي هبة للسالنجي أخوال ابنه العقيد شودن تود إكراما لابنه. هذه الملاحظة هي التي أوجبت التريث إلى أن يتم التأكد آجلاً.

ومنها أعني المراجع أم البنين عواطف سعيد حمور. فكثيراً ما كنت أسألها للتأكد أو التذكير. ومنها مارويت عنهم الأحداث والأحاديث في الأسرة كالعم عووضة أحمد محمد حمور عليه الرحمة. والأخ عبد الله أحديدي أطال الله عمره بعافية. ومنها ما بالذهن من شذرات من التراث أشرت إليها بالهامش لمن يود الرجوع إليها. له الحمد على ما يسر ووفق.[1]

وكلمة أخرى عن الملاحق

سيجد قارئي الكريم شذرات من فكري وتفكيري مبثوثة في الكلمات والمقالات بالملاحق. وهذا ما جعلها تبلغ ربع الكتاب بحجم فصل ثالث. له الحمد.
هذا ولكل ملحق نسختان. نسخة مصورة كما نشرت بالجريدة . ونسخة مطبوعة لذات المصورة كما هي. لأرفع عن القارئ معاناة قراءة المصورة.

---

(١) المرجع للملحق (١٩) بعنوان (التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في حمور) لم تمكن الإشارة إلى مرجعه بصفحة (٢٢٥) حيث هو كما فعلت بغيره لأن تصويره جملة حال دون ذلك . إزاء هذا رأيت الإشارة إليه هنا بقولي : انظر الصناعتين للعسكري حيث جاء ذكره في مبحث الإيجاز بأونل موضوعات الكتاب حيث صفحة ٦٨.

ملحق رقم (١)

جريدة الرائد: الأحد ٥/١٢/٢٠١٠م ص ١١ الحلقة (٢/١)

يا ميرغني عند الشدائد (١-٢)

التاريخ يعيد نفسه

مرة أخرى في قرية حمور فتأمل

بدءاً أقول كان لي مقال بعنوان (التاريخ يعيد نفسه) نشر بالرائد يومي الأحد والثلاثاء ٢٨/٣٠/١٠/٢٠١٠م تحدثت فيه عن تعامل حزم الإنقاذ مع الوفد الأمريكي بحزم المسلمين بيوم القادسية مع فرس الأمس لا نجاد فارس الفرس اليوم. لهذا قلت بالعنوان (مرة أخرى).

كما أقول: نداء يا ميرغني عند الشدائد. كان مألوفاً بجيل الآباء وجيلنا حتى الأربعينات في كل المناطق المتطرقة بالطريقة الختمية. يقال لقصد الاستعانة به عند الشدائد. كقول البعض جملة أنا أبو فلان أو أخو فلانة أو البنات. مع الفارق. ولصدق اعتقادهم كان لنداء (يا ميرغني عند الشدائد) أثر عملي. من ذلك أن أحدهم أراد أن يعلو حماره المسرج. فنط فلم يبلغ. فقال: (يا سيدي الحسن) ونط فارتفع حتى وقع من الجانب الآخر. فقال: (يا سيدي الحسن ما بالحيل). المعنى أنه يعني العون بقدر اعتلاء السرج لا أقصى العون المتجاوز السرج إلى إلغائه بالجانب الآخر. ونط كما قصد وركب السرج وسار.

وغاية ندائي يا ميرغني عند الشدائد بالعنوان الاقتباس لأداء المعنى المطلوب لا التطرق فللانتصار في نفسي من الإكبار ما للختمية امتداداً طبيعياً لما كانت عليه الجدة فاطمة محمد سرورة المشهور بالنية. فقد كانت تتبع سنوياً حوراً لمولد السيد الحسن (دابي رندة راجل كسلا) وغيرها من الناس من مروي إلى سنقلا بنحون خروفاً. بالإضافة إلى الضأن والذبيلة سيدي الحسن الموقوف والموقوفة له. وكان خليفة سيدي الحسن يأتي سنوياً من كسلا لأخذ حقوق السيد الحسن.

وبذات الوقت كانت تقول: من لا يؤمن بالمهدي يوم القيامة يقوم أغلف. المعنى كافراً لأنهم غلف. وتحتفظ بجبة والدها التي حارب بها مع الإمام المهدي. وقد احتفظت أنا بها إلى عام ٢٠٠٣م. إلا أن من كنت أثق فيه تآمر عليها مع آخر بالخرطوم فأخذت من منزلي بحمور لطمس هذا التراث الثالي.

وفيما بعد علمت من أنداده بالخرطوم من غير أن أبدا الجبيث أنا علمت أنهم كانوا يطلقون عليه بقطر الإعقراب مسيلمة الكذاب. لو كنت أعلم هذا قبلاً لما وقع الفأس في الرأس. لكن بكل أسف علمت بعد أن وقع الفأس في الرأس. وحسبي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الآية ٧٧ آل عمران) حسبي عزاء وسلوى. وبعد:

جاء بكتاب (جغرافية وتاريخ السودان) لنعوم شقير ص ١٢٦٤):

«وحكى لي من أثق به. قال: كان بين محمد عمر البنا من أهل رفاعة. والعباس ابن الشيخ العبيد صداقة قديمة مشهورة. ففي ذات يوم تشاحنا في مجلس الخليفة مشاحنة حادة. وصد كل واحد منهما عن الآخر حتى اشتهر الخصام بينهما كما اشتهر الود.

قال الثقة. فلما كانت واقعة أم درمان وخرج الخليفة منها منهزماً قابلت محمد البنا فسألته عن سبب المشاحنة بينه وبين العباس مع ما هو مشهور بينهما من الصداقة والود. قال: أحمد الله الذي أراحنا من هذا الطاغية فقد ساءه الود الذي بيننا. فدعاني يوماً إلى مجلسه الخاص وقال لي: يا ود البنا أي شر فعلت للعباس حتى أنه كلما جاءني رماك بمؤلفات لو أصغيت إليها لقتلتك أو لتلتك ... بي مكي التعايشي وعجبت كيف أن العباس مع ماله عندي من الود يشي بي إلى الخليفة فأخذتني الحيرة وقلت: والله يا سيدي خليفة المهدي إن العباس لكاذب في ما يقوله عني. وإني خادم جنابك بتمام الولاء والإخلاص. فقال التعايشي: بارك الله فيك وجزاك خيراً. وانصرفت إلى منزلي وأرسلت صديقاً إلى العباس أعاتبه. فلما جن الليل وأقفلت باب منزلي سمعت الباب يدق ففتحته فإذا بالعباس متنكراً وبيده المصحف الشريف. فسألني عما كان بيني وبين الخليفة فأخبرته.

فقال: اعلم أيها الأخ إن هذا الماكر ساءه الود الذي بيننا. فنوى تفريق كلمتنا. ولقد طلبني اليوم قبل أن يطلبك وكلمني عنك بمثل ما كلمك عني ثم حلف لي العباس بذلك على المصحف. فصدقته.

ومن ذلك الحين تعاهدنا. فأبقينا الود في سرنا. وتظاهرنا بالعداء. فمكر بنا ومكرنا به. والله خير الماكرين. انتهى. أهـ هذه من تمام النص لا إضافة مني.

وقبل هذا بألف عام حسد الحاسدون المتنبي (٩١٥/١٩٦٥م) على سيف الدولة (٣٠٣/٣٥٦هـ) وحسدوا سيف الدولة على المتنبي وعلة الحسد أن المتنبي شاعر يؤمن بالعروبة ودولة سيف الدولة هي الدولة العربية الوحيدة بين شرائح الدويلات الإسلامية التي قامت بالعصر العباسي الثاني. فأوقعوا بينهما ليحرموا العروبة من أعظم قناة تلفاز كالجزيرة والعربية. وإذاعة كإذاعة لندن اليوم. فكان لهم ما أرادوا. فأتى إلى كافور بمصر. ولكن العبد لم يصدق الوعد بالعمل. فهجاه بقصيدته المشهورة. الغنية بالحكم التي أثبت علم النفس والتربية الحديثة صحتها بعد ألف عام (١,٠٠٠). كقوله: (العبد ليس لحر صالح بأخ) (ولو أنه في ثياب الحر مولود). وهو في معنى الطبع يغلب التطبع. أو عامل الوراثة والتربية. وكقوله: (لا تشتر العبد إلا والعصا معه) (إن العبيد لأنجاس مناكيد) الذي يدعو إلى ربط السلوك بمعطيات الواقع لا نظريات الأفكار.

كلمة العبد عند المتنبي بالأمس غير اليوم عند الأمريكان. اليوم العبد يرتبط عند الأمريكان اليوم باللون الأسود. لذا كانت التفرقة اللونية بأمريكا. بالأمس كان العكس الأبيض هو العبد. وفي معلقة عنترة بيت يوضح ذلك. فقد قال في وصفه لرقبة ذكر النعام البيضاء وريشة الأسود (كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم).

وكان كل من أسر في الحرب عبداً وإن كان قرشياً.

هذا ما كان في التاريخ. وفي مسرح حمور كانت الإعادة. كيف؟ الإجابة في الحلقة الثانية.

نوصل إن شاء الله؟

والله من وراء القصد

ملحق رقم (١) حلقة (٢/١)

ياميرغني عند الشدائد

التاريخ يعيد نفسه

مرة أخرى في قرية حمور فتأمل (١- ٢)

نشر بجريدة الرائد: الأحد ٢٠١٠/١٢/٥م ص ١١ الحلقة (٢/١)

البروفيسور عبد الله عووضة حمور

بدءاً أقول كان لي مقال بعنوان (التاريخ يعيد نفسه) نشر بالرائد يومي الأحد والثلاثاء ٢٠١٠/٣٠/٢٨م تحدثت فيه عن تماثل حزم الإنقاذ مع الوفد الأمريكي . بحزم المسلمين بيوم القادسية مع فرس الأمس لا نجاد فارس الفرس اليوم[١]. لهذا قلت بالعنوان (مرة أخرى).

كما أقول: نداء يا ميرغني عند الشدائد . كان مألوفا بجيل الآباء وجيلنا حتى الأربعينيات في كل المناطق المتطرقة بالطريقة الختمية يقال قصد الاستعانة به عند الشدائد . كقول البعض جملة (أنا أبو فلان وأخو فلانة أو البنات) . مع الفارق ولصدق اعتقادهم كان لنداء (يا ميرغني عند الشدائد) أثره العملي. من ذلك أن أحدهم أراد أن يعلو حماره المسرج فنط فلم يبلغ فقال : (ياسيدي الحسن) ونط فارتفع حتى وقع من الجانب الآخر فقال : (ياسيدي الحسن ما بالحيل) المعنى أنه يعني العون بقدر اعتلاء السرج لا أقصى العون المتجاوز السرج إلى إلقائه بالجانب الآخر ونط كما قصد وركب السرج وسار.

---

[١] - قلت هذا قبل أن يتراجع لأمريكا بجنيف عن حق إيران في امتلاك السلاح الذري كإسرائيل.. وقبل أن يدعم بشار الأسد النصيري لا العلوي الرافض ابن تيمية مشاركتهم المسلمين في جهاد الكفار بمده بالسلاح والجنود وقبل وقبل لكن بعدها أصبح الفرس المحاربين للإسلام والمسلمين جهارا نهارا من الخارج خيرا من فرس الشيعة المحاربين للإسلام من الداخل، وكأني بمالبزيا قد فهمت جوهر الشيعة كما فهمه ابن تيمية قبل ألف عام إلا ربعا فقد استأصلت شأفتهم إلى حد تسويت دورهم بالأرض.

وغاية ندائي يا ميرغني عند الشدائد بالعنوان الاقتباس لأداء المعنى المطلوب لا التطرق فللأنصار في نفسي من الإكبار ما للختمية امتدادا طبيعيا لما كانت عليه الجدة فاطمة محمد سرورة المشهور بالنية.

فقد كانت تذبح سنويا ثورا لمولد السيد الحسن (دابي رندة راجل كسلا) وغيرها من الناس من مروي إلى دنقلا يذبحون خروفا.

بالإضافة إلى الضأن وقنديلة سيدي الحسن الموقوف والموقوفة له وكان خليفة سيدي الحسن يأتي سنويا من كسلا لأخذ حقوق السيد الحسن.

وبذات الوقت كانت تقول: من لا يؤمن بالمهدي يوم القيام يقوم أغلف. المعني كافراً لأنهم غلف وتحتفظ بجبة والدها التي حارب بها مع الإمام المهدي وقد أحتفظت أنا بها الى عام ٢٠٠٣م. إلا أن من كنت أثق فيه تآمر عليها مع آخر بالخرطوم فأخذت من منزلي بحمور لطمس هذا التراث النادر.

وفيما بعد علمت من أنداده بالخرطوم من غير أن أبدأ الحديث أنا علمت أنهم كانون يطلقون عليه بقطر الاغتراب "مسيلمة الكذاب".

لوكنت أعلم هذا قبلا لما وقع الفأس في الرأس . لكن بكل أسف علمت بعد أن وقع الفأس في الرأس وحسبي قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) **(الاية ٧٧ ال عمران)** حسبي عزاء وسلوى وبعد:

جاء بكتاب (جغرافية وتاريخ السودان) لنعوم شقير ص ١٢٦٤:

"وحكى لي من أثق به قال : كان بين محمد عمر البنا من أهل رفاعة . والعباس بن الشيخ العبيد صداقة قديمة مشهورة ففي ذات يوم تشاحنا في مجلس الخليفة مشاحنة حادة وصد كل واحد من الآخر حتى اشتهر الخصام بينهما كما اشتهر الود.

قال الثقة : فلما كانت واقعة أم درمان وخرج الخليفة منها منهزما قابلت محمد البنا فسألته عن سبب المشاحنة بينه وبين العباس مع ما هو مشهور بينهما من الصداقة والود. قال : أحمد الله الذي أراحنا من هذا الطاغية فقد ساءه الود الذي بيننا . فدعاني

يوما الى مجلسه الخاص وقال لي: ياود البنا أي شر فعلت للعباس حتى أنه كلما جاء رماك بوشايات لو أصغيت إليها لنفيتك أو قتلتك فحاق بي مكر التعايشي وعجبت كيف أن العباس مع ماله عندي من الود يشيء بي إلى الخليفة فأخذتني الحيرة وقلت : والله ياسيدي خليفة المهدي إن العباس لكاذب في ما يقوله عني. وإني خادم جنابك بتام الولاء والإخلاص . فقال التعايشي : بارك الله فيك وجزاك خيرا. وانصرفت إلى منزلي وأرسلت صديقا إلى العباس أعاتبه فلما جن الليل وأقفلت باب منزلي سمعت الباب يدق ففتحته فإذا بالعباس متنكرا وبيده المصحف الشريف فسألني عما كان بيني وبين الخليفة فأخبرته .

فقال : أعلم أيها الأخ أن هذا الماكر ساءه الود الذي بيننا فنوى تفريق كلمتنا . ولقد طلبني اليوم قبل أن يطلبك وكلمني عنك بمثل ما كلمك عني ثم حلف لي العباس بذلك على المصحف فصدقته .

ومن ذلك الحين تعاهدنا فأبقينا الود في سرنا وتظاهرنا بالعداء فمكر بنا ومكرنا به. والله خيرا الماكرين أ.هـ (أ.هـ) هذه من تمام النص لا مضافة مني.

وقبل هذا بألف عام حسد الحاسدون المتنبي . وعلة الحسد أن المتنبي شاعر يؤمن بالعروبة . ودولة سيف الدولة هي الدولة العربية الوحيدة بين شرائم الدويلات الإسلامية التي قامت بالعصر العباسي الثاني فأوقعوا بينهما ليحرموا العروبة من أعظم قناة تلفزيون كالجزيرة والعربية . وإذاعة عربية كإذاعة لندن اليوم . فكان لهم ما أرادوا فأتى إلى كافور بمصر ولكن العبد لم يصدق الوعد بالعمل فهجاه بقصيدته المشهورة الغنية بالحكم التي أثبت علم النفس والتربية الحديثة صحتها بعد ألف عام (١٠٠٠) كقوله (العبد ليس لحر صالح بأخ) (ولو أنه في ثياب الحر مولود) وهو في معنى الطبع يغلب التطبع . أو عامل الوراثة والتربية. وكقوله (لا تشتر العبد إلا والعصا معه) (إن العبيد لأنجاس مناكيد) الذي يدعو إلى ربط السلوك بمعطيات الواقع لا نظريات الأفكار.

كلمة العبد عند المتنبي بالأمس غير اليوم. عند الأمريكان اليوم. يرتبط العبد باللون الأسود لذا كانت التفرقة اللونية بأمريكا. بالأمس كان العكس الأبيض هو العبد . وفي معلقة عنتر بيت يوضح ذلك . فقد قال في وصفه لرقبة ذكر النعام البيضاء وريشه الأسود (كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم).

كان كل من أسر في الحربْ عبدا وإن كان قرشياً.

هذا ما كان في التاريخ وفي مسرح حمور كانت الإعادة كيف ؟ الإجابة في الحلقةَ الثانية .

نواصل إن شاء الله . والله من وراء القصد.

ملحق رقم (١) حلقة (٢/٢)

يا ميرغني عند الشدائد (٢-٢)

التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في قرية حمور فتأمل

وقف الحديث بنا في الحلقة الأولى عند صداقة ود البنا وود العبيد ومحاولة الخليفة لإفسادها، وانكشاف أمر محاولته، تماماً.

هذا ما كان في التاريخ وأعجب منه ما كان بقرية حمور. وما كان العجب أنه حدث بالقرية البعيدة عن تلوث العواصم الاجتماعي بالمصالح الخاصة ودسائس السياسة.

هذه واحدة والأخرى أن المخدوع كان من الذكاء الأكاديمي بدرجة عالية إلى حد أنه بعام دخوله الجامعة فصل من المدرسة فامتحن شهادة كمبردج واكسفورد ونجح في الاثنين بدرجة تدخله طب جامعة الخرطوم. فدخل بكمبردج وترك الأخرى زيادة خير كالإسبير. والخادعين له كانوا دون هذا بمرحلة بل مرحلتين. لا فلاحة منه. ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم (٢١: الحديد) {وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم} (٢: فاطر).

لا تعليل لغفلة المخدوع، وفطنة الخادع سوى أن يقال الذكاء الأكاديمي يحول دون الانشغال بالناس، والذكاء الاجتماعي وبعبارة أخرى أدق المرض الاجتماعي يحول دون الانشغال بالعلم هذه واحدة والأخرى الحسد بعامة والسوداني بخاصة الذي قال عنه د. أبو القاسم قور تحت عنوان (الحسد السوداني الأصيل) بمقال نشر بجريدة الرأي العام في حلقتين الثانية بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٠م والأولى قبلها وهي الأهم لكن لا أتذكر تاريخ نشرها بالتحديد.

وقال عنه د. محمد عبد الله الريح بكلمته بجريدة الرائد ٩٩٪ من الحسد في العالم يوجد في السودان. والواحد في المائة (١٪) يخرج بالنهار ويعود بالليل ليبيت عندنا وهذا يساوي بالأرقام (٩٩٥٪) أكثر مما قال بنسبة نصف في المائة.

وقلت أنا عنه بعمود (صدى) بالصحافة للكاتبة آمال عباس، قبل نحو ثلاث سنوات (السودانيون يحسدون أنفسهم). وقال عنه الأستاذ محجوب عروة أيضاً بالسوداني بعد ثلاثتنا ما قال في ذات المعنى.

مشكلة المحسودين اليوم أن الحسد قديماً يكاد ينحصر في الغنى. اليوم بعد تطور الحياة لم يعد الفقر محصوراً في المال بل تعدى ذلك إلى قول الشاعر حافظ إبراهيم: (فالناس هذا حظه مال وذا) (علم وذاك مكارم الأخلاق).

ومعنى هذا قد يكون الفقر في العلم وفي الخلق كالمال سواء بسواء. فقر العلم وحسده لا يكون عند من حرمته القسمة والنصيب التعليم أو وقفت به عند المرحلة الأولية والمتوسطة. ولكن يكون عند بعض من وقفت بهم عند الشهادة الثانوية أو عند من وقفت بهم عند إتمام المرحلة الثانوية أو نحو هذا. أكرر عند بعض أو قلة ممن ذكرته.

أتذكر جيداً كان في عام ١٩٥٥م فصاعداً صراع خفي بين الجامعيين والثانويين في الخدمة المدنية بعامة، وأساتذة المرحلة المتوسطة والثانوي بخاصة. وأتذكر جيداً عندما أضرب أساتذة المرحلة الثانوية لظلمهم في الترقيات إلى الدرجة (D.S) منع الأستاذ محمد سليمان أخاه أحمد سليمان المحامي من حضور جلسة البرلمان لئلا يكون الصوت الوحيد المعارض لإدانة البرلمان لإضراب أساتذة المرحلة الثانوية رغم انتمائه للحزب الشيوعي!! عليهما الرحمة. ويا ميرغني عند الشدائد. لأنه كان من كادر المدارس الوسطى.

قلت هذا وذلك لا استطراداً ولكن طرداً لأوضح الخلفية لكيف أعاد التاريخ نفسه في قرية حمور عام ١٩٧٢م، بعد قرن في المهدية. في هذا العام كان زواج العم رتبة والأخ معنا د. بابكر عوض حمور وشقيقه عمر عوض عليهما الرحمة. في ليلة (دخلة) عمر بالغابة ساهمت مساهمة متميزة بما لا يوجد مثلها في ريفي الدبة. فقال بابكر من إيجابيات الله المناسبة أننا عرفناك. فدهشت كيف يجهلني رغم صلتي اللصيقة بأبيه الجد عوض حمور وخاله محمد عثمان ميرغني سوار الذهب امتداداً طبيعياً لصلات الجدة النخة، وزوجها أحمد باشا أخو والده عوض عبد الرحمن حمور. وفي حمور القديمة كان



الصق البيوت ببيت الجد عوض بيت أبي، كلاهما يسكن بقصر النيل لجدنا عبد الرحمن حمور لا يفصلهما غير حائط (الجار ذي القربى لا الجنب) ورغم ذكائه الذي أشرنا إليه آنفاً. لكل هذا قلت له: سبحان الله كنت تجهلني طوال هذا الزمن رغم صلاتي اللصيقة بكم؟ لا تعليل لهذا سوى إفساد علاقتك بالكتابة. أنظر مقالتي عن (الكتابة) بجريدة الرائد بتاريخ الجمعة ٢٠١٠/١١/٢٦م ص١١. لتجد أن شيوعاً لا يؤمن بالكتابة. أصيبت بنته بصداع عجز الطب بالخرطوم عن علاجه. فذهب إلى فلاتي بسنار مكرها فعالجها. على كل سواء صح هذا التعليل أو لم يصح، علينا أن نحمد الله على إدراكك لحقيقتي بعد تعطيل العلاقات كل هذه السنين.

بقي أن أقول: بداهة لا غاية من سرد هذه التجربة سوى عموم الفائدة بتبادل الخبرات.

د. محمد عبد العال كفرع في التاريخ.

بدءاً أقول: هذه الإعادة لها مناسبة يثير ذكرها لا تفهم وعليه أقول: كانت لي كلمة في رثاء د. مأمون سنادة بعنوان (مأمون سنادة الذي أعرفه) نشرت بعمود صدى للكاتبة العريقة آمال عباس بالصحافة مارس ٢٠٠٩م. قلت فيها كان د. مأمون من عمالقة المحامين كالمحجوب وأحمد خير. رغم تأخره عنهم في الزمن. لم يتأثر بطبيعة المحاماة والسياسة كما تأثر البعض. لذا كان صدوقاً في علاقاته الاجتماعية يقول ما يعني ويعني ما يقول. ولتوضيح الفرق بينه وبين البعض ذكرت تجربة مرت بي مع أحد المحامين. هي بإيجاز:

للدكتور عون الشريف كتاب عن (أنساب القبائل السودانية). عند حديثه عن أسرة حمور مرة تكرر لكل أفراد بعض الأسر في الحموراب حتى الأطفال والمتخلفين عقلياً. كأسرة العم ميرغني محمد عبد الرحمن حمور. (وأخرى أهمل أسماءها) لو ذكرت لزانوا الأسرة تشريفاً. كالدكتور عثمان عبد العال حمور، وأخيه د. أبو عبيدة ثاني الشهادة السودانية عام امتحانه للجامعة. والبروفيسور كاتب هذه الكلمة. ثاني جامعي في الأسرة بعد العم محمد زيادة حمور المحامي ولا فخر.

فلما ذكرت هذه الملاحظة لمحام شمله الذكر وشمل كل أفراد أسرته قال: إن د. عون رجع إلى دار الوثائق السودانية رد (أي كلام كما يقول المصريون) لأن دار الوثائق ليست مصلحة إحصاء للمواليد والوفيات.

إلى هنا الأمر عادي على علاته. غير العادي أن يتصل أكثر من واحد بالدكتور محمد عبد العال بلندن ليقولوا له عبد الله ذكر عثمان وأبو عبيدة ولم يذكرك. لو كان خبيثاً لأخذ بوشايتهم حاشاه وهذا ما كانوا يريدونه. لم يأخذ امتداداً طبيعياً لشخصية والده الذي لا يعرف إلا التفكير بالصوت المرتفع. لذا قال لهم سأحضر إلى السودان قريباً. وسأسأله لأسمع منه. لما حضر سألني فقلت له: لم أذكرك إلا د. عون الشريف ذكرك ولم يذكر عثمان وأبو عبيدة. قال إن كان الأمر كذلك فلا شيء وأحضرت له الجريدة لزيادة التأكيد. فتأكد واطمأن قلبه.

فانظر كيف قطع دابر الخبث والخبثاء. وهو في هذا كالأستاذ أحمد إبراهيم فزع الذي كان لسلوبه في إدارة مدرسة بورتسودان الثانوية بنين لا يسمع إلا بأذنه ولا يرى إلا بعينه. على حين أن بعض النظار في المدارس الأخرى وغيرها من الإدارات الأخرى يعتمد على نقل الحديث له. والوشايات.

بأول أيامه نقل له أحد الأساتذة حديثاً عن أستاذ آخر. فقال له: مشكور. وبذات اليوم نادى الأساتذة قال للأستاذ المعني أستاذ فلان قال عنك كذا وكذا. فما رأيك؟ فرد. فأفحم الناقل بالحقائق. بعدها وقف نقل الأحاديث له. وانشغل كل أستاذ بالدروس. وأخذت المدرسة تتقدم عاماً بعد عام فلما امتحنت السنة الأولى التي قبلت بعهده الشهادة عام ١٩٦٤م كانت المدرسة الأولى.

بداهة ليست الغاية من ذكر هذه والسابقة الحديث عن النفس لكن الاستفادة من التجربتين. ومن قوله تعالى الملخص للاثنين {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...} (الآية ٦ الحجرات).

والله من وراء القصد

ملحق رقم (١) خلقة رقم (٢/٢)

يا ميرغني عند الشدائد

التاريخ يعيد نفسه مرة أخري في قرية حمور فتأمل(٢- ٢)

بقلم البروفسير عبد الله عووضه حمور

نشر بجريدة (الرائد) بتاريخ الثلاثاء ٧-١٢-٢٠١٠م.

وقف الحديث بنا في الحلقة الأولي عند صداقة ود البنا وود العبيد ومحاولة الخليفة إفسادها، وانكشاف أمر محاولته.

هذا ما كان في التأريخ وأعجب منه ما كان بقرية حمور، ومكان العجب أنه حدث بالقرية البعيدة عن تلوث العواصم الاجتماعي بالمصالح الخاصة ودسائس السياسة[١].

هذه واحدة، و الأخرى أن المخدوع كان من الذكاء الأكاديمي بدرجة عالية إلي حد أنه بعام دخوله الجامعة فصل من المدرسة فامتحن شهادة كمبردج وإكسفورد ونجح في الاثنين بدرجة تدخله طب جامعة الخرطوم. فدخل بكمبردج وترك الأخري زيادة خير كالأسبير، والخادعين له كانوا دون هذا بمرحلة بل مرحلتين. لا فلاحة منه ولكن "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"، (٢١: الحديد) و"ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم"، (٢:فاطر)

لا تعليل لغفلة المخدوع، وفطنة الخادع سوي أن يقال الذكاء الأكاديمي يحول دون الانشغال بالناس. والذكاء الاجتماعي وبعبارة أخري أدق المرض الاجتماعي يحول دون الانشغال بالعلم، هذه واحدة ، والأخرى الحسد بعامة والسوداني بخاصة الذي قال عنه د. أبو القاسم قور تحت عنوان (الحسد السوداني الأصيل) بمقال نشر

---

[١] وذات الشيء حدث بالخرطوم بعد قرن من بعض الشواذ من أسرة حمور الذين سكنوا الخرطوم. انظر الملحق رقم (٢٥) بالملاحق.

بجريدة الرأي العام في حلقتين الثانية بتأريخ ٢٠٠٦/٨/١٠م والأولي قبلها وهي الأهم ولكن لا أذكر تأريخ نشرها بالتحديد.

وقال عنه د. محمد عبد الله الريح بكلمته بجريدة الرائد ٩٩% من الحسد في العالم يوجد في السودان والواحد في المائة (١%) يخرج بالنهار ويعود بالليل ليبيت عندنا وهذا يساوي بالأرقام ٩٩٥% أكثر مما قال بنسبة نصف في المائة.وقلت أنا عنه بعمود (صدي) بالصحافة للكاتبة آمال عباس، قبل نحو ثلاث سنوات (السودانيون يحسدون أنفسهم) وقال عنه الأستاذ محجوب عروة أيضا بالسوداني بعد ثلاثتنا ما قال في ذات المعني.

مشكلة المحسودين اليوم أن الحسد قديما يكاد ينحصر في الغني، اليوم بعد تطور الحياة لم يعد الفقر محصوراً في المال بل تعدي ذلك إلي قول الشاعر حافظ ابراهيم (فالناس هذا حظه مال وذا) (علم وذاك مكارم الأخلاق).

ومعني هذا قد يكون الفقر في العلم وفي الخلق كالمال سواء بسواء. فقر العلم وحسده لا يكون عند من حرمته القسمة والنصيب التعليم أو وقفت به عند المرحلة الأولية والمتوسطة. ولكن يكون عند بعض من وقفت بهم عند الشهادة الثانوية أو عند من وقفت بهم عند إتمام المرحلة الثانوية أو نحو هذا. أكرر عند بعض أو قلة ممن ذكرت.

أتذكر جيداً كان في عام ١٩٥٥م فصاعداً صراع خفي بين الجامعيين والثانويين في الخدمة المدنية بعامة وأساتذة المرحلة المتوسطة والثانوي بخاصة. وأتذكر جيداً عندما أضرب أساتذة المرحلة الثانوية لظلمهم في الترقيات إلي الدرجة (D.S) منع الأستاذ محمد سليمان أخاه أحمد سليمان المحامي من حضور جلسة البرلمان لئلا يكون الصوت الوحيد المعارض لإدانة البرلمان لإضراب أساتذة المرحلة الثانوية رغم انتمائه للحزب الشيوعي، عليهما الرحمة ويا ميرغني عند الشدائد .. لأنه كان من كادر المدارس الوسطي.

قلت هذا وذاك لا إستطراداً ولكن طرداً لأوضح الخلفية لكيف أعاد التأريخ نفسه في قرية حمور عام ١٩٧٢. بعد قرن في االمهدية. في هذا العام كان زواج العم رتبة والأخ سنا د. بابكر عوض حمور وشقيقه عمر عوض عليهما الرحمة ، في ليلة

(حنة) عمر بالغابة ساهمت مساهمة متميزة بما لا يوجد مثلها في ريفي الدبة، فقال بابكر من إيجابيات هذه المناسبة أننا عرفناك (انظر الملحق رقم ٢٤) ، فدهشت كيف يجهلني رغم صلتي اللصيقة بأبيه الجد عوض حمور وخاله محمد عثمان ميرغني سوار الذهب امتدادا طبيعيا لصلات الجدة النية وزوجها أحمد باشا أخو والده عوض عبد الرحمن حمور وفي حمور القديمة كان ألصق البيوت ببيت الجد عوض بيت أبي. كلاهما يسكن بقصر النيل لجدنا عبد الرحمن حمور لا يفصلهما غير حائط (جار ذي القربي لا الجنب)، ورغم ذكائه الذي أشرنا إليه آنفا، لكل هذا قلت له سبحان الله كنت تجهلني طوال هذا الزمن رغم صلاتي اللصيقة بكم؟ لا تعليل لهذا سوي إفساد علاقتك بالكتابة. انظر مقالي عن الكتابة بجريدة الرائد بتاريخ الجمعة ٢٦/١١/٢٠١٠م ص. ١١ لتجد أن شيوعيا لا يؤمن بالكتابة. أصيبت بنته بصداع عجز الطب بالخرطوم عن علاجه فذهب إلي فلاتي بسنار مكرها فعالجها. علي كل سواء صح هذا التعليل أو لم يصح، علينا أن نحمد الله علي إدراكك لحقيقتي بعد تعطيل العلاقات كل هذه السنين.

بقي أن أقول: بداهة لا غاية من سرد هذه التجربة سوي عموم الفائدة بتبادل الخبرات.

د/محمد عبد العال كفزع في التاريخ:

بدءا أقول: إعادة التاريخ لنفسه هذه لها مناسبة بغير ذكرها لا تفهم، وعليه أقول: كانت لي كلمة في رثاء د. مأمون سنادة بعنوان (مأمون سنادة الذي أعرفه) نشرت بعمود صدي للكاتبة العريقة آمال عباس بالصحافة مارس٢٠٠٩ قلت فيها كان د. مأمون من عمالقة المحامين كالمحجوب وأحمد خير ، رغم تأخره عنهم في الزمن. لم يتأثر بطبيعة المحاماة والسياسة كما تأثر البعض، لذا كان صدوقا في علاقاته الاجتماعية يقول ما يعني ويعني ما يقول. ولتوضيح الفرق بينه وبين البعض ذكرت تجربة مرت بي مع أحد المحامين هي بإيجاز:

للدكتور عون الشريف كتاب عن (أنساب القبائل السودانية) عند حديثه عن أسرة حمور، شمل مرة ذكره لكل أفراد بعض الأسر في الحموراب حتي الأطفال والمتخلفين عقلياً كأسرة العم ميرغني محمد عبد الرحمن حمور وأهمل أسماء أسر أخري لو ذكرت لزادوا الأسرة تشريفا كالدكتور عثمان عبد العال حمور وأخيه د.

أبو عبيدة ثاني الشهادة السودانية عام امتحانه للجامعة والبروفيسور كاتب هذه الكلمة ثاني جامعي في الأسرة بعد العم محمد زيادة حمور المحامي ولا فخر.

فلما ذكرت هذه الملاحظة لمحام شمله الذكر وشمل كل أفراد أسرته هو بالتحديد سعيد ميرغني ذي الجدين محمد عبد الرحمن لأب، وسنادة من ناوى لأم.

قال: إن د. عون رجع إلي دار الوثائق السودانية رد(أي كلام كما يقول المصريون) لأن دار الوثائق ليست مصلحة إحصاء للمواليد والوفيات. إلي هنا الأمر عاد علي علاته، غير العادي أن يتصل أكثر من واحد بالدكتور محمد عبد العال بلندن ليقول له عبد الله ذكر عثمان وأبو عبيدة ولم يذكرك، لو كان خبيثاً لأخذ بوشايتهم حاشاه وهذا ما كانوا يرجونه. لم يأخذ امتداداً طبيعيا لشخصية والده الذي لا يعرف إلا التفكير بالصوت المرتفع لذا قال لهم سأحضر إلي السودان قريباً، وسأسأله لأسمع منه. فلما حضر سألني فقلت له لم أذكرك لأن د. عون الشريف ذكرك ولم يذكر عثمان وأبو عبيدة ، قال إن كان الأمر كذلك فلا شيء وأحضرت له الجريدة لزيادة التأكيد فتأكد وأطمأن قلبه.

فانظر كيف قطع دابر الخبث والخبثاء وهو في هذا كالأستاذ أحمد إبراهيم فزع الذي كان أسلوبه في إدارة مدرسة بورتسودان الثانوية بنين لا يسمع إلا بأذنه ولا يري إلا بعينه، علي حين أن بعض النظار في المدارس الأخرى وغيرها من الإدارات الأخرى يعتمد علي نقل الحديث له والوشايات.

بأول أيامه نقل له أحد الأستاذة حديثاً عن أستاذ آخر فقال له، سنري وبذات اليوم بنادي الأساتذة ، قال للأستاذ المعني أستاذ فلا قال عنك كذا وكذا فما ردك؟ فرد .. فأفحم الناقل بالحقائق ، بعده وقف نقل الأحاديث له وأنشغل كل أستاذ بالدروس وأخذت المدرسة تتقدم عاما بعد عام فلما امتحنت السنة الأولي التي قبلت بعهده الشهادة عام ١٩٦٤ كانت المدرسة الأولي.

بداهة ليست الغاية من ذكر هذه السابقة الحديث عن النفس لكن الاستفادة من التجربتين، ومن قوله تعالي الملخص للاثنين (يا أيها اللذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...) (الآية ٦ الحجرات).

والله من وراء القصد.

بقى أن أضيف:

بعد نشر هذ المقال الآنف قال لي أحد إخوة د/ بابكر : إن بابكر ما كان يحب الظهور في الأضواء. لذا أقول لك بصراحة إن أولاده لم يرتاحوا لحديثك عنه. دهشت لقوله: ومكان الدهشة كيف يتأذى ابن من ذكر والده بالخير والناس منذ الجاهلية إلى اليوم تسعى للذكر الحسن. وتجزل العطاء للشعراء لمدحهم.

دهشت لهذا. ولتوقعي التقدير مكان الخذلان لهذين كانت الدهشة وكان سؤالي لوالدة الأولاد. للتأكد مما قال بعد أكثر من شهر. أحقا ما قال الأخ؟. قالت بحنك بارد: نعم.قلت:إذن سأكتب مقالاً آخر أنفي فيه قولي عن العم بابكر. ردت بسرعة وبحنك قوي. لا تفعل. دهشت مرة أخرى لهذا التباين. وقلت:في نفسي لا تعليل لهذا التباين سوى أن السؤال الأول وضعها بين أمرين أحلاهما مر. كما قال أبو فراس الحمداني في قصيدته (أراك عصي الدمع شيمتك الصبر) هما: ذكر الزوج بالخير (بابكر) وتأييد معارضة الأخ الصهر للذكر الحسن. فلما سألت السؤال الثاني طمعت في الجمع بين الضدين(الرقص وغطاء الدقن. داير يرقص وداير يغطي دقنه) كما يقول السودانيون. أو العسل وتفادي إبر النحل.

إزاء هذا بدا لي عند نشر هذا الملحق أن أضع مكان اسم بابكر نقط هكذا(....) أو حرف (X) أو كلمة (فلان) ثم عدلت عن الفكرة لأوثق له بالذكر الحسن ولا أعاقبه بالاهمال لأمر ليس له فيه يد. وفيه مخالفة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذكروا محاسن موتاكم). وليكون قدوة للأحفاد بعيدا عن حساسيات آباء وأبناء اليوم.

ومن ناحية أخرى إن سيرة الإنسان بعد وفاته تكون تراثاً عاماً لوطنه لا إرثاً خاصاً لورثته كأبي جهل وأبي لهب وأبي بكر وعمر في تاريخ الإسلام وكتاب الأغاني ومعجم الأدباء في التراث والأعلام حديثاً .

وعليه من حق أي باحث قادر على البحث أن يكتب عن أي عَلم ولا يستطيع ولد منعه أما مقولة إن د/ بابكر ما كان يحب الظهور في الأضواء وبذات الوقت يقول د/ بابكر بكتاب (الحموراب) ل/د العباس عبد العال حمور. يقول: إن أصل الحموراب العبدلاب ملوك حلفاية الملوك. المعنى لا بديرية ولا جعليين وبذات الكتاب يحلل في عدة صفحات طابع الفردية في شخصية الحموراب العامة في كتاب سيبقى أبد الدهر.

لا جريدة ألا يتعارض هذا ومقولة أن بابكر كان يكره الأضواء ؟ وأعجب من هذا وأغرب قال لي اليوم الثلاثاء ٢٠١٣/٤/١٦م العم عثمان عوض شقيق د/ بابكر أنني طلبت من التاج إبراهيم عبد الرحمن أن يوصل خطاباً لـ بابكر فقال لي أنت أولى بإيصاله له مني لأنك أقرب نسباً إليه مني. إلا إذا كان الخطاب سيئاً. قلت له نعم الخطاب سيء وبابكر سيء وأنت سيء ولا يوصل السيء للسيء إلا السيء .

قلت له سأتحرى الحقيقة. قال أنا لم أسمع من التاج ولكن قيل لي عنه . قلت رغم تحفظك سأتحرى لكن التحامل في هذه الصيغة واضح إذ كيف يستقيم عقلاً الجمع بين طلب الخدمة والإساءة لذات الشخص؟! .

قال بعد تروٍ لا يعقل وقديماً قالت العرب (رب سامع أوعي من مبلغ) وقال السودانيون (إذا كان المتكلم مجنوناً المستمع يكون عاقل برفع خبر كان أبعدهم الله لا تعليل لهذا الافتراء سوى الغيرة والكيد. الغيرة من ذكر بابكر بالخير والكيد لذكري له بالخير وراو الافتراء مسلوب الإرادة إن أقرّ بالافتراء لطبيعة عمله في شرطة الأمن يؤكد هذا تجربة مرت بآخر بالحي هي بإيجاز:

ذكر (مرسي فرداً) أمام شاهد أن د/عبد الحي إمام جامع خاتم المرسلين الراتب، أفتى بجواز إمامة القاعد على الكرسي لعذر للواقف. فلما نقل الآخر (الذي أم الواقفين جالساً بالأمس لذات المصلين عقب صلاة المغرب في اليوم التالي بجامع النور ما قال د/عبد الحي أتى رئيس مرسي إليه وتكلم معه وقفل راجعاً). بعدها مباشرتاً أنكر مرسي أنه لم يقل للآخر. قال الآخر: أنت صادق في قولك الأول بشهادة (السيد/ سيف الدين صاحب الدكان) فلما سئل سيف قال: (قال). ولم ينكر.

منها فقد مرسي أحترام الناس له بل إحترامه لنفسه. وقد أستدعى هذا الموقف تعليقات كثيرة أبلغها قول أحد المصلين: والأعجب أن مرسي شائب شيبة إسلام، ومحسي حر بشلوخ مطارق. فقال مصلٍ آخر: إلا أنه خذل المحس، فأصبح ككافور الإخشيدي مخصي. لامحسي (لا في الرجال ولا النسوان معدود). كما قال المتنبي فأضحك الجميع.

وقال مصلٍ ثالث: والأعجب أن له ولداً سماه الشريف أين الشرف من هذا وذاك؟!.

وعزائي. في يوم الخميس ٢٠١٤/١١/٢٧م كانت دعوة الفائز ميرغني محمد، وعلي عبدالرحيم أحمد حمور للعشاء بصالة تاجوج بمناسبة زواج أحمد الطيب العزيب لبنته سارة. وشقيقه عمر بهناء بنت علي عبدالرحيم.

حضر عثمان عوض حمور متأخراً وقال لعلي : أمام الطيب وثالث العريس (أخذ خازوق). ودهش ثلاثتهم لقوله الأطرق ومفارق كما يقولون لمخالفته لشعور الفرح العام ولمقولة (بالرفاء والبنين) المعهودة. كيف تكون العروس خازوق واسمها هناء واسم أمها حسينة عبدالعزيز بنت عم عثمان لزم. وجدها لأم العقيد شودن تود ولأب الكاشف محمد حمور؟!.

لا تعليل لهذه المخالفة سوى قول العرب في أمثالها : (شنشنة أعرفها عن أخزم).

لو كان مكان علي أبوها عمنا عبدالرحيم أبوه لأفحمه بالرد المسكت كعادته بإرادة حرة لم تسلبها أوامر الجندية ولا تعليمات التجنيد لنظام أو تنظيم.

نعم كعادته كما فعل بأقرب الناس نسباً إليه بعد أبيه عوض له. عندما قال لعمنا عبدالرحيم أمام جمع بجامع حمور : (أنت زيْ يي ؟! رجل كألف وألف كأف). فقال له ما قال. فأسكته وأقنع السامعين. والبادي أظلم. وتعليق الجدة النية ما كان لعبدالرحيم أن يقول له هذا. لمكانته.

وآخر قولي شكراً لملابسات الإضافة.. ورب ضارة نافعة وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم والعكس صحيح كما قال تعالى أصدق القائلين.. ·

ملحق رقم (٢)

حزب الخضرة بالفاشر بالفطرة. والتصحر بالقضارف بماذا؟؟

بقلم البروفسير عبد الله عووضة حمور

خطر بذهني أن يكون عنوان هذا المقال (السياسة فعل لا كلام مثال الفاشر تزرع والقضارف تقطع؟!) . أوحى لي به يافع (شافع) بسن ١٢ من البجراوية شمال شندي. كنت على عجل لأدرك عقد قران كان بالجمعة ٢٠١١/٤/١٥م بجامع السادة الأدارسة بالموردة. انتظرت بمظلة الدكان المقابل لمنزلي رجاء أن أجد من أرسله لإحضار أمجاد. رأيت اليافع آنف الذكر يسرع الخطى سألته: إلى أين ذاهب؟ قال: مرسل إلى دكان فلان. قلت بعد العودة أحضر لي عربة أمجاد من الزلط. قال: أحضرها لك قبل الدكان وقد كان.

سعدت بهذه الأريحة. وقلت في نفسي لا شئ من فراغ. لسابق تكرارها من أبناء هذه المنطقة. ليت الساسة يدركون أن جوهر السياسة وغاية الحكم المحافظة على مقومات تربية إنسان السودان. المتمثلة في الجغرافيا(غابات وحيوانات) والتراث والتاريخ، والعادات والتقاليد، (حتى خفض المنصوب بالخفاض)...الخ وفي كلمة واحدة في الثقافة (culture) السودانية. يا أحفاد عثمان دقنة لم أذكر الدين واللغة لأنه عام كالقاسم المشترك الأعظم في الحساب لا خاص كالمضاعف البسيط والأسد والنمر عندنا. خطر بذهني هذا العنوان لصلته المباشرة بفكرة المقال. ثم عدلت عنه إلى العنوان أعلاه لأنه أشمل وأوضح في توضيح فكرة المقال. على أن أذكر ما ذكرت عن إنسان السودان بالعنوان المعدول عنه ليكون تمهيداً يلقي الضوء على هذا الجانب الأساسي في توضيح فكرة المقال. وقديما قيل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كالوضوء للصلاة وبعد:

قرأت صباح السبت ٢٠١١/٤/١٦م بجريدة الصحافة ص ٨ كلمة بعنوان (غابة الرواشدة وقانون الغاب) بقلم عادل محمد علي زراعي بالمعاش ذكر فيها: وتسمى غابة الفيل. المساحة ٤٨٠ فدان بولاية القضارف محجوزة كمحمية الدندر لا يحل لأي شخص قطع شجرة منها أو صيد غزال كالحرم المكي.

طلبت وحدة السدود من السيد رئيس الجمهورية فك الحجز لقطع أشجارها لإقامة مطار مكانها. فصدر القرار الجمهوري بالفك. متخطية الوحدة بذلك وزارة البيئة والغابات جهة الاختصاص بل متخطية مجلس الوزراء الخطوة الثانية بعدها رئيس الجمهورية آخر الخطوات الثلاث.

بهذا تكون وحدة السدود (الحديث للكاتب) هي التي دفعت رئيس الجمهورية الحارس الأول لقانون البلاد لتجاوز قانون البلاد. ثم قال بعد هذا بالنص والحرف:

"وحدة السدود هذه أمرها عجيب. تمّ إنشاؤها بعيداً عن الجهاز التنفيذي للدولة بسلطات واسعة تتجاوز صلاحيات الوزارات مثل وزارة الري والموارد المائية وغيرها من الوزارات التنفيذية". ثم تساءل: ألم تجد وحدة السدود في أرض القضارف الشاسعة إلا غابة الفيل لإقامة المطار؟! ولماذا تكون وحدة السدود خميرة مشاكل حيثما حلت: في الشمالية كان سد كاجبار وقتل ٤ من المحس وحرمانهم من مليون فدان شرق بحيرة السد. وكان سد مروي وحرمان المناصير بالمثل الأرض بعد البحيرة وهي الامتداد الطبيعي لوجودهم السابق للسد". أهـ خلاصة الكلام الخطير الذي ذكر. إليه أضيف بعض الكثير الذي ذكرتني كلمته به:

هذا القرار يتعارض من الناحية العملية وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ثلاث يذهبن الحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن). وبالتجربة الإنسان يأخذ نفساً عميقاً ويقول الله دليل ارتياح إذا وقف على ماء وخضرة بعد جفاف وفي أوربة يقوم حزب الخضر من أجل تحقيق هذه الغاية فلا يحق لشخص أن يقطع شجرة بمنزله إلا إذا أخذ تصريحاً من الجهات المعينة ولا يصطاد (أيل) (غزالا) إلا إذا أخذ تصريحاً من جهات الاختصاص. والحال الحديث الأنف بديننا لا بدينهم.

وسيدنا عمر قال لعمرو بن العاص واليه بمصر (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!) في القصة المشهورة. ويقول لقائده بفارس الذي جزّ ناصية جندي حملها إليه بالمدينة شاكيا(الناصية هذا الجندي عندي أهم مما حوت الروم وفارس. رد إليه حقه أمام الجند كما فعلت بجزها). وقد فعل فطابت نفس الشاكي بخاصة والجند والناس بعامة. وهذا هو جوهر السياسة والغاية منها كما قلت آنفا.

كل هذا من أجل الارتياح النفسي بخضرة الطبيعة وخضرة العدل بالقانون. وما لنا نذهب بعيداً زماناً لعمر ومكاناً لأوربا وفي السودان الناس في الفاشر، إذا ولد لأحدهم ولد زرعوا بالفطرة(والإسلام دين الفطرة) حديث صحيح. زرعوا شجرة فلا تقطع أبد الدهر لتكون ذكرى لميلاده وهذه أعم نفعا من الاحتفال بعيد الميلاد الدوري ومن شجرة عيد الميلاد اليابسة.

وفي كردفان كان أحد المديرين الإنجليز يكافئ كل من يزرع شجرة تبلدي بعد أن تبلغ مرحلة الاستغناء عن السقي. اليوم القطع الجائر لغابات الطلح بكردفان وزراعة المسكيت بطوكر وعندنا بجمور لإفساد الأرض الزراعية.مفارقات؟! حقا (إن الله يديم دولة الكافر العادل، ويزيل دولة المسلم الظالم) كما قال الإمام ابن تيمية.

والآن بعهد عمر السودان والإنقاذ. وبعد قطع دابر الدغمسة والجغمسة واللغوسة للشريعة والقانون بالسياسة ، تباد غابة الرواشدة بقرار جمهوري وفي الأرض متسع؟! وتباد وحوش وظباء محمية الدندر بالصيد الجائر بذات التوقيت. كما تردد الصحف. كيف يعقل هذا؟ أم أن في الأمر (إنّ) كما يقول الأشقاء بمصر؟ أم لحاجة في نفس يعقوب؟كما يقول أصدق القائلين.

الإجابة (نحن لا نزكي رئيسنا عمر البشير على الله. لكن نسأله ألا يسلط علينا الفاسدين) من مقال لسليم عثمان بالصحافة (١٨/٤) ص٨. صحفي مقيم بقطر. وفي ذات المعنى قال الصادق الأمين صادق عبد الله عبد الماجد. رئيس الإخوان المسلمين التليد في حوار معه نشر بالإنتباهة (٢٠/٤ص٥) قال:" البشير صادق المشكلة في من حوله".

تذكر أنك يا مشير (الحديث لي) أنك أهديت ملك الأردن عبد الله شبلين تحدث عنهما في مذكراته. لولا وجود الغابات لما كان تفرد السودان بهما كالخال في الوجه السمح. وحذار ثم حذار : أن تحل بأباء اليوم أجداد الغد لعنة الأحفاد. إذا خربنا بيوتنا بأيدينا بالقطع الخارج عن القانون بالقانون الأبعد من الجائر.

ختاما أقول: آمل أن يكون لوحدة السدود من اسمها نصيب تسد المقدود ولا تقد المسدود. أكرر آمل. كما أقول ارفعوا فؤوسكم ورؤوسكم عن غابة الرواشدة. وجزاكم الله عن إنسان السودان الجزاء الأوفى.

(يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء ٨٨/٨٩) آمين.

كما أقول: الغاية من العادات تربية الشخصية بالعادات فهل كان ابن الخطاب وعثمان دقنة وإيلا اليوم من أم بظراء؟ (وَدْ غلفاء)؟ مناسبة السؤال: قرأت اليوم٢١/٤ أن تشريعي الشرق منع ختان الإناث حتى السنة. آمل أن تسد وحدة السدود هذا الخلل لما لها من صلاحيات واسعة.[1]

والله من وراء القصد.

[1] كما أقول : بترت طابعة الملحق التاريخ بحذف ذكر العام. ولم أجد الأصل، سامحها الله. وللقارئ فيما ذكر من تواريخ ما يعني .

ملحق رقم (٣)

الجلفن خلهن اقرع الواقفات يا مشير

السودان يقول للرئيس البشير: عافي منك وراضي عنك ظاهراً وباطناً ودنيا وأخرى (قول الأمهات لأولادهن في التراث) بعد فصل الجنوب لا انفصاله. والفرق بين الاثنين أن الفعل فصل فصلاً فعل ثلاثي متعدي يعني فرض الرأي. والفعل انفصل انفصالاً فعل رباعي لازم مطاوع فصلته فانفصل انفصالا يعني أخذ الرأي. وقرع الراعي الغنم بالعصا ردها عن المضي. وجفل هرب فجأة . والمعنى للحكمة انشغال الراعي بالقليل الجافل يضيع الكثير الباقي. وتمام القول:

عافي وراضي عنك إن أنجزت أمرين: الأول المحافظة على استقلال القضاء بالفعل لا القول بالخطب. والثاني قلع الفساد لا اقتلاعه القلع يعني الحزم والاقتلاع يعني التراخي. قلعه بالرجالة لا المرجلة . رجالة المك نمر في رواية المك نمر التي بها وقف مع القيم ممثلة في طه البطحاني لامع الخروج عليها ممثلاً في ود كين الشكري عم زوجته شمَّه.

ورجالة الطيب ود ضحوية ممثلة في كسر أب كسرة في قوله: (ولدا يطبق المسرى فوق المسرى)(ويخلف ساقه فوق أب قوائم ويسرى)(حقب قربينه في جربانه ختَّ أب كسرة) (فرقا شتي من ناس يمه زيدي الكسرة).

الكلمات واللغة (المسرى) سير الليل حتى الصباح ومنه قول العرب في التراث (عند الصباح يحمد القوم السُرى) (أب قوائم) الجمل. (حقب) تقلده كالسيف (القربين وأب كسرة) نوعان من البنادق كالرمطون قديماً والكلاشنكوف حديثاً. (ختَّ) خطَّ بالفصحى أبدلت الطاء تاء في اللهجة السودانية لسهولة النطق ولذات السبب لا ينطقون الهمزة كقريش في العرب فيقولون (بريَّة) و (اللراك) في بريئة والأراك. (يمَّه) أصلها يا أمي قلبت الهمزة ياء وحذفت ألف ياء النداء وياء المتكلم هاء وأدغمت يا النداء في ياء الهمزة فأصبحت يمَّه.

المعنى الإشادة بهمة الهمباتي (وهو الصعلوك في التراث العربي) مقارنة بخمالة القاعدين لأكل الكسرة وكسر المركوب والسير به طق طق. وهذه ليست من أبيات

ود ضحوية. لكن ذكرتني بها كلمة (أب كسرة) وخمالة القاعدين في البيوت لأكل الكسرة. كما يفعل أشباه الرجال بوقاحة في العواصم. ومنها جاءت عبارة (كسره طق) يعنون بالهاء في كسره المركوب. حاشا السامين.

كما قلت:

نعم رجالة المك نمر والطيب لا مرجلة الرئيس مبارك الذي قال لوزيرة خارجية أمريكا (U.S.A) كونדليز رايس (العرب لا يصلح معهم إلا المزيد من الضغط) ردا على نصحها له بالأخذ بأسباب الديمقراطية عام ٢٠٠٨م. كما سمعت ليلة البارحة ٢٠١١/٧/١٢م من إذاعة (هنا لندن) فما أغنت عنه القوة شيئاً. فذهب ذليلاً بعد صلف. كما ذهب القذافي بعده بأسوأ حالٍ منه. بلغ درجة أنبوب الصرف الصحي كالعذرة القذرة. اللهم لا شماتة لك الحمد.

أليس الفساد أكل كسرة. وكسر لقيمة الأمانة طق كصوت كسر العود اليابس طق لا كصوت كسر المركوب. وأليس الفاسدين كالعاطلين بالبيوت كناس (يَمه زيدي الكسرة)؟

وبالمثل ولا في قول د/نافع في إذاعة لندن أيضا (B.B.C) قبل يومين من إذاعة قول مبارك. مع الفارق. قوله (لقد أتينا بالقوة وسنبقى بالقوة وقد هزمنا من جاء لأخذها بالقوة في رمضان).

معذرة هذا قول غير نافع يا دكتور نافع بدليل أن أحد الحاضرين للندوة استجاب لدعوتك للقوة. فكان ما كان إلى آخر ما كان حتى بلغ الأمر الشرطة بلندن وإطلاق سراح القاذف بالكرسي.

هذا في رأيي أسلوب لا يتفق مع شخص ورث النفع من اسم الجد نافع وأكده الأب باسم الحفيد نافع . أرجو الرجوع إلى مقال لي بعنوان (احذروا انتحار الشعب) بجريدة الصحافة يوم ٢٠١٢/١/٣م ويوم ٢٠١٢/١/٦م حلقة ثانية ففيه بسط لما أشرت إليه هنا.

وخلاصة القول: الجفلن خلهن اقرع الواقفات بعصا استقلال القضاء بالقاف لا الغين وقلع الإفساد قبل الفساد. والأمراض قبل الأعراض من أجل الأحفاد وتراث الأجداد أقول هذا للتاريخ.

والله من وراء القصد

ملحق رقم (٤)

تمنيت فرأيت له الحمد

في عام ١٩٤٥م انتهت الحرب العالمية الثانية بخيرها وشرها. شرها لهزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء. وخيرها العكس لو حدث نعم لو حدث لكانت ألمانيا فوق الجميع ولما قامت إسرائيل. ولما كانت كل السلبيات التي يعاني منها العالم اليوم: جوع، إيدز، حروب، خوف، لا أمن ولا سلام فيه.

والآن أتمنى أن يوافق العالم كله على حكم اليهود لهم. لإيقاف العمالة والتجارة بالنفاق. وليكن السيد واحد والبقية في العبودية سواء. وليتضح مدى إمكانية هذا أو استحالته بالتجربة ليرتاح اليهود ويرتاح الناس من هذا الوهم. وهذه المعاناة (والأرضة جربت الحجر) مثل سوادني. ولم تجد فيه شيئاً وفي هذا العام (١٩٤٥م أعار الأزهر الشريف خمسة أساتذة للمعهد العلمي بأم درمان وهم: الأستاذ شمس الدين ويحيى شاهين، والعماري، وحافظ، ومهنا .(هكذا تنطق أصله مهنأ اسم مفعول من الفعل هنأ) . وكنت عامئذٍ بالسنة الرابعة وسطى وفيما بعد عمل ٣ أساتذة من أساتذة دار العلوم بجامعة الخرطوم هم: أحمد هيكل أدب، علي حسب الله شريعة، محمد غنيمي هلال أدب مقارن. وبالجامعة الإسلامية هدارة جامعة الإسكندرية أدب وبلبع دار العلوم . مع حفظ الألقاب.

كان لمعاري الأزهر أثره الكبير فينا علماً وفكراً وتطلعاً يؤكد هذا أن الأستاذ شمس كان يتوقع لي النجاح إن ذهبت إلى مصر (أقول هذا لا حديثاً عن النفس معاذ الله ولكن حديثاً عن الأستاذ وتوسمه.) وبعد قبولنا بدار العلوم أخذت أنجح بدرجة جيد حتى تخرجي في معهد التربية بالإسكندرية عدا من أولى إلى ثانية بمقبول ومن كانوا بالسودان يتبادلون الأولية بالمعهد بدفعتي أصبح نجاحهم بالملاحق. وكانوا يتعجبون بقلب سليم لا حقد فيه ولا غيرة كيف انعكس الوضع؟ وكيف أنجح في الفلسفة بدرجة جيد لثانية. وممتاز لثالث؟ ولا أجيب لأن الغاية من السؤال إبداء الدهشة لا العلم. ذكرهم الله بالخير وأدام نعمته عليهم وعلينا. ورحم الله من مات وأطال عمر من كان

حياً بعافية آمين. وفي نفسي أقول هذا ما توقعه لي أستاذي شمس عليه الرحمة والرضوان آمين

في هذا العام (١٩٤٥م) طلب منا الأستاذ العماري وكان صعيدي الدم والتربية كالأستاذ شمس الدين أن يتمنى كل واحد منا أمنية فلما بلغني الدور قلت أتمنى أن تدور حرب بين السودان وإنجلترا وفي الاحتفال بنصر السودان أكون أحد الجنود السائرين في عرض الاحتفال بالنصر في لندن.

سعد الأستاذ العماري بالإجابة وأشاد بها لأن كل ما سبقها من أمنيات ما تعدى الجانب الشخصي. وهذه ارتفعت إلى المستوى العام بل الأعم واليوم السبت ٦ رمضان ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/٨/٦م أذاعت إذاعة لندن (B.B.C) أن الجياع نهبوا المتاجر واشعلوا النيران في بعضها وأحرقوا عربتين من عربات البوليس وحافلة ركاب بلندن وبالمثل في أربع مدن أخرى منها مانشستر واستمر الحال إلي ليلة الأربعاء ٢٠١١/٨/١٠م ضاعف رئيس الوزراء الشرطة إلى ١٦.٠٠٠ ألف بنسبة ٦٠٠% وزاد أن قال: إنها أعمال قذرة ولو علم ان السودانيين يقولون في حكمهم (الجوع كافر) لما قال: بل قال رئيس الأساقفة (دعونا من الألفاظ. هذه مشكلة جياع يجب أن تحل بالفعل لا بالألفاظ والتصريحات).

ذات الحال كانت في أمريكا باحتلال الجياع والعاطلين من خريجي الجامعات المدن في كالفورنيا وغيرها من بعض الولايات نتيجة لتأثرهم بالربيع العربي فقد أصبح العالم قرية. فيما سبق كانوا يجعلون من العرب والمسلمين والإرهاب والتطرف شماعة أخطاء (إسقاط) الآن حصحص الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

هذه هي الأمنية التي تحققت بثورة الجياع له الحمد لأن الجوع في أوربا وأمريكا لا يحتمل لأنه يعني الموت للعاطل وعندنا العاطل يبقي بمنزل والده إلى أن يفتح الله. وعندهم إذا بلغ الولد بل البنت ١٨ عاماً برئت ذمة الوالد منه. بمعني لم يعد مسئولاً عنه شأن الحيوانات بل بقية الأحياء بعامة.

وأسوا من هذا فيما سبق كان حكم الغوغاء والتحكم فيهم يتم بشيخ القبيلة (الدم) والطريقة (الاعتقاد) كان هذا بمرحلة اقتصاد الرعي والزراعة وبمرحلة اقتصاد الآلة ومجتمع الصناعة والمدن، تمّ التحكم والحكم بالصفوة (إنتلجسيا).

الآن بدأت مرحلة ثورة الربيع من تونس إلى اليمن إلى لندن بدافع غريزة الجوع لا الأفكار. وهذا ما جعلها عفوية بلا حزب ولا تنظيم كالثورة الفرنسية في التاريخ هذا الفارق أحدث مشكلة لأصحاب النفوذ والمصلحة الخاصة لا قيادة فردية يمكن أن تباع وتشترى ولا جماعية يمكن أن تخترق كما حدث بالاتحاد السوفيتي بعهد ستالين وغيره في بعض اللجان المركزية للحزب الشيوعي بالمستعمرات.

أضف إلى فارق الغريزة والعفوية أن التعليم الجامعي وسع دائرة الوعي والتطلع إلى حد معارضة الابن لأبيه دعك من شيخ القبيلة البعيد والطريقة الأبعد وبالأولى الحزب.

مرة أخرى لك الحمد ربي. أنعمت فزد. آمين.

ملحق رقم (٥)

عبارات لي شاعت أذكرها للتوثيق

قرأت الحلقة الأولى من مقال من ٦ حلقات (٦/١) بعنوان (اللهجة السودانية فطرية وليست اصطلاحية) بقلم د/عمر محمد سعيد الشفيع طبيب من أبناء حلفا الجديدة (خشم القرية) بتاريخ ٢٠١١/٨/٤م بموقع الأثير لسودان نيوز

(Sudan news @ yahoo groups . com) كلمة الأثير محاولة مني لترجمة (Email) بالمعنى لا باللفظ.

لفت نظري في المقال أمران: الأول أنه يكتب بقناعة تامة وحرارة أتم وأنه يجمع بين الطب العلمي والأدب الفني كالشاعر صلاح عبد الصبور. والناثر مصطفى محمود. وكلاهما من الأطباء. والثاني قوله بالحرف بأول المقال (وهي مناقرات جد مفيدة ونفيسة وبعضها مُحْسنٌ على حد تعبير الشيخ الجليل عبد الله الطيب عليه شآبيب الرحمة) آمين. كلمة آمين مضافة مني لا من النص.(قال: على حد) بالرغم من أن العبارة ليست من جوامع الكلم كقول الرسول (إياكم وخضراء الدمن) وقوله (الناس كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) ولا من المشهور كشهرة(من أين أتى هؤلاء) للطيب صالح. وكشهرة (لا شيع ولا طوائف ولا أحزاب وطننا السودان وديننا الإسلام) للسيد عبد الرحمن عليهما الرحمة. قل (آمين) يا صادق لتقول أنت كما قال جدك لأب.

ولو سكت د/ عمر عن تحديدها لما ظن أحد أنها لأحد غيره (أعني عمر) إلا أن أمانته ووفائه للشيخ الجليل كما قال لا الدكتور كما يقولون أبت إلا الذكر. ولولا أن لي تجربة في هذا الجانب لما لفتت نظري إلى هذا الحد. لهذا الفارق يقول علماء النفس (الإنسان لا يقرأ الكتاب ولكن يقرأ نفسه في الكتاب) وتقول العرب (رب سامع أوعى من مبلغ) ويقول السودانيون(يغني المغني وكل واحد على هواه) بل قالت العرب أيضا (يكاد المريب أن يقول خذوني). التجربة هي:

لي عدة عبارات بعضها جديد كل الجدة مثال (مع الطاهر وطّار مرة أخرى) و(حفريات لغوية) و(ريق الكاهنة تحت المجهر) و (بعيدا عن السياسة) وبعضها من التراث ركاز جاهلية مثال (أمر له ما بعده).. أقدمها وأكثرها في الاستخدام عبارة (حفريات لغوية) في عام ١٩٨٤م. كتبت كلمة بعنوان (حفريات لغوية: إنجمينا في تشاد) وعبارة (الطاهر وطار مرة أخرى) وكلاهما نشر بجريدة النصر الجزائرية والشعب الجزائرية أيضاً. وفي ١٩٩٠/٩/٦م كلمة أخرى بعنوان:(حفريات لغوية : الأصل اللغوي لكلمات مندكرو وتوت عنخ آمون وسنار وغيرها) نشرت بجريدة القوات المسلحة ص٥ بالتاريخ الآنف. (أنظر صورة الكلمة بالملحق رقم ١٤) وثالثة بذات العنوان نشرت بالرأي العام عام ١٩٩٩م ورابعة نشرت بجريدة أجراس الحرية بعنوان(حفريات لغوية من السودان) بتاريخ الجمعة ٢٠١١/٥/٢١م ص الأخيرة بعمود بالمنطق.

ورغم هذا القدم والكثرة لم يحدث قط أن أشار واحد ممن استخدم هذا التعبير (حفريات لغوية) إلى أول قائل له اعترفا بحق الملكية الفكرية بل الأمانة العلمية كما فعل د/ عمر الشفيع الآن. بل مجرد حق الأسبقية في أقل تقدير.

وأبعد من هذا أن وزارة الداخلية أخذت تكثر من استخدام عبارة (تحت المجهر) وهذا يؤدي إلى نسيان الناس لأول قائل لها لكثرة الترديد وبالأولى يظن من لا علم له بها.يؤكد هذا الاحتمال أنني قرأت مقالا مفيدا بتاريخ ٢٠١١/٩/١٠م بعنوان (حفريات لغوية في الأصول النوبية للهجة السودانية) وآخر بتاريخ ٢٠١١/٧/٣٠م بعنوان(حفريات لغوية: في الزرقة والخضرة والسواد) وكلاهما بقلم الأستاذ عبد المنعم عجب الفيا. فالمتوقع من مثل هذا المستوى، الذكر للتوثيق. ولكن لم يحدث ولا تعليل لهذا التباين إلا احتمال أنه لم يطلع على مقالاتي آنفة الذكر أو اطلع ونسى لكثرة ترديد غيري لها كما ذكرت آنفا.

يؤكد هذا الاحتمال أن الفيا ذكر في المقال الأول ٢٠١١/٩/١٠م اسم المتنبى واسم د/ عبد الله حمدنا الله. ولم يذكر بيت المتنبي ولا بيت العقاد الذي ذكره له عبد الله حمدنا الله. وهما مكان الشاهد لكلمة توراب وكلمة تواريب على الترتيب. لحرصه على ذكر القائل عن القول الأهم. ولو قال: العقاد ولم يذكر اسم الراوي لكان أجدى للقارئ من عكس الأمر.

وقريب من هذا أعني الإشارة إلى كلمة(حفريات لغوية) وليس به أن أبا هاشم السيد محمد عثمان الميرغني ذكره الله بالخير أعجبه تعبير(كلمة حق أريد بها باطل) فاقتبسه برمته من مقال لي سابق ليكون عنوان لحديث له كتب بالخط العريض بالصفحة الأولى بإحدى الصحف لا أتذكرها بالتحديد. ثم توالى الاستخدام لذات العبارة (كلمة حق أريد بها باطل) كما توالى استخدام تعبير (حفريات لغوية) آخرها مقالا الأستاذ (الفيا) آنف الذكر.

وأبعد من هذا استخدمت تعبير (أما قبل) برسالتي لدرجة الدكتوراه عام ١٩٧٨م وبمقال آخر وثالث بالصحف السودانية امتدادا طبيعيا لما كان بالدكتوراه قلت أبعد لاختيار الأستاذ الرزيقي رئيس تحرير جريدة الانتباهة له عنوانا لكلمته الراتبة بالصفحة الأخيرة. كما استخدم الأستاذ كمال حسن بخيت رئيس تحرير جريدة الرأي العام تعبيري (بعيدا عن السياسة) عنوانا لصفحته الأسبوعية بذات الجريدة. وكان أول استخدام لي له بالسودان بجريدة الرأي العام أيضا أظن عام ١٩٩٩م أو ٢٠٠٠م تحته بالبنط الأكبر (عروبة القدس) لفت نظر بعض القراء أن الرأي العام لم تصدر في اليوم التالي. وتساءلوا لماذا؟ ألعلاقة الكلمة غير المباشرة بالسياسة رغم عنوان (بعيدا عن السياسة) ؟! أم مجرد مصادفة؟! عند الله علم اليقين.
وأخيراً استخدمت كلمة(العمود الراتب) بدل (اليومي) أوحى لي به راتب الإمام المهدي باللفظ والمعنى. ومن ذات المادة كان تعبير المرتب الشهري بالمعنى لا باللفظ.
وقبل كل هذا بعام ١٩٦٩م قلت في برقية إلى جلالة الملك فيصل من الدمام (أرفع أمري إلى الفيصل لرفع الظلم). بعدها أنشئت مجلة الفيصل والآن يوجد مركز الفيصل للعيون بالخرطوم. وما توفيقي إلا بالله. له الحمد.
ولهذا قصة خلاصتها بإيجاز انتدبت إلى المملكة العربية السعودية معلماً. وبالتحديد بمعهد التربية بالدمام. فعمل من بقلوبهم مرض لإلقاء عقدي مع آخرين. فأرسلت تلك البرقية إلى جلالة الملك فيصل. وسافرت إلى الرياض لمقابلة جلالته. وكان له لقاء مفتوح لكل المسلمين كل يوم خميس. فقابلته. فأمر العاملين بقصر المعذر بإرسال خطابٍ إلى وزارة التربية بالخرطوم لإعادة الانتداب.
فذهب الملحق الثقافي بالسفارة السعودية بالخرطوم إلى الوزارة لإعادة الانتداب. إلا أن المسئول بالوزارة ردّ بصلف: هل سألناكم نحن لماذا ألقيتم عقدهم؟! . الســـؤال الأهم لمــاذا ردّ هو بصلف؟. لا شئ غير ما قالــه د. عبدالطيب و د. أبو القاسم قور،

ود. محمد عبدالله الريح عن الحسد المركوز في طبع السودانيين. وعلاقته باستيراد القوت (القمح) . ولنا من الأرض والماء بعامة ومشروع الجزيرة بخاصة . ومن الإشادة بالزبير بشير طه والي محافظة الجزيرة الذي شرع في توفير تقاوى القمح بنجاح. لقطع دابر استيراد القمح، بدل إقالته. ومن مقولة (السودان سلة غذاء العالم) ما يغني عن أي تسول. ولولاه أعني الحسد المركوز لما انطبقت علينا مقولة (كالحوت يصبح ظمآناً وفي البحر فمه).

ولموقف جلالته الكريم هذا أهديت له كتابي (ماهية الجمال والفن) الذي فاز بجائزة الشهيد الزبير عام ٢٠٠٦م. عليه الرحمة والرضوان.

فاتني أن أذكر أن تاريخ ميلاد (تحت المجهر) يرجع إلى العام الدراسي ١٩٥٢/٥١م فيه كتبت البحث السنوي الجامعي المطلوب بعنوان(العلاقات بين القطائع وبغداد تحت المجهر) في التاريخ. والقطائع هي قطائع أحمد بن طولون بمصر القديمة القاهرة الآن.

هذا ما كان من شأن جديد العبارات. أما عن شأن ما أحييت من التراث وشاع فما تعدي تعبير (أمر له ما بعده) وتعبير (ثم كان المتنبى فملأ الدنيا وشغل الناس) لابن رشيق بكتاب العمدة. وتعبير(وما خفي أعظم) له الحمد وما توفيقي إلا بالله.

بداهة لا اعتراض البتة على الاستخدام بل أنا سعيد كل السعادة بنمو اللغة العربية بجديد التعبيرات التي ترد عرضاً وتنتشر كالحكم والأمثال في التراث. أو قصدا من مثل ما ذكرت (حفريات/تحت المجهر/.......) لكن الاعتراض كل الاعتراض على الجهل بل التجاهل بل تجهيل الآخرين بإقحام التعبيرات إقحاما وتريدها بالنشر كما ذكرت آنفا.

ولأهمية الأمر وخطورته كانت (السرقات الأدبية) أبرز قضايا النقد الأدبي في التراث إلى حد أنهم وصفوها صراحة بالسرقة وحديثاً أصبح الأمر نهبا(همبته) مما دعا المجتمع الدولي إلى إنشاء منظمة لحماية الملكية الفكرية.

وبداهة ليست الغاية من هذا الحديث، الحديث عن النفس معاذ الله ولكن إيفاء الأمانة العلمية حقها من خلال التجربة سلباً أو إيجاباً خاصة أو عامة. ما دمنا في مجال العلم بمناسبة أمانة د/عمر الشفيع المعهودة في أهل حلفا والموروثة عنهم.

هذا ما لفت نظري في أخلاق الباحث أما أفكاره في الحلقة الأولى التي اطلعت عليها دون خمس الحلقات. فهذا جانب آخر مثال المجاز في اللغة يختلف جدا فهمه له عن الفهم المتوارث. وهذا أمر يحتاج إلى مراجعة فهم. كذلك صلة الأصوات بالمعاني، كذلك الترادف في اللغة- نعم آخر لا علاقة له بما نحن فيه. لذا ندعه وحسبنا منه هذه الإشارة.

بقى أن أضيف

كانت السرقات الأدبية كما قلت أهم قضايا النقد الأدبي. إليها أضيف الانتحال. والفرق بينهما أن السرقة تكون بأخذ بيت بذات الوزن والقافية وضمه لقصيدة السارق أو أخذ المعنى وضمه إلى قصيدة السارق بقافية ووزن آخر والانتحال أخذ القصيدة جملة وادعائها له.

اليوم أصبحت السرقة للأفكار والرسائل العلمية والكتب. ولم يعد للسرقات الأدبية وانتحال القصائد وجود يذكر لتراجع شعر الوزن والقافية وإحلال الشعر المنثور مكانه. نتيجة لجديد المؤثرات التي نقلت الناس من حياة الشرق المعهودة إلى حياة الغرب غير المعهودة. دون أن ينقطع دابر الشعر العربي القديم ودابر انتحاله.

من أمثلة ذلك للشاعر يحي توفيق حسن السعودي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها (عزّ الورود وطال فيك أوام) (وأرقت وحدي والأنام نيام) نشرها د/ محمد عبد الله الريح بعموده الراتب بجريدة الانتباهة بتاريخ:١٦/١٢/٢٠١١م الموافق٢٠ محرم ١٤٣٣هـ ص٧ منسوبة إلى الشاعر نزار قباني. نقلا عن النت. كما نشرت بذات النسبة بجريدة الجزيرة والبلاد ومجلة المنهل السعوديات قبل نشرها بالانتباهة بكثير رغم نشرها بديوان يحي قبل ١٣ سنة[١].

هذا في الشعر وفي النثر لي مخطوط كتاب بعنوان (الشرح الأمثل للمعلقات) الفصل الأول عن تاريخ الأدب بالعصر الجاهلي. والثاني عن الأعشى وشرح معلقته التي مطلعها (ودع هريرة إن الركب مرتحل) (وهل تطيق وداعا أيها الرجل؟).

أساسه قام على مجموعة الدروس التي كنت أدرسها لطلبة رابعة رازي بمدرسة بورتسودان الثانوية عام ١٩٦٣م بعهد الأستاذ المربي الكبير بحق أحمد إبراهيم فزع عمرابي الفرع في الجعليين من تلاميذي عامئذٍ د/حسن فضل الله طب الخرطوم . واللواء الشاعر محمد عثمان مالك تنقاسي. أتذكر جيدا عندما قابلته بطائرة الدبة مروي الخرطوم سعد بلقائي قائلا كم كنت أتوق للقائك. لك الحمد ربي على هذا الرصيد البشري الأرفع من الدولار والإسترليني بالبنوك. كما أتذكر بحصة شرح المعلقات كنت أرسم بضربة قلم واحدة هذا الشكل وسيلة إيضاح لقول الأعشى (صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة) (إذا تأتي يكاد الخصر ينخزل).

---

(١) انظر نص الكلمة مصورة بملحق رقم (٢٠) بصفحة ٣٧١.

هذا المخطوط كان أمانة عند من إيتمنته على منزلي بما فيه بالقرية حمور فخان الأمانة متآمرا مع من لا يعصى لهم أمرا بالخرطوم ولو كنت أعلم أنه كان يعرف بمسيلمة الكذاب بالدوحة كما ذكر لي أحد أبناء أخته بل شقيقته . وأنه مسلوب الإرادة بحكم طبيعة عمله في السر والعلن بالاغتراب بالدوحة وبعد الاغتراب بحمور وأنه عكس صفة الصادق الأمين التي عرف بها الرسول بمكة قبل البعثة.

لو كنت أعلم هذا وذاك لما إيتمنته بدرهم دعك من قنطار من الذهب كما قال تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)(الآية ٧٥ آل عمران) على كل لن يضيع شئ في الآخرة (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الآية ١٧ الأعلى) وفي الدنيا (ما يفيدك لو كسبت كل شيء وخسرت نفسك؟!) كما قال السيد المسيح عليه السلام.

أقول هذا وذاك ليعلم الأحفاد في الغد القريب سينشر هذا الكتاب المسروق باسم السارق المنتحل له. وبقليل من التدقيق سيلاحظ القراء الفرق بين أسلوب الناحل وأسلوب الكتاب المنحول. والشبه واضح بين أسلوب الكتاب في الفصل الأول (تاريخ الأدب) وفي الفصل الثاني (شرح المعلقة) وأسلوبي في رسالة الدكتوراه والماجستير وكتبي التي يسر الله نشرها ومقالاتي بالجزائر ولندن والدوحة. والخرطوم من الشبه سيتضح إن كان الكتاب لي أو له؟!

ومن يدري لعل الحامض النووي يتطور وبالأسلوب يرد المسروق إلى صاحبه كما هي الحال اليوم بإلحاق الأبناء بآبائهم عند الجهل أو التنازع أو الإنكار . من يدري؟ والعاقبة للمتقين.

ملحق رقم (٦)

نشر بجريدة الانتباهة بتاريخ الثلاثاء ٢٠١٢/١/٣١م ص عمود استفهامات

استفهامات

الاستاذ احمد هذا تعقيب على ما قلت في يوم 1/26 ارجو ان يكون مناسبا ليطلع عليه قراؤك.

يحسن قبل الحديث عن موضوع العنوان (الما عارف يقول عدس) إعطاء فكرة عن اصل العنوانلعل بعض الابناء لا يعلمون اصله وفصله.اصله مثل سوداني قصته:وجد زوج اخر جالسا بغيابه بمنزل الزوجية.فخطف الخائن عدسا كان امامه وجرى تعللا فجرى الزوج خلفه ليلحقه فسال الناس لزوجة: ما الخبر؟ قالت الخائنة لسرقته عدسا.فلامه الناس لتفاهة المسروق .فقال الزوج الماعارف يقول عدس. فصارت مثلا لكل جاهل بالحقيقة الموهة. وذات المثل وجدته بليبيا ولكنهم بدل عدس يقول (سبول) والسبول عندهم هو الذرة الشامي احقر الغلال عندهم وعند غيرهم وعندهم يقولون (سبول العبيد) والمصريون ينسبونه للشام ليتبراوا منه ونحن نقول عيش ريف والريف هي مصر في اللهجة السودانية وقول الليبين (سبول العبيد) ابلغ في سياقة القصة المثل.

هذا ما كان عن العنوان اما عن موضوع العنوان فقد قرات كلمة:بعنوان الما يعرف يقول عدس بقلم الاستاذ احمد المصطفى ابراهيم في عموده بالانتباهة : قال فيها (جاء في اعلان عن عدس في احدى الفضائيات السودانية ان الزوجة خيرت زوجها بين احضار العدس موضوع الاعلان او ربما لبيت ابيها ورانه ان جعل العلاقة الزوجية بمرتبة العدس فيه دعوة الى الطلاق لاتفه الاسباب ولو بنسبة واحد في المليون.ا.هـ ما قال

لفت نظري هذا الموضوع لصلتي السابقة به وعلماء النفس يقولون الانسان لا يقرا الكتاب ولكن يقرا نفسه في الكتاب والسودانيون يقولون (يغني المغني وكل حد على هواه) وقالت العرب قدما (كل ينادي ليلاه وبيان صلتي بايجاز في 1957 م دخل مشروب البيبسي و الكولا السودان وقبلها ما كان يوجد مشروب غير الليمونادة بطعم سفن اب اليوم ومشروب الجنجبيرة بطعم الجردقة الترابية والغاية كسر حدة الويسكي بها او علاج سوء الهضم كالعطرون والجردقة لا شرب. وكلاهما تختص السكة حديد بصناعتهما كان يروج للبيبسي بفعلان يقول اكسب صديق بالبيبسي وكتبت مقالا بجريدة الميدان واعطيته للاخ بقادي احد محرريها بالبارزين قلت فيه ان المجتمع السوداني مجتمع تحكمه القيم والمثل والمجتمع الامريكي مجتمع تسيره المادة والنفع الى حد ان كلمة (صفقة) اصبحت من اوضح التعبيرات الدارجة في لغتهم وحتى وان كان الموضوع بعيد ا كل البعد عن التجارة وهذا يرجع الى عدة اسباب اهمها معطيات تكوين الشعب الامريكي فقد كانت غاية الهجرة قديما المال لا غيره والفلسفة البرغماتية لشيخ المربين الامريكان السائدة حديثا اذكر مثالا في فليم الحرب والسلام لقطة تلخص هذا الجانب اقترع تنجليزي وفرنسي على سرير واحد بالحجرة ليرقد عليه الفائز والاخر على الارض اثناء انشغالهم بالاقتراع اتي امريكي وحسم الامر بالرقاد عليه فنهلا مما كان منه.

(هامش: استدراك هذه هي امريكا في الخارج والاعلام لكن بعد زيارتي لها لمدة ستة اشهر اتضح ان الصورة معكوسة في الداخل بيضاء كاللبن وفي الخارج سوداء كقلب بوش الصغير) اعني الشعب الامريكي من اطيب الشعوب وحكوماته من اسوا الحكومات كما قال عربي مثقف قبلي السوداني اعظم مواطن والسودان اسوا شعب) المرجع اسحق احمد فضل الله. لماذا هذا وتلك هذا امر اخر أ.ه انتهى الهامش)

ختام القول عن المثل وحديثا اتذكر ظهر اعلان باحدى الجرائد الاسرائلية يقول (مرمى حجر) ليعبر عن مدى القرب. وفي اليوم رفعت هذه الفقرة من الاعلان لانها تذكر بثورة الحجارة وفي الخرطوم لم يرفع عبارة (اكسب صديقا بالبيبسي) بعد نشر مقالي لان الغاية الابعد هدم المجتمع بذكاء خبيث ونفس طويل وذات النه ء في الاعلان العدس الما يعرف يقول عدس والعارف يقول (صفقة) والنتيجة ما نحن فيه سياسيا (فصل الجنوب) واقتصاديا (الفساد) واجتماعيا (التفسخ الخلقي). ما يراه الشيخ قاعدا لا يراه الشاب واقفا كما يقول المثل الافريقي.

بروفسير عبد الله عووضة حمور

ملحق رقم (٦)

تحفة لبروفسور حمور

صداقة البيبسي

نشر بجريدة الانتباهة بتاريخ ٢٠١٢/١/٣١م ص٣ عمود إستفهامات

الأستاذ أحمد المصطفى إبراهيم هذا تعقيب علي ما قلت في يوم ١/٢٦ أرجو أن يكون مناسبا ليطلع عليه قراؤك.

يحسن قبل الحديث عن موضوع العنوان (الما عارف يقول عدس)إعطاء فكرة عن أصل العنوان لعل بعض الأبناء لا يعلمون أصله وفصله. أصله مثل سوداني، قصته: وجد زوج رجلاً جالساً بغيابه بمنزل الزوجية فخطف الخائن عدساً كان أمامه وجري تعللا فجري الزوج خلفه ليلحقه فسأل الناس الزوجة: ما الخبر قالت الخائنة لسرقته عدساً، فلامه الناس لتفاهة المسروق فقال الزوج الما عارف يقول عدس، فصارت مثلا لكل جاهل بالحقيقة المموهة. وذات المثل وجدته بليبيا ولكنهم بدل عدس يقولوا (سبول) والسبول عندهم هو الذرة الشامي أحقر الغلال عندهم وعند غيرهم. وعندهم يقولون (سبول العبيد) والمصريون ينسبونه للشام ليتبرأوا منه ونحن نقول عيش ريف. والريف هي مصر في اللهجة السودانية، وقول الليبين (سبول العبيد) أبلغ في سياقة قصة المثل.

هذا ما كان عن العنوان، أما عن موضوع العنوان، فقد قرأت كلمة بعنوان الما يعرف يقول عدس بقلم الأستاذ أحمد المصطفي إبراهيم في عموده بالانتباهة: قال فيها (جاء في إعلان عن عدس في إحدى القضائيات السودانية أن الزوجة خيرت زوجها بين إحضار العدس موضوع الإعلان أو ردها لبيت أبيها ورأيه أن جعل العلاقة الزوجية بمرتبة العدس فيه دعوة إلي الطلاق لاتفه الأسباب ولو بنسبة واحد في المليون . أ.هـ. ما قال وبعد.

لفت نظري هذا الموضوع لصلتي الشابقة به وعلماء النفس يقولون الانسان لا يقرأ الكتاب ولكن يقرأ نفسه في الكتاب، والسودانيون يقولون(يغني المغني وكل حد علي هواه) وقالت العرب قديماً (كل يناجي ليلاه) وبيان صلتي بإيجاز في ١٩٥٧ م دخل مشروب البيبيسي والكولا السودان، وقبلها ما كان يوجد مشروب غير الليمونادة

بطعم سفن اب اليوم، ومشروب الجنجبيرة بطعم الجردقة الترابية والغاية كسر حدة الويسكي بها أو علاج سوء الهضم كالعطرون[1] والجردقة لا الشرب. وكلاهما تختص السكة حديد بصناعتهما. كان يروج للبيبسي بإعلان يقول اكسب صديقاً بالبيبسي، أثارني الإعلان فكتبت مقالا بعنوان (صداقة البيبسي بجريدة الميدان وأعطيته للأخ بقادي أحد محرريها البارزين قلت فيه أن المجتمع السوداني مجتمع تحمكه القيم والمثل والمجتمع الأمريكي مجتمع تسيره المادة والنفع إلي حد أن كلمة (صفقة) أصبحت من أوضح التعبيرات الدارجة في لغتهم حتى وإن كان الموضوع بعيدا كل البعد عن التجارة. وهذا يرجع الي عدة أسباب أهمها معطيات تكوين الشعب الأمريكي، فقد كانت غاية الهجرة قديما المال لا غيره. وفلسفة البرغماتية لشيخ المربين الأمريكان السائدة حديثا. أذكر مثالا في فلم الحرب والسلام لقطة تلخص هذا الجانب اقترع إنجليزي وفرنسي علي سرير واحد بالحجرة ليرقد عليه الفائز والآخر علي الأرض، أثناء انشغالهم بالاقتراع أتي أمريكي وحسم الأمر بالرقاد عليه فذهلا مما كان منه.

(هامش: استدراك هذه هي أمريكا في الخارج والإعلام لكن بعد زيارتي لها لمدة ستة أشهر اتضح أن الصورة معكوسة في الداخل بيضاء كاللبن وفي الخارج سوداء كقلب بوش الصغير) أعني الشعب الأمريكي من أطيب الشعوب وحكوماته من أسوأ الحكومات كما قال عربي مثقف قبلي عَنّا: السوداني أعظم مواطن والسودان أسوأ شعب) والمرجع اسحق أحمد فضل الله. لماذا؟. هذا وذلك أمر آخر انتهي الهامش)

ختام القول عن المثل: وحديثا أتذكر ظهر إعلان بأحدي الجرائد الإسرائيلية يقول (مرمي حجر) لعبر عن مدي القرب. وفي اليوم التالي رفعت هذه الفقرة من الإعلان لأنها تذكر بثورة الحجارة وفي الخرطوم لم ترفع عبارة (اكسب صديقا بالبيبسي) بعد نشر مقالي لأن الغاية الأبعد هدم المجتمع بذكاء خبيث ونفس طويل وذات الشيء في إعلان العدس (الما عارف يقول عدس) والعارف يقول (صفقة) والنتيجة ما نحن فيه سياسيا (فصل الجنوب) واقتصاديا (الفساد) واجتماعيا (التفسخ الخلقي) حقا. ما يراه الشيخ قاعداً لا يراه الشاب واقفا كما يقول المثل الإفريقي

بقلم بروفيسور عبد الله عووضة حمور

(١) الجردقة تراب قلوي خشن بلون أنثى طائر ود ابرق المألوف الأليف. تكاد تنفرد به محطة أبو حمد قصبة الرباطاب. يذاب بالماء ويشرب نقيعه لسوء الهضم واضطرابات المعدة. مستساق الطعم. وإذا عصر عليه ليمون فار وتطاير رذاذه كالمياه الغازية، ولطف طعمه أكثر. بجيل الأمهات ما كان يخلو بيت منه كدواء ناجع في المتناول بلا طبيب وبلا ثمن. أو ثمن زهيد.
والعطرون حجر رملي قلوي إلا أنه مركز. وإلا أنه نوعان عطرون زغاوة وعطرون جزيرة بنة. الزغاوي حجر رملي، والبناوي كالجردقة إلا أنه أكثر تركيزا منها، وأقل من الزغاوي.

أصل مخطوط الملحق رقم (٦)

الـ/ما عارف يقول عدس

بقلم البروفسير عبد الله عووضه حمور

يحسن قبل الحديث عن موضوع العنوان إعطاء فكرة عن أصل العنوان لعل بعض الأبناء لا يعلمون أصله وفصله. أصله مثل سوداني قصته وجد آخر رجلاً جالساً بغيابه بمنزل الزوجية فخطف الخائن عدسا كان أمامه وجرى تعللا فجرى الزوج خلفه ليلحقه فسأل الناس الزوجة: ما الخبر قالت الخائنة: لسرقته عدسا. فلامه الناس لتفاهة المسروق. فقال الزوج: الـ/ ما عارف يقول عدس. فصارت مثلا لكل جاهل بالحقيقة المموهة.

وذات المثل وجدته بليبيا. إلا أنهم يقولون بدل عدس (سُبول). وهو الذرة الشامي أحقر الغلال عندهم وعند غيرهم. عندهم يقولون (سُبول العبيد) لحقارته. والمصريون ينسبونه إلى الشام ليبرؤوا منه. ونحن نقول عيش الريف. والريف هي مصر في اللهجة السودانية. وقول الليبيين (سبول العبيد) أبلغ في سياقه قصة المثل. من المفارقات بعام مجاعة أغاثت مصر الهند به وبالمثل أمريكا. قبلت رسالة مصر وردت الأخرى بخطاب احتجاج لأن المصريين يأكلونها كالفول وفي أمريكا هي والفول المصري علف كالبرسيم للحيوانات. هذا ما كان عن العنوان أما عن موضوع العنوان . فقد قرأت كلمة بعنوان: الـ/ ما عارف يقول عدس) بقلم الأستاذ أحمد المصطفى إبراهيم بعموده الراتب بجريدة الانتباهة بتاريخ الخميس ٢٠١٢/١/٢٦م ص٣. قال فيها: جاء في إعلان عن عدس بإحدى الفضائيات السودانية أن الزوجة خيرت زوجها بين إحضار العدس موضوع الإعلان أو ردّها إلى بيت أبيها). ورأيه أن جعل العلاقة الزوجية بمرتبة العدس موضوع فيه دعوة إلى الطلاق لأتفه الأسباب ولو بنسبه واحد في المليون. أ. هـ. ما قال.

لفت نظري هذا الموضوع لصلتي السابقة به. وعلماء النفس يقولون: الإنسان لا يقرأ الكتاب ولكن يقرأ نفسه في الكتاب). والسودانيون يقولون(يغني المغني وكل حد على هواه) وقالت العرب قديماً (كل يناجي ليلاه). وبيان صلتي به بإيجاز:

في عام ١٩٥٧م دخل مشروب البيبسي والكولا في السودان وقبلها ما كان يوجد غير مشروب الليموناده (ليمونة ناضجة) بطعم (سفن أب) اليوم. ومشروب (الجنجبيرة) بطعم (الجردقة) الترابية. والغاية كسر حدة الوسكي بها أو علاج سوء الهضم

كالعطرون والجردقة لا الشرب. وكلاهما تختص السكة حديد بصناعتهما. كان يروج للبيبسي بإعلان يقول (اكسب صديقاً بالبيبسي) فكتبت مقالا بجريدة (الميدان) وأعطيته للأخ بقادي أحد محرريها البارزين قلت فيه: إن المجتمع السوداني مجتمع تحكمه القيم والمثل. والمجتمع الأمريكي مجتمع تسيره المادة والنفع إلى حد أن كلمة (صفقة) أصبحت من أوضح التعبيرات الدارجة في لغتهم الدارجة حتى وإن كان الموضوع بعيداً كل البعد عن التجارة. وهذا يرجع إلى عدة أسباب أهمها معطيات تكوين الشعب الأمريكي فقد كانت غاية الهجرة قديماً المال لا غير. والفلسفة البرغماتية لشيخ المربيين الأمريكان السائدة حديثاً. أذكر مثالاً في حلم (فلم) الحرب والسلام لقطة تلخص هذا الجانب اقترع إنجليزي وفرنسي على سرير واحد بالحجرة ليرقد عليه الفائز والآخر على الأرض أثناء انشغالهم بالاقتراع أتى أمريكي وحسم الأمر بالرقاد عليه فذهلا مما كان منه.

(هامش: استدراك. هذه هي أمريكا في الخارج والإعلام. لكن بعد زيارتي لها لمدة ٦ أشهر اتضح أن الصورة معكوسة في الداخل بيضاء كاللبن وفي الخارج سوداء كقلب بوش الصغير. أعني الشعب الأمريكي من أطيب الشعوب وحكوماته من أسوا الحكومات. كما قال عربي مثقف قبلي: ((السوداني أعظم مواطن. والسودان أسوأ شعب)) المرجع إسحق أحمد فضل الله. لماذا هذا وذاك. هذا أمر آخر). أ. هـ. الهامش.

تمام القول عن المثل. وحديثاً أتذكر ظهر إعلان بإحدى الجرائد الإسرائيلية يقول (مرمى حجر) ليعبر عن مدى القرب. وفي اليوم التالي رفعت هذه الفقرة من الإعلان لأنها تذكر بثورة الحجارة. وفي الخرطوم لم ترفع عبارة (اكسب صديقا بالبيبسي) بعد نشر مقالي ، لأن الغاية الأبعد هدم المجتمع بذكاء خبيث ونفس طويل. وذات الشيء في إعلان العدس (الـ/ما عارف يقول عدس). والعارف يقول (صفقة). والنتيجة ما نحن فيه سياسيا (فصل الجنوب) واقتصاديا (الفساد) واجتماعياً (التفسخ الخلقي).

حقاً ما يراه الشيخ قاعداً لا يراه الشاب واقفاً كما يقول المثل الإفريقي

بروفسير عبد الله عووضة حمور

ملحق رقم (٧)

صلتي العضوية بمعلقة آسيا وإفريقيا:

بدا لي أن يكون عنوان هذه الفقرة (نطفة أغنية آسيا وإفريقيا) وهو أدق في المعنى لما أعني إلا أنني عدلت عنه إلى هذا لتميز المعلقة في ديوان كل شاعر ولشهرة المعلقات في التراث قاطبة وبعد:

لا أخلو من ملكة الشعر ولكن لم أحاوله لغلبة النثر فالشعر عاطفة ووجدان والنثر تفكير وعقل فإذا تساويا جمع الشخص بين الاثنين إلا أنه أقل من المتنبي وشوقي في الشعر والجبرتي والجاحظ في النثر. حاولت مرة قرض الشعر وأنا بالطريق ماشياً إلى المعهد العلمي بسن ١٤ وكان الموضوع (الإسلام) أنشأت فيه ٤ أبيات أتذكر منها (هو البحر لمن أراد سباحة) (وهو الميدان لمن أراد قتيلا). المعنى على بساطته الجمع بين القوة والحرب إن دعت الحال والرحمة والسلام في كل الأحوال. (السلام في الشارع تحية وفي الصلاة عبادة) صلتي بالشاعرين تاج السر الحسن الحسين (بفتح الحاء وكسر ثقيل على السين وياء مد) وعمه عوض الحسين وثيقة وقديمة منذ أن كان بأمدرمان ثم القاهرة.

في أكتوبر من عام ٥٦ حدث الاعتداء الثلاثي على مصر رداً على تأميم مصر لقناة السويس فتآمرت إنجلترى وإسرائيل وفرنسا على احتلال القناة بالقوة إلا أن الشعب المصري هزمهم لا لأن عبد الناصر كان قائدهم ولكن لالتقاء تطلعاته والبقاء في الحكم مع إرادة الشعب المصري المزيفة عبر القرون عدا أيام صلاح الدين الأيوبي، والمماليك. صلاح الدين هزم الصليبيين وبيبرس هزم المغول بعين جالوت عام (١٢٦٠هـ).

واليوم عبَّر عن إرادته الحرة بثورة ٢٥ يناير ٢٠١٢م لأول مرة منذ عام (١٢٦٠هـ). وبالإحصاء بعد هذه الثورة أخذ رأي الشعب في استفتاء فكانت النتيجة ١٤ مليون في جانب و٤ مليون فقط في جانب آخر هم الأقباط وأمثالهم من المزيفين. وما تزال المحاولات جارية لتزيف الإرادة بسرقة الثورة.

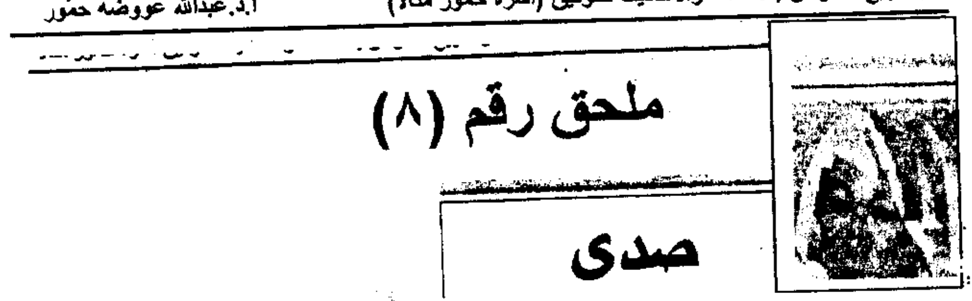
ومما يؤكد صحة هذه التحليل والتعليل في عام ١٩٦٧م أصر عبد الناصر على رد ضربة إسرائيل الأولى بدل المبادرة بالأولى مخالفاً بذلك رأى عبد الحكيم عامر وزير الحربية وأركان حربه فضربت إسرائيل ٢٠٠ طائرة ودمرت ٢٥ مطاراً والطيارون في حفل ساهر يشربون وأم كلثوم تمط صوتها وتطربهم. والنتيجة هزيمة ساحقة سماها ناصر (النكسة) ليسهل ابتلاعها.

كان الاعتداء الثلاثي أعظم حدث حرك موهبة الشعر المطبونة في النفس. فقلت (سيتلقون الضرب الشديد) (من أياد من حديد) (بزنود مؤمنة) (من روسيا العتيدة) (والصين العميقة) (سيصل الرجال والتعاد) (لمصر العتيقة وسوريا الصديقة). عند هذا إنتهي الامر ولم أزد فكأنما كان الأمر شحنة من الإحساس كان لابد من إفراغها لترتاح النفس وقد كان .

في عام ١٩٥٨/٥٧م زارني بالمنزل الأخ تاج السر قبل تخرجه وسعدت بزيارته وأنسه بلا مداراة فحكي لي عن الاعتداء الثلاثي وكيف كانت مقاومة الشعب المصري الباسلة. فقلت له قرأت لإحسان عبد القدوس كلمة بروز اليوسف لفت نظري فيها قوله (أنه لا ينسى أيام الاعتداء الثلاثي أن عربات الجيش بميدان التحرير واقفة توزع السلاح للشعب دون أن تسأل الآخذ عن اسمه). لم يقل لماذا؟ لأن الموقف فرض على ناصر أن يعبر عن إرادة الشعب المصري المعطلة أو المزيفة. كما قلت آنفاً وقد سمعت منك الآن الكثير. وما رأءٍ كمن سمع.

وبالمناسبة ذكرت له أبياتي آنفة الذكر (سيتلقون الضرب الشديد) ...الخ. ثم افترقنا فذهب هو إلى القاهرة ثم إلى موسكو وأنا إلى كسلا الوسطى عام ١٩٥٩م ثم بورتسودان الثانوية عام ١٩٦٠م. وبذات العام سمعت فنان التراث عبد الكريم الكابلي يغني (آسيا وأفريقيا) فأصغيت إليه كالعادة لطابعه المعهود لدي. ولفت نظري طابع الأغنية الأشبه بطابع أبياتي اليتيمة. فكأنما هي مجاراة أو تطوير فكرة أبياتي. أبديت هذه الملاحظة لصديقي الصدوق وزميلي بالثانوية الأستاذ نقد الله طيفور. فقال: لك فضل بذر الفكرة وله فضل التطوير لولاك لما كانت. ولولاه لما كان التطوير. قلت: أنصفت. بعدها لم أكلم أحداً ولم أكتب كلمة على كثرة ما كتبت. الآن بعد تفكير رأيت أن أوثق لهذه التجربة علها تفيد كتاب تاريخ الأدب السوداني ونقده بصورة أو أخرى في المستقبل.

أقول هذا صراحة لئلا يلتبس الأمر إن تركته ليفهم ضمناً والله ومن وراء القصد.



البروفسير عبد الله عووضه حمور الكنز المجهول

نشر في جريدة الصحافة بتاريخ الخميس ٢٧/١٠/٢٠١٠م ص١٢

البروفيسور عبد الله عووضه حمور الكنز المجهول

* أهدي الى البروفيسور عبد الله عووضه حمور نسخة من كتابه (ماهية الجمال والفن) وهو أحد الاعمال التي فازت بجائزة الشهيد الزبير للإبداع والتميز العلمي في الادب عام 6002. وكان البروفيسور عووضه قد كتب في الاهداء لي أنه تعرف بي عرضاً.. وكانه يعرفني منذ زمن بعيد.. ذلك كما قال لأن الارواح جنود مجندة ما تقارب منها إئتلف وما تنافر منها إختلف كما جاء بصحيح الحديث الشريف. لقد اسعدني هذا الاهداء كما أسعدني لقاء صاحبه والحديث معه، وصدق من قال معرفة الرجال كنز.

إن كتاب ماهية الجمال والفن شيق ومفيد وممتع يؤكد احترام الكاتب المؤلف للقاريء بحسن عرضه وتسلسل منطقه وسلاسة اسلوبه السهل الممتنع. ومن الواضح أنه جاء نتاج تفكير عميق بعد رصد دقيق وإطلاع واسع على كم هائل من الكتب والبحوث والمخطوطات لاصحاب الرأى والفكر في الاداب والفنون فكان نصيب القاري منها هذا الرحيق المختوم الذي لا تمل قراءته.

اعجبني عنوان الكتاب (ماهية الجمال والفن) وعرضه ومحتوياته ليصحح مفهومنا الضيق عن الجمال، وهو يحلق بنا بعيداً عن الجمال المرتبط بالجنس الى الجمال في المجتمع والفنون في أسلوب فلسفي شيق ومنطق قويم أخاذ. اقول ما قلت وانا لست مؤهلاً لاكتب عن عمل كبير لعالم مقتدر حاز بعمله هذا على جائزة عمية متميزة.

يرى البروفيسور عووضه ان الانسان قيم ومثل ان تمثلت فيه كان الانسان (الا) فهو حيوان ناطق.. لذلك فهو يتساءل عن امكانية حل أزمة الانسان في اقتصاد لآلة ومجتمع الصناعة او تخفيفها الى اقل حجم ممكن في اقل تقدير وأنا اقول انه لا حل لهذه الازمة الانسانية إلا بالعودة الى المجتمع الرعوي والزراعي حيث تتعدد الروابط باكثر مما تتوفر في مجتمع المدينة والصناعة، وهذا في تقديري يعني عودة العجلة الى الوراء!

انه لمن عجب ان هذا الكتاب ظل مجهولاً منذ طبعته الاولى عام 8891م بمصر الى عام 5002م، أى سبعة عشر عاماً، حتى اكتشفت قيمته هيئة جائزة الشهيد الزبير للإبداع والتميز العلمي، ومن اسف ان الكتاب لم يحظ في السودان بكاتب او قائل خلافاً لما حدث خارج السودان، ذلك بالرغم من قيمة الكتاب العلمية والادبية. ترى لماذا تصوب بعض الاقلام وبعض أجهزة الاعلام إهتمامها نحو رموز علمية وأدبية بعينها دون غيرها وبلادنا (تنخر) بالعلماء والأدباء وهم كثر ان اعطوا حقهم من الاهتمام والاضواء لكانوا حديث العالم وكانوا بين عشية وضحاها نجوماً تتلألأ في عالم الاضواء والرموز العلمية والادبية والعالمية. وخير مثال على ذلك فقيدنا الاديب العالمي الطيب صالح- رحمه الله- ان السودان مليء بالنوابغ والعلماء في شتى المجالات العلمية والحياتية، أضطر بعضهم للهجرة الى الخارج حيث الاهتمام والتقدير ومعينات العمل والعطاء، أما الذين فرضت عليهم ظروفهم البقاء في السودان دون احساس بهم من جانب الدولة، وما أكثرهم فقد خسر السودان

ملحق رقم (٨)

البروفيسور عبد الله عووضة حمور الكنز المجهول

بقلم الأستاذ حسين جبريل القوني

نشرت في جريدة الصحافة بتاريخ الخميس ٢٠١٠/١٠/٢٧م ص١٢

أهدي إلـيَّ البروفيسور عبد الله عووضـة حمور نسخة من كتاب (ماهيـة الجمـال والفن) وهو أحد الأعمال التي فازت بجائزة الشهيد الزبير للإبداع والتميز العلمي في الأدب عام ٢٠٠٦م. وكان البروفيسور عووضة قد كتب في الإهداء لي أنه تعرف بي عرضا ... وكأنه يعرفني منذ زمن بعيد .. ذلك كما قال لأن الأرواح جنود مجندة ما تقارب منها ائتلف وما تنافر منها اختلف كما جاء بصحيح الحديث الشريف. لقد أسعدني هذا الإهداء كما أسعدني لقاء صاحبه والحديث معه، وصدق من قال معرفة الرجال كنز.

إن كتاب (ماهية الجمال والفن) شيق ومفيد وممتع يؤكد احترام الكاتب المؤلف للقارئ بحسن عرضه وتسلسل منطقه وسلاسة أسلوبه السهل الممتنع. ومن الواضح أنه جاء نتاج تفكير عميق بعد رصد دقيق واطلاع واسع علي كم هائل من الكتب والبحوث والمخطوطات لأصحاب الرأي والفكر والآداب والفنون فكان نصيب القارئ منها هذا الرحيق المحتوم الذي لا تمل قراءته.

أعجبني عنوان الكتاب (ماهية الجمال والفن) وعرضه ومحتوياته ليصحح مفهومنا الضيق عن الجمال، وهو يحلق بنا بعيدا عن الجمال المرتبط بالجنس إلي الجمال في المجتمع والفنون في أسلوب فلسفي شيق ومنطق قويم أخاذ. أقول ما قلت وأنا لست مؤهلا لأكتب عن عمل كبير لعالم مقتدر حاز بعمله هذا علي جائزة علمية متميزة.

يري البروفيسور عووضة أن الإنسان قيم ومثل أن تمثلت فيه كان الإنسان وإلا فهو حيوان ناطق ليس إلا .. لذا فهو يتساءل عن إمكانية حل أزمة الإنسان في اقتصاد لآلة ومجتمع الصناعة وتخفيفها إلى أقل حجم ممكن في أقل تقدير وأنا أقول إنه لا حل لهذا الأزمة الإنسانية إلا بالعودة إلى المجتمع الرعوي والزراعي حيث تتعدد

الروابط بأكثر مما تتوفر في مجتمع المدينة والصناعة، وهذا في تقديري يعني عودة العجلة إلى الوراء.

إنه لمن عجب أن هذا الكتاب ظل مجهولا منذ طبعته الأولى عام ١٩٨٨م بمصر إلى عام ٢٠٠٥م. أي سبعة عشر عاما، حتى اكتشفت قيمته هيئة جائزة الشهيد الزبير للإبداع والتميز العلمي، ومن الأسف أن الكتاب لم يحظ في السودان بكاتب أو قائل خلافا لما حدث خارج السودان، ذلك بالرغم من قيمة الكتاب العلمية والأدبية. ترى لماذا تصوب بعض الأقلام وبعض أجهزة الإعلام اهتمامها نحو رموز علمية وأدبية بعينها دون غيرها. وبلادنا تزخر بالعلماء والأدباء وهم كثر إن أعطوا حقهم من الاهتمام والأضواء لكانوا حديث العالم وكانوا بين عشية وضحاها نجوما تتلألأ في عالم الأضواء والرموز العلمية والأدبية والعالمية. وخير مثال علي ذلك فقيدنا الأديب الطيب صالح – رحمة الله عليه – أن السودان ملئ بالنوابغ والعلماء في شتي المجالات العلمية والحياتية، اضطر بعضهم للهجرة إلى الخارج حيث الاهتمام والتقدير ومعينات العمل والعطاء، أما الذين فرضت عليهم ظروفهم البقاء في السودان دون إحساس بهم من جانب الدولة، وما أكثرهم فقد خسر السودان والعالم أجمع جهودهم وعلمهم وعطاءهم. ولا عزاء لهم سوى (موت الكثيرة عيد) إن هيئة جائزة الشهيد الزبير للإبداع والتمييز العلمي التي اكتشفت الكتاب وكرمت كتابه لهي بحق مفخرة للسودانيين. وهي محاولة جادة من الدولة لتكريم العلماء والأدباء السودانيين وحفز هممهم للبذل والعطاء والتنافس كل في مجاله. خدمة للتنمية في بلادي، فشكراً لها وشكراً للدكتور حمد الله فضل الله الذي رشح الكتاب للجائزة في الآداب لعام ٢٠٠٦م. وللبرفيسور عبدالله عووضه الذي لولاهم لما استطعت قراءة هذا الكتاب القيم بنشوة روحية فائقة حرم منها من حرمته الظروف من الاستمتاع بقراءته.

حسين جبريل القوني

ملحق رقم (٩)

الكذب نوعان: ملعون وهازل للتفكه والإتحاف (٢/١)

ملحق رقم (٩)

الكذب نوعان: ملعون وهازل للتفكه والإتحاف (٢/١)

نشر بجريدة الرائد في شهر ٢٠١٠/١٢/١١م أو ٢٠١١م

البروفيسور عبد الله عووضة حمور

كان لي مقال بعنوان (من جديد الفهم لمعاني القرآن الكريم عن الكذب) نشر بجريدة الرائد حلقة أولى بتاريخ الأحد ٢٠١٠/٨/١م. وحلقة ثانية بتاريخ الثلاثاء ٢٠١٠/٨/٣م بهم المقام منه الآن للربط لا التكرار.

أن الصدق بعهد الآباء والأجداد كان هو القاعدة والكذب هو الشذوذ ولكل قاعدة شواذ.

الآن أصبح الكذب هو القاعدة والصدق هو الشذوذ وان الكذب كان مألوفا في السياسية منذ قول ميكافيلي قبل الميلاد بالدولة الرومانية (الغاية تبرر الوسيلة) المعني لك أن تكذب وتخون، وتغدر وفي كلمة واحدة لك أن تتحلل من القيم والمثل في سبيل الوصول إلي الغاية المادية او المنفعة الشخصية. واليوم قالوا صراحة (لا أخلاق في السياسة).

ولم يكن مالوفا في الحياة العامة. اليوم أصبح مالوفا حتي في الحياة العامة إلي حد أن الشخص يكذب لمجرد الكذب لا لضرورة تبيح المحظورات. لماذا أصبح طبعا لا اضطرارا؟ هذا موضوع آخر. له أسباب أخري. لا مكان لذكرها هنا. أبرزها أن أحد قادة الفكر البارزين ورئيس حزب بارز قال بكتاب له إن الكذب من أجل المصلحة يجوز؟ مخالفا بذلك صريح الآية وصحيح الحديث. أليس في هذا مخالفة صريحة توجب التوبة. إن لم تكن الاستتابة؟ وأن الصحابة سألوا الرسول (ص) أيزني المؤمن. أيشرب الخمر؟ أيسرق؟ قال: نعم أيكذب؟ قال لا. لعظم جريمة الكذب.

وأن الله نصب الفاعل في الآية "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" وذات الشيء في الآية "كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" نصبت علي التمييز وجعل الفاعل (هي) و (هو) ضمير مستتر ليبرز بتنوين النصب مدي جرم الكذب.

وقد اقترحت العقاب الذي به يمكن استئصال هذا الجرم. (انظر الحلقة ٢/٢ للمقال). وأن دول الغرب وأمريكا يقترف أهلها الموبقات من شرب خمر، وزنا، ولواط، وتبادل زوجات.. ومع ذلك هم المتقدمون علينا .. ونحن لانفعل ونحن المتأخرون عليهم .. لماذا؟ علة العلل أنهم لا يكذبون ونحن نكذب.

لهذا الفارق الذي تمثل بالمشاهدة كان نفي الرسول الكذب عن المؤمن ونصب الفاعل الظاهر في الأيتين على التميز وجعل الفاعل ضميراً مستتراً.

هذا ما قلت من قبل. الجديد الآن الحديث عن الكذب الذي تجاوز السياسة والحياة العامة إلى أعلى المستويات العلمية الأكاديمية. وهو ألعن أنواع الكذب الملعون في القرآن وفي الحديث وفي الحياة، يقابله الكذب الهازل.. للتوضيح نذكر أمثلة من الواقع للهازل والأكاديمي.

(١) الكذب الهازل:

بلغني ممن شاهد غرب السودان (دارفور) بلغني من المألوف عندهم المباراة في الكذب وهو أشبه ما يكون بالدخول في (قافية) في مصر. القافية هنا لا تعني قافية الشعر المعهودة. ولكن تعني أي موضوع يكون مكانا للمباراة مثال أسماء: الصحف/ البلاد/ الشوارع ..الغلبة فيها تكون لأوسعهم ثقافة، وأحدهم ذكاء، وأسرعهم بديهة وسرعة خاطر.

نذكر مثالا: بفترة دراستي بجامعة القاهرة. كلية دار العلوم. كان بطل الكلية طالب بالسنة الثالثة. سمع من زملاء طالب بالسنة الأولي، (كانوا معه بالمرحلة الثانوية اسمه جعفر يجيد هذا الفن) وقد أصبح زميلا لي بالكلية بالسنة الأولي. سأل طالب الثالثة طالب الأولي: أمام جمع من الطلبة (أتقابلني) أتواجهني في مباراة (أفية)؟ باللهجة المصرية. قافية بالفصحى. قال جعفر نعم. بشرط ألا يزعل أحدنا مهما بلغ اللفظ من فاحش القول. قبل طالب الثالثة الشرط المسبق.

دخلوا أول ما دخلوا في قافية الضحك. قال طالب الثالثة: العلوقية في بيتكم (العلق بفتح العين ما تربطه النساء باليد أو العنق. والعلق بكسر العين المخنث يربط العلق كالنساء) قال جعفر: إش معني؟ سؤال تقليدي يقال للقائل. قال طالب الثالثة؟ أهرام. الأهرام جريدة الأهرام المعلومة. المقصد العلوقية كالأهرام في الكبر والشهرة.

رد جعفر العلوقية في بيتكم. قال بطل الكلية: إش معني؟ قال جعفر هي الأساس . الأساس جريدة كانت بجوار الكلية. ففاقه. لأن الأساس أرسخ في الصفة من كبر الأهرام القائم علي الأساس.

ثم دخلوا في قافية الدول. قال بطل الثالثة. يا مرا. قال طالب الأولي: إش معني؟ قال كيشي. والكلمتان من كلمة مراكش المعلومة. النسبة لها مراكشي. والمقصود أنت مرا وعلي المرأة التراجع (كشي). رد جعفر طالب الأولي: في فمك. قال : إش معني؟ قال إيران. وإيران مثني أير في اللغة العربية. والأير في العربية عضو التناسل في الرجل والحمار. ففاقه بشهادة السامين. منها أصبح بطل الكلية المقدم في المباريات والمناسبات.

هو لم يقل فمك مدخل الطعام . ولكن قال المقابل لمخرج الطعام بعد الهضم. بعد هذا نعود إلي الكذب الهازل بدارفور. وإن لم نخرج أصلا عن موضوع الإتحاف بذكر طرائف القافية.

تباري ثلاث رجال من دارفور في الكذب الهازل فقال أولهم "أنا كضب ما نعرفي. حبل الله في رقبتي. بطيخة بلدنا إنت في الجمل تهمزي" المعني لعظم بطيخ بلدهم يقرع المشتري البطيخة ليختبر استواءها. وهو علي الجمل، فقال الثاني: ده أنا ما شفتي، بكسر الشين وسكون الفاء وكسر التاء، لكن مرة كنا في سفر وعند المبيت علقنا القربة في شجرة فلما أصبح الصباح وجدنا الأرضة أكلت القربة وتركت الماء واقفا بلا قربة كما كان بالقربة. وهذا أبعد من الأول في الكذب.

قال الثالث: في بلدنا تفجي قمري تختي(تخط) شرك (الفج إبعاد الشئ الكثيف عن بعض، كفج الإنسان الناس ليجلس او ليسير) فقال الأول والثاني بلسان واحد (يا خيِّ: تختي شرك ليه ما تقبضي طوالي) ففاقهما لاندهاشهما معا. رد فعل دل علي الاعتراف بالمبالغة.

هذا في دارفور وفي الشمالية اشتهر شخص بالمبالغة والكذب الهازل للفت الأنظار إليه. من طرائفه المشهورة. قال مرة لأناس فيهم إبن أخته: طاردت غزالة من البكري قبضتها في العفاض. المسافة بين البكري شمالا والعفاض جنوبا لا تقل عن ٤٥ كم. يستغرق سيرها بالحمير ٧ ساعات في أقل تقدير ، وهذه مبلوعة علي علاتها. غير المبلوع أن البكري غرب النيل والعفاض شرق النيل، لذا قال إبن اخته لكن البحر يا خالي؟ قال الخال: علي الطلاق نسيتو يا ود أختي.

هذا الضرب من الكذب كما قلت للإتحاف والتفكه. يماثله في مصر (الفشر والفشار) وقد كانت منه حلقات بإذاعة (صوت العرب) يدور حواره بين مصري وخواجة. المصري يبالغ في الكذب قصدا للخواجة. فاذا عجز عقل الخواجة عن عقل كذبة، سأل المصري : كيف يكون هذا يا خبيبي (يا حبيبي)، والمصري يعلل فاذا عجز عن التعليل قال له : فوت دي يا خواجة. وكانت الغاية منه تحرير الشعب العربي من عقدة الخواجة بالسخرية منه والعبث به ، واستغفاله . وفي الشام قال فشار لآخر أتدري لماذا سمي البحر الميت، بالبحر الميت؟. قال لا ، قال لان ابي قتله .. نواصل إنشاء الله.

والله من وراء القصد ،،،

الكذب نوعان: ملعون وهازل (٢/٢)

والحديث صحيح وموضوع

بقلم البروفسير عبد الله عووضه حمور

(٢) الكذب في الجد:

في الحلقة الأولى وقف الحديث بنا عند الكذب الهازل وهو النوع الأول تمامه النوع الملعون. وهو النوع الثاني وبعد:

من المفارقات وبضدها تتميز الأشياء. أن العرب بالجاهلية كانت تتمسك بالصدق وتتجنب الكذب. من الأمثلة فيما نحن بصدده كان أبو سفيان أعدى أعداء الإسلام ورأس قريش بلا منازع وقائد رحلة الشتاء والصيف إلى الشام واليمن.

جاء في أخباره سمع هرقل حاكم عام الشام من قبل قيصر ملك دولة الروم الشرقية(بيزنطة) أخبار ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمكة. ودعوته إلى دين الإسلام فاستدعى أبا سفيان ليقف على حقيقة محمد ودعوته إلى الإسلام: فلما حضر قال له هرقل: أنا سأسألك عن محمد أسئلة أصدقني القول: أمن عامة الناس هو؟ أم من خاصتهم؟أجربتم عليه الكذب قبل ذلك؟ أيتبعه عامة الناس أم خاصتهم؟ قال أبو سفيان في نفسه: خشيت إن كذبت أن يؤخذ على كذبي. بعدها لا يصلح لي شأن بين العرب. فقلت: هو من أوسطنا نسبا. وقبل الرسالة كان يعرف بالصادق الأمين. ويتبعه عامة الناس لا خاصتهم. قال هرقل: إن صح ما قلت فسيملك ما تحت قدمي هذا. وقد كان كما قال هزم المسلمون الروم بموقعة اليرموك وخرج هرقل وقال قولته المشهورة(نعم البلد الشام أنت للعدو).

وبعد الإسلام بالأولى كان التزام العرب بالصدق. جاء بكتب التراث أن عالما ذهب إلى البادية ليستوثق مما شك فيه. والبدو هم المرجع الذي يرجع إليه في اللغة والشعر، وما إلى ذلك لبعدهم عن مؤثرات الحاضرة. سأل البدوي وأجابه. وقبل المغادرة. وضع البدوي حصى بماعون. وهزّه لشاة اللبن لتأتي إليه ليحلبها فأتت. ثم

أرسلها بعد الحلب . فقال المحقق: لا آخذ منك. وسأسأل آخر. قال البدوي: لماذا؟! قال: كذبك على الشاة يطعن في صدق سندك.

ونحن اليوم رغم الإسلام بل رغم التخرج في الجامعة الإسلامية والدراسات الإسلامية العربية العليا في مصر والسودان لا نصدق إلا من رحم ربك وعصم. وبالأمس بجيل الآباء فصاعداً كانت القاعدة هي الصدق والكذب هو الشذوذ. كما كانت الحال بالجاهلية. والعكس الآن كما قلت سابقاً.

الجديد فيه الآن أن بلواه أخذت تصل العلماء ورثة الأنبياء حملة الدرجات العلمية العليا بالكليات (دكتوراه) والألقاب الأعلى (بروفسير) بالجامعات صحيح قد يكون العدد محدوداً لكن في هذا الوسط قليلة ككثيرة أذكر مثالا بالتجربة.

كنت أعمل بعقد سنوي بكلية الآداب جامعة إفريقيا العالمية عام ٢٠٠٨م/ ٢٠٠٩م. وكان العميد تخصص لغة عربية مثلي. وأهم من هذا قروي مثلي. من قرية (التكينة) لا المدن المقول فيها(لأخلاق الرجال سروق) لهذه المعطيات كنت أتبادل الحديث، والفهم، والرأي معه بلا تحفظ من ذلك ذكرت بالمناسبة أن الجد عوض حمور لم يشرب الخمر ولم يزن في حياته قط والحال أن شراب الخمر (العرقي) بوقتها كان مطلوبا دليل تميز اجتماعي. كما كانت الحال عند طرفة، والأعشى بالجاهلية. وبالمثل مجالسة الغواني وقد تباهى بها امرؤ القيس وطرفة والأعشى.

وقد أدهش هذا التفرد العم الأستاذ محجوب زيادة محمد حمور مؤلف كتاب (الإسلام في السودان) سلسلة اقرأ فقال من الممكن ألا يشرب الشاب الخمر أما ألا يمارس غريزة الجنس بفترة المراهقة والشباب هذا مكان العجب ردَّ الدكتور العميد ابن قرية التكينة أنه بدوره لم يمارس الجنس إلا بعد الزواج وذكر لي كيف غضب على من قاده إلى بيت الخنى.

أكبرت هذا بدوري إلى حد أنني كتبت كلمة في هذا التفرد عن الجد عوض ورصيفه شنان والد عبد الرحيم شنان. له منزل بشندي بربوة عالية وعندما عزم على بناء جامعه بأعلى مكان بشندي دعا الناس لوضع حجر الأساس. وعلى منضدة وضع مفرشاً ناصع البياض وفوق المفرش وضع المصحف وقال لجمع الحضور من لم يزن في حياته منكم قط فليتقدم ويحلف على المصحف ويضع حجر الأساس. ليكون

كمسجد (قبا) بالمدينة أسس من أول يوم على التقوى لا ضراراً. أحجم الجميع تقدم هو وأقسم ووضع حجر الأساس.

ثم ذكرت الدكتور عبد الله حمدنا الله ثالث المتفردين ونشرت الكلمة بجريدة الصحافة بتاريخ النصف الثاني من عام ٢٠٠٨م الصفحة الأخيرة بعمود (صدى) للكاتبة العريقة آمال عباس شفاها الله وعافاها من التوعك الذي ألم بها هذه الأيام. آمين.

في عام ٢٠٠٩م أبعد عن عمادة كلية الآداب وعين د/بابكر قدري مان مكانه. أبعد على غير توقع منه فأزعجته مفاجأة الإبعاد إلى حد الإصابة بمرض بالعين بالغ الألم. قال لي عنه لو خيرت بين ذهاب الألم بقلعها وبقائها لاخترت القلع.

بذات العام ٢٠٠٩م عين د/عبد الرحمن كدوك عميدا لكلية التربية لا خلفا لعميد سابق. ولكن لملء عمادة شاغرة وبذات العام أيضا حكى لي بمناسبة اطلاعه على مقالي عن الكذب في القرآن تجربة بجامعة إفريقيا تؤكد صدق مقالي فقال:

كنا في اجتماع الدراسات العليا برئاسة عميد كلية الآداب (د.عبدالله) الآنف لمناقشة موضوعات الطلبة المقدمة لنيل درجة الدكتوراه والماجستير. كان أحدها بعنوان (نشرة الأخبار بإذاعة أم درمان من عام كذا إلى عام كذا) أقول كذا لأنني نسيت الأرقام التي ذكرها (عميد التربية) لموضوع رسالة الدكتوراه في الإعلام.

اعترض رئيس الاجتماع عميد كلية الآداب على الموضوع بحجة أن هذا الموضوع لا مراجع له بالمكتبات يرجع إليها عند البحث أو عند قراءة الرسالة للمناقشة. لأن الأخبار كلام يقال على الهواء ويذهب مع الهواء عقب إذاعته. الاعتراض إلى هنا وجيه. وليؤكد اعتراضه أخرج جواله وتكلم كالمتكلم مع الأستاذ علي شمو (وهو أحد ألموسسين للإذاعة فنياً وإدارياً). والمجتمعون يسمعون مايقول بالهاتف لا ما يقال له. فلما فرغ زعم أنه كان يتحدث مع الأستاذ علي شمو ليتأكد من نشرات الأخبار بالإذاعه أهي مسجلة أم لا؟ أفاد أنها غير مسجلة فصدق الاجتماع ما قال. وعليه رفض تسجيل الموضوع لدرجة الدكتوراه. أخطرت الطالبة بما تم فذهبت إلى الإذاعة وأحضرت خطابا رسميا يفيد أن نشرات الأخبار مسجلة بالأرشيف منذ عام ١٩٥٧م. وأن الأستاذ علي شمو الذي قوّله العميد ما لم يقله. ولا أقول أفترى عليه بنفي تسجيل الأخبار يشرف على ٣ رسائل في الإعلام مرجعها تسجيلات الإذاعة بالأرشيف؟!

قدمت الطالبة الخطاب إلى المشرف وفي أول اجتماع بعد اجتماع رفضه بناء على ما نقل العميد رئيس الاجتماع بالهاتف الجوال من قول من مسئول الإذاعة لدعم اعتراضه على موضوع الطالبة للدكتوراه. في أول اجتماع أبرز الدكتور المشرف على موضوع الطالبة خطاب الإذاعة الرسمي.
عند هذا قال لي الدكتور كدوك أصبح وجه رئيس الاجتماع (الدكتور العميد) عبد الله أصغر من أنملة سبابتي هذه التي أشار بها لي وسيلة إيضاح لتشخيص المعنى وتأكيده. كما هي عادة السودانيين.
وكأني بلسان الحال يقول (قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) ويقول (الكذب إن سار عاما الصدق يلحقه درب فد يوم) كما يقول السودانيون بالملاحظة والتجربة (فد) بفتح وسكون في اللهجة السودانية تعني في يوم واحد فقط . بتقديم الصفة على الموصوف. وهو تركيب غير مألوف في اللغة العربية.
وبذا تمت الموافقة على الموضوع بعد أن أصبح خطاب الإذاعة كقول المثل (قطعت جهيزة قول كل خطيب). ولو كان قائل المثل معنا الآن لقال(قول كل كذوب). أقول هذا لا للنيل منه ولكن لأراجع عدَّه مع الجد عوض ورصيفه شنان.
بعد أن ضعف قوله عن نفسه (لم يزن قط) بما قيل عنه بالوثائق الرسمية. كما هي الحال بالأحاديث الشريفة تصح بقوة الإسناد وتضعف بضعف الإسناد بل إلى القول إنها موضوعة.
وكثيراً ما نجد بالصحف تصحيح وتكذيب لأقوال سبق نشرها عن آخرين. أخرها في مجال الأدب نسيت قصيدة الشاعر السعودي يحي توفيق حسن في مدح الرسول التي مطلعها: (عزّ الورود وطال فيك أوام) (وأرقت وحدي والأنام نيام) وقد نشرت في دواوينه منذ ١٣ سنة.
ورغم هذا نشرت في أكثر من صحيفة منسوبة إلى نزار قباني منها جريدة (الجزيرة) السعودية. (انظر عمود د/محمد عبد الله الريح جريدة الانتباهة بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٣م ص٧)[1].

والله من وراء القصد

(١) أعجب من هذا: قديما عرف الأدب (الاخذ من كل شيء بطرف) وكان العالم يجمع بين التاريخ والتفسير كالطبري . والنحو والبلاغة كعبد القاهر الجرجاني الآن التخصص الدقيق هو المطلوب فالأدب غير النقد غير البلاغة غير النحو غير اللغة. وفي الأدب الأندلسي غير الجاهلي غير الإسلامي غير العباسي غير الحديث. والبيطرة غير طب الخرطوم وفي الطب الباطني غير القلب غير المخ غير الجراحة بل غير الأسنان وهكذا دوا ليك.
وبالجملة التعليم الفني بالمعهد الفني غير الأكاديمي بجامعة الخرطوم والقاهرة وكيمبردج. هذا التباين بين الماضي والحاضر هو الذي جعل الناس يتساءلون كيف أصبح الأستاذ حوار عيسي عميدا لكلية الاقتصاد بإحدى الجامعات العالمية بالخرطوم لمدة سبع سنوات متوالية إلى عام ٢٠١٠م وتخصصه تعليم فنى بالمعهد الفني بالخرطوم لا أكاديمي. ؟! بحجة التمكين أي تمكين هذا الذي يتجاوز ٢٠ عاماً (١٩٨٩/٧/ ٢٠١٠م) ؟!والدراسات العليا لا تقبل بدءا إلا الناجح بمرتبة الشرف الأولى بكلية الاقتصاد أو الآداب على تعدد أقسامها من (عربي إلى جغرافيا إلى تاريخ إلى فلسفة إلى "إلى") ألا يماثل هذا التباين تعيين د/ بطري طبيباً بمستشفى بالخرطوم لعلاج الناس. ؟! ولو قال قائل نتائج هذا التباين أبعد ضررا ماديا واجتماعيا وعلميا وتربويا من الفساد المالي وإن علا. لما بعد عن الحقيقة.
نظر (كلمة همة الدرجات العلمية) بقلم الأستاذ أحمد المصطفى إبراهيم بجريدة الإنتباهة يومي ٢٦ -٢٠١٢/١٢/٢٧م ويوم ٢٠١٣/١/٤م ص (٣) إن أردت مزيداً.

ملحق رقم (١٠)

برقية للنميري أرسلت عام ١٩٨٠م

Department of Posts and Telegraphs مصلحة البريد والبرق

TELEGRAM اشارة برقية

Tg. No. 1 A

Charge (in mins.) الأجرة بالمليمات	Dx. Cct. Daily Cons. No. الرقم المسلسل	Forwarded صدرت	Date Stamp الختم أو التاريخ
Telegram الاشارة	٢٢٩٠٨٥ / ١٢٠	At في	
Reply الرد	Prefix نوع	Office of Origin مكتب الصادر ٢/٦٦٢٠	To الى
Porterage المسافة			By بواسطة
Supplementary الاضافية	No. of Telegram رقم الاشارة	No. of Words عدد الكلمات ٦١	Date التاريخ ٨٠/١/٢١	Time الوقت
Total الجملة		Route and Service Instns. الطريق والتعليمات المصلحية	

TO { ... } الى

Signature and Address of Sender (Not to be Signalled) توقيع وعنوان المرسل

تابع الملحق رقم (١٠)

نسخة أخرى لبرقية النميري بخط أوضح

رقم البرقية ١٢٠

رقم الإيصال ١٢٩.٨٥

تاريخ البرقية ١٩٨٠/١/٢١م

الإجرة ٢/٦٣٠ (جنيهان و٦٣ قرشاً)

نص البرقية:

الرئيس الأمين جعفر نميري . مكرر جريدة الصحافة، الأيام ، الخرطوم

إعادة انتخابك رئيساً للاتحاد عيد ثوبه الجديد أنت قف أهنئ الموقع بك لا أنت بالموقع قف الحق أقول ظلم معلمي لغة البلاد ودينها يؤدي إلى إصابة الأمة بفقدان الذاكرة ومن ثمّ ذهاب ريحها لا قدر الله غداً . والظلم إذا دام دمّر. هذه هي المشكلة لا الأفراد . والله الموفق.

دكتور عبد الله عووضة

الدويم – بخت الرضا

ملحق رقم (١١)

لهذا أرجح أن تكون العربية لغة أهل الجنة أيضا

نشر بجريدة النصر الجزائرية بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٢م

حفريات لغوية

لهذا ارجح ان تكون العربية لغة اهل الجنة ايضا

تاريخ الارض، وتاريخ الانسان في الارض، قبل التدوين، لاسبيل الى قراءته الاعن طريق الحفريات - سواء اكانت هذه الحفريات طبيعية كالنباتات والاحياء المتحجرة، او حضارية كالاسلحة والاواني، او ثقافية كالعادات والكلمات - الا بهذا والا بمنهج «البعرة» تدل على البعير، وسير الاقدام يدل على المسير، فليل داج، وسماء ذات ابراج، الا تدل على اللطيف الخبير، كما قال ذلك العربي قديما عندما سئل : كيف عرفت الله؟ وحديثا من هذا القبيل. استخف متعلم بالسودان ببدوي آخر. فسأله السؤال ذاته فقال البدوي : عرفته بحلمه (بيك قربة من غير وكاي (الوكاي) الخيط الذي يربط فم القربة - عربية نصيحة يعني جعل لابيه كرشا تمسك الماء والطعام من غير خيط يستخدم ذلك

والغاية التحريض بامست والده حنانك قارئي الكريم)

● د. عبد الله عووضه - جامعة باتنة -

من الملاحظ ان الحفريات الطبيعية، والحفريات الحضارية، مكان ودراسة وتخصص منذ امد بعيد، من علماء الجغرافية، والتاريخ، والجيولوجية.

اما الحفريات الثقافية، فمبلغ علمي، مااظن ان هناك باحثا تناولها بالمعنى الذي يعني كلمة حفريات معلا، وهذا يرجع الى انها غير غير مادية، والى انها بالغة اللطف، والى انها بالغة الندرة.

لكن ان وجدت كانت افصح من الطبيعية ومن الحضارية، لانها تمثل الانسان الناطق

وانا لست من المتخصصين في التاريخ. لكن دراستنا للادب العربي توجب ان نقف على تاريخ العرب منذ الخليقة الى اليوم. ومن خلال هذه الدراسة كان الالتفات الى هذا الجانب من الحفريات، ففي العام الماضي كتبت مقالا تحت عنوان «حفريات لغوية» وقد نشر بجريدة الشعب وكذلك النصر

وفي هذا العام كتبت تحت عنوان «معالم وكلمات في الجزائر والعربية تروي تاريخ العرب والامازيغ من آدم الى اليوم» وفوقه «حفريات لغوية وبشرية» عنوانا جانبيا، ارسل للنشر بتاريخ السبت 14.04.1990.

الفقرة الاولى منه تتحدث عن لغة ادم ولغة اهل الجنة. والان رأيت ان اتحدث عن هذا الموضوع بمقال قائم بذاته.

من المعلوم ان ابا البشرية ادم يقول بهذا العهد القديم من التوراة والانجيل. ثم القرآن فيما بعد. فهو بذلك مكان اتفاق ومن المعلوم ان الله علمه الاسماء كلها. وهنا تجدر الاشارة الى ان ان جهاز النطق شيء، والنطق شيء آخر الجهاز لايختلف باختلاف الشعوب والقبائل. ولكن النطق يختلف.

واللغة ظاهرة اجتماعية، الا عند ادم، فقد كانت وحيا. لان المجتمع لم يتكون بعد، لكن لغة اي حيث اليه؟

هنا يأتي الخلاف. البعض يقول : السريانية. والبعض يقول : العربية. والبعض يقول : العبرانية. كل يحاول إسناد الفضل اليه والبعض يفضل السكوت لصعوبة التحقق. ورغم هذا خطرت بذهني بعض الملاحظات ترجح احتمال العربية.

● الملاحظة الاولى

ان اسم ابي البشرية [illegible] وام البشرية حواء. والادمة في العربية تعني الوسيلة، والقرابة، والسمرة، والحوة تعني الخضرة المائلة الى السواد او الحمرة المائلة الى السواد كخضرة الشعير قبل ان يخرج السنابل، وكحمرة الشعير بعد ان يبلغ الحصاد. وفي القرآن «فجعله غثاء احوى». ومعنى هذا ان لون ادم كان اسمر ولون حواء كان اميل الى الحمرة. وفي الحديث «خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء» يعني السيدة عائشة رضي الله عنها. ولعل الحكمة في هذا التباين اللوني ليشتهي كل منهما الاخر. واذا نظرنا الى المعنى دون الشكل لكلمة «ادم» يكون المقصود.

ليكون ادم وسيلة لتعمير الارض. وقد كان.

ولا يوجد في لغة من لغات العالم هذا المعنى لادم وحواء بهذا النطق.

في الانجليزية مثلا يقولون للاحمر (READ) وللاخضر (GREEN) وللاسود (BLACK) وللاسمر (BROWN) وليس لصوت ادم وحواء اي معنى عندهم غير المسمى.

● الملاحظة الثانية

دعا سيدنا ابراهيم اهله بجنوب العراق، ثم اهل فلسطين، ثم اهل مصر، وهذا يعني وجود لغة واحدة تسود المنطقة هي لغة ادم غالبا جد سام القريب.

اذ من المستحيل ان يرسل رسول الى قوم لا يفقه لغتهم ولا يفقهون هم لغته يؤكد هذا ان سيدنا موسى رغم اتقانه اللغة المصرية اتقان صفوة، ورغم فصاحة اخيه هارون قال فرعون عنه لقومه «انا خير من هذا الذي هو مهين ولايكاد يبين» (الاية 52 الزخرف) فما بالك ان كان لا يفقه اللغة اصلا. وابلغ من هذا قال تعالى بسورة ابراهيم بالذات «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» (الاية 04) ولا ندري بالتحديد متى فقد هذه المنطقة وحدة اللغة لكن من المؤكد لم يحدث التشقق كما حدث للغة اللاتينية الا بعد سيدنا سليمان بدليل الرسالة التي حملها الهدهد منه الى بلقيس ملكة سبا باليمن من الشام «اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم» (الاية 28 النمل) ومن الواضح ان وجود حرف السين والدال في اللغة العربية حتى اليوم وانعدام السين في العبرية، والدال في السريانية وكلاهما من اللغات السامية كالعربية، يعني ان العربية اقرب الى الاصل منهما اعني لغة ادم

اضف الى هذا ان اهل مصر طلبوا من سيدنا ابراهيم مغادرة مصر برفق وذلك باهدائه جارية اطلقوا عليها اسم «هاجر» مهاجر. ومن نسلها كانت العرب المستعربة قال الحجاج مرة معتذرا بحياله العربي بينه وبين الرق الا هاجر، ومصداق القول ان معنى هاجر يعني بلغتها ومعناه المهجرة من ذلك الزمن السحيق

الملاحظة الثالثة

يقال الشمال الحجاز الشام والجنوبية اليمن. ولا احد يستخدم كلمة «يمن» بمعنى جنوب الا العرب بالعربية. لان اليمن تقع على يمين الحجاز والشام على شمال الحجاز. ولعل كلمة الشام كانت تعني لفظ الشمال. او ان كلمة الشمال سهلها الاستخدام فصارت الشام. كما هي الحال بكلمة «جذب» و«جبذ» في الفصحى، و«جبد» في دارجة الجزائر و«حسب» في دارجة السودان اصلها «هذه الساعة» مثل كما هي الحال في اختها كلمة «اليمين» فقد حذفت منها الياء فصارت «اليمن».

الملاحظة الرابعة

يقال ان ادم كان يبحث عن حواء وحواء بدورها كانت تبحث عن آدم بعد ان هبطا من الجنة، وبعد عناء التقيا عند جبل من جبال الحجاز. فاطلقا عليه اسم «عرفة» بهذه المناسبة «فاصبح بيت ابراهيم مثابة للناس والحج عرفة».

ولايزال فعل عرف في العربية بكل اشتقاقاته بلفظه ومعناه يعني التعرف حتى اليوم منذ ذلك الزمن السحيق

الملاحظة الخامسة

قرأت اليوم الخميس 1990/5/3 بجريدة «النصر» بالصفحة الخامسة خبرا يقول: صدرت دراسة علمية مثالية بعنوان «العربية الفصحى ام اللغات» تقول هذه الدراسة : ان اللغة السكسونية واللغة اللاتينية متفرعة من اللغة العربية بدليل ان 80٪ من افعال السكسونية وان 75٪ من افعال اللغة اللاتينية ماخوذة من اصل عربي، وبالتالي كل ما اشتق منها وعند المقارنة نجد كلمات تتشابه مع الاصل العربي. انتهى قول الدراسة.

الا تدل هذه الحفريات اللغوية وهذه الدراسة التي ايدتها فيما بعد على ان لغة ادم كانت العربية؟ في الاقل من الناحية مشكلية، والى ان [illegible] هذا [illegible] من الطبيعي ان تكون لغة الام هي لغة اهل الجنة مرة اخرى

بداهة هذا مجرد رأي قابل للاخذ والرد والنقض والاثبات. لهذا قلت بالعنوان «لهذا ارجحه» وشكرا لمن يضيف جديدا.

الدكتور عبد الله عووضه

ملحق رقم (١١)

حفريات لغوية

لهذا أرجح أن تكون العربية لغة أهل الجنة أيضاً (٢/١)

د. عبد الله عووضه حمور – جامعة باتنة

نشر بجريدة النصر الجزائرية بتاريخ ١٩٩٠/٥/٢٢

تاريخ الأرض، وتاريخ الإنسان في الأرض، قبل التدوين لا سبيل إلي قراءته إلا عن طريق الحفريات – سواء أكانت هذه الحفريات طبيعية كالنباتات و الإحياء المتحجرة أو حضارية كالأسلحة والأواني ، أو ثقافية كالعادات والكلمات – إلا بهذا وإلا بمنهج (البعرة تدل علي البعير) وسير الأقدام يدل علي المسير، فليل داج وسماء ذات أبراج ألا تدل علي اللطيف الخبير. كما قال ذلك العربي قديما عندما سئل كيف عرفت الله. وحديثا من هذا القبيل استخف متعلم بالسودان ببدوي آخر فسأله السؤال ذاته فقال البدوي عرفته بجعله لأبيك قربة بلا وكأي (الوكاي) الخيط الذي يربط فم القربة . عربية فصيحة ، يعني جعل لأبيه كرشا تمسك الماء والطعام من غير خيط يحكم ذلك. والغاية التعريض بأست أبيه حاشاك قارئي الكريم.

من الملاحظ أن الحفريات الطبيعية والحفريات الحضارية مكان اهتمام ودراسة وتخصص منذ أمد بعيد، من علماء الجغرافيا والتاريخ والجيولوجيا.

أما الحفريات الثقافية فمبلغ علمي ما أظن أن هناك باحثا تناولها بالمعني الذي يعني كلمة حفريات فعلا. وهذا يرجع إلى أنها غير مادية، وإلي أنها بالغة االلطف، وإلى أنها بالغة الندرة. لكنْ إن وجدت كانت أفصح من الطبيعية ومن الحضارية لأنها تمثل الإنسان الناطق.

وأنا لست من المتخصصين في التاريخ، لكن دراستنا للأدب العربي توجب أن نقف علي تاريخ العرب منذ الخليقة إلى اليوم. ومن خلال هذه الدراسة كان الالتفات إلى هذا الجانب من الحفريات. ففي العام الماضي كتبت مقالا تحت عنوان "حفريات لغوية" وقد نشر بجريدة الشعب وكذلك النصر.

وفي هذا العام كتبت تحت عنوان "معالم وكلمات في الجزائر، وعربية تروي تاريخ العرب والأمازيق من آدم إلى اليوم". وفوقه حفريات لغوية وبشرية عنواناً جانبياً. أرسل للنشر بتاريخ ١٤.٤.١٩٩٠.

الفقرة الأولى منه تتحدث عن لغة آدم ولغة أهل الجنة والآن رأيت أن أتحدث عن هذا الموضوع بمقال قائم بذاته. من المعروف أن أبا البشرية آدم يقول بهذا العهد القديم من التوراة والإنجيل. ثم القرآن فيما بعد ، فهو بذلك مكان اتفاق ومن المعلوم أن الله علمه الأسماء كلها، وهنا تجب الإشارة إلى أن جهاز النطق شيء والنطق شيء آخر. الجهاز لا يختلف باختلاف الشعوب والقبائل ولكن النطق يختلف.

واللغة ظاهرة اجتماعية، إلا عند آدم فقد كانت وحيا لأن المجتمع لم يتكون بعد. لكن أيّ لغة أوحيت إليه؟؟.

هنا يأتي الخلاف ، البعض يقول: السريانية والبعض يقول العربية والبعض يقول العبرانية .. كل يحاول إسناد الفضل إليه، والبعض يفضل السكوت لصعوبة التحقق. ورغم هذا خطرت بذهني بعض الملاحظات ترجح احتمال اللغة العربية.

الملاحظة الأولى:

إن اسم أبي البشرية آدم، وأم البشرية حواء والأدمة في العربية تعني الوسيلة، والقرابة والسمرة و الحوة تعني الخضرة المائلة للسواد، أو الحمرة المائلة للسواد كخضرة الشعير قبل إن يخرج السنابل. وكحمرة الشعير بعد أن يبلغ الحصاد، وفي القرآن "فجعله غثاء أحوي" ومعني هذا أن لون آدم أسمر "ولون حواء كان أميل إلى الحمرة وفي الحديث "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" يعني السيدة عائشة رضي الله عنها. ولعل الحكمة في هذا التباين اللوني ليشتهي كل منهما الآخر، وإذا نظرنا إلى المعني دون الشكل لكلمة "آدم" يكون المقصود : ليكون آدم وسيلة لتعمير الأرض، وقد كان. ولا يوجد في لغة من لغات العالم هذا المعني لآدم وحواء بهذا النطق إلا في العربية.

في الإنجليزية مثلا يقولون للأحمر (RED) وللأخضر (GREEN) وللأسود (BLACK) وللأسمر (BROWN) وليس لصوت آدم وحواء أي معني عندهم غير المسمي.

الملاحظة الثانية:

دعا سيدنا إبراهيم أهله بجنوب العراق ثم أهل فلسطين، ثم أهل مصر، وهذا يعني وجود لغة واحدة تسود المنطقة، هي لغة آدم غالبا جد سام القريب.

إذ من المستحيل أن يرسل رسول إلى قوم لا يفقه لغتهم ولا يفقهون هم لغته، يؤكد هذا أن سيدنا موسي رغم إتقانه للغة المصرية إتقان صفوة، ورغم فصاحة أخيه هارون قال فرعون عنه لقومه: "أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين" (الآية ٥٢ الزخرف) فما بالك أن كان لا يفقه اللغة أصلا. وأبلغ من هذا قال تعالي بسورة إبراهيم بالذات "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (الآية٠٩) ولا ندري بالتحديد متى فقدت هذه المنطقة وحدة اللغة لكن من المؤكد لم يحدث التشقق كما حدث للغة اللاتينية إلا بعد سيدنا سليمان بدليل الرسالة التي حملها الهدهد منه إلى بلقيس ملكة سبأ باليمن من الشام "اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول منهم" (الآية ٢٨ النمل) ومن الواضح أن وجود حرف السين والدال في اللغة العربية حتى اليوم وانعدام السين في العبرية، والدال في السريانية، وكلاهما من اللغات السامية كالعربية يعني أن العربية أقرب إلى الأصل منهما أعني لغة آدم.

أضف إلى هذا أن أهل مصر طلبوا من سيدنا إبراهيم مغادرة مصر برفق وذلك بإهدائه جارية أطلقوا عليها اسم "هاجر" فهاجر . ومن نسلها كانت العرب المستعربة. قال الحجاج مرة يفتخر بنبله: ليس بينه وبين الرق إلا هاجر، ومساق القول أن فعل هاجر يعني بلفظه ومعناه الهجرة من ذلك الزمن السحيق.

الملاحظة الثالثة:

يقال لشمال الحجاز الشام، ولجنوبه اليمن، ولا أحد يستخدم كلمة (يمن) مكان جنوب إلا العرب والعربية، لأن اليمن تقع علي يمين الحجاز، والشام علي شمال الحجاز. ولعل كلمة الشام كانت تعني لفظ الشمال، أو أن كلمة الشمال كانت تضئ الشام ثم سهلها الاستخدام فصارت الشام، كما هي الحال بكلمة "جذب وجبذ" في الفصحي " وجبذ" في دارجة الجزائر " وهسع" في دارجة السودان أصلها هذه الساعة بل كما هي الحال في أختها كلمة اليمين فقد حذفت منها الياء فصارت اليمن.

الملاحظة الرابعة:

يقال أن آدم كان يبحث عن حواء وحواء بدورها كانت تبحث عن آدم بعد أن هبطا من الجنة، وبعد عناء التقيا عند جبل من جبال الحجاز، فأطلقا عليه اسم عرفه بهذه المناسبة "فأصبح بيت إبراهيم مثابة للناس والحج "عرفة". ولا يزال فعل عرفة في

العربيـة بكـل اشـتقاقاته بلفظـه ومعنـاه يعنـي التعـرف حتـي اليوم منـذ ذلـك الـزمن السحيق.

الملاحظة الخامسة:

قرأت اليوم الخميس ١٩٩٠/٥/٣ بجريدة "النصر" الصفحة الخامسة خبرا يقول : صدرت دراسة علمية متأنية بعنوان "العربية الفصحى أم اللغات" تقول هذه الدراسة أن اللغة السكسونية واللغة اللاتينية متفرعة من اللغة العربية بدليل أن ٨٠% من أفعال السكسونية وأن ٧٥% من أفعال اللغة اللاتينية مأخوذة من أصل عربي/ وبالتالي كل ما اشتق منها. وعند المقارنة نجد كلمات تتشابه مع الأصل العربي، انتهي قول الدراسة.

ألا تدل هذه الحفريات اللغوية وهذه الدراسة التي أيدتها فيما بعد علي أن لغة آدم كانت العربية؟ في الأقل من ناحية منطقية. فإن صح هذا التصور فمن الطبيعي أن تكون لغة الأم هي لغة أهل الجنة مرة أخري.

بداهة هذا مجرد رأي قابل للأخذ والرد ، والنفي والإثبات، لهذا قلت بالعنوان " لهذا أرجح" وشكرا لمن يضيف جديداً.

الملاحظة السادسة:

معلوم أن اللغة ظاهرة اجتماعية بل ضرورة اجتماعية. وفي الجنة كانت هنالك لغة وسوس بها الشيطان لآدم، وجادل بها إبليس رب العزة.
وسأل بها الله الملائكة وبها أمر آدم. وما تزال كلماتها سائرة دائرة باللغة العربية مثال شجرة الخلد بالجنة، وشجرة الرضوان والسدر والطلح بالدنيا.
كانت كما قلت ولا مجتمع غير آدم وحواء. فمن أين أتت العربية إلا أن تكون وحيا. وقد قال الملائكة للخالق في هذا المعنى (لاعلم لنا إلا ما علمتا) هذا احتمال. أو كان بها لغة الملكوت الأعلى الشاملة لكل المخلوقات قبل خلق آدم. وهذا هو الاحتمال الأقرب. إذ لا يعقل أن يكون مجمع الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مجتمعا أخرص يتفاهم بالإشارة. بل كيف يقال للنار بالإشارة (كوني برداً وسلاما على إبراهيم) بهذه الدقة أعني كلمة (سلاما) لئلا يقتله البرد إن وقف الأمر عند كلمة(بردا). أكرر كيف؟!
هذا الاحتمال خطر بذهني الآن (ليلة الأحد ٢٠١٣/١١/١١م) له الحمد. فرأيت أن أضيفه تحت عنوان الملاحظة السادسة. وأن أضيف آخر ما قرأت عن ترجح اللغة العربية.

قرأت بالأحد ٢٠١٣/١١/٣م أو بعده بيوم أو يومين. بمقال (آخر الليل) الراتب لكاتبه إسحق أحمد فضل الله صفحة ١٦ (الأخيرة) بالانتباهة. قرأت أن الأستاذ محمد فهمي خشيم عربي ليبي ألف قاموسا للغة الفراعنة (الهيروغليفية) لفت نظره فيها أن معظم كلماتها عربية الأصل. وذات الشئ لاحظه باحث عربي مصري في كتاب له في ذات المبحث. وهذا وذلك يؤكد ما جاء بالدراسة المشار إليها بالملاحظة الخامسة.

وهذا هو المتوقع وتعليله في رأني: من العهود التي حكمت مصر عهد يعرف بعهد الفراعنة العمالقة. قدموا إليها من الجزيرة العربية كالغساسنة بالشام والمناذرة بالعراق. قدموا من اليمن بعد انهيار سد مأرب. وعليه فمن الطبيعي أن تكون لغتهم عربية الأصل كالفارسية اليوم بها الكثير من كلمات اللغة العربية.

ومما يؤكد عهد الفراعنة العمالقة بمصر. اكتشفت عرضا عام ٢٠٠٦م مقبرة عامة لا خاصة بالملوك وماقاربهم من علية القوم. بمنطقة نوري الواقعة غرب النيل يقابلها بالشرق جبل البركل المطل على مدينة كريمة. ولعمومها (أعني المقبرة) كانت رفاة الموتى تتفاوت من الصغير اليافع إلى الكبير الجد. لفت النظر أن بعض الرفاة كانت يابسة كما هي لم تتحلل. كمومياء الملوك والأكابر المحنطة. ولفت النظر أكثر أن طولها يبلغ مترين ونص المتر (٢٥٠سم) بفارق (٧٥ سم) من الأطوال المألوفة اليوم. من هنا جاء وصفهم بالعمالقة. (المرجع لهذه المعلومة الوليد السر حسن محمد شايقي من أبناء الأراك عن دكتورة أماني نور الدائم شايقية أيضاً من جلاس. لقد ذكرت اسم القبيلة لعلاقة المعلومة بها كنوري أول مناطق الشايقية جنوباً وجلاس آخر مناطق الشايقية شمالاً.

الدكتور عبد الله عووضة حمور

ملحق رقم (١٢)

حفريات لغوية آدم وحواء

نشر بجديدة الشرق الأوسط اللندنية بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩١

باحث من جامعة أكسفورد يعقب على رأي أستاذ في جامعة باتنة ـ الجزائر

السريانية والعبرية تعطيان معنى آخر لاسمي آدم وحواء

ملحق رقم (١٢)

حفريات لغوية آدم وحواء

نشر بجريدة الشرق الأوسط اللندنية بتاريخ ١٥/١٢/ ١٩٩١م

باحث من جامعة أكسفورد يعقب علي راي أستاذ في جامعة باتنة – الجزائر السريانية والعبرية تعطيان معني آخر لأسمي آدم وحواء

نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها ٤٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٧/٨/١١٩٠ مقالا لغويا قيماً للدكتور عبد الله عووضة من جامعة باتنة الجزائر تحت عنوان حفريات لغوية، ترجيح العربية أن تكون لغة آدم عليه السلام ، وقد وردت في المقال بعض الملاحظات اللغوية التي ترجح أن العربية كانت لغة آدم عليه السلام. فأردت أن أوضح بعض النقاط التي أوردها الدكتور عووضة حول اللغات السامية، السريانية، العربية والعبرية. بهدف المزيد من التوثيق وليس النقد. كما أن الهدف هنا هو ليس ترجيح لغة معينة كونها لغة آدم إذ أن أمراً كهذا يصعب البحث فيه، هذه بعض النقاط التي لفتت نظري في المقال المذكور:

أعطي الدكتور عووضة معني لآدم وحواء في العربية قائلا: الأدمة في العربية تعني الوسيلة، القرابة والسمرة، والحوة تعني الخضرة المائلة إلى السواد أو الحمرة المائلة الي السواد ..) وأضاف قائلا: لا يوجد في أي لغة من لغات العالم هذا المعنى لآدم وحواء بهذا النطق .. وليس لصوت آدم وحواء أي معني عندهم غير هذا المسمي".

أود هنا أن أضيف أن السريانية والعبرية تعطيان معني آخر لهذين الاسمين، أولا: السريانية: جاء في معجم حسن بن بهلول تحت كلمة آدم "طين أحمر. آدم والأدمة التراب المبتل" يشبه تراب الطين، طين أحمر حر، تراب ناعم) وجاء تحت كلمة حواء "الحياة، الإحياء".

ثانيا: العبرية: لكلمة"آدم" بالعبرية معان عدة منها "إنسان الجنس البشري" بشري "ترابي" أما كلمة أدمة فتعني "أرض، تراب، إقليم، منطقة" وكلمة "حوأء" تعني الحياة.

- جاء أيضا في المقال المذكور "أن أقرب هذه اللغات السامية الي الأصل أي لغة آدم، هي العربية بدليل وجود حرف السين في العربية واندثاره في العبرية، فهم يقولون شالوم، وشليم بدلا من سليمان وسليم، ووجود حرف الدال فيها واندثاره في السريانية وهذه بعض الأدلة:

أولا حرف السين في العبرية هو الحرف الخامس عشر في الأبجدية العبرية، وهذه بعض الكلمات التي تحتوي علي هذا الحرف سحف(سحف) سحر (سخر)، سكر(سكر)، سكت (سكت) ، سلف (سلف).

أما قلب السين شينا بين بعض اللغات السامية مثل كلمتي شالوم و "شليم" فهذا أمر يحدث في كثير من الأحيان وهذه بعض الأدلة:

١. قلبب الشين العبرية سينا عربية من الأفعال : شفك (سفك)، شفل (سفل) ومن الأسماء : شقت (سلقية).
٢. قلب السين العبرية سينا عربية : سوك (شوك)، سكل (شكل).
٣. قلب السين السريانية شينا عربية: من الأسماء سملا (شمال) ، سعرا (شعر)، ومن الأفعال : سرم (شرم)، سبع (شبع). (ملاحظة: الألف في نهاية الأسماء السريانية هي للتعريف. مثل إقرا"سعرا سعرو).
٤. قلب السين العربية شينا سريانية شلما (سلام) ، شنا (سن) ، شمشا (شمس)، شلشلتا (سلسلة).

وهناك كلمات عديدة تقلب فيها السين العبرية شينا سريانية ، والسين السريانية شينا عبرية.

ثانيا حرف الدال السريانية: هو الحرف الرابع في الأبجدية السريانية وهو يلعب دورا مهما في هذه اللغة إذ أن له عدة معان. وهذه بعض معانيه، يكون للإضافة معني "من" الداخلة علي المميز والمنسوب إليه، يكون اسما موصولا غير متصرف ، يدخل علي الصفة المجزومة لتدل علي أنها نعت، يكون بمعني "ذو" المضافة إلي اسم جنس، يكون للوصل، يكون للتعليل بمعني "كي" أو "حتي" يكون بمعني "حيث" إذا جاءت بعد اسم مكان، ومعان عديدة أما إذا قصد الدكتور عووضة حرف "الذال" وورود الدال في جريدة الشرق الأوسط كان خطأ مطبعياً، فنقول أن الذال أيضا موجودة في السريانية، فهناك ستة أحرف في

اللغة السريانية لكل منها لفظان: الأول جاف أي غليظ، ويسمي المقشي، والثاني رقيق أي لين ويسمى المركخ، ولفظ حرف الدال الجاف (المقشي) هو كالذال العربية واللين (المركخ) كالذال، وهذه بعض الكلمات حيث يأتي هذا الحرف كالذال: تلميذا (تلميز)، عيذا (عيد) ، حسذا (حسد).

- جاء أيضا " يقال لشمال الحجاز الشام، ولجنوبه اليمن، ولا أحد يستخدم كلمة يمن مكان جنوب إلا العرب والعربية، إلا أن كلمة "يمن" موجودة في السريانية ، جاء في معجم جبرنيل القرداحي تحت كلمة "يمن" ،(تيمنا) التيمن والجنوب، والتاء زائدة (وتيمنيا) المنسوب إليه، يقال: (روحاً تيمنيتا) أي ريح تيمنية وجنوبية، آمل أن أكون قد قدمت في هذه الدراسة المختصرة بعض النقاط حول هذا الموضوع، علها تكون مساعدة للراغبين في هذه الدراسات، وأود أن أكرر أن الهدف هو ليس ترجيح أي لغة كونها لغة آدم، بل إظهار بعض الحقائق اللغوية بهدف المزيد.
- * ملاحظة: ١. لصعوبة الطباعة بالأحرف السريانية والعبرية في الجريدة، ولكون معظم القارئين من أبناء الضاد، أستعملت الحركات التالية للكلمات السريانية والعبرية:

١. الحركات السريانية: استبدلت الفتاح بالفتحة، الزقاف بالضمة، الرياص بالكسرة، الحباص بالياء، والعصاص بالواو.
٢. الحركات العبرية: استبدلت الكامتس والباتخ بالفتحة العربية، والتسبيري والسيجال بالكسرة العربية، والشوريق بالواو ، والشيقة بالسكون.

- ملاحظة: ٢. اعتمدت في هذه الدراسة المراجع التالية:

١. العربية: تاج العروس للإمام محب الدين الحسيني، ولسان العرب المحيط لابن منظور، وجمهرة اللغة لابن دريد.
٢. السريانية: معجم ابن بهلول، معجم جبرائيل القرداحي، معجم باين سميث، معجم توما أدو، وكتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية لاقليميس يوسف داوّد.
٣. العبرية: كتاب AHebrew and English Lexicon of the Old Testament لوليامز جيسينيوس.

جورج. أ كيراز. أكسفور. بريطانيا

ملحق رقم (١٣)

لهذا كان ترجيح العربية

نشر بجريدة الشعب الجزائرية بتاريخ ١٩٩١/٧/١٩م

جريدة (الشعب) الجزائرية ١٩-٧-١٩٩١

ردود على باحث جامعة اكسفورد الجزء الاول لم أجده بكل أسف.

السريانية والعبرية تعطيان معنى اخر لاسمي ادم وحواء

★ الجزء الاخير ★

★ بقلم دكتور عبد الله عووضة

اثر نشر الموضوع المشار اليه في العنوان لصاحبه الدكتور عبد الله عووضة استاذ بجامعة باتنة . عدة ردود في الصحافة الوطنية والاجنبية . واخر هذه الردود التعقيب الذي نشرته جريدة الشرق الاوسط بتاريخ 15/12/1990 من امضاء السيد جورج ا . كيراز من جامعة اكسفورد البريطانية

ونتيجة لذلك وصلنا تعقيب من الدكتور عووضة حول الرد الاخير ننشر تتمته فيمايلي :

واقول ايضا . كانت اخر جملة في المقال . وشكرا لمن يضيف جديدا . وقد اضاف تعقيب الاخ جورج ا . كيراز جديدا . ما في ذلك شك لذلك فهو في حاجة الى تبادل وجهات النظر قصد الوصول الى الحقيقة وله الفضل ان كانت الحقيقة معه فالامر واضح وان كانت الاخرى فبفضله امكن الوصول اليها . فلا اضاعة من غير سائب . ولعل قولي . لعل الاباء بالامس والانجليز اليوم . في اهداء بحثي الذي نلت به درجة الدكتوراه عام 1978 يزيد الامر وضوحا . لخلوه من شائبة الظن

1 ـ جاء في التعقيب بما ان الهدف هنا هو ليس ترجيح لغة ادم . اذ ان امرا كهذا يصعب البحث فيه . نعم الامر صعب ما في ذلك شك . الا انه ممكن في الاقل من حيث المبدأ فلنحاول . فان امكن التوصل الى شيء فذلك ما نرجوه والا فالاخفاق في حد ذاته يعد التجارب العلمية نتيجة يمكن ان يبني عليها الباحثون في المستقبل بمواصلة الجهود او لتوفير الجهود لاسيما والانجليز بالذات يقولون بالتجربة There is olways hope (يوجد دائما امل) والمعنى لاتياس .

2 ـ كما جاء (ان السريانية والعبرية معا تعطيان معنى اخر لاسمي ادم وحواء . فحواء تعني الحياة في اللغتين . وادم يعني الطين الاحمر في السريانية . ويعني التراب في العبرية) الى غير ذلك مما جاء من المعاني تحت كلمة ادم وحواء بالمعاجم والمدونات في التعقيب .

معذرة اذا قلت اني بالسالف ما كانت تفكر في المعاني الاخرى التي تدخل عليها كلمة ادم وحواء . ولكن كانت تفكر في معنى اللون الذي يدل عليه اسم ادم الى اليوم وهو السمرة . والذي يدل عليه اسم حواء الى اليوم وهو الحمرة فهذا المعنى لايوجد في السريانية والعبرية كما افاد التعقيب وبالاولى في لغات العالم الاخرى . وبالمثل معنى الوسيلة الذي اختص به ادم دون حواء . خطر بذهني الان خاطر هو (هذا الاختصاص نفسه دليل اخر على ترجيح العربية) لان ادم هو الذي خلقت من ضلعه حواء لا العكس فهو الوسيلة لامي . ولادما .

لهذا كان ترجيح العربية

ومعنى الحياة الذي تعطيه السريانية والعبرية لاسم حواء لاعلاقة له باللون اطلاقا . دعك من ان يكون نحواء او غيرها . ومعنى (الطين الاحمر) الذي تعطيه السريانية لاسم ادم يعني المادة والمادة جوهر لاعرض . كما يقول المناطقة . فضلا عن ان اللون الاحمر اختصت به حواء لا ادم .

3 ـ كما جاء (ان حرف السين موجود في العبرية . وان حرف الدال موجود في السريانية) شكرا لهذه الاضافة ولقولك . مااذا قصد الدكتور عووضة حرف الذال وورد (الدال) في جريدة الشرق الاوسط كان خطا مطبعيا فقول ..... الخ . لانه يعني الاناة وحسن الظن بالاخرين لكن اسمح لي ان اوضح ان هذه المعلومة قد اخذتها من كتاب البيان والتبيين الجزء الاول صفحة 69 حيث قال الجاحظ بالحرف . وتقل لمة حروف تدور في اكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين . قال الاصمعي . ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء . ولا للسريان دال . ولست ادري كيف حدث هذا التضارب بين الرمز لحرف الدال بالمدونات وبين النطق لحرف الدال ؟ اعني بين الاصمعي المعايش لهم وبين مخطوطات اللغة السريانية . لعلهم كانوا كاهل الجزائر اليوم ينطقون الضاد ظاء . ويكتبونها ضادا . حتى وهم يقرأون . ولا الضالين . بسورة الفاتحة او كاهل السودان الذين يعكسون الوضع او لعل حرف الدال المشار اليه في المدونات كان نطقه يختلف عن رمزه كاختلاف THE في الانجليزية . مرة تنطق ذالا . واخرى دالا . وثالثة تاء . كما في The Book و This is و Thank على التوالي . وكحرف P مرة يكتب هكذا Free واخرى هكذا Philips وكحرف O الذي ينطق في Go بصورة وفي To بصورة اخرى . وفي العربية يوجد مثل هذا ايضا . من ذلك رسم القاف في المغرب كرسم الفاء في المشرق .

ولعل المخطوطة السريانية التي جاءت بالتعقيب للتوضيح والتي يرجع تاريخها الى القرن الخامس الميلادي وهذا يعني انها كانت معاصرة . لامرىء القيس . تكون قد كتبت بلغة قد هجرت بعصر الاصمعي (740 ـ 831) ميلادية . والجاحظ (780 ـ 869 م) . كما هي الحال بالنسبة للغة امرىء القيس انذاك واليوم . بل للغة شكسبير القريبة . اقول لعل .

4 ـ كما جاء في معجم جبرائيل القرداحي تحت كلمة يمن . تيمنا . التيمن والجنوب . والتاء زائدة . يبدو لي ان هنالك خطأ مطبعيا في النص . صحته . التيمن هو الجنوب او هو الجنوب . وهو بهذا يراجع تفرد العربية بكلمة . يمن . كما جاءت بالملاحظة الثانية بالمقال . ان المتحدث او السامع ان الحديث لايفك في المجرد والمزيد كما يفعل علماء الصرف وانما يأخذ الكلمة كما هي هذه واحدة . والاخرى ان اليمن غير التيمن في العربية . اليمن اسم لمكان معين . والتيمن الفأل الحسن . والثالثة البحث يبحث عن الكلمات الموجودة بلفظها ومعناها في العربية (عفوا المقصود بالبحث الملاحظة الثالثة) فكلمة . ملح . حتى اليوم . وتيمنا كما جاءت بالمعجم تحتفظ بمعناها لا بلفظها .

من اوضح الامثلة في هذا المقام كلمات . حبيب . وقطة . وكيل . العربيات . كلمة حبيب . كما هي لفظا ومعنى في اللغة الفرنسية . وقطة كما هي معنى لا لفظا في الانجليزية او معنى ولفظا بتصريف يسير في اللفظ Cat و . حبل . المقصود به الحبل الغليظ الذي تربط به السفينة لا لفظا ولا معنى . فبالاسبانية والانجليزية على سواء . فقد تحول لفظه الى (كيبل) Cable كما تحول معناه الى الخطوط الهاتفية او الكهربائية المتكونة للماء . وهو نوع من الكلمات المجازية التي تحولت الى حقيقة للتشابه في الشكل والوظيفة

وبهذا يبقى تفرد العربية بهذه الكلمة اعني . يمن . المقابلة لكلمة شام قائما رغم تقديري لما قلت

5 ـ اعتقد من الممكن الاستفادة من تجربة اللغة اللاتينية القريبة العهد نسبيا فقد انقسمت الى فرنسية وايطالية واسبانية وبرتغالية . وبمراجعة كم الكلمات والجمل هنا وهناك يمكن الوقوف على اي من هذه المشتقات اقرب الى الاصل . اعني اللاتينية واتوقع ان تكون الايطالية بحكم وجودها بروما موطن اللاتينية كذلك الحال بالنسبة الى السريانية . والعبرية . والعربية وقربهن من لغة ادم . وذلك لمجرد العلم فان كانت العربية فاهلا وان كانت السريانية فسهلا . وان كانت العبرية فاهلا وسهلا . اقول هذا ونحن عن السياسة بمنأى .

6 ـ وفي الختام اقول . لقد تناول التعقيب بالحدث الملاحظة الاولى وهي عن ادم وحواء . كما تناول جانبا من الملاحظة الثانية والثالثة . اعني كلمة (اليمن) وحرف (السين) في العبرية وحرف (الدال) في السريانية . وبذلك كان اخضاع الملاحظة للفحص العلمي . وكان الجديد . وكان تبادل الرأي والاراء الموضوع

كما اقول . ارجو ان اكون بهذا المقال قد حققت امل الاخ جورج الذي جاء بختام التعقيب . اعني قوله . امل ان اكون قد قدمت في هذه الدراسة المختصرة بعض النقاط حول هذا الموضوع علها تكون مساعدة للراغبين في هذه الدراسات . وانا بدوري امل ان تجد بقية الملاحظات من يتناولها بالحديث نفيا او اثباتا او تقويما . لاستفيد كما استفدت الان

وشكرا للاخ جورج ا كيراز . وللاخ حسن عابدين . ولجريدة الشرق الاوسط . ولمن يضيف جديدا مرة اخرى . والله نسأله التوفيق والسداد للجميع امين

ملحق رقم (١٣)

لهذا كان ترجيح العربية (٢/٢)

د/ عبد الله عووضة حمور – جامعة باتنة

نشر بجريدة الشعب الجزائرية بتاريخ ١٩٩١/٧/١٩م

السريانية والعبرية تعطيان معنى آخر لاسمى آدم وحواء

أثار نشر الموضوع المشار إليه في عنوان لصاحبه الدكتور عبد الله عووضة أستاذ بجامعة باتنة، عدة ردود في الصحافة الوطنية والأجنبية وآخر هذه الردود التعقيب الذي نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٥م من إمضاء السيد "جورج أ. كيراز" من جامعة إكسفورد البريطانية.

ونتيجة لذلك وصلنا تعقيب من الدكتور عووضة حول الرد الأخير ننشر تتمته فيما يلي. المحرر:

الجزء الأخير

بقلم دكتور: عبد الله عووضة:

وأقول أيضاً كانت آخر جملة في المقال"وشكراً لمن يضيف جديدا وقد أضاف تعقيب الأخ جورج كيراز جديداً، ما في ذلك شك لذلك فهو في حاجة إلى تبادل وجهات النظر قصد الوصول إلى الحقيقة، وله الفضل إن كانت الحقيقة معه فالأمر واضح وإن كانت الأخرى فبفضله أمكن الوصول إليها، فلا إضاءة من غير سالب، ولعل قولي ((فعل الآباء بالأمس والإنجليز اليوم))، في إهداء بحثي الذي نلت به درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨ يزيد الأمر وضوحاً لخوله من شائبة الظن.

(١) جاء في التعقيب "كما أن الهدف هنا ليس ترجيح لغة آدم إذ أن أمرا كهذا يصعب البحث فيه، نعم الأمر صعب ما في ذلك شك، إلا أنه ممكن في الأقل من حيث المبدأ، فلنحاول. إن أمكن التوصل إلى شئ فذلك ما نرجوه وإلا فالإخفاق في حد ذاته بعد التجارب العلمية نتيجة يمكن أن يبني عليها الباحثون في المستقبل لمواصلة الجهود أو لتوفير الوقت أو لتوفير الجهود

لا سيما والإنجليز يقولون بالترجمة There is always hope (يوجد دائماً أمل) والمعنى لا تيأس.

(٢) كما جاء (أن السريانية والعبرية تعطيان معنى آخر لاسم آدم وحواء،: فحواء تعني الحياة في اللغتين وآدم يعني الطين الأحمر في السريانية، ويعني التراب في العبرية) إلى غير ذلك مما جاء من المعاني تحت كلمة آدم وحواء بالمعاجم والمدونات بالعقيب. معذرة، الملاحظة الأولى بالمقال ما كانت تفكر في المعاني الأخرى التي تدل عليها كلمة آدم وحواء ولكن كانت تفكر في معنى اللون الذي يدل عليه اسم آدم إلى اليوم وهو السمرة والذي يدل عليه اسم حواء إلى اليوم وهو الحمرة فهذا المعنى لا يوجد في السريانية والعبرية كما أفاد التعقيب وبالأولى في لغات العالم الأخرى، وبالمثل معنى "الوسيلة" الذي اختص به آدم دون حواء. خطر بذهني الآن خاطر هو (هذا الاختصاص نفسه هو دليل آخر على ترجيح العربية) لأن آدم هو الذي خلقت من ضلعه حواء لا العكس فهو الوسيلة لا هي. ولا هما.
ومعنى الحياة الذي تعطيه السريانية والعبرية لاسم حواء لا علاقة له باللون إطلاقاً.

دعك من أن يكون لحواء أو غيرها، ومعنى (الطين الأحمر) الذي تعطيه السريانية لاسم آدم يعني المادة، والمادة جوهر لا عرض كما يقول المناطقة، فضلا عن أن اللون الأحمر اختصت به حواء لا آدم.

(٣) كما جاء (حرف السين موجود في العبرية وحرف الدال موجود في السريانية) شكرا لهذه الإضافة ولقولك، ماذا قصد الدكتور عووضة حرف الذال وورود (الدال) في جريدة الشرق الأوسط خطأ مطبعياً فنقول...الخ) لأنه يعني الأناة وحسن الظن بالآخرين لكن اسمح لي أن أوضح أن هذه المعلومة قد أخذتها من كتاب البيان والتبيين الجزء الأول صفحة ٦٩ حيث قال الجاحظ بالحرف، ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الحرامقة للعين، قال الأصمعي، ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء، ولا للسريان دال (أ.هـ) ولست الحديث لي أدري كيف حدث هذا التضارب بين الرمز لحرف الدال بالمدونات وبين النطق لحرف الدال؟ أعني بين الأصمعى المعايش لهم وبين مخطوطات اللغة السريانية.

لعلهم كانوا كأهل الجزائر اليوم ينطقون الضاد، ظاء ويكتبونها ضادا. حتى وهم يقرأون (ولا الضالين) بسورة الفاتحة أو كأهل السودان اللذين يعكسون الوضع أو لعل حرف الدال المشار إليه في المدونات كان نطقه يختلف عن رمزه كاختلاف THE في الإنجليزية، مرة تنطق ذالا، وأخرى دالا وثالثا ثاء كما في THE BOOK, THIS IS, THANK, على التوالي وكصوت F مرة يكتب هكذا FREE وأخرى هكذا PHILIPS أو كحرفO الذي ينطق في GO بصورة وفي TO بصورة أخرى، وفي العربية يوجد مثل هذا أيضا من ذلك رسم القاف في المغرب، كرسم الفا في المشرق.

ولعل المخطوطة السريانية التي جاءت بالتعقيب للتوضيح والتي يرجع تأريخها إلى القرن الخامس الميلادي وهذا يعني أنها كانت معاصرة "لأمرئ القيس" تكون قد كتبت بلغة قد هجرت بعصر الأصمعي (٧٤٠ – ٨٣١) ميلادية، والجاحظ (٧٨٠ – ٨٦٩م). كما هي الحال بالنسبة للغة امرئ القيس آنذاك واليوم. بل بلغة شكسبير القريبة. أقول لعل.

(٤) كما جاء في معجم جبرائيل القرداحي تحت كلمة يمن "تيمنا" التيمن بلغة الجنوب، والتاء زائدة. يبدو لي أن هناك خطأ مطبعياً في النص، صحته التيمن الجنوب أو هو الجنوب". وهو بهذا يراجع تفرد العربية بكلمة "يمن" كما جاءت بالملاحظة الثالثة بالمقال. إن المتحدث أو السامع للحديث لا يفكر في المجرد والمزيد كما يفعل علماء الصرف وإنما يأخذ الكلمة كما هي هذه واحدة، والأخرى أن اليمن غير التيمن في العربية، اليمن اسم لمكان معين، والتيمن الفأل الحسن. والثالثة البحث يبحث عن الكلمات الموجودة بلفظتها ومعناها في العربية (عفوا أقصد بالبحث الملاحظة الثالثة) ككلمة "هاجر" حتى اليوم وتيمنا كما جاءت بالمعجم تحتفظ بمعناها لا بلفظها.

من أوضح الأمثلة في هذا المقام كلمات طبيب، وقط، وحبل، العربيات، كلمة طبيب كما هي لفظا ومعنى في اللغة الفرنسية، (وقط) كما هي معنى لا لفظا في الإنجليزية أو معنى ولفظا بتحريف يسير في اللفظ. وحبل (والمقصود به الحبل الغليظ الذي تربط به السفينة) لا لفظا ولا معنى، فبالألمانية والإنجليزية على السواء قد تحول لفظه إلى "كيبل" CABLE. كما تحول معناه إلى

الخطوط الهاتفية أو الكهربائية المقاومة للماء، وهو نوع من الكلمات المجازية التي تحولت إلى حقيقة للتشابه في الشكل والوظيفة.
ولهذا يبقى تفرد العربية بهذه الكلمة أعنى "يمن" المقابلة لكلمة شام قائما رغم تقديري لما قلت.

(٥) أعتقد من الممكن الاستفادة من تجربة اللغة اللاتينية القريبة العهد نسبياً فقد انقسمت إلى فرنسية وإيطالية وأسبانية وبرتغالية، وبمراجعة كم الكلمات والجمل هنا وهناك يمكن الوقوف على أي من هذه المشتقات أقرب، إلى الأصل، أعني اللاتينية. وأتوقع أن تكون الإيطالية بحكم وجودها بروما موطن اللاتينية كذلك الحال بالنسبة إلى السريانية والعبرية، والعربية وقربهن من لغة آدم، وذلك لمجرد العلم، فإن كانت العربية فأهلا وإن كانت السريانية فسهلا وإن كانت العبرية فأهلا وسهلا، أقول هذا ونحن عن السياسة بمنأى.

وفي الختام أقول، لقد تناول التعقيب بالحديث الملاحظة الأولى وهي عن آدم وحواء. كما تناول جانباً من الملاحظة الثانية والثالثة، أعني كلمة (اليمن) وحرف (السين) في العبرية وحرف (الدال) في السريانية وبذلك كان إخضاع الملاحظة للفحص العلمي، وكان الجديد، وكان تبادل الرأي وإثراء الموضوع.
كما أقول، أرجو أن أكون بهذا المقال قد حققت أمل الأخ جورج الذي جاء بختام التعقيب، أعني قوله "آمل" أن أكون قد قدمت في هذه الدراسة المختصرة بعض النقاط حول هذا الموضوع علها تكون مساعدة للراغبين في هذه الدراسات، وأنا بدوري آمل أن تجد بقية الملاحظات من يتاولها بالحديث نفيا أو إثباتا أو تقويما. لاستفيد كما استفد الآن.

وشكرا للأخ جورج أ. كيراز وللأخ حسن عابدين سفير السودان بالجزائر آنذاك لإرساله لي تعقيت كيراز من الجزائرالى جامعة سبها بليبيا، ولجريدة الشرق الأوسط، ولمن يضيف جديداً مرة أخرى، والله نسأله التوفيق والسداد للجميع آمين.

ملحق رقم (١٤)

حفريات لغوية (سنار)

نشرت بجريدة القوات المسلحة الخميس ١٩٩٠/٩/٦م ص٦

حفريات لغوية

دكتور عبدالله عووضة

الأصل اللغوي لكلمات «منذكرو» و «توت عنخ امون» و «سنار» وغيرها

لفت نظري من قبل بعض الكلمات ككلمة (اور) في منطقة دنقلا ومعناه ملك ولاتزال بعض الرجال تحمل اسم اور ناصر واور محمد واور حمد. وبعض النساء تحمل اسم اور نبنه.

وفي مصر حتي الان يقولون للام او الجدة عند التبجيل (نبنه كريمة) و (نبنه عزيزة) دون ان يدركوا ان كلمة نبنه في الحضارة النوبية كانت تعني الام الملكة او الملكة نبنيه

وفي العراق توجد مدينة اور.. وقد كانت عاصمة لدولة السومريين وفي الشام كلمة (اورشليم) واصلها سليم ولكن النطق العبري قلب السين شينا.. كما لفتت نظري كلمة (اكد) في منطقة دنقلا ايضا وفي العراق توجد منطقة اكد التي قامت عليها دولة الاكديين الاشورية الي غير ذلك مما لفت نظري من الكلمات من قبل وقد كتبت عنها مقالا نشر بجريدة الشرق الاوسط وجريدة القبس الكويتيه، وجريدتي الشعب والنصر الجزائريتين

اقول هذا لئلا يذهب الظن ان هذا وليد الساعة.. والان لفت نظري ان اسم (توت عنخ امون) اصله من لغة اهل دنقلا الا ان اللسان الانجليزي بحكم اسبقية الاكتشاف العلمي حرفه. وعنه اخذنا ثم تواصل التحريف لان كلمة (توت) اصلها (تود) في لغة اهل دنقلا. ومعناها ولد، و(عنج) اصلها (انِل) ومعناها الملائكة.. و (امون) اصلها امن.. ومعناها الماء والمعني الكلي للتركيب (ولد ملائكة الماء). قد يقول قائل ان امن هو الماء بلغة السكوت واسي هو الماء بلغة اهل دنقلا. هذا صحيح ولكن هذا لا يمنع ان يكون هذا ضرب من المشترك اللفظي انذاك قبل ان تنقسم اللغة الي لغتين كما هي الحال بالنسبة للغات ذات الاصل اللاتيني

كما لفت نظري ان اسم سنار اصله (اسي نار) اسي تعني الماء ونار تعني الشط او الشاطيء والمعني الكلي شط الماء. وان كلمة (كوش) تعني الغابات ومنها كانت دولة كوش السودانية قديما. ولاتزال بعض النساء بدنقلا تحمل اسم (كوشيه) امتدادا طبيعيا لهذا التراث الكريم. كما ان كلمة كبوشية تعني القبيح والشين في لغة الدناقلة وعلة التسمية ان اهل مملكة مروي الشمالية كرهوا ان تقاد دولة اخري بالجنوب تحمل اسم مروي لان هذا يعني انقسام الملك التليد فاطلقوا اسم كبوشية عليها فغلب عليها الاسم رغم ان الاسم الرسمي لها مروي كما هي الحال بالنسبة للكثير من القاب الاشخاص التي تغطي علي اسمائهم الرسمية.

وان الاصل لكلمة (منذكرو) في لغة الدناقلة (اند كري) اندو تعني هنا.. وكري تعني تعال المعني الكلي (تعال هنا) وعلة التسمية ان بحارة المراكب الصاعدة الي الجنوب كانوا من الدناقلة وفي اثناء رسوها ياتي ابناء الاستوائية بدافع المقايضة التجارية او بدافع حب الاستطلاع. وان البعض منهم كان يخشي الاقتراب فينادونهم (اندو كري) ومن خلال ترديدها رسخت بمسامعهم. ثم اتسع المعني حتي شمل اهل الشمال بعامة.

يؤكد هذا ان دينكا اويل ينطقون كلمة (راكب الحصان) علي اهل الشمال.. لانه شاهدوا رعاة البقر من ابناء المسيرية والرزيقات يركبون الخيل كما هي الحال بامريكا. ومن الكلمات ذات الاصل الدنقلاوي كلمة (البركل) وتعني الضفة الشمالية ومنها ايضا مروي، وشندي، وعلوة الي غير ذلك.. كما هي الحال بكلمة CUT الانجليزية اصلها قط العربية وبكلمة CABLE في الالمانية والانجليزية علي السواء اصلها حبل بالعربية.

ولولا ان المجال يضيق عن السرد والشرح لسردت وشرحت لكن حسب المقام هذا القدر من الامثلة.

وفي الختام اقول: الا تدل هذه الحفريات من عهد السومريين والاشوريين والفراعنة علي ان هنالك علاقة عضوية بين هذه الحضارات وهذه المنطقة من السودان؟

وان هنالك علاقة عضوية بين اهل هذه اللغة وبين فراعنة الوجه القبلي وهم ارفع قدرا من فراعنة الوجه البحري؟ اعتقد ذلك.. ولكن ما نوع هذه العلاقة؟ هذا سؤال اترك الاجابة عليه لغيري من القارئين.

كما اقول كم يكون مفيدا ان يستعين علماء الاثار من الاوربيين بفقهاء لغة الدناقلة كالاستاذ محمد خالد من ابناء الغدار التي تقع شمال دنقلا العجوز مباشرة.

انهم خير مرجع للوقوف علي حقائق التاريخ لان التاريخ يرتبط باللغة المنطوقة قبل ان يرتبط بالحجارة الخرساء بدلا من الخرصات وتراكم الاخطاء وتوارث الاوهام..

اذكر بهذه المناسبة ان دكتورا متخصصا في لغة النوبة المصرية وهم يتحدثون لغة الدناقلة ولا يتحدثون لغة السكوت رغم التجاور المكاني. القي محاضرة عن اللغة النوبية بنادي ابناء دنقلا. بالقاهرة وفي اثناء المحاضرة ارجع اصل كلمة الي كلمة اخري.. وعند المناقشة قال له الاستاذ محمد الحسن عثمان لماذا لا ترجعها الي كلمة كذا بدلا مما ذكرت؟ فسال الدكتور هل عندك كلمات اخري تؤيد رايك في اللغة النوبية؟ قال: نعم واخذ يسرد له عدة كلمات دون توقف فقال الدكتور مداعبا: انت مجنون يكفي يكفي.. والله الموفق

ملحق رقم (١٤)

حفريات لغوية (سنار)

نشرت بجريدة القوات المسلحة الخميس ١٩٩٠/٩/٦م ص ٦

أ.د. عبد الله عووضة

الأصل اللغوي لكلمات مندكرو و "توت عنج آمون" وسنار وغيرها

لفتت نظري من قبل بعض الكلمات ككلمة (أور) في منطقة دنقلة ومعناه ملك، ولا يزال بعض الرجال يحمل اسم أور ناصر وأور محمد وأور حمد.وبعض النساء تحمل اسم أورنينة..وفي مصر حتي الآن يقولون للأم أو الجدة عند التبجيل (نينة كريمة) و(نينة عزيزة) دون أن يدركوا أن كلمة نينة في الحضارة النوبية كانت تعني الأم الملكة أو الملكة نينة.

وفي العراق توجد مدينة أور .. وقد كانت عاصمة لدولة السومريين. وفي الشام كلمة (أورشليم) ،اصلها سليم ولكن النطق العبري قلب السين شيناً .. كما لفتت نظري كلمة (أكد) في منطقة دنقلا ايضا وفي العراق توجد منطقة اكد التي قامت عليها دولة الأكديين الأشورية إلي غير ذلك مما لفت نظري من الكلمات من قبل وقد كتبت عنها مقالا نشر بجريدة الشرق الأوسط وجريدة القبس الكويتية، وجريدتي الشعب والنصر الجزائريتين.

أقول هذا لئلا يذهب الظن أن هذا وليد الساعة .. والآن لفت نظري أن الاسم (توت عنخ آمون) أصله من لغة أهل دنقلة إلا أن اللسان الإنجليزي بحكم أسبقية الاكتشاف العلمي حرفه .. وعنه أخذنا ثم تواصل التحريف لأن كلمة "توت" أصلها "تود" في لغة أهل دنقلة .. ومعناها ولد، و"عنج" أصلها "أيل" ومعناها الملائكة و(آمون) أصلها أمن .. ومعناها الماء والمعني الكلي للتركيب (ولد ملائكة الماء) .. قد يقول قائل أن أمن هو الماء بلغة السكوت وأسي هو الماء بلغة أهل دنقلة .. هذا صحيح ولكن هذا لا يمنع أن يكون هذا ضرب من المشترك اللفظي أنذاك قبل أن تنقسم اللغة إلي لغتين كما هي الحال بالنسبة للغات ذات الأصل اللاتيني.

كما لفت نظري أن اسم سنار أصله (أسي نار) أسي تعني الماء ونار تعني الشط أو الشاطئ والمعني الكلي شط الماء : وأن كلمة (كوش) تعني الغابات ومنها كانت دولة كوش السودانية قديماً ولا تزال بعضُ النساء بدنقلة تحمل اسم (كوشية) امتداداً طبيعيا لهذا التراث الكريم .. كما أن كلمة كبوشية تعني القبيح والشين في لغة الدناقلة وعلة التسمية أن أهل مملكة مروي الشمالية كرهوا أن تقام دولة أخرى بالجنوب تحمل اسم مروي لأن هذا يعني انقسام الملك التليد فأطلقوا اسم كبوشية عليها فغلب عليها الاسم رغم أن الاسم الرسمي لها مروي كما هي الحال بالنسبة للكثير من ألقاب الأشخاص التي تغطي علي أسمائهم الرسمية.

وأن الأصل لكلمة (مندكرو) في لغة الدناقلة (إندو كري) إندو تعني هنا وكري تعني تعال المعني الكلي (تعال هنا) وعلة التسمية أن بحارة المراكب الصاعدة إلي الجنوب كانوا من الدناقلة وفي أثناء رسوها ياتي أبناء الإستوائية بدافع المقايضة التجارية أو بدافع حب الاستطلاع. وأن البعض منهم كان يخشي الاقتراب فينادونهم (إندو كري) ومن خلال ترديدها رسخت بمسامعهم .. ثم اتسع المعني حتي شمل أهل الشمال بعامة.

يؤكد هذا أن دينكا أويل يطلقون كلمة (راكب الحصان) علي أهل الشمال .. لأنهم شاهدوا رعاة البقر من أبناء المسيرية والرزيقات يركبون الخيل كما كانت الحال بأمريكا. ومن الكلمات ذات الأصل الدنقلاوي كلمة (البركل) وتعني الضفة الشمالية ومنها أيضا مروي، وشندي، وعلوة .. إلي غير ذلك كما هي الحال بكلمة CUT الإنجليزية أصلها قط العربية وبكلمة CABLE في الألمانية والإنجليزية علي السواء أصلها حبل بالعربية.

ولولا أن المجال يضيق عن السرد والشرح لسردت وشرحت لكن حسب المقام هذا القدر من الأمثلة.

وفي الختام أقول: ألا تدل هذه الحفريات من عهد السومريين والآشوريين والفراعنة علي أن هناك علاقة عضوية بين هذه الحضارات وهذه المنطقة من السودان.؟؟

وأن هناك علاقة عضوية بين أهل هذه اللغة وبين فراعنة الوجه القبلي وهم أرفع قدرا من فراعنة الوجه البحري.. أعتقد ذلك .. ولكن ما نوع هذه العلاقة؟ هذا سؤال أترك الإجابة عليه لغيري من القادرين.

كما أقول كم يكون مفيداً أن يستعين علماء الآثار من الأوربيين بفقهاء لغة الدناقلة كالأستاذ محمد خالد من أبناء الغدار التي تقع شمال دنقلة العجوز مباشرة.

فهم خير مرجع للوقوف علي حقائق التاريخ لأن التاريخ يرتبط باللغة المنطوقة قبل أن يرتبط بالحجارة الخرساء بدلا من التخرصات وتراكم الأخطاء وتوارث الأوهام.

أذكر بهذه المناسبة أن دكتورا متخصصا في لغة النوبة المصرية وهم يتحدثون لغة الدناقلة ولا يتحدثون لغة السكوت رغم التجاور المكاني، ألقي محاضرة عن اللغة النوبية بنادي أبناء دنقلة. بالقاهرة وفي أثناء المحاضرة أرجع أصل كلمة إلي كلمة أخري.. وعند المناقشة قال له الأستاذ محمد الحسن عثمان محمد خير سكرتير نادي أبناء دنقلا بالقاهرة لماذا لا نرجعها إلي كلمة كذا بدلا مما ذكرت؟ فسأل الدكتور هل عندك كلمات أخري تؤيد رأيك في اللغة النوبية؟ قال نعم وأخذ يسرد له عدة كلمات دون توقف فقال الدكتور مداعبا أنت مجنون يكفي. يكفي والله الموفق.

ملحق (١٥)

الخفاض

نشرت في جريدة (العرب الدولية) بتاريخ الاثنين ٣/٤/١٩٩٥م ص٧



الرأي قبل شجاعة الشجعان

رسالة اليوم

لا حياء في الدين

الخفاض عادة حضارية مفيدة.. ومايزال الختان كذلك

ملحق رقم (١٥)

الخفاض. لا حياء في الدين

نشر بجريدة (العرب الدولية) بلندن بتاريخ الاثنين ١٩٩٥/٤/٣م. ص٧.

وبجريدة الحرية بالخرطوم عام ٢٠٠٠م تقريباً.

الخفاض عادة حضاريه مفيدة.. وما يزال الختان كذلك

هذا موضوع متعدد الجوانب متداخل الإبعاد يحتاج إلى بحثه إلى بسط في العرض، وتمهل في القول. ولولا ضيق وقت الزائر لفعلت. لذا سأكتفي ببعض الجوانب. أرجو أن تكون واضحة رغم الاقتضاب.

تقول صحف اليوم ختان البنات، قديماً كانت العرب تفرق فتسمى جراحة البنت خفاضاً، وجراحة الولد ختانا. واللغة تفكير وتعبير قبل ان تكون مجرد ألفاظ. هذا لمن له فكر طبعاً. ومبعث التفرقة إن هذه الجراحة بالنسبة للبنت تعني الخفض حساً ومعنى. كالحرارة اليوم بلغة الطب والأرصاد الجوي فمن ناحية حسية الخفض لا الرفع حادث بالنسبة لـ(البظر) ومن ناحية معنوية الخفض لا الرفع حادث بالنسبة للشهوة. والسودانيون نظروا الي جانب النظافة . فقالوا(الطهورة) للخفاض والختان معا. لأن إزالة (الغلفة) في الولد، وإزالة (البظر) في البنت يمنع النجاسة، ومن ثم النتانة والتلوث بحكم ضيق مجال التلوث والإصابة.

كيفية الختان للولد لاتختلف. فهي هي منذ ان كانت الي اليوم . إلا بمنطقة (عسير) بالسعودية كما حكى لي أحد السودانيين . ففيها يسلخون العضو تماماً لتذهب حساسيته ،ليطول الجماع تبعاً ، أما الخفاض فبعضه بالغ الحدة يستأصل(البظر) و(الأشفار) الخارجية والداخلية. ويذهب بهيئة العضو تماماً ليبقى كظاهر الكف والبعض الآخر يجتث (البظر) والبعض يكتفي بجب (البظر) .

كانت العرب بالجاهلية والفراعنة بمصر يفضلون الخفاض. وقد حاربها الإنجليز في السودان بالأربعينيات تحت اسم (الخفاض الفرعوني) ليشخصوا بشاعة العادة من الناحية السياسية، والاجتماعية، والدينية فقد كانت سياسة الإنجليز تسعى للدس بين الأشقاء وقد رفض السودانيون فكرة الدعوة إلي ترك هذا العادة جملة أو استبدالها

بكيفية استئصال (البظر). دون الأشفار من ذلك أن إحدى الأمهات قالت: إذا كان الأفندية عجزوا عن فض الأبكار فليقولوا ذلك صراحة؟.

كانت كلمة (أفندية) تطلق علي المتخرجين من المدرسة المتوسطة، والثانوي وشبه الثانوي سنتان بعد المتوسطة.

ويزعم البعض أن هذه العادة ما كانت عند العرب قديماً لكن كتب التراث العربي الإسلامي تؤكد وجودها بالشكل الحاد. فالأعشى هجا آخر بأن المهجو عضّ ما أبقت المواسى بأمه في الزمان الغابر. هذا يعني أن الخفاض لم يكن بالأمثل الذي يذهب بمعالم (الأشفار) وسيدنا حمزة بواقعة بدر قال لمبارزه هلم إليَّ يا ابن مقطعة البظور. وقال حسان بن ثابت لهند بنت عتبه زوجة أبي سفيان (هند الهنود طويلة البظر) يعيرها بالشبق. عفوا قارئي الكريم ليس لي من الوقت ما يسع بالرجوع الى المراجع لأذكر نص الأبيات . وقال الرسول عليه الصلاة والسلام للخافضة (خذي الناتئ ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأكمل للذة). فلما أتي الإسلام أقر ختان الولد. كما هو. فأصبح سنه متبعة قولاً وعملاً . وعدل خفاض البنت فأصبح مكرمة. ومن هنا كانت تسمية السودانيين للخفاض المكتفي باستئصال(البظر) بطهورة السنة وكان أبناء الخلفاء الأمويين وبعدهم العباسيون يعيرون إخوانهم من الأعجميات عند التلاحي والغضب (بابن البظراء) منهم الوليد بن يزيد بن معاوية، قالها للعباس بن الوليد بن عبد الملك .

الآن توجد عادة الخفاض كما كانت قبل الإسلام بالسودان، وفولتا العليا، وموريتانيا، و كينيا(انظر كتاب الغابة لمصطفي محمود). وتوجد كما دعا لها الرسول صلي الله عليه وسلم بمصر و الصومال و إريتريا والحبشة. وقالوا نيجيريا و النيجر و مالي و السنغال.أما ختان الأولاد فقائم في الأقطار الإسلامية . وكذلك عند اليهود من غير المسلمين لعلهم لأنهم من أبناء سام كالعرب.

وقد أدرك من غير المسلمين قيمة الختان الصحية والنفسية مستر براون ناظر مدرسة حنتوب الثانوية بالسودان. فختن أولاده رغم إنجليزيته ومسيحيته، تفكير

موضوعي يستفيد من الأفكار العلمية، ما في ذلك شك[١]. كما يزعم البعض أن عادة خفاض البنات تحول دون سعادة الفراش، وهذا جانبا يحتاج إلي استقصاء من ذوي الاختصاص أمثال الدكتورة نوال السعداوي، لكن مع ذلك أذكر حقيقة من واقع الحياة هي: أذكر أن هذا الموضوع كان قد أثير بين أنداد رفعت بينهم الكلفة فقالت أحداهن من غير تحفظ: إن المسألة لا ترجع إلى هذا أو ذاك لكن ترجع إلى التجاوب النفسي، إن كان كانت، وإن لم يكن لم تكن. وقالت عربية أخرى أتت إلى السودان زوجة (دون تدخل من المجتمع باليمن في تعديل طبيعة خلقها) طلقها زوجها، فأجرت لها هذه العملية الجراحية بناء علي رغبة الزوج الآخر، فقالت .... بعد أن سئلت عن الفارق بين الحالتين قالت: إن الرغبة قد قلت، لكن بالفراش فالأمر كما كان من قبل. إن صدق هذا القول وصحت هذه التجربة تكون الغاية من الخفاض عند العرب والفراعنة وهم أصلا عرب ... هي مساعدة البنت علي الصبر إلي أن تتزوج لأهمية الحفاظ على العفاف ، بدلا من حزام العفة الذي كان الأتراك يلجأون إليه بعهد الحريم.

ختاما أقول ليس من الموضوعية والعلمية والإنصاف أن نحكم علي العادات والتقاليد ونحن بظرف غير ظرفهم، أعني بعقلية اليوم، اليوم بأوربا لم تعد لكلمة الشرف قيمة، إلى حد تبادل الزوجات والي حد أن البنت في أمريكا وبولندا إذا تجاوزت الثامنة عشر ولم تفض بكارتها سفاحا كانت هذه كارثة ككارثة فضها عندنا، بل عدّ ذلك مرضا يوجب عرضها علي طبيب الأمراض النفسية. دعك من تقنين الشذوذ عندهم ومن مواقعة المحارم. بداهة أقول هذا بدافع التوضيح لا التجريح ، ولا حياء في الدين، وبداهة لا أعني بهذه الكلمة الدعوة إلي خفاض البنت ولكن خطر بذهني أن أعطي فكرة عن تاريخ هذه العادة عبر القرون وأن أدعوا إلى بحث الأمر بموضوعية تامة ليتم، نبذ العادة بقوة العقل لا بقوة القانون. والله من وراء القصد. وفق الله الجميع وحمى أرض الكنانة مصر. آمين.

بروفيسور عبد الله عووضه حمور

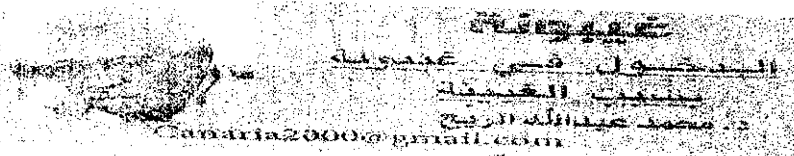
---

(١) وحديثاً أثبتت المشاهدة أن المختونين أقل عرضة للإصابة بفيروس الإيدز. هذه المعلومة ليست من النص إضافة مني لما جد. لم يأخذ الأمريكان بهذه الحقيقة لخوفهم من الإسلام.
وأحدث منه عقد مؤتمر السكان بالقاهرة وقد بحث عدة موضوعات منها هذا الموضوع. واليوم لا حديث غيره بالصحف والمجلات بالقاهرة. وقد رأيت أن أشارك بهذا المقال بالقاهرة. وأنا في طريقي إلى الجماهيرية. وبعد الوصول رأيت أن أبعث به إلى جريدة الشرق الأوسط لعل قارئها الكريم يجد فيه ما يفيد بصورة أو أخرى. لاسيما وجريدة الشرق الأوسط غنية بتنوع قرائها، لأنها جريدة كل العرب.

ملحق رقم (١٦)

الإيدز. أسوأ منه ما ذكرت لسعيد

نشر بجريدة الانتباهة الثلاثاء ٢٠١١/١٢/٦م ص٦



لا تمسحنا... ولا تبليتنا

شيء لا يصدق... هل الرغبة في الانتقام يمكن أن تقود الإنسان إلى [illegible] استنباط أساليب جهنمية لم تخطر على بال؟ هل هناك حدود [illegible] أن يسببه إنسان لآخر من أضرار؟

ما أرويه لكم في هذه «الحدوتة» نشرته مجلة «نيو افريكان» عدد فبراير ١٩٩٤م.. وقد ظللت محتفظاً بذلك المقال حتى علمت بوفاة ايزي نوتيكو [illegible] آخر عشاق ميلاني موشي قبل شهور. والمرحومة الكاميرونية [illegible] ميلاني موشي توفيت مباشرة بمرض الإيدز عام ١٩٩٢م وقد كانت [illegible] في مستشفى الأطفال التعليمي بياوندي بالكاميرون وقد [illegible] عشير من كبار رجالات الدولة من صفوة مجتمع الكاميرون. و[illegible] من منزلها الفاخر من الضاحية السكنية باليم أسيي... الذين ضاجعوها كانت تنتابهم مشاعر متضاربة...

لقد تركت وراءها مذكرة مرعبة دونت فيها حقائق تثير الذعر في نخاع أي شخص كانت له بها علاقة... تقول ميلاني إنها قد اكتشفت أنها مصابة بفيروس مرض الإيدز عام ١٩٨٥م عندما أجرت فحصاً في باريس فأصابها ذهول وصدمة في البداية إلا أنها قررت أن تنقل ذلك الإحساس بالذهول والصدمة إلى أكبر عدد من الناس، وبما أنها كانت تعتبر من أجمل جميلات ياوندي فإن ذلك لم يكن شاقاً بالنسبة لها وكان أول ضحاياها... أخ طبيب في ياوندي وقد انتحر بعد أن اكتشف أنه مصاب بفيروس مرض الإيدز... وقد ترك رسالة لأهله تقول إنه قرر الانتحار لأن ميلاني عن عمد نقلت إليه الفيروس. وتذكر ميلاني في مذكراتها التي دونت فيها أسماء ٢٣٧ شخصاً من كبار رجالات الدولة في الطب والخدمة المدنية والجيش الذين نقلت إليهم الفيروس [illegible] من بين جميع هؤلاء لم يعرض عليها الزواج إلا شخص واحد [illegible] اسمه... أما البقية فكانوا طلاب متعة عابرة وتورد في مذكراتها أن الرغبة كانت تساورها أن تنقل الفيروس للأطفال الذين [illegible] لتشريحهم عن طريق حقنهم بدمها الملوث وذلك بعد أن [illegible] يحملان الفيروس. وتقول إنها تشعر أن الله سيغفر لها [illegible] للقسيس الكاثوليكي الذي تلقى اعترافاته [illegible] لها... وتقول إنها قد أحست براحة بعد اعترافها [illegible] سينقلون المرض إلى زوجاتهم وعشيقاتهم في حلقة [illegible] الإباحية الجنسية في الدول الأفريقية.

ولا يماثل ما فعلته ميلاني إلا ما فعله فرانسيس [illegible] احتفظ بقائمة تضم أسماء ٣٥١ امرأة قال إنه نقل إليهن الفيروس [illegible] أن اكتشف أنه مصاب بالمرض وقد توفي قبل ميلاني بأسابيع [illegible] أنشأ قبل وفاته شركة وهمية باسم مؤسسة [illegible] وذلك [illegible] عدد من الفتيات وبالتالي ضحايا.

كما أن فتاة فلبينية تركت مذكرة تقول فيها إنها [illegible] شديداً عندما اكتشفت أن صديقها الذي نقل لها المرض [illegible] لم يخبرها أنه مصاب به ولهذا قررت أن تنقله لأكبر عدد [illegible] دون أن تخطرهم بإصابتها بالمرض. تقول الفتاة إنها في ظرف [illegible] أيام نقلته لخمسة وسبعين شخصاً أي بمعدل ٢٥ شخصاً في اليوم الواحد... فتصوروا». وقد اتضح أن الإباحية الجنسية التي [illegible] معظم دول العالم وأصبحت صناعة جعلت البشر يتساقطون [illegible] الحصر ويتحضرني شطرة من بيت شعر للشاعر المصري [illegible] الصبور حيث يقول:

«وإننا كعاشقين مصرعين يا حبيبتي [illegible]

[illegible] وبوفاة ايزي نوتيكو يكون آخر ضحايا ميلاني قد توفي [illegible] ولكن لا يعرف عدد الذين لوثهم عشاقها.

آخر الكلام:

دل على وعيك البيئي.. لا تقطع شجرة ولا تقتل ولا تشتري ولا تهدي هدية مصنوعة من جلد النمر أو التمساح أو الورل أو الأصلة أو [illegible] الفيل ولكن شاركنا الحياة لنا ولسوانا. ولكي تحافظ على تلك الحياة الفانية لا تتكلم في الموبايل وأنت تقود السيارة وتعبر الشارع

ملحق رقم (١٦)

الإيدز أسوأ منه ما ذكرت لسعيد

نشر بجريدة الانتباهة الثلاثاء ٢٠١١/١٢/٦م ص ٦.

لا تمحنا ... ولا تبلينا

د. محمد عبدالله الريح

شيء لا يصدق هي الرغبة في الانتقام يمكن أن تقود الإنسان إلي استنباط أساليب جهنمية لم تخطر علي بال؟ هل هناك حدود لما يمكن أن يسببه إنسان لآخر من أضرار.

ما أرويه لكم في هذه "الغبيونة" نشرته مجلة "نيو أفريكان" عدد فبراير ١٩٩٤. وقد ظللت محتفظا بذلك المقال حتى علمت بوفاة أبونوجوكس آخر عشاق ميلاني موشي توفيت متأثرة بمرض الإيدز عام ١٩٩٤ وقد كانت تعمل في مستشفي الأطفال التعليمي ياوندي بالكاميرون وقد شيعها جمع غفير من كبار رجالات الدولة من صفوة مجتمع بانجون .. وتحرك نعشها من منزلها الفاخر من الضاحية السكنية بايم أسي.

الذين شيعوها كانت تتجاذبهم مشاعر متضاربة.

لقد تركت وراءها مذكرة مرعبة دونت فيها حقائق تثير الفزع في نخاع أي شخص كانت له بها علاقة .. تقول ميلاني أنها قد اكتشفت أنها مصابة بفيروس مرض الإيدز عام ١٩٨٥ عندما أجرت فحصاً في باريس فأصابها ذهول وصدمة في البداية إلا أنها قررت أن تنقل ذلك الإحساس بالذهول والصدمة إلى أكبر عدد من الناس ، وبما أنها كانت تعتبر من أجمل جميلات ياوندي فإن ذلك لم يكن شاقا بالنسبة لها وكان أول ضحاياها .. ألمع طبيب في ياوندي وقد انتحر بعد أن اكتشف أنه مصاب بفيروس مرض الإيدز.. وقد ترك رسالة لأهله تقول إنه قرر الانتحار لأن ميلاني عن عمد نقلت إليه الفيروس . وتذكر ميلاني في مذكراتها التي دونت فيها أسماء ٣٠٠ شخص من كبار رجالات المجتمع في الطب والخدمة المدنية والجيش الذين

نقلت إليهم الفيروس أنه من بين جميع هؤلاء لم يعرض عليها الزواج إلا شخص واحد ذكرت اسمه .. أما البقية فكانوا طلاب متعة عابرة وتورد في مذكراتها أن الرغبة كانت تساورها أن تنقل الفيروس للأطفال اللذين تشرف علي تمريضهم عن طريق حقنهم بدماء ملوثة، وذلك بعد أن أنجبت طفلين يحملان الفيروس. وتقول أنها تشعر أن الله سيغفر لها لأنها اعترفت للقسيس الكاثوليكي الذي تنتمي لكنيسته وأنه بشرها أن الله سيغفر لها .. وتقول أنها أحست براحة بعد انتقامها ذلك لأن عشاقها سينقلون المرض إلي زوجاتهم وعشيقاتهم في حلقة مرعبة من حلقات الإباحية الجنسية في الدول الإفريقية.

ولا يماثل ما فعلته ميلاني إلا ما فعله فرانسيس كونسي الذي احتفظ بقائمة تضم أسماء ١٥٣ امرأة قال: إنه نقل إليهن الفيروس بعد أن اكتشف أنه مصاب بالمرض وقد توفي قبل ميلاني بأسابيع قليلة وقد أنشأ قبل وفاته شركة وهمية باسم مؤسسة البلطيق وذلك لتشغيل أكبر عدد من الفتيات وبالتالي ضحاياه.

كما أن فتاة فلبينية تركت مذكرة تقول فيها إنها غضبت غضبا شديداً عندما اكتشفت أن صديقها الذي نقل لها المرض في باريس لم يخبرها أنه مصاب به، ولهذا قررت أن تنقله لأكبر عدد من البشر دون أن تخطرهم بإصابتها بالمرض. تقول الفتاة إنها في ظرف ثلاثة أيام نقلته لخمسة وسبعين شخص " أي بمعدل خمسة وعشرين شخص في اليوم الواحد .. فتصور "وقد اتضح أن الإباحية الجنسية التي انتظمت معظم دول العالم وأصبحت صناعة جعلت البشر يتسافدون كتسافد الحمر. وتحضرني شطرة من بيت شعر للشاعر المصري صلاح عبد الصبور حيث يقول:

"وأننا كعاشقين عصريين يا حبيبتي ذقنا الذي ذقناه من قبل أن نشتهيه" وبوفاة ايونوجوكس يكون آخر ضحايا ميلاني قد توفي ولكن لا يعرف عدد الذين لوثهم عشاقها.

آخر الكلام:

دل علي وعيك البيئي .. لا تقطع شجرة ولا تقبل ولا تشتر ولا تهد هدية مصنوعة من جلد النمر أو التمساح أو الورل أو الأصله أو سن الفيل وليكن شعارك الحياة لنا

ولسوانا .. ولكي تحافظ علي تلك الحياة الغالية لا تتكلم في الموبايل وأنت تقود السيارة أو تعبر الشارع.

أيّ الحاسدين أسوأ يا سعيد:

أعني سعيد السابق ذكره ص(٢٣٤/٢٣٥/٢٣٦) لصلته بالموضوع. ولأنه زميل الأستاذ بطرس المحامي القائل (أيوجد محام عنده ذمة) عندما ذمّمه زميله الأستاذ مبارك زروق وبلع ذمته داخل المحكمة رغم علمه بالموضوع. وبالخارج قال (المحامي لا ذمه له) رداً على لوم زروق له على بلع ذمته.

بداهة ما كل المحامين كما قال – حاشاهم – ولكن نظر الأستاذ بطرس إلى نصف الكوب الفارغ وتخلص به. وهو صادق فيما قال. مثال من فصلتهم نقابة المحامين لسوء سلوكهم المهني. ومن إتمنه أخوه على ماله فأكله. وأخته وابن عمه زوجها على أرضه فخانهما. تشهد بذلك سجلات الأراضي.

لهذين السببين ولثالثة الأثافي أعني افتقاده لاستغلال الرأي إلى حد أن المرحوم مختار عبد العال حمور صادف وصوله وجود سعيد أمام منزله لتوديعي وأم الأولاد (كان ذلك ٢٠١١/٥/١٥م عشاءً). طلب منه أن يدخل معه ويدعنا. ولست أدري لماذا؟ فأبى. لعلمه بشرابي للماء الفاتر آنفا. فجّره جرّ بائع الخراف الخروف للمشتري. فقاوم. فلو كان المجرور أحد أشقاء الجار لما فعل، بل لما قال، بل لما فكر.

لهذه الأسباب الثلاثة (صلته بالموضوع/ وزمالته لبطرس/وفقدانه للإرادة) قلت: أعني سعيد السابق ذكره ولو تذكر هو في ركوبة طهورتهم لا أحد من أبناء الحموراب ركب منهم معهم غيري. ولا أحد من الحموراب أنزلهم غير خالي زيادة أحمد باشا. لو تذكر هذا لما كان ما كان بدءا.

أقول هذا لا لأمتن ولكن لأوضح الشعور الكريم الذي عبر عنه خالي بذبح الخروف لغدائهم ولم يقدر (الشعور).

وبذات الشعور فعلت أنا ذات الشئ لآخر بحمور بالشرق مرة وبالغابة بالغرب أخرى، فقال عثمان عوض حمور العم رتبة والأخ سنا .. وهو يماري: (يعني

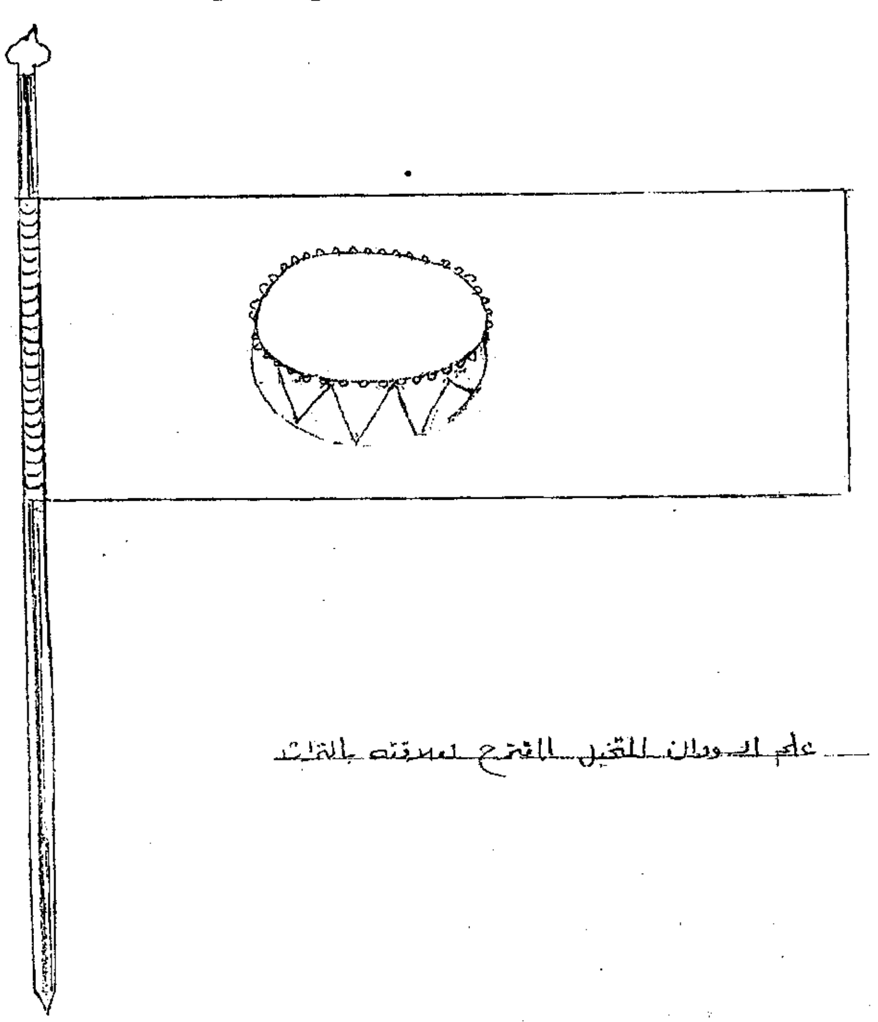
شنو؟!) بدافع التقليل من قيمة الشعور ، قلت : يعني الكثير لمن تكيف سلوكهم القيم والمثل كالعم عبدالعال حمور والجد محمد فرح محمد حمور وأمثالهم. ولا تعني شيئاً لمن تكيف سلوكهم المصلحة الخاصة كالعاملين في الأمن ومعظم العاملين في الشرطة الذين يؤمرون فيطيعون والأمثلة كثيرة منها زوجة تعمل في الـ (C.I.A) كانت تتجسس على زوجها وقد نشر غدرها به بالصحف فتأمل.

وفي معنى هذا السؤال مع الفارق قال الزعيم المصري مصطفى كامل (إن كنت قد أسأت لهم بالقول فقد أساءوا إلينا بالفعل) عندما كان تلميذاً بالثانوي. ومناسبة القول أضرب الطلبة لتأييد المطالب الوطنية. فوصف المتخاذلين بالجبناء أنصار الإنجليز الأعداء. فقال له مفتش مصلحة (المعارف) كيف تسئ زملائك بأسوأ الصفات؟! فأجاب بما قال آنفاً. فاقنعه.

إليه أضيف بل سعيد السابق اليوم أسوأ لحسده لنعمة هي عند ولده أعني الذكاء. واللاحقة (ميلاني) بالملحق رقم ١٦ أهون لحسدها لنعمة حرمت منها أعني الصحة بمرض الأيدز.

ملحق رقم (١٧)

صورة العلم المقترح بالنحاس



ملحق رقم (١٨)

عنوان المراجعات العشر

Gmail - (no subject) https://mail.google.com/mail/?ui=2&ik=374036e088&view=pt&sear...

M

igbal hamour <hamour50@gmail.com>

(no subject)

1 message

RiRi <riham.bas@gmail.com> Sun, Jul 31, 2011 at 3:18 PM
To: igbal <hamour50@gmail.com>

من أجل الأحفاد وتراث الأجداد (7) مراجعات لأقوال بكتاب (الحموراب) للتحقيق لا النقد

06 / 02 / 2011 05:23:00
حجم الخط:

ملحق رقم (١٩)

المرجع الصناعتين لأبي هلال العسكري. ص(١٨٧)

التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في حمور

وأخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن الزغل العبشمي، قال: حدّثنا المبرد أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً، فقال: يا أخي؛ لقد هممت اليوم أن أفتِكَ بالوليد بن عبد الملك. فقال خالد: بئس والله ما هَمَمْتَ به في ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين! فقال: إنّ خيلي مرّت به فعبث بها وأصغرني فيها. فقال: أنا أكفيك؛ فدخل على عبد الملك؛ فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ الوليد ابن أمير المؤمنين مرّت به خيلُ ابن عمّه عبدالله بن يزيد؛ فعبث بها وأصغره(١) فيها. وعبد الملك مُطرِقٌ، ثم رفع رأسه وقال: ﴿إنّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدُوها وجعلُوا أعزّةَ أهلِها أذلّةً﴾. فقال خالد: ﴿وإذا أردْنَا أنْ نُهْلِكَ قريةً أمَرْنا مُتْرَفِيها ففسَقُوا فيها فحقّ عليها القولُ فدمّرْناها تدْمِيرا﴾. فقال عبد الملك: أفي عبد الله تكلّمني؛ لقد دخل عليّ فما أقام لسانَه لحناً؟ فقال خالد: أفعلى الوليدِ تعوّل؟ فقال عبد الملك: إن كان الوليدُ يلحَن فإنّ أخاه سليمانُ. فقال خالد: إن كان عبدُ الله يلحن فإن أخاه خالد(٢). فقال له الوليدُ: اسكت، فوالله ما تُعَدّ في العير ولا في النفير(٣). فقال: اسمع يا أمير المؤمنين، ثم أقبل عليه، فقال: ويحك فمن للعيرِ والنّفيرِ غيري؟ جدّي أبو سفيان صاحب العير، وجدّي عُتْبة بن ربيعة صاحب النّفير(٤)؛ ولكن لو قلت: غُنَيْمات وحُبَيْلات والطّائف ورحِمَ الله عثمان قلْنا صدقْت.

وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن أبي العاص(٥) فصار إلى الطائف يرْعَى غنيمه ويأوي إلى حُبَيْلة — وهي الكَرْمة — ورحم الله عثمان، أي: لردّه إياه(٦). فهذا حذفٌ بديع.

وكذلك قول عبد الملك: إن كان الوليدُ يلحن فإنّ أخاه سليمان. وقول خالد: إن كان عبدُ الله يلحن فإن أخاه خالد، حذفٌ حسَنٌ أيضاً. ومثلُ هذا كثيرٌ في كلامهم، ولا وجْهَ لاستيعابه

(١) أصغره: جعله صغيرا. (٢) في ط: خالدا. (٣) أصل العير: القافلة، والنفير: القوم الذين يتقدمون في القتال، ويقولون لمن لا يستصلحونه: فلان لا في العير ولا في النفير. (٤) يشير بذلك إلى عير قريش التي كانت مع أبي سفيان، وعتبة كان قائد المشركين يوم بدر. (٥) جد عبد الملك. (٦) وقد أبى أبو بكر وعمر أن يرداه.

ملحق رقم (١٩)

عن كنية (أب جراب) بصفحة ٦٨ السابقة

المرجع الصناعتتن لأبي هلال العسكري. ص (١٨٧)

التاريخ يعيد نفسه مرة أخري في حمور

وأخبرنا أبو أحمد، قال أخبرنا إبراهيم بن الزغل العبشمي، قال حدثنا المبرد أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتي أخاه خالداً، فقال: يا أخي؛ لقد هممت اليوم أن افتك بالوليد بن عبد الملك. فقال خالد: بئس والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين! فقال: إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فيها. فقال: أنا أكفيك؛ فدخل علي عبد الملك؛ فقال: يا أمير المؤمنين! إن الوليد ابن أمير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد، فعبث بها وأصغره فيها(١). وعبد الملك مطرق، ثم رفع رأسه وقال: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فقال خالد: (واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا). فقال عبد الملك: أفي عبد الله تكلمني؛ لقد دخل عليّ فما أقام لسانه لحناً؟ فقال خالد : أفعلي الوليد تعول؟ فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان. فقال خالد: ان كان عبدالله يلحن فإن أخاه خالد (٢). فقال له الوليد، اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في النفير (٣) ، فقال اسمع يا أمير المؤمنين: ثم أقبل عليه، فقال: ويحك فمن للعير والنفير غيري؟ جدي أبو سفيان صاحب العير، وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير (٤)؛ ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت.

وذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) طرد الحكم بن العاص(٥) فصار إلي الطائف يرعى غنيمه ويأوي إلى حُبْلة – وهي الكرمة – ورحم الله عثمان. قلنا صدقت ، أي لرده إياه (٦) فهذا حذف بديع.

وكذلك قول عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه خالد، حذف حسن أيضا. ومثل هذا كثير في كلامهم، ولا وجه لاستيعابه.

---

(١) أصغره جعله صغيراً.

(٢) في ط: خالدا.

(٣) أصل العير: القافلة ، والنفير القوم الذين يتقدمون في القتال ويقولون لمن لا يستصلحونه: فلان لا في العير ولا في النفير.

(٤) يشير بذلك إلي عير قريش التي كانت مع أبي سفيان وعتبة كان قائد المشركين يوم بدر ،

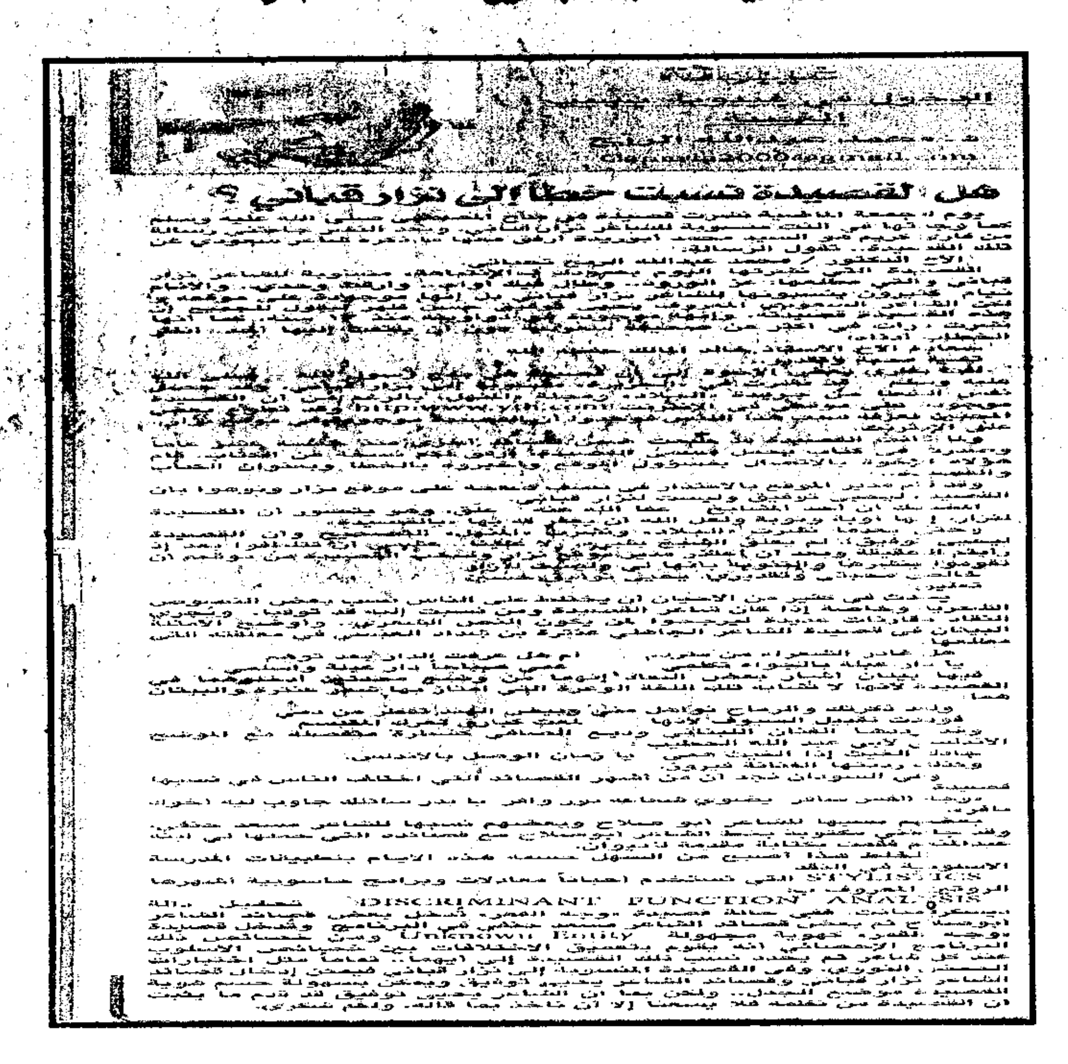
(٥) جد عبد الملك .

(٦) وقد أبي أبو بكر وعمر أن يرداه.

ملحق رقم (٢٠)

أحدث نموذج للانتحال

نشر بجريدة الانتباهة بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٣م ص٧.



هل القصيدة نسبت خطأً إلى نزار قباني ؟

ملحق رقم (٢٠)

أحدث نموذج للانتحال

هل القصيدة نسبت خطأ الي نزار قباني؟

يوم الجمعة الماضي نشرت قصيدة في مدح المصطفي (ص) كما وجدتها في النت منسوبة للشاعر نزار قباني. وبعد النشر جاءتني رسالة من قارئ كريم هو السيد محمد أبو ريدة ارفق معها ما ذكره شاعر سعودي عن تلك القصيدة تقول الرسالة:

الأخ الدكتور محمد عبد الله الريح تحياتي.

القصيدة التي نشرتها اليوم بعمودك بالإنتباهة منسوبة للشاعر نزار قباني والتي مطلعها ، (عز الورود .. وطال فيك أوام) .. (وأرقت وحدي .. والأنام نيام)، كثيرون ينسبونها للشاعر نزار قباني بل إنها موجودة علي موقعه ولكن الشاعر السعودي المعروف يحي توفيق حسن ظهر ليقول للجميع أن هذه القصيدة قصيدته، وأنها موجودة في دواوينه منذ ١٣ سنة، كما إنها نشرت مرات في أكثر من صحيفة سعودية دون أن يلتفت إليها أحد. أنظر الخطاب أدناه:

سعادة الأخ الأستاذ خالد المالك حفظه الله،

تحية محبة وتقدير ،،

لفت نظري بعض الأخوة إلي أن قصيدة في مدح رسول الله (ص) قد نشرت في الجزيرة منسوبة إلي نزار قباني وقد حصل نفس الخطأ من جريدة "البلاد" ومجلة "المنهل" بالرغم من أن القصيدة موجودة علي موقعي في الانترنت http:www.yth.com وقد تطوع بعض المحبين لمعرفة سبب هذا اللبس فوجودوا أن القصيدة موجودة في موقع نزار قباني إلي الإنترنت ..

ولما كانت القصيدة قد طبعت ضمن قصائد أخري منذ خمسة عسر عاما وصدرت في كتاب يحمل مسمي القصيدة ، أرفقُ لكم نسخة من الكتاب. قام هؤلاء الأخوة بالإتصال بمسؤول الموقع وأخبروه بالخطأ وبعنوان الكتاب والقصيدة.

وقد قام مدير الموقع بالاعتذار في نصف صفحة علي موقع نزار ونوهوا بأن القصيدة ليحي توفيق وليست لنزار قباني ..

المضحك أن أحد المشايخ- عفا الله عنه – علق وهو يتصور ان القصيدة لنزار .. أوبة وتوبة ولعل الله يغفر له بها "بالقصيدة"وحتي بعد ما نشرت "البلاد" و "المنهل" التصحيح وأن القصيدة ليحي توفيق .. .. لم يعلق الشيخ بشئ ، لا علينا .. عشمي أن تتلطفوا بعد إذ رأيتم الحقيقة وبعد أن إعتذر مدير موقع نزار وسحب القصيدة من موقعه ان تقوموا بنشرها والتنويه بأنها لي وليست لنزار.

خالص محبتي وتقديري .. يحي توفيق حسين.

تعليق:

يحدث في كثير من الأحيان ان يختلط علي الناس نسب بعض النصوص الشعرية وخاصة إذا كان شاعر القصيدة ومن نسبت اليه قد توفيا، ويجري النقاد مقارنات عديدة ليرجحوا لمن يكون النص الشعري .. وأوضح الأمثلة البيتان في قصيدة الشاعرر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي في معلقته التي مطلعها ..

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي عمي صباحا دار عبلة واسلمي

فيها بيتان أشار بعض النقاد أنهما من وضع محدثين أدخلوهما في القصيدة لأنها لا تشابه تلك اللغة الوعرة التي أمتاز بها شعر عنترة والبتان هما:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السويف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقد رددها الفنان اللبناني وديع الصافي كشطرة منفصلة مع الموشح الأندلسي لأبي عبد الله الخطيب.

جادك الغيث إذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس

وكذلك رددتها الفنانة فيروز.

وفي السودان نجد أن من أشهر القصائد التي أختلف الناس في نسبها قصيدة "وجه القمر سافر يضوي شعاعه نور وافر يا بدر سائلك جاوب ليه أخوك نافر"

بعضهم نسبها للشاعر أبو صلاح وبعضهم نسبها للشاعر مسعد حنفي، جاءتني وقد مكتوبة بخط الشاعر أبو صلاح مع قصائده التي حملها إليّ ابنه عبد المنعم فقمت بكتابة مقدمة الديوان.

الخلط هذا أصبح من السهل حسمه هذه الأيام بتطبيقات الأسلوبية في النقد stylistics التي استخدم أحيانا معادلات وبرامج حاسوبية أشهرها الروتين المعروف ب: DISCRIMINANT FUNCTION ANALYSIS تحليل دالة ديسكريمنانت. ففي حالة قصيدة "وجه القمر" تدخل بعض قصائد الشاعر أبو صلاح ثم بعض قصائد الشاعر مسعد حنفي في البرنامج، وتدخل قصيدة "وجه القمر" كهوية مجهولة Unknown Entity ومن خصائص ذلك البرنامج الإحصائي أنه يقوم بتعميق الاختلافات بين خصائص الأسلوب عند كل شاعر ثم يحدد نسب تلك القصيدة إلى أيهما. تماما مثل إختبارات الحمض النووي. وفي القصيدة المنسوبة إلى نزار قباني فيمكن إدخال قصائد الشاعر نزار قباني وقصائد الشاعر يحي توفيق ويمكن بسهولة حسم هوية القصيدة[1] من نظمه فلا يسعنا إلا أن نأخذ بما قاله.

ولكم شكري

(١) خاتمة التعليق هذا غير واضحة وعليه أقول:

هذه القصيدة لا تحتاج الى شئ من هذا أو ذاك لأن نشرها السابق يغني عن كل عنت، أرجو ألا تكون كالشيخ الذي مالى في نسبتها لنزار قباني لحاجة في نفس يعقوب، مما دعا الشاعر يحي توفيق صاحب القصيدة بقول بخطابه المضحك لود الريح ..... الخ.

ملحق رقم (٢١)

كلمة "يا حاج" خطأ شائع فراجعوه

بقلم البروفسير عبد الله عووضه حمّور

نشر في جريدة الصحافة بتاريخ ٣٠ شوال ١٤٣٤هـ. الموافق الجمعة ٢٠١٣/٧/٦م ص٦.

بدا لي أن يكون عنوان هذه الكلمة (الحج عبادة فلا منَّ على الله به)، ثم عدلت عنه إلى العنوان أعلاه (كلمة يا حاج خطأ شائع فراجعوه) أرجو أن يكون أمثل الاثنين.

كما أقول قرأت قبل أشهر بجريدة (الصحافة) بعنوان (كلمة يا حاج وألقاب أخرى) لكاتب لا أتذكر اسمه فمعذرة. قدحت في ذهني كتابة هذه الكلمة إلا أن الله لم ييسر الكتابة فيها إلا الآن. حقاً للقلم رافع كما للقدم رافع كما يقولون كثيراً. وبعد:

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة واجبة الأداء، إلا أنه تفرد بإطلاق كلمة (يا حاج) على من أداه. وهذا يرجع إلى أن الحج قبل توفر الأمن بعد حكم آل سعود وقبل أن يكون السفر إليه بالطائرات قبل هذا وذاك كان بالغ المشقة والخطورة إلى حد أن الحجازي كان يقول للسائل له عن أحواله وأولاده "يقدر يقتل الحاج" للتعبير عن بلوغ ولده سن العمل والكسب. وإلى حد أن النيجيري يسير شهوراً بالقدم ماراً بالسودان ليبلغ مكة. وهذا ما جعل كلمة "يا حاج" عندنا في السودان تعني الفلاتي. لتدينه البالغ الصادق في صلاته وحجه. بل جعل بنت الثرى فريري الأمر الناهي بميناء (أب قسى) شمال الدبة (٢٠ كم) بالتركية السابقة وزوجة جد السيد الأنور الإدريسي الثانية تقول له عندما رأى أن تذهب معه إلى الحج: "أنا لست بفلاتية حتى أذهب إلى الحج معك. سوق مرتك التانية القاعدة في حلة تنقسي ديك تمشي معاك" (سق/امرأتك/تلك. بالفصحى).

لهذا وذاك (أعني للخطورة ومشقة السفر فضلاً عن المال) كانت تطلق كلمة يا حاج على المؤدي لفريضة الحج ولا تطلق كلمة (يا صائم ويا مصلي) على المؤدي لفريضة الصوم والصلاة، حتى بعد أن أصبح الحج بالطائرات واستتب الأمن.

وأكثر الناس فرحاً بإطلاق كلمة يا حاج عليهم هم أرق الناس حالاً ممن يسكنون أحياء الدرجة الثالثة بالخرطوم. أما ذوو الأقدار بالخرطوم وغيرها فلا يستخدمون كلمة يا حاج إطلاقاً. والبديل عندهم كلمات: سيد/ شيخ/ مولانا/ عمدة/ سعادتك/ دكتور/ بروف. أو الكنية بالابن (أبو على او أحمد .... الخ) لأن كلمة يا حاج مبتذلة فلا يعقل أن تقال لفريق أو عقيد أو عمدة. بل لم أسمع أحد قال لأعمامي بالأسرة. وأمثالهم بالمنطقة: يا حاج سعيد أو عبد العال أو حسن أو عبد الرحيم. أو عووضة. بعد أدائهم لفريضة الحج. هذا من الناحية الاجتماعية.

ومن الناحية الدينية وإلى هذا يساق الحديث ومن أجله كان اختيار العنوان (كلمة يا حاج خطأ شائع). الحج كما قلت والصلاة والصوم عبادة يحب على العبد أداءها وإلا عوقب بنار جهنم خالداً فيها أبداً. ومناداة العبد بكلمة (يا حاج) فيها إشادة بالعبد الذي أدى عملاً مفروضاً عليه أداءه. وفيه امتنان على الله بالعبادة. وهذا يتعارض وقوله تعالى عن الحج في سورة البقرة (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ... ثم أفيضوا من أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) (الآية ١٩٨/١٩٩ البقرة). فالله يأمر بالاستغفار بعد الحج لا الإشادة بعبادة الحج و الامتنان على الله تعالى. ويتعارض وقوله تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) (الآية ٦٣ الفرقان). وقوله : (إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) (الآية ٢٧ الإسراء). الداعي إلى التواضع، وكلمة يا حاج تعكس الوضع بجعل الكبر والتميز يخامر الحاج.

من المفارقات أن سيد العبد بعهد الاسترقاق بعهد الأجداد فصاعداً كان يسمى عبده (عجب سيده) لإتقانه العمل المطلوب منه. ولا يناديه يا زارع أو يا حاصد. فكيف يصح أن نقول لمن أمره الله بالحج (يا حاج)؟!كما كان يسميه (خير السيد) أو (خير الله) لذات الغاية بذات الفهم. ويؤكد هذا أن عبداً جعله سيده قيماً على بعض أمواله. فلما كثرت قال لسيده: أتحاسبني؟ لنعلم أينا أكثر مالاً. أنا أم أنت؟. قال سيده: نعم أحاسبك أولاً خير السيد وأموال خير السيد، فأدرك العبد قدره فقال: أنت أكثر.

وبالتجربة في معنى ما قلت. شجب طالب ثانوي بالفطرة كلمة يا حاج عندما نودى بها. فقال: أنا اسمي أحمد والحج فريضة وأديتها. ومناسبة القول قرأت بإحدى الصحف أن إحدى المنظمات اختارت نوابغ المدارس الثانوية السودانية ليحجوا على حسابها تبرعاً منها. فلما عاد الطالب النابغة أخذ أقرانه بالمدرسة ينادونه بكلمة يا حاج. وأغلب الظن بدافع الغيرة والحسد لا الإكبار شأن معظم السودانيين. كما قال د. محمد عبد الله الريح ٩٩% من الحسد في العالم في السودان. آمل أن يوضح د/الريح في مقالٍ آخر نسبته من مكان لآخر ومن قبيلة لأخرى ومن أسرة لأخرى. في القبيلة الواحدة لإنصاف الأبرياء.

وبالفطرة أيضاً حج رجل بسن الأربعين من العفاض يدعى ضمرة ويلقب بالخداري لوسامته. ولم يقلع عن شرب الخمر. (عرقي التمر) لفرط حيوته. وبعبارة أخرى (كبر بجهله) كما يقولون، وفي إحدى الجلسات أخذ الساقي يقول له كلما وقف عنده ليقدم له كأسه (كاسك يا حاج)باللهجة السودانية التي تتفادى نطق الهمزة كقريش في العرب يقول ليلومه على عظم الجرم بعد الحج العظيم. فقال له: الحج فريضة وأديناها. قل لي يا ضمرة أو يا خداري. بعدها كف الساقي عن إحراجه، لا سيما وأن شرب عرقي التمر أو الصافي كما يقال لامتيازه عن المريسة العكرة. ما كان مكان مؤاخذة بجيلنا فصاعداً بل كان مظهر تميز طبقي كما كانت الحال بالعصر الجاهلي. لهذا جاء وصف الخمر بالمعلقات وغيرها. وحرمت في الإسلام أخيراً بالتدريج.

ومن طرائف أحاديث الحج أن الجد عاصي القد بشير سعد المك نمر من سعداب الغابة حج وكان يتوقع بل يتوق أن ينادى بكلمة يا حاج. ولكن لم يناد بها. بينما تقال لولد جدنا عثمان العجيل المسمى (حاج علي). فقال: يقال لولد عثمان الذي لم يحج (حاج) ولا يقال لمن حج بحر ماله؟!

قال بدافع الاعتراض والطرافة لا العقل والمنطق. وله الحق في احتجاجه. فقد شاع الخطأ إلى حد تسمية الأماكن باسم حاج عبد الله جنوب سنار وأم دم حاج أحمد بشرق كردفان. وأبعد من هذا أطلق على طائر أم قيردون الحاجة[1] ولو قرأ أحفاد الجد عاصي القد هذه الكلمة لحمدوا الله على أن جدهم لم يمتن على الله بالخطأ الشائع. والله من وراء القصد.

---

(١) أم قيردون طائر يهاجر إلى الشمالية في فصل الشتاء. من أين؟ لا أدري. مستطيل الشكل، أقل حجماً من طائر (ود أبرق) أو (الكودي) بلغة الدناقلة بواو مدٍ وياء مدٍ، أو الزرزور بالعربي الفصيح. وعنه كنا نقول عنه بجيلنا ونحن صغار (الكودي حمار جدي)(تركب فوقو حبوبتي).(فوقه بالعربي الفصيح).

يتميز عن بقية الطيور بإلفته للناس، ومعاشرته لهم بالمنازل بالقرى والمدن السودانية إلى حد بناء الأعشاش بالمنازل أحياناً. بعد هذه الاضافة عن الكودي نعود إلى أم قيردون:

طويل الذيل رمادي اللون تعلو لونه غبرة صفراء عند قدومه فإذا أخصب وأربع ذهبت عنه ونصع لونه. يقتات بالديدان وما شاكل لا بالحب كالزرزور. سهل الاصطياد. وكنا (ندودره) (أي نسوقه نحو الشرك بأرجوزة كالحداء. وهي مكان الشاهد من التعريف به نقول له فيها (أم قيردون الحاجة) الـ(كل صباحاً داجة) (القين قرد) (يابت سعد) (بحرك شرد) (ودودك ورد).

الشرح:

(داجة)، سائرة دوماً صباح مساء. إشارة إلى رحلة الهجرة الموسمية. (بحرك شرد)، إشارة إلى فصل الشتاء بعد الخريف. (ودودك ورد)، إشارة إلى أكلها المألوف للديدان.

إن وصف طائر أم قيردون بالحاجة كالإنسان والأماكن يعني نهاية درجات الابتذال لكلمة (ياحاج) التي ليس بعدها درجة.

ملحق رقم (٢٢)

نجاح الإسلاميين في تركيا وفشل الإسلاميين في السودان

جريدة الانتباهة عمود (عصف ذهني) لكاتبه عبد المحمود نور الدائم الكرنكي. بتاريخ غرة ذو الحجة ١٤٣٣هـ. الموافق الأربعاء ١٧ فبراير ٢٠١٢م.

ص٧.

في نهاية الخمسينات كتب الشاعر تاج السر الحسن (خريج الأزهر) قصيدة (آسيا وإفريقيا) جاء فيها (سأغني آخر المقطع للأرض الحميمة .. للظلال الزرق في غابات كينيا والملايو) هكذا كانت ماليزيا (الملايو سابقاً) وفي الستينات ما كانت تذكر ماليزيا (الملايو) بجانب السودان من الناحية الاقتصادية ، قبل أن تنفصل (سنغافورة) عن ماليزيا مجرد غابات مطيرة من أشجار المطاط وزيت النخيل، وفي الستينات اقتصاديا ما كانت تذكر ماليزيا (الملايو) بجانب السودان من الناحية الاقتصادية ثم انفصلت سنغافورة) عن ماليزيا لتزدهر في عالم الاقتصاديات الجديدة ولتنطلق ماليزيا الي النجاح الداوي.

حيث كانت النهضة الماليزية تحت قيادة الزعيم مهاتير محمد وانطلاقة النمر الآسيوي الذي أصبح ترتيبه الآن رقم (١٧) في الاقتصاد العالمي ، وتتحرك ماليزيا بخطي ثابتة واثقة من خطتها المسماة (توينتي توينتي) و (٢٠٢٠) هي الخطة التي بتنفيذها تهدف ماليزيا بحلول عام ٢٠٢٠م لتصبح إحدى الدول الصناعية السبعة، قال الزعيم الماليزي مهاتير محمد عند زياراته الأخيرة للسودان في محاضرة ألقاها بقاعة الصداقة، إن أكبر إنجاز في حياته هو أنه نجح في تحويل شعبه ليصبح شعبا يهتم بالمستقبل. وتلك حقيقة محورية في انطلاقة نهضة الدول. نجح (مهاتير محمد) وهذا اسمه باللغة العربية في نقل الشعب الماليزي إلى الاهتمام بالمستقبل. لأن الذي لا يفكر في المستقبل لا مستقبل له، لأن الذي لا يفكر في المستقبل لن يصبح جزءا من المستقبل، بل ستسوغ له الملابسات العشوائية الغامضة مصيره، والدول النامية والإسلامية تحديداً لا مستقبل لها، إن لم تنقل حركتها من جاذبية الخارج (الغربي) وجاذبية القرون الوسطي، إلى جاذبية المستقبل. وفي السودان إعجاب مستحق

بالتجربة الماليزية، وقد بلغ عدد الوفود السودانية التي زارت ماليزيا بهدف (الاطلاع علي التجربة الماليزية) عددا مليونيا، حيث يزيد عدد تلك الوفود عن عدد الواقفين (بعرفة) ولكن دون أي نتيجة،! وهذا موضوع آخر، بينما هناك إعجاب سوداني وافر بماليزيا كذلك هنالك إعجاب متنامي مستحق بالتجربة التركية. وهي تجربة مثلها مثل التجربة الماليزية لم يتم بعد نقل معلوماتها وتحليلاتها بصورة كافية إلى الساحة السودانية وذلك رغم أن الميزان التجاري بين السودان وتركيا يتصاعد في اضطراد، إذ قفز عدة مرات في الأعوام الأخيرة، وحيث يوجد في السودان قرابة إلفي رجل أعمال تركي يعملون في أكثر من مائة شركة. هذا الميزان التجاري، مرشح للقفز إلي أرقام مليارية، يذكر أن تركيا تصدر سنويا ما قيمته(١٧٦) بليون دولار وتبلغ قيمة الواردات (٢١٠) بليون دولار. نسبة العطالة عن العمل تبلغ (١١%) يبلغ التضخم للمستهلك (٩.٥%) يبلغ تضخم المنتج (٧.٥%) معدل العمر في تركيا (٧٠) عاما، نسبة (٥٠%) من السكان أقل من (٢٥) عاما. تلك هي من مؤشرات التنمية التركية.

في عهد حكومة أردوغان الحالية، ولأول مرة في تأريخ الجمهورية التركية، أصبح الإنفاق علي التعليم أكثر من الإنفاق علي الدفاع. يوجد (٢٠) الف طالب دراسات عليا تركي يدرسون في أمريكا. منهم ١٥% تمولهم الحكومة. (يوجد في أمريكا مائة وخمسين ألف طالب جامعي كوري جنوبي). يوجد في تركيا (١٣٢) جامعة منها (٩) جامعات حكومية. هؤلاء الدارسون يعودون عادة للعمل بتركيا بعد نهاية دراستهم ولا يبقون بأمريكا أو غيرها، يوجد في تركيا (٥٠) ألف طبيب، بلغت الاستثمارات الخارجية في تركيا ما يزيد عن اثنين وعشرين بليون دولار، في مجال الإسكان شيدت حكومة أردوغان نصف مليون مسكن التزمت بها خلال الانتخابات ونفذتها في سنوات الحكم الأربع بداية من عام ٢٠٠٦م. يذكر أن أردوغان جاء إلى الحكم عام ٢٠٠٢م ثم أعيد انتخابه عام (٢٠٠٦م). في تركيا عند تشييد أي مشروع سكني يبدأ تشييد المشروع ببناء المسجد. في تركيا (٨٠) الف مسجد.

الناخبون الذين يصوتون لصالح حزب العدالة والتنمية (٦٠%) منهم من النساء. سبب التأييد النسائي هو السياسات الاجتماعية التي يطرحها الحزب (الإسلامي).

بفضل قواعد النهضة الاقتصادية التي أرساها الرئيس تورغت أوزال والانطلاقة المعجزة التي يقودها حزب العدالة والتنمية (الإسلامي) بقيادة أردوغان وعبد الله غول، أصبحت تركيا أحدي الاقتصاديات العشرة الكبيرة في العالم. وأصبح معدل دخل الفرد السنوي لعام ٢٠٠٨م عشرة آلاف دولار مقارنة ب (٢٥٠٠) دولار عام ٢٠٠٢م أي تضاعف الدخل الشخصي في تركيا أربع مرات خلال ستة أعوام فقط. خلال حكم الإسلاميين، النهضة التركية الكبيرة بقيادة العدالة والتنمية (الإسلامي)، درس للحركة الإسلامية السودانية التي هي بحاجة إلى مراجعة عميقة لأوراقها. حيث يجب عليها بصورة موضوعية متزنة تحليل جذور فشل تجربتها في الحكم. كما يجب عليها عدم الإسراف في تعليق أسباب الفشل علي عوامل أخري غير ذاتية. علي خلفية نجاح الإسلاميين في تركيا وقراءة مؤشرات النجاح تلك، علي الإسلاميين في السودان قراءة وتحليل مؤشرات الفشل. بعد أكثر من (٢٣ عاما) قضاها الإسلاميون في حكم السودان ، أعلن ديوان الزكاة (السوداني) أن (٦٤%) من السودانيين فقراء ، وأعلن (اليونسيف) أن مليوني طفل في سن الدراسة لا تتوفر لهم مدارس لتعليمهم، وقرابة مليون ونصف طفل يموتون سنويا قبل سن الخامسة. كما تفاقم الفساد وغابت المحاسبة أيضا ماتت علي يد الإسلاميين أهم الفعاليات الاقتصادية كالسكة حديد ومشروع الجزيرة والخطوط الجوية السودانية والخطوط البحرية والصناعة والخدمة المدنية، ، وغيرها فكان أن ارتفعت نسبة العطالة ارتفاعا كسر الأرقام القياسية كما نتج عن تجربة الإسلاميين في حكم السودان (انفصال الجنوب واستدامة الحرب)، وحدود وطنية في حالة سيولة حيث استبدلت حدود ١ يناير ١٩٥٦ بـ(الحدود المرنة) والتي لا يدري أحد أين تقف مع تلك السيولة الجغرافية! علي ضوء تلك الخلفيات هل يتوفر لدي الشعب السوداني مزاج ليمنح الإسلاميين فرصة أخري لحكم السودان. وإن كان لديه ذلك المزاج ليمنحهم فرصة أخري للحكم، هل ستكون تلك الفرصة بدون شروط قاسية قاطعة أقلها تصفية الفاسدين والفاسدين في المناصب.

ملحق رقم (٢٣)

مقـــــــــولات تقال بلسان الحال

لدعاة الانفصال بالجنوب ٢- ٢

نشـــرت بجريـــدة الرائـــد بتـــاريخ ٣ ذو القعـــدة ١٤٣١هـ الموافـــق الأثنـــين ٢٠١٠/١٠/١١م، ص ١٣.

بقلم: البرروفيسور عبد الله عووضة حمور

قلت في الحلقة الأولى من مقالي في التراث السوداني والعربي أقوال قيلت كالأمثال لتعبر عن شطط الفرد، أو الجماعة أو الحالة الخارجة عن المألوف او المعقول . ذكرني بها قول السيد وزير الصحة القومية قوله: (في حالة انفصال الجنوب سيظل المواطن الجنوبي بالشمال متمتعا بكل حقوق المواطن الشمالي في الرعاية الصحية. وأن الحديث في هذا الشأن يخصه هو وزير الصحة لا وزير الإعلام كمال عبيد الذي نفي هذا الحق).

قال هذا ردا علي تصريح السيد د/ كمال عبيد وزير الإعلام القائل فيه(في حالة انفصال الجنوب سيكون الجنوبيون أجانب لا حق لهم في أخذ حقنة بلا ثمن). وقد عرف هذا التصريح في الإعلام ب(حقنة) كمال.

كما ذكرني بها قول أتيم قرنق : بعد الانفصال سيكون أمام الجنوبيين ثلاث خيارات. أما البقاء في الشمال كما كانوا. أو حصر أعدادهم والإقامة بصفة نظامية، أو لاجئين في معسكرات برعاية الأمم المتحدة).

وقلت كذلك كلمة الشبع في التراث السوداني تعني: الثراء وامتلاء البطن بالطعام، أو السّكر. والمقصود هنا امتلأ البطن أو الرأس . فالبعض لقصر نظره يظن إذا شبع لن يجوع مرة أخري ، فيقول ما لا يعقل بلا مبالاة. وبالأولي من غيبت عقله الخمر. وفي الجنوب يقولون صراحة (ده كلام مريسة) بدل الكناية بالشبع .. وأواصل في هذه الحلقة ما انقطع من حديث. كما يقال أيضا لتصوير تعقيد الموضوع لتعنت الطرف الآخر وبطره (شملة كنينة ثلاثية وقدّها رباعي) الشملة غطاء بدوي من

شعر الماعز بطول ٣ أزرع وعرض ذراعيين. والقد فتق أو تمزق. ويكون رباعيا إذا كان بطول ضلع المثلث في المستطيل من الركن الأعلى الأيسر إلى الركن الأسفل الأيمن.

كما يقال بلسان طرفة بن العبد لمن يكابر ويغالط الواقع الذي لا ينكر. والماضي الذي لا يعود، والتاريخ الذي لا يهزم. (لعمرك أن الموت ما أخطأ الفتي) (لكا لطول المرخي وثنياه باليد)(متى ما يشأ يوما يقده لحتفه) (ومن يك في حبل المنية ينفد) المعني الموت كشرعة الحبل الواسع طرفاها بيد القابض لها. يشده شيئا فشيئا إلى أن يجمع كل من بداخل دائرته. كالسمك داخل الشبكة.

كذلك الآمال الكاذبة التي تقوم علي الأحلام لا الواقع ستذهب مع الريح. فدولة الجنوب إذا اعتمدت علي العاطفة وكراهة الشمال ووعود الغرب المضللة لن تكون هنالك دولة. وقد سبق أن وعدوا السودان بالمليارات بمؤتمر هولندة. ولم يوفوا بوعدهم إلي اليوم. حبال رمال. هذه واحدة. وتجربة أخري من الداخل قال أحد نواب المجلس الوطني للمجتمعين بالخرطوم من أبنا الجنوب قال: علينا أن نتحمل ضريبة الانفصال والحرية. يعني بالضريبة فقد الوظيفة، والمنزل والعلاج والتعليم والأمن. وما ألفوا من حياة الاستقرار بالشمال بعامة وبالخرطوم بخاصة. مقابل الحرية بالعودة إلي الجنوب.

الحرية بلا مقومات دولة لن تشبع جائعا ، ولا تعالج مريضا، ولا تعلم جاهلا، ولا توظف عاطلا، فقال له أحدهم: (انتو ما تحملتوا غياب شهرين من المجلس الوطني قبل سنتين جيتو تسألوا عن مرتباتكم. وهسع تقولوا لينا اتحملوا؟) فأسكته.

وبالتجربة ذهب البعض فرديا إلى الجنوب فعاد هزيلا بعد سمن، وذابلا بعد نضارة، فلما سئل وسئلت لماذا، قالوا أكل ما في! عمل مافي.

ثم أين الحرية المفقودة في الشمال التي سيضحون من أجلها في الجنوب؟ للعلم لقد كنت بجوبا لمدة عامين بالجامعة. الموظفات اليوغنديات العاملات بالجامعة يحتقرن الجنوبيات غاية الاحتقار إلي حد الازدراء.

هذه مجرد أوهام بدليل أن الأخوة الليبيين يقولون للسوداني الشمالي وصيف المعني عبد... ولا أحد تزعجه كلمة عبد هذه لثقتهم في أنفسهم . بل في السودان د/ عوض

دكام عليه الرحمة والرضوان يتفكه بكلمة عبد لأن التعليم زاده رقيا. علي حين أن البعض يزيده التعليم تخلفا وأوهاما. بل الدينكا بعامة كالشماليين بليبيا لأن فكرتهم عن أنفسهم لا أحد في الدنيا أفضل منهم ولو كان أوربيا أبيض اللون. وهذا ما جعل المسيرية يصوتون لدينق ماجوك فيفوز برئاسة مجلس أبيي علي منافسه بابو نمر ناظرهم. قبل أن يفسد التعليم والأصابع الأجنبية تربينهم السليمة.

وأبعد من هذا أصبح زواج الجنوبي بعامة من الشمالية مألوفا. مثال أعرف محسية تزوجت من جنوبي رغم معارضة الأهل. والآن هي في غاية السعادة. اللهم اهد السودانيين بعامة وبصر المسيرية ودينكا نقوق بخاصة لما فيه خير الجميع، آمين. بقي أن أقول : خطر بذهني خاطر ، هو إذا كان البطر هو مبعث سلوك دعاة الانفصال فإن قول : السيدين تية وأتيم مزيج من البطر بنسبة ١٥% والجقلبة بنسبة ٨٥% ، والجقلبة أو الجقليب يخامر الإنسان عندما يفاجأ بتصرف حاسم ما كان في الحسبان يقلب موازين الآخر رأسا علي عقب. فيرتبك ويجقلب. فيقول ما لا يفهم كقول تية والأتيم.

والله من وراء القصد .

النعمان وشقائق النعمان.. للتحقيق تحت المجهر

البروفيسور عبد الله عووضة حمور

محجوب عثمان

ملحق رقم (٢٤)

نشر بجريدة الصيحة بتاريخ ١٤محرم ١٤٣٦هـ الموافق يوم الجمعة ٧ نوفمبر ٢٠١٤م ص ٧ لتصحيح خطأ يقارب ألف عام.

الملحق رقم (٢٤)

السودان يصحح بالمشاهدة خطأ عمره نحو ألف عام
النعمان وشقائق النعمان للتحقيق تحت المجهر
بقلم البروفسير عبد الله عووضة حمور

نشر بجريدة (الصيحة) بتاريخ ١٤ محرم ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٤/١١/٧م ص٧

قرأت بصحيفة (مفاكهات) بجريدة الانتباهة بتاريخ الجمعة ٢٠١٤/٩/١٩م ص١٣ عمود تبر. لفت نظري فيه كلمة تبر في اسم عمود. معد الصفحة السيد محمد علي من الله.. فقد ذكرتني باسم شقيقتي التبر التي توفيت بعد وفاة والدي بسن الخامسة، قبل أن تغزو مستحدثات أسماء البنات المجتمعات المخلوطة بالعاصمة الأسماء التليدة كفاطمة ورقية. ورغم الجدة ما خرج اسم التبر عن الأصالة. فالتبر هو الذهب. وقد جاء بشعر المتنبئ (وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر).

ولفت نظري أكثر وإليه يساق الحديث ما قال السيد معد الصفحة تحت عنوان (نبات له قصة: شقائق النعمان) الاسم العلمي الدفلة. وهو زهرة برية حمراء جميلة. وقيل إنها نبتت علي قبر النعمان بن المنذر. أشهر ملوك الحيرة عندما داسته الفيلة إذ رفض الخضوع لملك الفرس بتسليم نساء العرب. وقد ارتبطت شقائق النعمان أو الدفلة بالأدب العربي وهي عشب حولي ذو ساق رقيقة غض). أ.هـ أهم ما لفت نظري في رواية السيد من الله قوله عن النعمان، وعن شقائق النعمان.. وهو مكان المراجعة بدافع التحقيق لا المآخذة. وله فضل السبق. وعليه أقول:

أولاً: النعمان:

هو النعمان بن المنذر أشهر ملوك المناذرة. كما قال. إليه أضيف وآخرهم وصاحب النابغة الذبياني وإعتذاراته المشهورة له كرثاء الخنساء لأخيها صخر إلا أن قوله (داست الفيلة) فيه نظر لأنه يعني أنه قتل بمعركة، لأن الفيلة دبابات الأمس كانت عتاد الفرس في معاركهم. منها معركة القادسية عام ١٢هـ التي انتصر فيها المسلمون العرب علي فرس الأمس المجوس. بالرأي السديد وخلوص النية (انظر مقالي: القادسية الأخت الكبري لبدر. أذكرها للخبرة لقوات الدعم السريع) ٢٠١٤/٧/٢٢م بجريدة التغيير، إن أردت مزيداً).

والحقيقة أنه مات بالطاعون وهو بالسجن بالمدائن عاصمة الأكاسرة، ولهذا قصة خلاصتها بإيجاز:

لمكيدة من يزيد بن عدي طلب كسرى إحدي بنات النعمان، والقيم العربية تابي ان يطأ أعجمي عربية وإن كان ملكاً كراهة أن يكون الابن هجيناً إن كانت الأم عربية أو مقرفاً إن كان الأب غير عربي والأم عربية. لذا كان حرصهم علي عروبة الأب والأم معاً حفاظاً علي النبل والعربي الصريح فطلب كسرى كان أسوأ الأسوأ.

بعث كسرى زيد بن عدي وفارسياً يتكلم العربية للنعمان فعزّ عليه الأمر، فقال للرسول وزيد معاً: أما في مها السواد وعين فارس ما يغنيه عن بناتنا؟! قال الفارسي بالفارسية لزيد: ما المها؟ قال: كاوان. المعني البقر بالفارسية. ترجمة حرفية لا بلاغية ليكيد للنعمان. فلما عادا وأعادا الترجمة غضب كسري إلا أنه كتم غيظه وأرسل للنعمان ليأته لحاجته إليه لم يذهب بل أخذ حريمه وألف درع وأمواله وما قدر علي حمله وإتجه إلي الجزيرة العربية ليستجير بقبائلها فقالوا لا طاقة لنا بكسرى عدا قبيلة بني رواحة قالت: إن شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم. قال: لا أحب

أن أهلكم بالانتحار الجماعي من أجل الوفاء. وعدا هاني بن مسعود رئيس قبيلة بني شيبان إلا أنه قال له عذري لك رأي لا تراجعا عن إجارتي لك ولكن لصوابه. قال النعمان: هاته. قال هاني: كل شيئ يجمل بالرجل إلا أن يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد اذهب إلى صاحبك كسري. إن صفح عنك كان بها وإلا فالموت خير من تجرع الزل. فأخذ بالنصح وذهب. لم يصفح عنه بل ألقي به في السجن وأرسل جيشاً لاسترداد ما أخذه النعمان معه وما يزال وديعة عند هاني فاتحدت القبائل العربية المجاورة لبني شيبان لحماية الأمانة والعرض لمواجهة الفرس في يوم ذي قار، فيه كان انتصارهم علي الفرس لأول مرة في تاريخهم. وكان قول الرسول صلي الله عليه وسلم: (هذا أول يوم انتصر العرب فيه علي الفرس وبي نصروا) المرجع (أيام العرب في الجاهلية ص٦).

بقي أن أقول: آمل أن يطلع شيوخ الرزيقات والمعاليا، ومسيرية دارفور وأمثالهم من القبائل العربية وغير العربية في السودان للاستفادة من التاريخ. وأن أقول: أن إيثار النعمان للقيم علي الملك يوضح أن إرسال آخر المرسلين استوجب أن يكون من العرب الحفاة العراة الجوعي. والله أعلم حيث يجعل رسالته لا من الرومان أو الفرس علي ما بهم من حضارة وثراء.

ثانياً: شقائق النعمان:

قال السيد من الله سابقاً (اسمه العلمي الدلفة. وهو زهرة برية حمراء جميلة، وقيل إنها نبتت علي قبر النعمان حولي ذو ساق رقيقة غضة) أ.هـ ما قال. وقولي لم يكن للنعمان قبر بالمدائن عاصمة الأكاسرة كما قلنا. واسمها في اللغة العربية (العنم) قبل أن يطلق عليها اسم شقائق النعمان حديثاً. وهي كما شاهدتها رؤية عين نبات لا ينبت علي الأرض إطلاقاً.لذا لا تنطبق عليه كلمة حولي أو موسمي أو فصلي. إنما يقوم

علي فروع البلم أو السيال دون غيرها من الأشجار لذلك كانت العرب (إنما يتعم السَّلم والسَّيال) كما نفعل بتطعيم المانجو والبرتقال. وهو نوع من الاستغلال الطبيعي في النباتات يأنف أن يقوم علي الأرض. باستغلال فروع السَّلم والسيال كما يفعل الرأسماليون وساقه قوي بسمك سنتمتر الي ٣ سنتمترات. له زهرة حمراء زاهية بحجم زهرة عباد الشمس. ولعل قيامها علي الأغصان هو الذي جعل الناس يطلقون عليها شقيقة النعمان جمع شقائق النعمان لإكباره.

لا عليك يا من الله مما قرأت وقلت في شقائق النعمان، فجميع علماء التراث يخطئون في وصفها لوجودهم بالمدن وانقطاع صلتهم بالبادية. وكثيراً ما كانوا يذهبون للبادية للتأكد من معني كلمة كالذي أراد التأكد من معني (كنود) في (لربه كنود) فذهب وعرضا قدم البدوي علفا لمعزة بقفة فلما أكلت ما بها أخذت تعبث بالقفة عضاً ونطحا وقذفاً فقال البدوي لها: (أفٍ لك من عنز كنود). ففهم المحقق المعني بالمشاهدة لا الشرح.

قُلت لا عليك مثال في كتاب شروح سقط الزند للمعري الذي جمع وطبع بواسطة صفوة من علماء مصر برئاسة الدكتور طه حسين بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام علي وفاة حكيم المعرة، لم أجد شرحاً لشقائق النعمان كما رأيته بالسودان. ولولا هذه المشاهدة لما أدركت حقيقته.

وقد أشرت إلي هذا برسالة الماجستير عام ١٩٧٦م إلا أنني لم أذكر مكان مشاهدتي له خشية أن يقطع دابره المخربون لمعطيات الثقافة العربية بالسودان. وقد شاهدته مرة أخري بمكان ما بالسودان إلا أن الشجرة التي كانت تنعم بشقائق النعمان قطعت لجمال العنم المتفردة به في المنطقة، المؤذي لذوي القلوب السوداء، آمل أن وجدت

بمكان آخر أن تصور بفيلم أو صورة ملونة ليكون للسودان فضل التوثيق للنباتات المنقرضة.

ومن هذا القبيل قبيل حفظ السودان لمعطيات الثقافة العربية (Culture) كما كانت بالعصر الجاهلي وجود دودة الصّرفة بشجر السّنط بالشتاء ونبات العشر، وكلمات توجد بالشعر والنثر الجاهلي والإسلامي والأموي يقول عنها الشراح، وهذا مما لم يرد في القواميس، مثال كلمة (حقرة) التي جاءت بإحدي خطب سيدنا علي، وعندنا وعند الجزائريين هي من الكلمات الدارجة. وهذا يرجع إلي أن السودان هو القطر الوحيد في البلاد العربية الذي لبعده عن مناطق الغزو والأحداث مثل أعظم قوقعة لحفظ الثقافة العربية لهذا يعمل الأعداء بتغيرها بقطع غابات السنط بالدندر والقضارف والطلح بجنوب كردفان. وشكراً مرة أخري لمن الله

والله من وراء القصد

ملحق رقم (٢٥)

أيهما أسوأ : المتهافت مصدق الكذب المتحامل أم الكاذب؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأربعاء ٢٠١٢/٩/٠٥م

السيد العم عثمان عوض عبدالرحمن حمور.

بعد التحية :

الموضوع : مجرد توضيح التباس لا غير.

بلغني من الأخ عبدالله عووضه حمور أنني قلت للعم : أن عبدالله قال للأخ التاج إبراهيم عبدالرحمن أب شنب : «نعم الرسالة سيئة وأنت سيئ، وبابكر عوض سيئ، ولا يوصل السيئ للسيئ إلا السيئ» عندما طلب عبد الله منه إيصال رسالة خطية الى الدكتور بابكر عوض في حياته عليه الرحمة. فقال التاج : لماذا لا توصلها أنت له رأسا وأنت أقرب إليه نسبا مني؟! إلا إذا كان بالرسالة شيء سيء.

فكان رد عبدالله القول الذي نسب إليّ خطأ، وعليه أقول:

لم يحدث قط أن قلت للعم هذا القول، لا صراحة ولا ضمنا، والله على ما أقول شهيد. بل لم يتذكر عبد الله سيرة التاج إطلاقا معي لا ابتداءً ولا تعقيبا. ولا غاية غير التوضيح حرصا على العلاقات الأسرية. وشكرا

توقيع المرسل : محمد سعيد حمور

الملحق رقم (٢٥)

النسخة المطبوعة لصورة المخطوطة بالصفحة السابقة ٣٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الأربعاء : 2013/9/25م.

السيد العم عثمان عوض عبد الرحمن حمور

بعد التحية

الموضوع : مجرد توضيح إلتباس لا غير

بلغني من الأخ عبد الله عووضه حمور أنني قلت لك : (نعم الرسالة سيئة ، وأنت سيئ ، وبابكر عوض سيئ ولا يوصل السيئ للسيئ إلا السيئ) . عندما طلب عبد الله منه إيصال رسالة خطية إلى الدكتور بابكر عوض في حياته عليه الرحمة . فقال التاج : لماذا لا توصلها أنت له رأساً . وأنت أقرب إليه نسباً مني ؟! إلا إذا كان بالرسالة شيء سيئ .

فكان رد عبد الله القول الذي نسب إليّ خطأ . وعليه أقول :

لم يحدث قط أن قلت لك هذا القول . لا صراحة ولا ضمنا . والله على ما أقول شهيد . بل لم يذكر عبد الله سيرة التاج إطلاقا معي لا بهذا ولا بغيره . ولا غاية غير التوضيح حرصا على العلاقات الأسرية . وشكرا.

توقيع المخلص : محمد سعيد حمور

بدا لي أن يكون عنوان هذا الملحق (كذّاب أشر بل أكذب يتحدي غينيس). ثم عدلت عنه إلى المذكور بالصفحة السابقة ٣٩١. على أن أذكر المعدول عنه. ليتضح المعنى بالتكامل بين الاثنين. أما لماذا كان التحامل؟. فهذا أمر آخر له أسبابه الأخرى. خلاصتها من ناحية سيكلوجية (عدم الرضى بما قسم الله)[1]، من نسب وذكاء

---

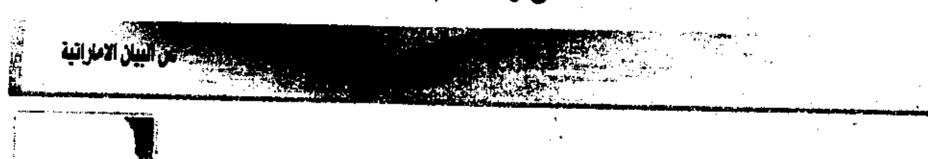
[1] انظر الملحق رقم (١) حلقة (٢/١) و(٢/٢). ففيه شرح واف لهذا المتن. وانظر (**وعزائي**) في صفحة ٣٠٢ السابقة.

بالوراثة. وغنى وفقر بالأرزاق. وخلق بالحظ (فالناس هذا حظه مال) (وذا علم وذاك مكارم الأخلاق) كما قال حافظ إبراهيم.
لا إعتراض أن يغير الأنسان واقعه بالطموح والعمل الجاد. بل مطلوباً منه ذلك كما فعل حرس بجامعة إفريقيا بل غفير بالجامعة الإسلامية ونال درجة الدكتوراه بهذه القبطه لا الحسد. لكن الإعتراض كل الإعتراض على تعويق أسباب النجاح، أو تحطيم النجاح بسلبيات الغيره والحسد. ولوجودهم الملحوظ في المجتمع عرفوا بأعداء النجاح . ونسبة وجودهم تتفاوت من شعب إلى آخر، بل من قبيلة إلى أخرى، بل من بطن إلى بطن، بل من فخذ إلى آخر، بل من شقيق لشقيق داخل الأسرة الواحدة في القبيلة الواحدة. "قل اعوذ برب الفلق ... ومن شر حاسد إذا حسد".
نذكر مثالاً للتوضيح لا المقارنة في المحلق الأول ذكرت لمشاركتي المتميزة في خثة شقيقه د. عمرعوض حمور قال لي د. بابكر : من إيجابيات هذه المناسبة أننا عرفناك يا عووضة المعنى أن الخبثاء أعطوه فكرة سيئة عني، فقلت له تجهلني رغم ذكاءك الذي أدخلك طب الخرطوم وصلتي الوثيقة بجدي عوض والدك وخالك محمد عثمان ميرغني. لكن يبدو لو كان الأمر بخاطرك لما جهلتني الأهم أكرر الأهم في هذه التجربة أن د. بابكر لو كان غبياً لما أدرك الحقيقة أو كان ذكياً مسلوب الإرادة بعمل بالأمن أو تنظيم سري أو منظمة أو حزب لما رجع إلى الحق ولما أخذ بالحقيقة ولما قدر شعوري نحوهم ، كما فعل غيره سامحه الله.

شعراء الدوبيت عندنا كانوا كالعرب قديماً

مثال حكم على بطحاني بالإعدام بالدامر فجاء أبناء عمه يشدوا من أزره فقال أحدهم له : (قلبك مو لحم من الدبادب طائر) (فرتاك عركة الخيل الـ/ بجنه دمائر) (الموت يا عروس الجاهلة كادساً دائر) (نورته عليك زي يوم العريس السائر) .
فقال له : (نحن قلوبنا ما نزل الخفيف في دارن) (يمشن حربة بالدرب الـ / مشوا به كبارن) (عارزات الجبال كيفن نقل حجارن؟!) (الـ/بلدي المحن لابد يربي صغارن).
وبذا أصبح المحكوم عليه بالإعدام هو الشاد لازرهم لاهم له.
معاني الكلمات:
(الدبادب) هي النحاس باللهجة السودانية عربية فصيحة . (الدمائر) الكثيرة . (زي) مثل (الخفيف) الجبان (حربة) كالحربة في الاستقامة. (عارزات) أصلها غارزات كالجبال.
ملحوظة : فقرة الدوبيت هذه مكانها ص ١٧٦ . كتبت هنا تفاديا لتعديل أرقام التصميم.

ملحـــق رقـــم (٢٦)



ما أسوأ من الفلس إلا الإفلاس

البروفيسور عبد الله عووضه حمور

الفلس طابعه المادة، والإفلاس طابعه فقد الراي السديد والعجز التام عن العمل، لهذا الفارق بدا لي بدءاً أن يكون عنوان هذا المقال (الإفلاس والعجز وجهان لعملة واحدة). ثم عدلت عنه إلى العنوان عاليه. على أن أنكر المعدول عنه ارجو ان يكون أمثل الاثنين. على كل بالأمثلة سيتضح المقصود، وعليه أقول:

في الأدب الشعبي ابيات تحدثت عن الفلس، يصف شاعرها فيها حاله بقوله: (يوما مفلس اعدم الملينة) (ويوما اكب في جيبي كب العينة) (ويوما أقول يا ست ريدي بس ابينا). معاني الكلمات: (الملينة) أو المليم اقل الوحدات النقدية قيمة من النحاس، القرش به ١٠ مليمات. والجنيه به ١,٠٠٠ مليم كان متداولاً قبل الاستقلال. (العينة) الخريف به عدة عينات منها الجبهة، الضراع، والنترة كل عينة بها ١٣ يوما (ست ريدي) الزوجة أو الصاحبة وهي الأغلب. وقال آخر في رده عليه: (يوماً مفلس اعدم الفرطاقة) (ويوما اكب في جيبي غير الطاقة) (ويوما اقول يا ست ريدي سدي الطاقة). معاني الكلمات: (الفرطاقة) نوع من الإيدام وهي مرقة بدون لحمة. (الطاقة) فتحة في الحائط بطول ٤٥ في ٢٥ سم عرض لإدخال الهواء والضوء تعرف بالمنور. وتطلق على كل فتحة ياتي منها الضرر. وهذا المعنى هو ما عناه الشاعر. وباستخدام الفرطاقة يكون افلس من الأول. وبذا يكون قد غلبه في تصوير حالة الفلس.

بعد هذا ناتي إلى الأمثلة المصورة لحالات الإفلاس:

إذا لجأ صاحب الراي السديد إلى التصرف غير السليم، أو (غلبته الحيلة) بعبارة متداولة، قال الناس عنه (هذا إفلاس). نذكر مثالاً للراي السديد غير المفلس، بعده نذكر امثلة اخرى لحالات كان التنافس بين البيت الاموي والهاشمي منذ الجاهلية بالغ الشدة إلى حد المنافرة بين عبد شمس جد بني امية وهاشم جد بني هاشم، فحكم الحكم بالفضل لهاشم، فقال عبد شمس للحكم: من انكاس الدهر ان جعلناك بيننا حكماً، ودفع الرهان ١٠٠ (مائة) ناقة تذبح تباعاً لأهل مكة، وخرج إلى الشام لمدة عشر سنوات، كما كان الرهان.

كانت القيم والمثل من كرم وشجاعة وتمثلها في المتنافرين هي سلاح المنافرة، وهي بذلك تمثل المظهر الإيجابي في المجتمع وحياة الإنسان. وفي اوروبا كانت المواجهة المبارزة بالسيف، والقتل لأحدهما. وهذا مظهر سلبي في الحياة. هذا الفارق هو ما جعل خاتم المرسلين في العرب لا في الروم أو الفرس، وبعبارة أخرى حيث التمدن لا حيث الحضارة.

عاد عبد شمس بعد عشرة الأعوام. ثم كانت النبوة في بني هاشم فاصبح بنو امية اكثر عداء لهذا الفضل الإلهي الذي أعجزهم رده، فدعوا قريش إلى مقاطعة بني هاشم وقد كان لمدة عامين، ثم رأى حكماء بطون قريش رفع المقاطعة على غير علم عمرو بن هاشم (أبو جهل) القائل لجمعهم (هذا أمر قضي بليل). فصارت مثلاً. كما صارت المقاطعة أوضح مثال للإفلاس الفكري في التراث العربي.

يماثله حديثاً مقاطعة أمريكا وشيعة أمريكا الصين بعد انتصارها عليهم عام ١٩٤٩م بقيادة ماو وعجز أمريكا التام عن فعل شيء، فكانت المقاطعة دليل إفلاس. الآن اعترف بالصين الجميع بل أصبحت الدولة الخامسة الدائمة العضوية بمجلس الامن والمالكة لحق الرفض (الفيتو).

والأمثلة في السودان من أمثلة المنافرة بالجاهلية، والإفلاس بالمقاطعة كثيرة، نذكر جانباً منها:

من أمثلة المنافرة:

رفع مواطن من أبو عجاج شكوى للعمدة احمد سعيد على إعرابي من مـورة، ياتي بجماله للمنطقة في الصيف، لتوفر الكلأ نسبياً، أكلت إبله رغم حرصه (سبَاب) نخل الشاكي، (السبَاب التمر الأخضر)، انعقدت المحكمة، سال العمدة بحلمه المعهود وصفاء ذهنه صفاء ماء النيل في الشتاء، ورايه السديد، سال الشاكي: هل حدث قبل هذا ما حدث اليوم؟ قال: لا. سال الأعضاء: كم جوالاً يكون المأكول عند الحصاد؟ بعد تداول قالوا: خمسة جوالات. قال العمدة لأحد الأعضاء عند الحصاد خذوها من نخلي المجاور لكم بالشرق، قال عضو آخر: نخلي الاقرب لنخل الشاكي منك يا عمدة، وعليه تؤخذ مني لا منك. قال الشاكي لا منك ولا من العمدة، وشكراً لكما، لأنكم لبستونا هدومنا. المعنى بريكم لي إلى الصواب الذي غاب عني، وبذا حلت المشكلة وطابت النفوس، أين ما نحن فيه اليوم من لجاجة، ومكابرة، وتعصب؟!.

من أمثلة الإفلاس:

ومن تصرفات الإفلاس كقريش بمكة ان اهل الجابرية قاطعوا العمدة سعيد ميرغني، فإذا أتى لفاتحة ورفع يده بالفاتحة لا يقوم احد له، .ورغم هذا لرايه السديد، يقول الفاتحة ويضع ٢٥ قرشاً على البرش حق الفراش على البرش حيث جلس، ثم يقوم ويذهب لحاله.

ومن الإفلاس ان سواد الناس بشياخة حمور، قاطعوا أسرة حمور قاطبة في الأفراح والاتراح على السواء، لقول الرئيس نميري لهم (الارض لمن يفلحها) بجزيرة حمور، لا البيت لمن يسكنه، او العربة لمن يركبها بالخرطوم لتهافت سياسي ليس إلا يا سيد عثمان ابو القاسم وزير التعاون، أخصه بالذكر لأنه كان يمثل راس الرمح في هذا الشعار.

وقريب من هذا وذاك أن أعضاء الحزب الشيوعي قاطعوا عوض محمد عبد الرازق من ابناء الجابرية لثقته بصحة رايه لم ياٌبه، الآن راجع الزملاء موقف السابقين منه، كما راجع سواد اهل حمور بعد ١٥ عاماً من المقاطعة، واهل الجابرية قبلهم، راجعوا فرجعوا إلى الراي المصيب بعد إفلاس. كقريش وأمريكا بعدها، والبقاء للاصلح، فهل من مدكر؟!.

والله من وراء القصد.

ملحـــق رقـــم (٢٦)

ما أسوأ من الفلس إلا الإفلاس

بقلم البروفسير عبد الله عووضه حمور

نشر بجريدة (الصيحة) بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـــ. الموافق الجمعة ١٦/١/٢٠١٥م:

الفلس طابعه المادة والإفلاس طابعه فقد الرأي السديد والعجز التام عن العمل. لهذا الفارق بدا لي بدءاً أن يكون عنوان هذا المقال (الإفلاس والعجز وجهان لعملة واحدة) ثم عدلت عنه إلى العنوان عاليه. على أن أذكر المعدول عنه أرجو أن يكون أمثل الاثنين. على كل سيتضح المقصود بالأمثلة ، وعليه أقول:

في الأدب الشعبي أبيات تحدثت عن الفلس. يصف شاعرها فيها حاله بقوله: (يوما مفلس أعدم الملينة) (ويوما أكب في جيبي كيف العينة) (ويوما أقول ياست ريدي بس ادينا). معاني الكلمات: (الملينة) أو المليم أقل الوحدات النقدية قيمة من النحاس. القرش به ١٠ مليمات. والجنيه به ١,٠٠٠ مليم. كان متداولا قبل الاستقلال. (العينة) الخريف به عدة عينات منها الجبهة، والضراع، والنترة. كل عينة بها ١٣ يوما. (ست ريدي) الزوجة أو الصاحبة وهي الأغلب. وقال آخر في رده عليه: (يوما مفلس أعدم الفرطاقة) (ويوما أكب في جيبي غير الطاقة) (ويوما أقول ياست ريدي سدّي الطاقة). معاني الكلمات: (الفرطاقة) نصف المليم في ما أعلم. (الطاقة) فتحة في الحائط بطول ٤٠ × ١٥ عرض لإدخال الهواء والضوء تعرف بالمنور. وتطلق على كل فتحة يأتي منها الضرر.

وهذا المعنى هو ما عناه الشاعر. وباستخدام الفرطاقة يكون أفلس من الأول. وبذا يكون قد غلبه في تصوير حال الفلس.

بعد هذا نأتي إلى الأمثلة المصورة لحالات الإفلاس:

إذا لجأ صاحب الرأي السديد إلى التصرف غير السليم. أو (غلبته الحيلة) بعبارة متداولة. قال الناس عنه (هذا إفلاس) نذكر مثالاً للرأي السديد من التراث وآخر للإفلاس ليتضح الفرق بالفعل لا القول.

كان التنافس بين البيت الأموي والهاشمي منذ الجاهلية بالغ الشدة إلى حد المنافرة بين عبد شمس جد بني أمية. وهاشم جد بني هاشم. فحكم الحكم بالفضل لهاشم. فقال عبد شمس للحكم: من أنكاس الدهر أن جعلناك بيننا حكما. ودفع الرهان ١٠٠ (مئة) ناقة تذبح تباعا لأهل مكة. وخرج إلى الشام لمدة عشر سنوات. كما كان الرهان.

كانت القيم والمثل من كرم وشجاعة وتمثلها في المتنافرين هي سلاح المنافرة. وهي بذلك تمثل المظهر الإيجابي في المجتمع وحياة الإنسان. وفي أوربا كانت المواجهة المبارزة بالسيف والقتل لأحدهما. وهذا مظهر سلبي في الحياة. هذا الفارق هو ما جعل خاتم المرسلين في العرب لا في الروم أو الفرس. وبعبارة أخرى حيث التمدن لا حيث الحضارة.

عاد عبد شمس بعد عشرة الأعوام. ثم كانت النبوة في بني هاشم فأصبح بني أمية أكثر عداء لهذا الفضل الإلهي. الذي أعجزهم ردُه. فدعوا قريش إلى مقاطعة بني هاشم. وفي نهاية العام الثاني رأى حكماء بطون قريش رفع المقاطعة على غير علم عمرو بن هاشم (أبو جهل) القائل لجمعهم (هذا أمر قضى بليل). فصارت مثلا. كما صارت المقاطعة أوضح مثال للإفلاس الفكري في التراث العربي.

يماثله حديثا مقاطعة أمريكا وشيعة أمريكا للصين بعد انتصارها عليهم عام ١٩٤٩م. بقيادة ماو وعجز أمريكا التام عن فعل شيء. فكانت المقاطعة دليل إفلاس الآن اعترف الجميع بالصين بل أصبحت الدولة الخامسة الدائمة العضوية بمجلس الأمن والمالكة لحق الرفض (الڤيتو).

والأمثلة في السودان لأمثلة الإفلاس بالمقاطعة كثيرة. نذكر منها ثلاثاً بعد ذكرنا مثالاً واحداً للرأي السديد غير المفلس أو المنافرة البعيدة كل البعد عن الإفلاس بعبارة أخرى:

١. من أمثلة المنافرة:

رفع مواطن من أبو عجاج شكوى للعمدة أحمد سعيد على أعرابي من مورة. يأتي بجماله للمنطقة في الصيف، لتوفر الكلأ نسبيا. أكلت إبله رغم حرصه (سيَّاب)

نخل الشاكي. (السَّياب التمر الأخضر بصَمْ السبين) ، انعقدت المحكمة. سأل العمدة بحلمه المعهود وصفاء ذهنه صفاء ماء النيل في الشتاء، ورأيه السديد: سأل الشاكي، هل حدث قبل هذا ما حدث اليوم؟ قال: لا. سأل الأعضاء: كم جوالا يكون المأكول عند الحصاد؟. بعد تداول قالوا: خمسة جوالات. قال العمدة لأحد الأعضاء عند الحصاد خذوها من نخلي المجاور لكم بالشرق. قال عضو آخر: نخلي أقرب لنخل الشاكي منك يا عمدة. وعليه تؤخذ مني لا منك. قال الشاكي لا منك ولا من العمدة. وشكراً لكما؛ لأنكم لبستونا هدومنا. المعنى بردكم لي إلى الصواب الذي غاب عني. وبذا حلت المشكلة وطابت النفوس. أين ما نحن فيه اليوم من لجاجة، ومكابرة، وتعصب؟!

من أوضح أمثلة المنافرة التي فاتني ذكرها أن غفيراً بالجامعة الإسلامية من أبناء غرب السودان نال درجة الماجستير والدكتوراه بالجهد الشخصي لا غيره. وآخر من شمال كردفان بالحرس الجامعي بجامعة إفريقيا. نال الماجستير والآن في طريقه لأخذ درجة الدكتوراه. وفي مصر الأستاذ العقاد والمنفلوطي لهم من الكتب ما ليس لحملة الشهادات الجامعية.

وفي مصر أيضاً كان الطلبة الإسلاميون المصريون والعرب على السواء . يتعجبون من الصلات الاجتماعية المألوفة بين رؤساء الإتجاه الإسلامي والشيوعي للطلبة السودانيين. رغم الاختلاف الفكري قبل أن يفسد آباء الأقدمية التربية السودانية .

على حين ان عيد والبعيد، وفضل وفضيل، والكاذب والكذاب وغيرهم من أنصاف المتعلمين مثلوا أو ضحوا أمثلة الإفلاس بالكيد لمن أنعم الله عليهم بالشهادات الجامعية وما فوق الجامعية. شفاهم الله إن قالوا آمين.

حاشا من لا يعرفون كتابة اسمهم كالجد عدلان بشير سعد المك نمر في الغابة، من سعداب الغابة. وأحمد خضر وعبدالله أحميدي وعثمان دروس في حمور، بالتربية

لا بالتعليم كما كانت العرب بعهد النبوة قديماً. وعهد الآباء والأجداد بالسودان حديثاً.

٢. من أمثلة الإفلاس:

ومن تصرفات الإفلاس كقريش بمكة أن أهل الجابرية قاطعوا العمدة سعيد ميرغني. فإذا أتى لفاتحة. ورفع يده بالفاتحة لا يقوم أحد له. ورغم هذا لرأيه السديد. يقول الفاتحة ويضع ٢٥ قرشا على البرش حق الفراش على البرش حيث جلس. ثم يقوم ويذهب لحاله.

ومن الإفلاس أن سواد الناس بشياخة حمور، قاطعوا أسرة حمُّور قاطبة في الأفراح والأتراح على السواء. لقول الرئيس نميري لهم (الأرض لمن يفلحها) بجزيرة حمور دون غيرها لا البيت لمن يسكنه. أو العربية لمن يركبها بالخرطوم تهافت سياسي ليس إلا يا سيد عثمان أبو القاسم وزير التعاون. أخصه بالذكر لأنه كان يمثل رأس الرمح في هذا الشعار.

وقريب من ذلك أن أعضاء الحزب الشيوعي قاطعوا عوض محمد عبد الرازق. من أبناء الجابرية. لثقته بصحة رأيه لم يأبه بهم. الآن راجع الزملاء موقف السابقين منه. كما راجع سواد أهل حمُّور بعد ١٥ عاماً من المقاطعة وأهل الجابرية قبلهم فرجعوا إلى الرأي المصيب بعد إفلاس. كقريش وأمريكا بعدها والبقاء للأصلح. فهل من مدكر؟. ويا ميرغني عند الشدائد. أقولها كما قلتها بعنوان الملحق رقم (١) صفحة (٢٨٩).

والله من وراء القصد

ملحق رقم (٢٧)

قاضيان في الجنة

بدا لي أن يكون عنوان هذا الملحق (تجربتي في القضاء). ثم عدلت عنه إلى هذا العنوان الماثل. وهو مأخوذ من الحديث الصحيح المشهور (قاض في الجنة وقاضيان في النار). إلا أنه عكس المعنى لا لمعارضة الحديث الشريف. معاذ الله. ولكن للإشادة بالعدل والتذكير بالآخرة والجنة بالإيحاء. وبعد:

١. القاضي الأول:

كان سيدنا عمر أمير المؤمنين جالساً وبجواره سيدنا علي. فجاءت إليه امرأة تشتكي رجلا لا تعرفه. فقالت له: كنت بالصحراء. وكدت أموت عطشا. وبينما أنا في هذه الحالة مرَّ بي رجل يحمل قربة ماء. فطلبت منه أن يسقيني. فقال: على أن تمكنيني من نفسك فقبلت. فقال سيدنا عمر ترجم فقد أقرت بالزنا. فقال سيدنا علي: لا تفعل يا أمير المؤمنين فقد كانت مضطرة. فأخذ برأيه. المعنى بلغة اليوم نقض حكم الإعدام بالبراءة. أين قضاة التعليم من قضاة الفطرة السليمة والتربية القويمة من هذا؟!

٢. القاضي الثاني:

عبد المجيد إمام قاضي محكمة مروي الجزئية وتجربتي معه بإيجاز. كان القاضي المدني لمحكمة مروي الجزئية. وبذات الوقت يمتلك أبي بالإرث الساقية ٧٠ حمور.

كما يمتلك بالشراء ٦ قواريط بالساقية ١والسلوكة ١ - تنقسي الواقعة شرق الساقية ٧٠.

منذ عام ١٩١٤م. كما يمتلك عثمان محمد رابعة ١٢ قيراطاً بالشراء أيضاً بذات الساقية والسلوكة. بعد الشراء وكتابة السند طلب منه والدي أن يتولى مهمة تعديل التسجيل من اسم البائع إلى المشتري عثمان وأبي، لصلته المباشرة بعمدة تنقسي بزاوجه من عمتنا حمورية (فاطمة سعيد) أخت العمدة (أحمد سعيد) لأب ولثقته فيه، إلا أنه غدر بأبي فسجل نصيب أبي باسمه أيضاً. فأصبح المالك له شكلاً ونحن فعلاً. وهي تعادل ربع الساقية. لم ينازعنا فيها منازع طوال ٣٣ عاماً بالتتابع من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٤٦م. في هذا العام كشف عن مكره بحجة أن الأرض مسجلة باسمه. فرفعت قضية وأنا طالب بالسنة الأولى ثانوي بالمعهد العلمي بأمدرمان وعمري ١٨ عاماً. بالحيازة الهادئة (وضع اليد) على العم عثمان محمد رابعة. وعمره قرابة ٦٠ عاماً شائب الرأس واللحية والشارب. كما كان ثالث أكبر تجار سوق تنقسي. وصهر العمدة كما قلت.

وبعد سماع ٤ شهود من المزارعين بوضع اليد حكم لنا مولانا عبد المجيد إمام (قبره جنّة) بنصيبينا في الساقية والسلوكة (١ + $\frac{١}{٢}$) وتم تعديل السجل من اسم عثمان محمد رابعة إلى ورثة شيخ عووضة حمور. رغم حداثة سني، وخلو ذات يدي. مقابل كبر سن الخصم وثرائه وصلته بالعمدة. ومكانته الاجتماعية.

تذكرني هذه التجربة بتجربة في التراث. كان المدعي فيها حدثاً (ولداً صغيرا كحالي) والمدعي عليه شيخاً بعهد الدولة الأموية بخلافة عبد الملك بن مروان. رفع الحدث الدعوي على شيخ كبير السن. لقاضي خليفة المسلمين عبد الملك بدمشق فلما وقفا أمامه قال القاضي للحدث: أتشتكي شيخاً أكبر منك؟! قال الحدث الحق أكبر منه. قال القاضي بلهجة آمرة. أسكت. قال الحدث: فمن ينطق بحجتي إن سكت؟!. قال القاضي بذات روح السلطة الجاهلة المتعالية: لن تقول حقاً. قال الحدث: لا إله إلا الله. فقام القاضي من مكانه ودخل على الخليفة عبد الملك وحكى له ما كان من أمر الحدث. فقال عبد الملك له: اقض له حاجته قبل أن يفسد علينا الناس. فأنصفه. وخرج الحدث لحاله. أ.هـ.

بهذا المستوى تبنى الممالك لا بالمناصرة والتمكين طوال ٢٤ عاماً من يوليو ١٩٨٩م إلى ٢٤ يناير ٢٠١٤م. فهل من مدكر؟!.

بعد هذه الإضافة الطريفة التي زادت الغرض وضوحاً. نأتي إلى تمام القضية. استأنف الخصم الحكم إلى قاضي المديرية بالدامر. لا أتذكر اسمه بالتحديد أو بالتقريب. ولو تذكرت بالتقريب لذكرته، ولقلت أغلب ظني أن اسمه كذا. إن كان هو (وما ظلمناهم ...) الآية ٣٣ النحل. وإن كان غيره فبالأولى. فالشك ينفي القصد الجنائي.

استأنف بحجة أن لهم شهوداً لم يستمع إليهم القاضي الجزئي بمروي ووثائق لم يطلع عليها. توقعنا أن يحدد جلسة لسماع الشهود ورؤية الوثائق التي زعم أن مولانا عبد المجيد إمام لم يسمعهم ولم يرها.

ولكن لم يفعل. الذي فعل أنه حكم بذات ما جاء بملف القضية بمروي بالساقية ١ تنقسي لعثمان محمد رابعة. والسلوكة $\frac{١}{٢}$ لذات الساقية لنا لظنه أن الساقية أكبر من السلوكة كما هي القاعدة. وفات عليه أن الوضع في هذه معكوس السلوكة ضعاف الساقية. وأعجب من هذا ما دام الحكم قائم على ملف القضية لا جديد فيه. الوضع الطبيعي أن يحكم لهم بالساقية والسلوكة معاً أو لنا. أما التجزئة هذه فوضعها يدعو إلى التساؤل. لماذا؟

ذكرني هذا التفاوت بين حكم مولانا عبد المجيد إمام قاضي المحكمة الجزئية المدنية بمروي. وبين حكم قاضي محكمة المديرية بالدامر بذلك التاريخ أيّا كان الاسم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (قاض في الجنة وقاضيان في النار) فكتبت مقالا بجريدة الرأي العام عام ٢٠٠٠ أو بعده بعام بعنوان (عبد المجيد إمام إمام قضاة أهل الجنة). لا لمدحة ولكن لإنصافه وللإشادة بالذكر الحسن، لغرس القيم والدعوة إلى الاقتداء به. عليه الرحمة.

٣. ركيزة العدل معطيات التربية:

إذا كان العدل أساس الملك. فالتربية أساس العدل. للأهمية البالغة لهذه المعطيات كان في مصر أيام البشوات والبكوات والملك القبول بقسم وكلاء النيابة بالجامعة لا يكون بالشهادة فقط. ولو كان الطالب أول التوجيهية (تعادل الشهادة الثانوية عندنا).

وقد أثارت مجلة روز اليوسف ذات التوجه الشيوعي عقب ثورة ١٩٥٢م سؤال: لماذا لا يكون القبول بقسم النيابة في الجامعة بتكافؤ الفرص؟!. ردّ المسئول بوزارة العدل بتحفظ بالغ (بدبلوماسية) مرة وأخرى. ومثير السؤال يحاصره بالمنطق المجرد. فلما أحرج تحفظه. قال له بآخر رده الأخير (أجيبهالك بأه على بلاطة) المعنى بصراحة تامة: (لن أقبل ابن بواب بقسم النيابة) لا احتقاراً لعمله، ولكن لأنه أكثر قابلية لإغراءات الرشوة، ليركب عربة ويسكن شقة كأبناء الطبقة الوسطى بالإضافة إلى أن وسطه لا يتعدى طبقة الدهماء في المجتمع. وهذا يؤثر حتما في مستوى أداء عمله. وقد يبلغ عند بعضم لا شعوريا درجة العداء لطبقة البشوات أو التجيز لطبقة الدهماء في أقل تقدير. وقريب من هذا وليس به قداسة القضاء في السودان تحظر على القاضي الجلوس في الأماكن العامة.

وفي هذا المعنى يقول سيدنا عمرو بن العاص: موت ألف خير من أن يلي الأمر أحد السوقة. كما كان الخلفاء من قريش قبل أن يجعلها لينين من الفعلة.

ورأيي لا تلازم ولكن القاعدة تنبني على الكثرة لا القلة من هنا وهناك. وعلى صحته لا ينطبق على السودان بعامة. ولكن من المؤكد ينطبق على بعض المتعلمين، وسكان المدن منهم بخاصة المتأثرين بالغزو الفكري المادي والديني على السواء وبالانتماء الحزبي. يدل على هذا عبارة كانت متداولة – بالعاصمة بأوساط المتعلمين قبل أن تعم البلوى تقول (فلان بنى نفسه من مافي) أي من لا شيء. والمعنى حرامي. وأخرى بأوساط أولاد القبائل والعمد والبيوت العريقة بالريف والبوادي تقول (المدن كناسة القرى) قبل ان ينتقلوا هم بدورهم بتخطيط السياسة الخبيث المقصود. لتمزيق النسيج الاجتماعي التاريخي السليم المتوارث.

وقد أصبحت هذه الشريحة خير خامة. بشرية استغلها أعداء السودان والعروبة والإسلام، كما استغلتها المنظمات المشبوهة كسيداو وغيرها. حاشا أمثال خضر حمد وأحمد خير. ومحمد نور الدين وصادق عبد الله عبد الماجد. وعمر نور الدائم أمين حزب الامة الذي مات بحادث حركة. وعبد النبي علي أحمد من البرت الذي خلفه ومات بذات العلة أو الطريقة بالطريق او التدبير؟! وعبد الرسول النور المسيري. وعبد الرحيم الأمين الجعلي لحما ودما لا دما بلا لحم (أي نسباً صريحاً لا هجنة فيه وتربية أصيلة) خريج كلية غردون قسم اللغة العربية. وبالمثل مجذوب الخليفة وسانتيو دينق ديكاوي. وحسن بشير نصر وإسماعيل العتباني وغازي صلاح الدين العتباني ورصيفه د/ مصطفى إدريس. وغيرهم ممن لا أعرف أو أعرفهم بالعلم والفعل لا بالكلام والإعلام. ومما يؤكد صحة هذا القول: أن بنت العجب الأستاذة آمال عباس نشرت لي كلمة بعامودها الراتب (صدى) بجريدة الصحافة. جاء فيها الإشارة إلى (برجوازية المتعلمين) أزعج هذا التعبير السيد د/ عبد الحليم المتعافي ووزير الزراعة لفظاً لا معنى أو المريضة غير المتعافية بداء تقاوى القمح الفاسدة وتكسير قرار رئيس الجمهورية بإبقاء جبريل. سامحه الله وغفر له.

لقد وصفت في كلمتي المتعلمين بالبرجوازية؟ قياساً على وصف لينين لبرجوازية المدن المتذبذبة. فقال د. المتعافي لبنت العجب (آمال عباس): كيف تنشرين كلمة تصف أذكياء المتعلمين (الإنتلجنسيا) بالبرجوازية؟! سكتت ولم تجب. اليوم الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/١/٢٣م أراد الله أن يكشف الحقيقة بخبر بالإنتباهة ص ٨ يقول: (تقول الوثائق السرية البريطانية المفرج عنها. إن الكثيرين من سميت شوارع الخرطوم بأسمائهم ما هم إلا حفنة من ضعاف النفوس وبائعي الوطن بثمن بخس).

يؤكد هذا قال غينيس بكتابه (الأرقام القياسية): "أن السودان أول بلد في العالم لا يتفق فيه السياسيون طوال سبع عقود قبل الاستقلال وبعده على السواء" .أ.هـ (انظر عمود نصف رأي بجريدة التغير بتاريخ٢٠١٤/٢/٣م،ص١٦).

السؤال لماذا؟! لا تعليل سواء العمالة التي تسلب حرية الإراده وهذه بدورها ترجع إلى أنانية الفردية. ويؤكده أيضاً أن عدد الأحزاب المسجلة ٧٥ حزباً، والمساحة قبل نيفاشا مليون ميل مربع، والسكان (٣٠.٠٠٠.٠٠٠ ÷ ٧٥= ٤٠٠.٠٠٠). والصحف ٢٦ صحيفة سياسية عدا الرياضية وجريدة الدار الخاصة بالجرائم والداعية لها ضمناً.

الإدارة أهم المعطيات:

يقول المؤرخون (المؤسس الحقيقي لدولة الإسلام هو سيدنا عمر) ويقولون (والعامل الأساسي لنجاحه يرجع إلى معرفته لولاته). مثال ولّى عمار بن ياسر واليا على ولاية البصرة لسبقه في الإسلام. فلما قال له أعلام البصرة (إنه لا يعرف فيم ولى) استدعاه وامتحنه.

فلما ثبت جهله عزله. وبعهده كان فتح فارس وإزالة أمبراطورية الأكاسرة. وإزالة حكم أباطرة الروم عن سوريا ومصر. وقد تحسر هرقل الحاكم الروماني عليها ساعة خروجه منها عقب موقعة اليرموك وانتصار المسلمين عليه فيها بقوله (نعم البلد سوريا أنت للعدو).

كما كان أول من لقب بأمير المؤمنين. وأول من رتب البريد. وأول من فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية برسالته إلى أبي موسى الأشعري وقد مثل فحواها الدستور العام لها الذي ما يزال ساريا إلى اليوم. إلى آخر هذه الأولويات التي تفرد بها في التاريخ.

وفي المقابل كانت سياسة التمكين التي ابتكرها عهد الإنقاذ والتي إليها ترجع كل سلبيات الإنقاذ أبرزها إقرار وتنفيذ حق تقرير المصير لجنوب السودان الذي تنقصه اللغة والثقافة الواحدة. وهما الشرطان الأساسيان لحق تقرير المصير دولياً. ثم نيفاشا. وسحب الجيش السوداني المظهر العملي لسلطة الدولة فور التوقيع. ثم إجراء الاستفتاء قبل ترسيم الحدود. خمسة أخطاء ما كانت تتداعى لو أسند الأمر إلى أهله بعيداً عن خَرْق وخَرَق التمكين. مثال وزارة الدفاع أسندت إلى تلميذي عبد الرحيم محمد حسين. لو أسندت لأحد أحفاد الزبير باشا فاتح دارفور من جزيرة واوسي من مناطق قبيلة الجعليين شمال الجيلي قليلاً المتميزة بالشجاعة وأغاني الحماس في التراث. أو لأحد أحفاد عثمان دقنة[1] الذي حارب الإنجليز قبل المهدية (١٨٨١م) طوال ٤ أعوام (من ١٨٨٣/٨/١٥م إلى ١٨٨٨/١/١٧م). بلغت جملة معاركه ضدهم ١٤ معركة. لم يهزم في واحدة منها. رغم فارق السلاح الناري مقابل السيوف. وفارق العدد مثال: في معركة تاماي الثانية في ١٨٨٤/٣/١٢م كان الإنجليز ٢٠,٠٠٠ ورجال عثمان دقنة ٦,٠٠٠ من الهدندوة قتلوا من الإنجليز الغزاة ٨,٠٠٠. مقابل ٢,٠٠٠ من الهدندوة المدافعين. بفضل تدبير عثمان دقنة المحكم. وشجاعة رجاله فقد كان من عاداتهم إذا أصيب الهدندوي بطلقة قاتلة ارتكزة على

---

[1] انظر صورة الساقية - الزبير باشا – الأمير عثمان دقنة – لقطات لي معبرة.

سيفه أو عصاه ومات واقفاً. ليظل واقفا هكذا لئلا يقل عددهم في نظر الأعداء وليرفع من الروح المعنوية للمدافعين. أمتدادا طبيعياً لحامي الظعينة حياً وميتاً في التراث العربي. فقد ارتكز على رمحه والعدو يظنه حياً. وبذا نجت الظعينة.

كان أقرب القواد شبهاً هو به في الموهبة العسكرية واليمن معاً أكرر معاً في التاريخ الإسلامي هو سيدنا خالد بن الوليد. رغم فارق السلاح الناري. المرجح لكفة العدو حديثاً.

حكم الإنجليز لحقدهم عليه في عام ١٩٠٠م بالسجن أبد العمر لا بالتأييد المعلوم.سجن أولاً بسجن رشيد بمصر ثم نقل عام ١٩٠٨م إلى سجن حلفا أبعد الأماكن عن مواقع انتصاراته بشرق السودان. كان ميلاده عام ١٨٤٣م تقريباً وتوفى عام ١٩٢٦م تحديداً بحلفا ودفن بها. وعمره ٨٣ عاماً قضى منه ٢٦ عاماً سجيناً (١٩٠٠/١٩٢٦م) (ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر). وكله بثوابه. وقد قال لمن وشى به بأدغال جبال الشرق. عقب معركة كرري في ١٨٩٨/٩/٢م : (إنشاء الله ما تكون بعتني بالرخيص؟) في عام ١٩٤٦م نقلت رفاته إلى أركويت أطيب أماكن السودان هواء. بشارة جنة. والآخرة خير وأبقى. قرآن كريم.

هذا في مجال الحرب وفي غيرها السودان غني بالكفاءات المتنوعة في كل المجالات. ككتاب (رجال حول الرسول) المعلوم. لكن سياسة التمكين التي تقدم (الولاء قبل الأداء) طوال ربع قرن. أهدرت كفاءات وبددت أخرى.

من مفارقات القضاء

(١) كان السيد تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا العظمى. فلما اكتسحت ألمانيا أوربا قاطبه في الحرب العالمية الثانية أقتضى الظرف تكليف السيد تشرشل بتكوين وزارة جديدة برئاسته. فأول ما فعل طلب من كل وزير وزارة أن يفيده بحال وزارته وحدد يوماً لاجتماع مجلس الوزراء لإفادته. وعند الاجتماع أفاد الجميع تباعاً أن الحالة بالغة السوء. لم يخامره يأس. بل سألهم: كيف حال القضاء؟ قالوا: بخير. قال هو إذن بريطانيا بخير. وقد صدق فالعدل أساس الملك وبه كان انتصار بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

(٢) كان الحديث عن مفارقات القضاء بعامة، فقال أحد أبناء الوطن العربي نشرت إحدى الصحف مقالاً لكاتب، ففتح أحدهم بلاغاً على رئيس تحرير الجريدة والكاتب بدعوى إشانة السمعة وعليه طلب ٩٠٠ الف دينار تعويضاً لما أصابه من ضرر. ثم خفض الطلب إلى ٤٠٠ ألف.

حكم قاضي محكمة الموضوع بالبراءة بعد أن أوضح أن التشبيه مكان الدعوى مألوف جاري مجرى المثل، وعليه لا ضرر مادي ولا أدبي لحق فاتح البلاغ الجنائي. ومن ثم لا تعويض.

استأنف محامي المدعي الحكم ردت محكمة الاستئناف الحكم لمحكمة الموضوع لمراجعة حكمها. حكم قاضي محكمة الموضوع لقناعته بحكمه السابق بغرامة يسيرة على المدعى عليهما. وتم الدفع. مرة أخرى استأنف محامي المدعي لمحكمة الاستئناف. ردت المحكمة ملف القضية كما هي إلى محكمة الموضوع للمرة الثانية مع التوصية بتشديد العقوبة. إلا أن القاضي لم يعد الأول حكم القاضي الثاني بالغرامة المغلظة بل وبالتعويض البالغ الملايين مما أدهش الجميع عدا محامي الإدعاء والمدعين.

أوضح مثال لمعطيات الإدارة (نشر بالراند ٢٠١٠/٧/٢٧م بعنوان)

لقد أصبحت بورتسودان الثانوية الأولى بعد الطيش. لماذا

والحديث قياس يا مؤتمر يا وطني

تعريف:

بدءاً أقول: كان المؤسس لمدرسة بورتسودان الثانوية بنين الأستاذ ميرغني حمزة عام ١٩٥٦م. وظل ناظرا لها إلى عام ١٩٦٠م حيث نقل إلى رئاسة الوزارة بالخرطوم.

كما أقول: اسم ميرغني حمزة يحمله شخصان: الأول ميرغني حمزة البله المهندس أصله من الخندق المطلة على النيل. والمشهورة في التاريخ بخندق بشير. هاجر منها إلى أم درمان. وبالتحديد حي ود البنا منها. شمال بيت المال وغرب سوق الشجرة وشرق ود دره. كانت محطة ود البنا للترام هي المحطة التالية لمحطة الشجرة. بفضله كان امتداد المناقل. سبط العظام (طويل) كالنمر في الحيوانات البرية قمحي اللون. والآخر ميرغني حمزة.. معذرة لا علم لي بجده. من الكوة بحر أبيض. وقد كانت الكوة من أوضح محطات الباخرة إلى جوبا. أسمر اللون ممتلئ الجسم مع القصر. كالفيل في الحيوانات البرية. أقول هذا وذاك لئلا ينصرف الذهن إلى ميرغني حمزة البله لشهرته السياسية.

كما أقول بمناسبة بحر أبيض: تحضرني طرفة أرى ذكرها لإتحاف القارئ والتوثيق:

كان من أعلام شخصيات أم درمان. امرأة تدعى بـ/ بت الخبير. تميزت بفصاحة اللسان وأقوالها المسجوعة السائرة سير الأمثال والحكم. لذلك كان الجميع يتحاشاها خوف لسانها الجارح.

قدم ولدها للمحكمة الأهلية وكان رئيسها مترهل الجسم فحكم على ولدها على غير ما كانت ترجو. فقالت: (إنت منشري ليْ زي بحر أبيض لا موج لا عرق ماشي تحكم ليْ حكما يقضي الغرض). العرق في اللهجة السودانية تيار الماء. شبهته ببحر أبيض لاتساع عرضه وضعف تياره لقلة مائه وجريانه في أرض منبسطة. عكس بحر أزرق لانحدار مجراه وكثرة مائه. لهذا الفارق لا يمد بحر أبيض نهر النيل بأكثر من ١٦% من المياه. وبعد:

المدرسة بعهد الأول:

استمر الأستاذ ميرغني حمزة ناظراً لها إلى عام ١٩٦٠م. وكان أسلوبه في إدارة المدرسة لا يسمع ولا يرى إلا بأذن وعين غيره.فأصبح شغل الأساتذة الشاغل التقرب إليه بنقل الأخبار. ولم يعد الفصل مكان اهتمام.والنتيجة العملية لهذا الأسلوب تكتل الأساتذة وتكتل الطلبة. بل أن بعض زعماء الطلبة خامره الشعور بالندية للأساتذة لذا رفض أحدهم الاعتذار للأستاذ كما روى لي طالب سابق بها أثناء حديثه عن ذكرياته وبطولاته. وقد أضرّ هذا الإحساس بنفسه من حيث لا يشعر. فلم يستفد من الأساتذة ولم يحرز شهادة ثانوية تؤهله للحياة دعك من الجامعة. وقديماً قيل ميمان لا يتعلمان متكبر ومستحي. وأسوأ من هذا كان التوجس والتوتر والانهيار النفسي إلى حد أن أصبح من المألوف انهيار أحد الطلبة أو الأساتذة في كل عام.

ترتب على هذا وذلك أعني المناخ العلمي والنفسي أن كانت المدرسة آخر المدارس الثانوية في نسبة الناجحين في الشهادة الثانوية. أما الجامعة فتكاد لا تذكر. أذكر أن الأستاذ فيصل عبد الله ذكره الله بالخير. أحد خريجي ثانوية بورتسودان وجامعة الخرطوم قال لي بعد أن أصبح أستاذاً بذات المدرسة. ما كانت فكرة الدخول للجامعة تخطر بذهنهم إلى أن توسطوا العام الدراسي في السنة الثالثة.

المدرسة بعهد الثاني:

في عام ١٩٦٠م نقلت إلى مدرسة بورتسودان الثانوية. وفي ذات العام نقل الأستاذ ميرغني حمزة إلى وظيفة شئون الأفراد بالرئاسة بالخرطوم(The personal) ونقل الأستاذ المربي الكبير أحمد إبراهيم فزع ناظراً لمدرسة بورتسودان الثانوية.جعلني من عمراب الموردة جنوب جامع السيد الحسن الإدريسي مباشرة عليهما الرحمة والرضوان. أقول المربي الكبير لا ثناء عليه، ولكن لإنصافه. فقد

كان أحد أعلام معهد التربية ببخت الرضا. وأحد المؤلفين لكتاب (سبل كسب العيش في السودان) بصحبة المربي الكبير عبد الرحمن علي طه. كان يُدرس الجغرافية.وله موهبة في جذب انتباه التلاميذ. لذا لقب بالساحر، وكان يجيد الإنجليزية والعربية قراءةً وكتابةً وتعبيراً. كما كان له من الثقافة العامة والأدب وتذوقه، وتمثل نظريات التربية وعلم النفس حظ وفير.

لكل هذا اختير مترجماً فورياً بالبرلمان أيام زمان.كما كان يراجع أخطاء أساتذة اللغة العربية بتقرير الضابط النوبتجي المرفوع له في يوم نوباتهم.

ألا ترى قارئي الكريم بعد كل هذا أن كلمة (المربي الكبير) قيلت لإنصافه لا لحاجة ترجى منه أو من ولده. فقد مات عقيماً.حسبه الذكر الحسن من هذه الزائلة (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم). (الآية ٨٨ / ٨٩ الشعراء)

ولكل هذا فيما نحن بصدده كان أسلوبه في إدارة المدرسة يختلف تماما عن أسلوب سابقه.. كما قلت سابقه كان لا يسمع ولا يرى إلا بأذن وعين غيره. وهو (أي فزع) لا يسمع ولا يرى إلا بأذنه وعينه. إزاء هذا انقسم الأساتذة إلى كتلتين. كتلة جديدة تفكر بالصوت المرتفع، وكتلة قديمة تفكر بالهمس والدّس.

حاول رأس القديمة أن يعيد الأمر إلى ما كان عليه. فذهب إلى مكتب فزع وأخذ يكيل لرأس الكتلة الجديدة الأستاذ عبد السلام محمود أستاذ علوم من الكاملين، وفزع يصغي له فقد كان بالغ التهذيب رغم الحزم. فلما فرغ قال له سنرى الأمر فيما بعد. خرج الهامس. وظن لإصغاء فزع أنه بلغ المرام.

وفي مساء ذات اليوم عندما حفل نادي الأستاذة بالأستاذة في الثامنة. قال فزع يا أستاذ عبد السلام أستاذ صبحي قال عنك كذا وكذا.فما قولك؟ ردّ عبد السلام وبردّه اتضح أن كل ما قاله مجرد أحاديث لا أحداث. بعدها انقطع فن الدس والهمس واتجه الأستاذة نحو الفصول. وأخذت المدرسة تتقدم عاما بعد عام. فلما امتحنت سنة أولى فزع (١٩٦١/٦٠م) الشهادة عام ١٩٦٤/٦٣م. كانت بورتسودان الثانوية أولى المدارس الثانوية. وكان عدد الداخلين منهم الجامعة كبيراً. أذكر منهم تلميذي د/ حسن فضل الله طب الخرطوم والدكتور قطبي المهدي. وغيرهم كثر.

بداهة لا أعني بهذا النيل من مؤسس بورتسودان الثانوية. ولكن أعني الاستفادة من التجارب والخبرات السابقة في الحياة. ليبلغ المؤتمر الوطني الغاية التي بلغتها مدرسة بورتسودان الثانوية بنين بعهد فزع، والحديث قياس.

ولكي يبلغ عليه أن يرى بعينه ويسمع بأذنه ليرى الحقيقة ما ثلة لا متمثلة كالرهاب (السراب) يحسبه الظمآن ماء.

والله من وراء القصد[1]

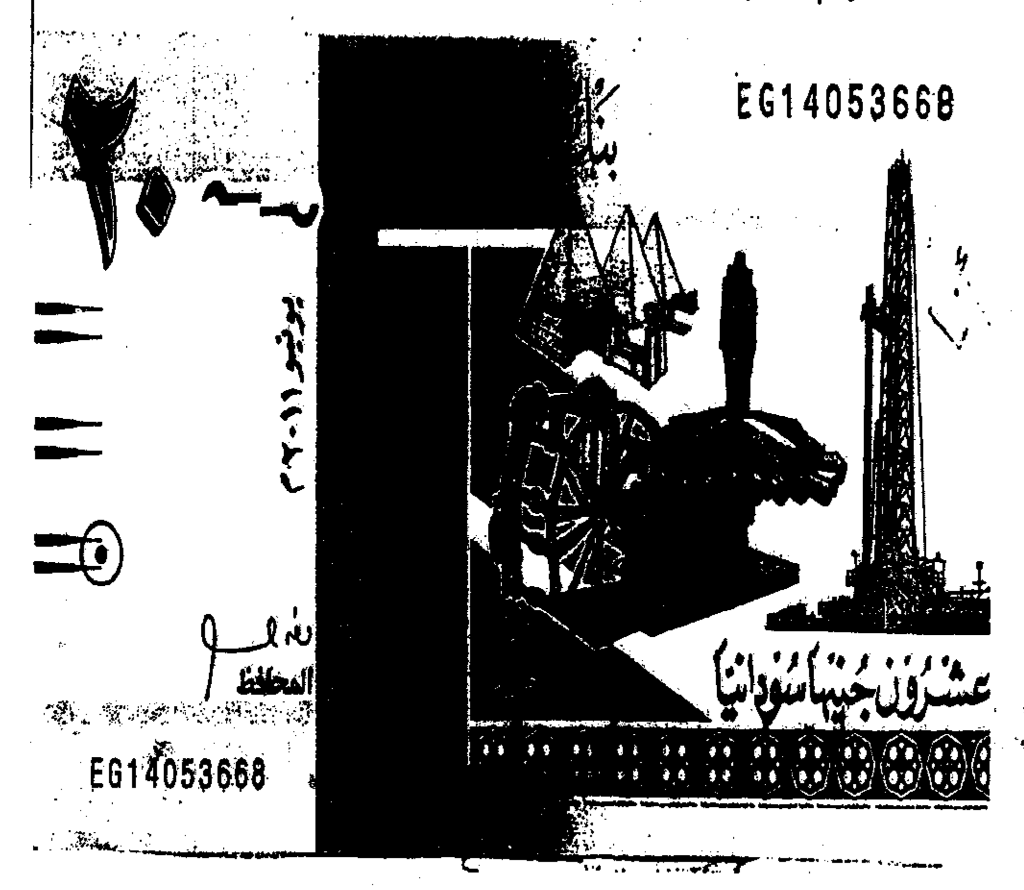
---

[1] إليه أضيف : القصد واضح. وهو قولي بآخر المقال صراحة (بداهة لا أعني بهذا ...) الخ نعم أضيف بعد أن أصبح ملحقاً قائماً بذاته في هذا الكتاب لزيادة التأكيد.

الملحق رقم (٢٨)

الساقية / صورة الزبير باشا / صورة عثمان دقنة / لقطات معبرة من مناقشة رسالة الماجستير والدكتوراه : ١٩٧٦م و ١٩٧٨م

صورة الساقية تلخيصا لوصفي لها بالكلمة في حلقات مقالاتي عنها بجريدة الرائد بعهد رئيس تحريرها د/ ياسر محجوب الحسين. تحت عنوان (الساقية ومجتمع اقتصاد الساقية) في عام ٢٠١٠م وعام ٢٠١١م. ولأهمية التوثيق غدا رأيت بنقلها من وجه عملة فئة العشرين جنيهاً السودانية





... الزبير باشا استفادت منهم المهدية..رفض أن يحارب عثمان دقنة



الأمير عثمان دقنة







الملحق رقم (٢٩)

سب الرسول إفلاس يا فاتيكان سببه العقل في أوروبا والإسلام وإليك البيان

بدءاً القول بدا لي ان يكون عنوان هذا المقال (سب الرسول) دافعه خوف الفاتيكان على المسيحية من عقل اوربا وحقائق القرآن وبذا ان يكون رسالة إلى الفاتيكان بإلغاء بيع صكوك الغفران وسب الرسول الآن سببه عقل اوربا العلمي والإعجاز العلمي في القرآن)ثم عدلت عنهما إلى هذا العنوان الدال على أن اذكر المعدول عنه ليتضح المعنى بالتكامل بين الثلاثة). وبعد.

كما القول كل معجزات الرسل قبل خاتم المرسلين كانت حسية لان البشرية لم تبلغ مرحلة النضج العقلي بعد (ناقة، عصا، إبراء نار) فلما بلغت كانت عقلية (اعني القرآن) وكانت ذروة بلوغها في العرب الحفاة العراة حيث المدنية. لا في روما ولا فارس حيث الملك والحضارة (والله اعلم حيث يجعل رسالته). مثال للتوضيح لا للمقارنة. خير السموال بن عاديا بين ذبح ولده وبين إلقاء دروع امرئ القيس التي اودعها عنده امانة. فآثر ذبح ولده على خيانة الامانة. فضرب به المثل فقالوا: (اوفى من السموال) والحال انه يهودي الدم لا اللحم. اعني انه عربي بالتربية. والعكس في روما حيث الحضارة لا المدنية. التي ألف فيها جون دولن كتابا عن الحب. جاء فيه ان انجع وسيلة للإيقاع بالمحصنات هي صداقة الزوج. للمعنى الدعوة إلى الغدر والخيانة.

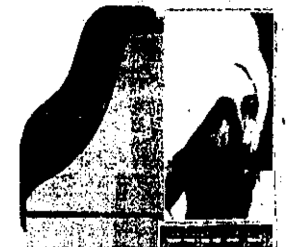
هذا الفارق بين المدنية والحضارة. والإعجاز العقلي والمعجزات الحسية هو الذي ادى إلى إسلام العرب ونجاح الدعوة بحياة الداعي بل في ٢٣ عاما من عمر الرسول. قال تعالى بآخر اية نزلت على الرسول بحجة الوداع (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ، الآية ٣: المائدة. مقابل إخفاق المرسلين قبله. فسيدنا نوح مكث في قومه الف عام لم يؤمن به إلا قلة وسعتهم وما حمل مركب واحدة بل ليأسه التام منهم حكم على من لم يولد منهم بالكفر بقوله (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) سورة نوح.

ومظاهر استخدام العقل والمنطق والعلم في القرآن كثيرة نذكر جانبا منها. فمن ذلك الآية ٢٢ الأنبياء (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) والآية ٩١ المؤمنون (اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)

ومن المنطق سأل أبي بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبيده عظم رميم فته في وجه النبي. اي امامه وسيلة إيضاح. (من يحيي العظام وهي رميم؟!). أجاب القرآن لا الرسول (قل يحييها الذي انشأها اول مرة) ، الآية ٧٨ يس. المنطق هنا يتمثل في ان الإحياء بعد العدم اهون من العدم لان بعد العدم من شيء موجود بقطع النظر عن تحلله او تحوله إلى غذاء لحيوان او سماد لنبات. وقبل العدم من لا شيء. يؤكد هذا الفهم قوله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) ، الآية ٢٧ الروم. وقوله: (ايحسب الإنسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) ، الآية ٤ القيامة. المعنى الاعمق لهذه الآية لم يفهم إلا بعد ان اكتشف العلم الحديث ان لكل إنسان بصمة لا تتكرر على كثرة اعداد البشر المتجاوز الملايين إلى المليارات والجيل إلى الأجيال. منذ آدم وعصور ما قبل التاريخ، إلى ما قبل الميلاد إلى ما بعد الميلاد إلى اليوم وغدا. فإذا كانت قدرته تعالى قادرة على إعادة البصمة الخاصة لكل إنسان فهي على جمع العظام المتماثلة اقدر جل شأنه.

ومن العلم قال احد مديري الجامعات الإلمانية لجمع جامع من الطلبة والحضور: إن القرآن هو الكتاب المنزل الوحيد الذي تحدث عن اطوار خلق الجنين من علقة إلى ثم كسونا العظام لحما. قبل الف عام من توصل العلم الحديث إلى هذه الحقيقة العلمية.

الوجه الآخر للمنطق في القرآن الذي عبّر عن العقل في القرآن دقة التعبير. وهو ما يعرف ببلاغة القرآن. نذكر مثالا واحدا بشرح هذه



سب الرسول: إفلاس يا فاتيكان سببه العقل في أوروبا والإسلام.. وإليك البيان

الدقة. قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم) ، الآية ٤ التين. قال احسن تقويم بهذا الحسن حرر اليدين ليعمل بهما. واللسان لينطق به. لولا هذا التحرر لما كان تقدم الإنسان. وتعاقب الحضارات. ولم يقل (اجمل تقويم) لوجود بعض الطيور والحيوانات كالحصان الاجمل من الإنسان بكثير.

وفي المقابل كانت الكنيسة بالقرون الوسطى بعهد الإقطاع باوربا. وتعطيل العقل والمنطق والعلم. إلى حد ان العروس تزف اولا إلى القسيس لفض بكارتها. بحجة ان دم البكارة مضر بالزوج. او إلى الإقطاعي بحجة حق الملكية والنبل والسيادة. بل إلى إباحة الفساد بحجة شراء صكوك الغفران. فلما انتقلت اوربا إلى اقتصاد الآلة مكان الإقطاع كانت الثورة الصناعية، والثورة العلمية، وتحكيم العقل مكان الدين.

وقد ترتب على هذا فصل الدين عن الدولة بعد ان كان هو الدولة. كما ترتب قول لينين «الدين افيون الشعوب». بل لم يعد الشيوعيون يؤمنون بدين.. بل قطاع كبير من اهل اوربا لا دينيين.

والغالبية العظمى اصبحت في حيرة بين إشباع الغريزة الدينية وتعاليم المسيحية التي لا تتفق مع العقل بخلاف القرآن. بل اثبت احمد ديدات لوقارت الامريكي في مناظرة علنية مذاعة بالتلفاز ان الإنجيل ليس كما انزل كالقرآن. بل محرف لتعدد الأناجيل متى، حنا، برنابا.. ولاختلاف رواياتهم فيما ذكروا من حقائق. بالإضافة إلى اسلوبه الركيك لا العربي المبين كما قال تعالى عن القرآن. كما طلب مناظرة البابا إلا ان البابا لم يلتقط القفاز تفاديا للحرج. وزاغ من امريكا وتبدات وابلغ: كنت بجامعة بجوبا عام ١٩٨٣م وكان الأساتذة يجلسون بفترة للفطور تحت مظلة رحيبة يتبادلون فيها الحديث والرأي بحرية مطلقة لا يحدها شيء غير منطق العقل. قلت يوم لابناء الجنوب الممثلون للدين المسيحي. مقابل ابناء الشمال الممثلون للدين الإسلامي. قلت: الله في المسيحية يتكون من اقانيم ثلاثة (الأب والابن وروح القدس) قالوا نعم قلت: نحن الآن بعام ١٩٨٣ من ميلاد السيد المسيح. قالوا نعم. قلت: والعالم قبل الميلاد بملايين السنين فمن الذي خلقه؟! (فبهت الذي كفر) ولم يجدوا إجابة لهذا السؤال قال اعقلهم: بعض الاعتقادات الدينية تؤخذ كما هي بلا منطق. ولم يمار. قلت: صدقت كعبادة الأصنام عند العرب بالجاهلية.

هذا الوضع ادخل الكنيسة باوربا في ازمة. اعني حاجة إنسان اوربا إلى إشباع غريزة الدين كغريزة الجنس وغيره من الغرائز بجانب عقله الذي تحرر من هيمنة الكنيسة وعجز المسيحية عن إجابات تساؤلاته. وقدرة القرآن على الإجابة. واكتشاف حقائق علمية في القرآن والإسلام معا كلما تطور العلم كالبصمة. وما سنذكر فيما بعد.

وقد ترتب على هذا ان دخلت الكنيسة في حالة إفلاس.. اكبر إفلاس (انظر مقالي: ما اسوأ من الفلس إلا الإفلاس) بجريدة الصيحة بتاريخ ١٦/ ١/ ٢٠١٥م ص ٨ تمثل في سب خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم. بفرنسا وهولندة وبلجيكا.

كما ترتب إسلام عدد من العلماء لاكتشافهم حقائق علمية في القرآن والإسلام تتفق وحقائق علم كل عالم في مجال تخصصه الدقيق.

منهم استاذ إنجليزي تخصص اجنة. قال لطلبته: إنه اكتشف بعد ١٥ عاما من البحث والتدريس ان طور اللحم في خلق الجنين يأتي بعد طور العظام لا العكس. فقال له طالب باكستاني. هكذا قال القرآن قبل اكثر من الف عام (ثم كسونا العظام لحما) اندهش فلما رجع إلى القرآن وتأكد اسلم

ومنهم عالم بحار فرنسي لما علم بقوله تعالى:(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) واتفاق هذا مع حقيقة ان البحار رغم التجاور والتداخل تختلف من حيث الكثافة والملوحة اسلم

ومنهم عالم يهودي في الأجنة ايضا. لما علم ان عدة المطلقة في الإسلام ٣ اشهر او ٣ حيضات وان لكل رجل بصمة لا تزول إلا بعد ٣ شهور. وعند التطبيق وجد ابناء المسلمين السود بامريكا وغيرهم بصماتهم مطابقة لبصمات آبائهم. وابناء النصارى البيض بعضهم كالآباء والبعض لا. كذلك الحال في ابنائه هو منهم من لا علاقة لبصمته بهم. فاسلم كالسموال اليهودي قبله المضروب به المثل قبل الإسلام (اوفى من السموال) وكل مولود يولد على الفطرة. حديث صحيح مشهور.

ومنهم الطبيبة اوربا. جاء بجريدة الصحافة بتاريخ ١٣/ ٢/ ٢٠١٥م بالصفحة الثانية: انها تولت ولادة مولود لام عربية مسلمة. وفي يوم خروجها من المستشفى اوصتها الا تمارس الحياة الزوجية إلا بعد ٤٠ يوما تفاديا لأي التهابات. وان تحسن تغذية نفسها. وان ينام المولود على شقه الأيمن لتنتظم دقات قلبه. فقالت الأم لها: الإسلام يحرم جماع النفساء إلا بعد ٤٠ يوما (الاربعين). بل يرفع عنها الصلاة والصوم لراحتها ولتمام الرعاية. وقال الأب عن نوم المولود على شقه الأيمن: هكذا اوصانا الرسول. فقالت الطبيبة في نفسها. لقد انقضى عمرنا لنصل إلى هذه الحقائق. وهم يعرفونها من دينهم قبلنا. فقررت التعرف على هذا الدين فاخذت إجازة شهر من اجل هذه الغاية. فلما تعرفت من المسلمين العرب بامريكا اسلمت.

وفي الشرق العكس المشكلة في المسلمين الذين يبيعون الإسلام بابخس الأثمان. لا في جوهر الإسلام وفي هذا المعنى قال الشيخ محمد عبده: وجدت باوربا مسلمين بلا إسلام وفي مصر إسلام بلا مسلمين وقبله قال السيد المسيح: (خاسر من اشترى الدنيا وخسر نفسه).

وختام القول: هل من متمكن في اللغة الإنجليزية او الألمانية، او الفرنسية بجانب العربية تمكن قادر لا ناطق كالأستاذ احمد إبراهيم ابو زيد العرابي المترجم الفوري للبرلمان زمان. متمكن مؤمن يرجو جزيل ثواب الآخرة. ليتكرم بترجمة هذا المقال. او هل من هيئة إسلامية رسمية او طوعية تتولى الأمر. كما تتولى نشره بإحدى المجلات الإنجليزية بالداخل او الخارج. او بإحدى الصحف العربية بالخرطوم مترجما بجانب الأصل العربي هل!! امل.

والله من وراء القصد.

جريدة الانتباهة بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق الأحد ٨ مارس ٢٠١٥م صفحة ٧

الملحق رقم (٢٩)

ختامه مسك

سب الرسول إفلاس يا فاتيكان. سببه : العقل في أوروبا والإسلام. وإليك البيان.

بقلم البروفيسور عبد الله عووضه حمور

نشر بجريدة الانتباهة بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق

الأحد٨/مارس ٢٠١٥م

بدءاً أقول : بدا لي أن يكون عنوان هذا المقال(سب الرسول دافعه خوف الفاتيكان على المسيحية من عقل أوربا وحقائق القرآن) وبدا أن يكون (رسالة للفاتيكان إلغاء بيع صكوك الغفران وسب الرسول الآن سببه عقل أوربا العلمي، والإعجاز العلمي في القرآن) ثم عدلت عنهما إلى هذا العنوان الماثل على أن أذكر المعدول عنه ليتضح المعنى بالتكامل بين الثلاثة وبعد:

(١)

كما أقول: كل معجزات الرسل قبل خاتم المرسلين كانت حسيّة، لأن البشرية لم تبلغ النضج العقلي بعد(ناقة/عصا/إبراء/نار) فلما بلغت كانت عقلية(أعني القرآن) وكانت ذروة بلوغها في العرب الحفاة العراة رعاة الشاه حيث المدنية، لا في روما ولا فارس حيث الملك والحضارة (والله أعلم حيث يجعل رسالته)، مثال للتوضيح لا المقارنة: خُيِّر السموأل بن عاديا بين ذبح ولده وبين إلقاء دروع إمرىء القيس التي أودعها عنده أمانة فآثر ذبح ولده على خيانة الأمانة فضرب به المثل ، فقالوا(أوفى من السموأل) والحال أنه يهودي الدم لا اللحم أعني أنه عربي بالتربية.

والعكس في روما حيث الحضارة لا المدنية التي ألف فيها جون دوان كتاباً عن الحب جاء فيه أن أنجع وسيلة للإيقاع بالمحصنات هي صداقة الزوج المعنى الدعوة إلى الغدر والخيانة.

هذا الفارق بين المدنية والحضارة، والإعجاز العقلي والمعجزات الحسية، هو الذي أدى إلى إسلام العرب ونجاح الدعوة بحياة الداعي بل في ٢٣ عاماً من عمر الرسول ، قال تعالى بآخر آية نزلت على الرسول بحجة الوداع ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) الأية ٣ المائدة. وألف أمريكي كتابا بعنون(العظماء ١٠٠ أولهم محمد) مقابل إخفاق المرسلين قبله فسيدنا نوح مكث في قومه ألف عام لم يؤمن به إلا قلة وسعتهم وما حمل مركب واحدة بل ليأسه التام منهم حكم على من لم يولد منهم بالكفر بقوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) سورة نوح. لأن الذي يساق بعقله غير الذي يساق بحواسه وغرائزة كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

(٢)

ومظاهر استخدام العقل والمنطق والعلم في القرآن كثيرة نذكر جانباً منها فمن ذلك الآية ٢٢ الأنبياء (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) والآية ٩١ المؤمنون(إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض).

ومن المنطق سأل أبي بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده عظم رميم فته في وجه النبي أي أمامه وسيلة أيضاح: (من يحي العظام وهي رميم؟) أجاب

القرآن لا الرسول (قل يحيها الذي أنشأها أول مرة) -الآية ٧٨ يس- ، المنطق هنا يتمثل في أن الإحياء بعد العدم أهون من العدم لأن بعد العدم من شيء موجود بقطع النظر عن تحلله أو تحوله إلى غذاء لحيوان أو سماد لنبات وقبل العدم من لا شيء. يؤكد هذا الفهم قوله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) -الآية ٢٧ الروم- وقوله: (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) -الآية ٤ القيامة- المعنى الأعمق لهذه الآية لم يفهم إلا بعد أن أكتشف العلم الحديث أن لكل إنسان بصمة لا تتكرر على كثرة أعداد البشر المتجاوز الملايين إلى المليارات والجيل إلى الأجيال. منذ آدم وعصور ما قبل التاريخ إلى ما قبل الميلاد إلى اليوم وغداً فإذا كانت قدرته تعالى قادرة على إعادة البصمة الخاصة لكل إنسان فهي على جمع العظام المتماثلة أقدر جلّ شانه.

ومن العلم قال أحد مديري الجامعات الألمانية لجمع جامع من الطلبة والحضور إن القرآن هو الكتاب المنزل الوحيد الذي تحدث عن أطوار الجنين من علقة إلى ثم كسونا العظام لحماً.قبل ألف عام من توصل العلم الحديث إلى هذه الحقيقة العلمية.

الوجه الآخر للمنطق في القرآن الذي عبر عن العقل في القرآن دقة التعبير وهو ما يعرف ببلاغة القرآن.نذكر مثالا واحداً يشرح هذه الدقة قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) -الآية٤ التين- قال أحسن تقويم. بهذا الحسن حرر اليدين ليعمل بها واللسان لينطق به لولا هذا التحرر لما كان تقدم الإنسان وتعاقب الحضارات. ولم يقل أجمل تقويم لوجود بعض الطيور والحيوانات كالحصان الأجمل من الإنسان بكثير.

من جماله طور الذيل الساتر لفجوة الفخذين على طولها، وقبح العورتين في الأنثى. وأقبح الأثنين في الفرس. لهذا تطيل أنثى الإنسان شعرها، وتمدح بطوله. فيقال : (شعرها فايت صلبه). صلبها بالفصحى.

(٣)

وفي المقابل كانت الكنيسة بالقرون بعهد الاقطاع باوربا وتعطيل العقل والمنطق والعلم إلى حد أن العروس تزف أولاً إلى القسيس ليفض بكارتها بحجة أن دم البكارة مضر بالزوج أو إلى الاقطاعي بحجة حق الملكية والنبل والسيادة بل إلى إباحة الفساد بحجة شراء صكوك الغفران فلما انتقلت أوربا إلى اقتصاد الآلة مكان الاقطاع كانت الثورة الصناعية والثورة العلمية وتحكيم العقل مكان الدين.

وقد ترتب على هذا فصل الدين عن الدولة بعد أن كان هو الدولة كما ترتيب قول لينين(الدين أفيون الشعوب) بل لم يعد الشيوعيون يؤمنون بدين بل قطاع كبير من أهل أوربا لا دينيين.

والغالبية العظمى أصبحت في حيرة بين إشباع الغريزة الدينية وتعاليم المسيحية التي لا تتفق مع العقل بخلاف القرآن بل أثبت أحمد ديدات لسوقارت الأمريكي في مناظرة علنية مذاعة بالتلفاز أن الإنجيل ليس كما أنزل كالقرآن بل محرف لتعدد الأناجيل(متى/حنا/برنابة...) واختلاف رواياتهم فيما ذكروا من حقائق بالإضافة إلى أسلوبه الركيك لا العربي المبين كما قال تعالى عن القرآن.

وأغرب من هذا جاء بإنجيل لوقا الاصحاح رقم٢٠ صفحة ١١٦ (فقيل له: إن أمك وأخوتك واقفون خارجاً يريدون أن يروك) .ومعنى هذا أن السيدة العذراء أصبحت زوجة بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام. وهذا أمر طبيعي إلا أنه لم يكن معلوماً لوقوف الخبر عند ميلاد السيد المسيح من السيدة مريم العذراء.

وكان الأكرم للسيد المسيح ألا يطأ السيدة مريم رجل بعد روح القدس أو لا يعقبها رجلٌ. كما تقتضي القيم السودانية. كما فعلت وقية بنت حسينة أم العمدة أحمد سعيد فقد كان بكرها في بطنها منه لم تلده بعد عندما أخذ إلى الرجاف لإعدامه بالوحوش لاشتراكه في ثورة الأشراف على الخليفة بأمدرمان(انظر ص ١٩٢ السابقة).

ومما يؤكد هذا الفهم جاء بالأصحاح٢١ إنجيل لوقا صفحة ١١٦أيضا .ولكنه أجابهم قائلاً (أمي وأخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها) لاحظ قال الله ولم يقل الأب ثالث ثلاثة الأقانيم.كما يؤكده ترديد مقولة(مريم البتول) لنفي هذه المعلومة.

وأقرب من أمريكا وديدات وأبلغ كنت بجامعة جوبا بجوبا عام١٩٨٣م وكان الأساتذة يجلسون بفترة الفطور تحت مظلة رحيبة يتبادلون فيها الحديث والرأي بحرية مطلقة لايحدها شيء غير منطق العقل قلت ذات يوم لأبناء الجنوب الممثلون للدين المسيحي مقابل أبناء الشمال الممثلون للدين الإسلامي ، قلت الله في المسيحية يتكون من أقانيم ثلاثة(الأب والإبن وروح القدس) قالوا نعم قلت نحن الآن بعام١٩٨٣م من ميلاد السيد المسيح قالوا نعم : قلت والعالم قبل الميلاد بملايين السنين. فمن الذي خلقه؟!(فبهت الذي كفر). ولم يجدوا إجابة لهذا السؤال .قال

أعقلهم بعض الإعتقادات الدينية تؤخذ كما هي بلا منطق. ولم يمار قلت: صدقت كعبادة الأصنام عند العرب بالجاهلية.

(٤)

هذا الوضع أدخل الكنيسة بأوربا في أزمة أعني حاجة إنسان أوربا إلى إشباع غريزة الدين والجنس وغيره من الغرائز بجانب عقله الذي تحرر من هيمنة الكنيسة وعجز المسيحية عن إجابات تساؤلاته وقدرة القرآن على الإجابة واكتشاف حقائق علمية في القرآن والإسلام معاً كلما تطور العلم كالبصمة وما سأذكره فيما بعد.

وقد ترتب على هذا العجز أن دخلت الكنيسة في حالة إفلاس أكرر إفلاس(انظر مقالي :ما أسواء من الفلس إلا الإفلاس) بجريدة الصيحة بتاريخ ٢٠١٥/١/١٦م ص ٨ تمثل في سب خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم بفرنسا وهولندا وبلجيكا.

كما ترتب إسلام عدد من العلماء لاكتشافهم حقائق علمية في القرآن والإسلام تتفق وحقائق علم كل عالم في مجال تخصصه الدقيق.

منهم أستاذ إنجليزي تخصص أجنة قال لطلبته إنه أكتشف بعد ١٥ عاما من البحث والتدريس أن طور اللحم في خلق الجنين ياتي بعد طور العظام لا العكس. فقال له طالب باكستاني: هكذا قال القرآن قبل أكثر من ألف عام(ثم كسونا العظام لحما) فدهش فلما رجع إلى القرآن وتأكد أسلم.

ومنهم عالم بحار فرنسي لما علم بقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) وأتفق هذا مع حقيقة أن البحار رغم التجاور والتداخل تختلف من حيث الكثافة والملوحة أسلم.

ومنهم عالم يهودي في الأجنة أيضاً لما علم أن عدة المطلقة في الإسلام ٣ أشهر أو ٣ حيضات وأن كل رجل بصمة لا تزول إلا بعد ٣ شهور. وعند التطبيق وجد أبناء المسلمين السود بأمريكا وغيرهم بصماتهم مطابقة لبصمات آبائهم وأبناء النصارى البيض بعضهم كالآباء ، والبعض لا. كذلك الحال في أبنائه هو. منهم من لا علاقة لبصمته بهم ، فاسلم كالسموؤال اليهودي قبله المضروب به المثل قبل الإسلام (أوفى من السمؤال) وكل مولود يولد على الفطرة حديث صحيح مشهور.

ومنهم الطبيبة أوريفا جاء بجريدة الصحافة بتاريخ٢٠١٥/٢/١٣ بالصفحة الثانية أنها تولت ولادة مولود لأم عربية مسلمة .وفي يوم خروجها من المستشفى أوصتها ألا تمارس الحياة الزوجية إلا بعد ٤٠ يوماً تفادياً لأي إلتهابات وأن تحسن تغذية نفسها وأن ينام المولود على شِقه الأيمن لتنظيم دقات قلبه. فقالت الأم لها الإسلام يحرم جماع النفساء إلا بعد ٤٠ يوماً(الأربعين) بل يرفع عنها الصلاة والصوم لراحتها ولتمام الرعاية. وقال الأب عن نوم المولود على شقه الأيمن هكذا أوصانا الرسول. فقالت الطبيبة في نفسها لقد انقضى عمرنا لنصل إلى هذه الحقائق. وهم يعرفونها عن دينهم قبلنا. فقررت التعرف على هذا الدين فأخذت إجازة شهر من أجل هذه الغاية فلما تعرفت من المسلمين العرب بأمريكا أسلمت.

وفي الشرق العكس المشكلة في المسلمين الذين يبيعون الإسلام بأبخس الأثمان لا في جوهر الإسلام. وفي هذا المعنى قال الشيخ محمد عبده وجدت بأوربا مسلمين بلا إسلام وفي مصر إسلام بلا مسلمين. وقبله قال السيد المسيح (خاسر من اشترى الدنيا وخسر نفسه)

(٥)

وختام القول: هل من متمكن في اللغة الإنجليزية أو الألمانية أوالفرنسية بجانب العربية تمكن قادر لا ناطق كالأستاذ أحمد إبراهيم فزع العمرابي، المترجم الفوري للبرلمان أيام زمان. متمكن مؤمن يرجو جزيل ثواب الآخرة ليتكرم بترجمة المقال. أو هل من هيئة إسلامية رسمية أو طوعية تتولى الأمر. كما تتولى نشره بإحدى المجلات الإنجليزية بالداخل أو الخارج. أو بإحدى الصحف العربية بالخرطوم بجانب الأصل العربي هل ؟ آمل

والله من راء القصد

المحتويات بالتفصيل

الفصل الثاني

متفرقات أحداث وأحاديث

١٣٦-١٣٧/ وآخر أبلغ منه من التراث: ١٣٨/ من عادات أسرة حمور ١٣٨/ ولأهل الجزائر أخرى: ١٣٩/ نماذج لسلوك آباء الأمس :١٣٩/ وآخر لآباء اليوم: ١٤٠/ التغابي لا الغباء :١٤٢/ سعيد حمور لم يخذل سعيد الرجاف :١٤٣/ مثال لأحد آباء الأقدمية : ١٤٥/ بناء حرية الإرادة : ١٤٨/ إنتصار كصليحة بنت حمور: ١٥٠/ وإقبال تزوجت والعصمة بيدها: ١٥٠/ مبدأ للعم عبدالعال الولد يختار زوجته لنفسه لا هو : ١٥١ / كنا كما كانوا لكن أخ :١٥٥/ احترام العمدة والأعمام لرأيي وعمري ٧ أعوام: ١٥٥ /١٥٦/ فتح خطاب الشفاء ورأي الجد والعم فيه: ١٥٨/ لهذا كان أرباب كأبية أب جراب: ١٥٩/ وفي جبلنا انقلب الوضع: العالم والجاهل والمرسل والمراسلة سواء: ١٦٠/ الجد عوض كالمك نمر في التراث :١٦٢/ وكشنان في شندي: ١٦٤/ وكالعبادي في تواصل الأجيال: ١٦٦/ د. بابكر قال فقلنا : ١٦٨/ للتاريخ و التوثيق : ١٦٨/ حمارة علي حمد سيرة ومسيرة :١٦٩/ ردي على عوض عبدالرازق بالسفارة بالقاهرة بما يكره: ١٧٢/ وعن جمال المخبر نقول أيضاً : ١٧٤/ الغاية غسيل مخ الشخصية السودانية: ١٧٦/ علاقة هذا بالدوبيت: ١٧٧ / مثال سعدابي يتحدي غنيس :١٨٠/ وآخر طريف من حمور:١٨١/ وآخر كباشي كالسعدابي: ١٨٢/ حفريات متحجرة في حمور :١٨٤/ هالة البشرى:١٨٦/ زيادة زاد بالتكامل ثم نقص بالتفاضل :١٨٧/ الختان بالقدوم :١٨٩/ سارة بالفعل لا بالاسم :١٩٠/ إلى جوبا سبح سعيد ضد التيار :١٩٢ / **رفع الرأس بعد أن بردت الحارة** : ١٩٥/.

الفصل الثالث

متفرقات أحداث وأحاديث أخرى

---

١ - انجيل لوقا الإصحاح ٢٥ ص ١٢٠.

٢- انظر بل تأمل الملحق رقم ٢٥ صفحة ٣٩١ الفقرة الأخيرة منه التي تبدأ بكلمة **(نذكر مثالا للتوضيح)** صفحة ٣٩٣.

٢٥٦/ حدث وحديث لهاشم مع إقبال ومها: ٢٥٧/ د. أحمد هاشم كجده عبدالعال وخاله عوض: ٢٥٨/ إرادة فرد رجحت بالفردية كيوم بدر : ٢٥٩/ معنى المراد حديثاً في قول الجدات (الله يديك مرادك): ٢٦٠/ مقولة للابن عووضه صارت حكمة: ٢٦٠/ سرقت عصاي فردتها إقبال: ٢٦٠/ بتول والعميد وردي عليها ٢٦١/ لمحمد حسين طابع وللفاضل آخر: ٢٦١/ جائزة العم عبدالعال أما زالت كما هي كجائزة نوبل أم توقفت :٢٦٢/ إلهام وإقبال وماء السيل : ٢٦٢/ من أقوال العم عبدالرحيم: ٢٦٣/ أوضح مثال لأثر الدّعاية ٢٦٣/ الجد عدلان وتعليله لإجابة الله في حمور: ٢٦٤/ إجابة صريحة وطريفة لرقية حسين: ٢٦٥/ ومقولة لها أخرى أبلغ: ٢٦٥ الحموراب الـ /عند الله قراب مقولة للابنة إحسان الطاهر من القاضيات: ٢٦٦/ رد سوداني بالمصري: ٢٦٦/ بنت الكلب مدح بالقصد : ٢٦٧/ مدح آخر بالقصد أيضاً: ٢٦٩/ وما توفيقي إلا بالله : تحت هذا العنوان قلت ما ملأ ٤ صفحات تدور كلها حول أسس التربية والتطبيق السليم لها وتكامل الفهم والتفاهم بين الزوج والزوجية. وقد وفقت إلى حد كبير له الحمد وسيرى القارئ بعض الأقوال إلتي توضح هذا. ولولا بعض السلبيات لكان التوفيق أكبر لهذا الطابع استحال تلخيص خمسة الصفحات تحت عناوين متعددة: من ٢٦٩ الى ٢٧٣.

فقرات أخرى وأخيرة: وعلى نفسها جنت براقش: ٢٧٤/ تحسبهم سعداء بالنفاق : ٢٧٥/ ختام وماهية الجمال والفن: ٢٧٧/ حازم فالح ما شاء الله: ٢٨١/ باسل وخالته د/ إقبال: ٢٨١/ وإنتصار والحبوبة وفاء عوض: ٢٨١/ الخاتمة : ٢٨٢ / أما بعد : الحمد لله : ٢٨٦/

المراجع والملاحق

رقم الإيداع (٤٦٢/٢٠١٣م)

الطابعون: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة



فقرات عن المؤلف

• المولـــد والنشـأة والتعليـم قبل الجامعــــة بالسـ ـــــودان.

• المولـــد : ولد بجزيــرة حمــور مركز مــروي المديـريــة الشمالية جنوب دنقلا العجوز مدَّ بصر عام ١٩٣٥م والجامعة وما قبل الجامعة بمصـــر.

• ليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية جامعة القاهرة دار العلوم.

• دبلوم في التربية وعلم النفس والطرق الخاصة – جامعة الإسكندرية.

• دبلوم الدراسات العليا – جامعة القاهرة.

• ماجستير في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن – جامعة القاهرة – الموضوع "الصورة الشعرية عند المعري".

• دكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن جامعة القاهرة الموضوع (جوهرية الفن وماهيـــة الصورة).

• عمل بالمدارس الثانوية، وبمعهد التربية شندي، عميداً لثانـوي المعلمـين، وبالمناهـج والكتـب بالخرطوم، وبكلية المعلمين بخت الرضا، وبالدامر كبير الموجهـين الفنيـين، وباليونيسكـو العـربي بالصومال، وبجامعــة جوبا، وبجامعة باتنة بالجزائر، وجامعة سبها وجامعة الزاوية بليبيا.

• له من المؤلفات (الصورة الشعرية عند الأعشى) و (الصورة الشعرية عند المعري) و(المعري من المهد الى اللحد) "الشرح الأمثل للمعلقات" أنجز منه معلقـة الأعشى وعنترة "(رسالة سيدنا عمر القضـائية) دراسة شاملة قانونية تاريخية أدبية. "جوهرية الفن وماهية الصورة" وكلها جاهـزة للطبـع .. عدا المقـــالات بالصحـف والدوريات.

• من المقالات (لا وثنية في الجنوب بل إسلام ومسلمون بالفطرة) جريدة الرأي الآخــر ٢٠٠٠/٧/٨م (الجنوبيون يتحدثون العربية بطلاقة والإنجليزية بلسان معقود، لماذا؟ أعتقـد لهـــذا) جريــدة الخرطـــوم ٢٠٠٥/١١/٧م (شـذور الوحـــدة في الجنـوب، شـول وماجـوك ودينق ينطقـــون الضـــاد كالمسيرية، لماذا؟) جريدة الرأي العام الأحـــد ٢٠٠٧/١٢/٢٣م

ردمك ISBN 978 - 99942 - 55 - 02 - 3